حارس الذاكرة

محاضر سرية تنشر للمرة الأولى كتبها

البطريرك مار نصرالله بطرس صفير

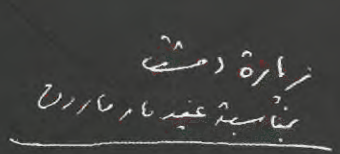

جورج عرب

الجزء الأول ١٩٦١-١٩٧٧

حارس الذاكرة

محاضر سرية تنشر للمرة الأولى كتبها

البطريرك مار نصرالله بطرس صفير

الجزء الأول ١٩٦١-١٩٧٧

جورج عرب

الطبعة الأولى بيروت ٢٠٠٧
مع فهرس أعلام

الى أمي وأبي وأخي

المحروسين في ذاكرتي

بمسابح الصلاة والوفاء

أهدي هذا الكتاب

بطريركية انطاكية وسائر المشرق المارونية

عدد م د – و
٢٠٠٧/٣٢

تصدير كتاب
البطريرك مار نصرالله بطرس صفير، حارس الذاكرة
(الجزء الأول ١٩٦١-١٩٧٧)

«الشراكة» الخصبة

١- كانت «**الشراكة**» بين الكرسي البطريركي وعائلة جورج عرب، في مجال استثمار الأراضي، وتبادل الخدمات الكنسيّة، فرصة خصبة لنتاج من نوع آخر، حول البطريرك صفير: سيرةً، ومحاضر ومواقف ومحطّات مميّزة، في تاريخ الموارنة ولبنان. والجهد الذي بذله المؤلّف، في مواكبة «**حارس الذاكرة**»، وتَتَبّع رحلته الوطنيّة والروحيّة، إنّما يُحدّث عن إيمانه بأنّ القيم التي مثّلها البطريرك صفير، في جميع مراحل حياته، وكتاباته، تعني كلّ أبناء الكنيسة ولبنان، ويُحيي تراث المسيحيّين الأولين الذين «**كانوا يواظبون على تعليم الرسل والمشاركة وكسر الخبز والصلوات**» (أعمال الرّسل ٢، ٤٢).

٢- ولا شكّ في أنّ جورج عرب قرّب إلينا، في الكتاب، ما كان بعيداً، وكشف ما كان سرّاً، وأوضحَ ما حُسبَ غامضاً، وأبرز مُعانيات الموارنة ومَعاني جهادهم الطّويل في سبيل لبنان، وتَيَسرَ له ذلك من خلال نصوص كتبها المطران نصرالله صفير. وما سمح له بالنّجاح في مهمّته هو معايشته لصاحب الغبطة في رحلاته، مع آخرين، عبر الجبال، نحو «**نبع بوفرّاعه**» و«**نبع الذّهب**». ومن عادة البطريرك صفير أن يحمل العصا، في الصباح الباكر، ويُصعّد سيراً، في حين يحمل مرافقوه الأسئلة، ويتذوقون ثمار الحكمة، ويُصغون إلى أقوال الفطنة، وقد قيل: «**الفم العذب يكثّر الأصدقاء واللسّان اللّطيف يُكثّر المؤانسات**» (يشوع بن سيراخ ٦، ٥).

٣- تلك الحياة التي عاشها جورج عرب بقرب البطريرك صفير والخبرة التي خبرها في الخصوصية النادرة التي طبع بها، كنائب بطريركي ثم كبطريرك، معالجته العلاقة بين الراعي والرعية وحل بعض الإشكالات بين الشركاء والكرسي البطريركي في الديمان قادته الى اكتشاف وجه آخر للبطريرك صفير «**غير وجه القائد الوطني والشعبي**»، وجه «**لم تعرفه الغالبية العظمى في المسلك الخاص والحياة الشخصية ونهج الحياة**» (مقدمة المؤلف، الفقرة ٢).

٤- وقد ساعدت المحاضر والوثائق التي حبّرها المطران صفير، وتلك التي أنشأها وسرَدها صاحب الكتاب، على تقديم هذا الوجه الآخر المختلف لشخصية البطريرك. فإلى جانب القائد، والخطيب، واللاهوتي، والرّجل الوطني، حرص، دائماً، على تدوين كلّ شاردة وواردة من تاريخ لبنان، وتطوّر حياته، وحوارات رجالاته، وتنوّع تطلّعاتهم، وقساوة تناقضاتهم، وقدَرهم الخاصّ الذي يحفزهم على استنباط الائتلاف من الاختلاف، والعذوبة من العذاب.

فـرادة البطريرك صفيـر

٥- إن ما يميّز المطران (البطريرك) صفير، قال المؤلف إنّه «**رجل طالع من إرثين كبيرين متلازمين طبَعا شخصيّته. الأوّل تشكّل من غنى ثقافي ولاهوتي عميق، والثاني من نمط الحياة في الظّلال والبعد عن الأضواء، والإرثان يضربان عميقاً في حال ايمانية**» (مقدمة المؤلف، الفقرة ١). وهما ميّزا «**حارس الذاكرة**» الأمين، الذي كان مثالاً في الوطنيّة كما في الحياة الإكليريكية.

٦- فإيمان البطريرك، كما عقلانيّته، تُزيّنهما ممارسته «التقّوى والتواضع والبساطة والوداعة الإنجيلية» (المرجع عينه، الفقرة ٣)، وهي فضائل دعانا المسيح الى أن نعيشها: «**تعلّموا منّي إنّي وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لأنفسكم**» (متى ١١، ٢٩) . وهي الفضائل عينها التي يرى المؤلف، على وجه حق، إنها، أكثر من خطابه السياسي، جعلت الشباب المقيم في لبنان الذين اتيحت لهم فرصة التعرف اليه، كما الشباب المتحدر من أصل لبناني في بلاد الإنتشار، يتعلقون بالبطريرك صفير.

٧- ولكنها ليست «**فضائل باتت شبه مفقودة في هذا العصر، أو على طريق الزوال...**» (المرجع عينه، الفقرة ٦). بل هي من صلب تراث الكنيسة المارونية اللاهوتي والروحي الذي يتوارثه البطاركة والأساقفة ومجموع الإكليروس، كما يتوارث الموارنة عموماً، تراث كنيستهم وجوهر ايمانهم، حيثما حلوا.

٨- ويتفرّد الكتاب هذا، كما يبدو، بمحاضر سريّة، تُنشَر للمرة الأولى، كتبها المطران صفير (البطريرك) مبرزاً محطّات من تاريخ الموارنة ولبنان، وعلاقة اللبنانيين بعضهم ببعض، وهي تنسحب على ست عشرة سنة (١٩٦١-١٩٧٧)، من انطلاقته أسقفاً حتى رسالته نائباً بطريركياً، في عهدي البطريركين بولس المعوشي، وأنطونيوس خريش.

دور رائـــد

٩- وما حقّقه المطران (البطريرك) على صعيد احتضان مخزونات الذاكرة، وتدوين تفاصيل عن خفايا وأسرار ذات بعد وطني، إنّما يجعله صاحب موقف ورؤية لا بدّ من قدرهما، والإقتداء بهما، والسير على خطى صاحبهما، خدمة لشعبنا، وحرصاً على مستقبله في هذا الشرق، لأن الأمّة التي لا تُعنى بذاكرتها تفقد مستقبلها، وكلّ شعب تبهره الحداثة فيتناسى أصالته إنّما يبني على رمال. والنصوص، في هذا الكتاب، تُقرأ على أنها تأويل حياة وليست مجرّد ترجمة لها، وفيها الكثير من العبر والحكم للأجيال الآتية، سواء في المقام الكنسي أو على صعيد الوطن، وتنوّع مكوّناته وتطلّعاته.

١٠- من جهة أخرى، ان هذا الكتاب ليس تاريخاً أو سيرة غيريّة وذاتيّة أو مذكرات أو تقارير ومدّونات خاصّة ووطنية وحسب بل هو قصّة حياة كنيسة ووطن من خلال رمز ديني قام بدور رائد على غير صعيد، وكان نافذاً، ومؤثراً، وجامعاً، ومحرّكاً للعالم، ساعياً لاستمرار لبنان واستقراره، وإلى ازدهاره وبقائه.

١١- يبقى أنّ الطريقة التي أنجز بها المؤلف كتابه، اتّسمت بالمنطق والإنسجام. وهو صاغ أسلوبه بحلاوة وطلاوة، على الرّغم من تراكم الوثائق وكثافة المعلومات.

١٢- وقد حرص أيضاً على الإبتعاد عن التّعقيد والالتباس لأنّ غايته حفز القارئ على تأثّر طريق الكبار من أهل الكنيسة القديّسين الذين اختبروا الحياة، ورأوا في تاريخ الأفراد والأوطان مجالات للترقّي الرّوحي، والتنّور الحضاري، والتثقّف الداخلي... ومن أهل الوطن الميامين الذين كافحوا في سبيل النهوض والتقدّم، وتركوا إرثاً مبيناً، ومجتمعاً يحتاج الى الكثير من النّقد الذاتي، والصّفاء، والنّبل، لكي تنمو فيه العافية، ومعها الحق والعدل. وإذا كان الكاتب أراد أن يدوّن ثمار تأمله «**فليروي نفوساً عطشى في زمن الجوع والفراغ والغبار**»، واذا ما كان ركّز على كون البطريرك صفير حارساً للذاكرة، فإنّه مدرك في وعيه ولاوعيه، أنّ فرسان المستقبل يحتاجون إلى ذاكرتهم هذه، لكي يعرفوا، حقاً، كيف يُحصّنون إيمانهم، ويحمون وطنهم، ويُمارسون قيم التسامح والحوار.

١٣- وبعد، فما يميّز الموارنة، على نقائصهم، أنهم شعب لا ينسى، وأنّ شغفهم بالتاريخ وثقافته سمة من سمات رقيّهم، وانهم، أيضاً، شعب لا تتعبه الأحلام، ويمتلكون رؤى تجعلهم استباقيّين، يفرحون بالمستقبل الآتي، على غرابته، كما بالماضي الغارب، على قساوته.

١٤- وهم في عمق هويتهم، شعب قداسة قبل أن يكونوا شعب سياسة، ومن المفيد ألاّ يُميزوا مجالهم السياسي من مزاجهم النسكي، كي يُحافظوا على ذاكرتهم والمستقبل، معاً. كما عليهم أن لا يحولوا المنافسة السياسية خصومةً، والخلاف في الرأي عداوة بل يغلّبون المصلحة العامة على المصلحة الفئوية والخاصة.

١٥- وإذا كان التاريخ والجغرافية ربَطا الوجدان الماروني والمصير السياسي بالمصير الإسلامي، ضمن دولة لبنان المستقل، فإن ذلك حوّل الذات المارونية رسالة تجلّت في صنع التاريخ قبل كتابته، وهذا ما تجسد في روحية النتاج الماروني، من البطريرك اسطفان الدويهي الى البطريرك صفير، حيث العودة دائماً الى العمق التاريخي الإيماني الماروني، وإلى التمسك، بلبنان، رمز وحدتنا وميثاقنا الروحي، وأرض راحتنا وطمأنينتنا.

١٦- وبهذا المعنى، لم تعد الأرض اللبنانية مجرّد حدود، كما لم يعد اللقاء المسيحي – الإسلامي، على أرض لبنان مجرّد مصادفة. فالأرض هذه، أُمٌ وتاريخٌ وروحٌ وقداسة، والمارونية، عليها، انطلاقٌ وانفتاحٌ ورسالةٌ حرّة، لا تطيق الاتّباع والتلاشي. إنّها إبداع دائم لذاتها، ولمحيطها.

١٧- والبطريرك صفير، بما كتبه من محاضر لمحطات بارزة في تاريخ الموارنة ولبنان، نشرها للمرة الأولى الصديق العزيز والصحافي اللبق جورج عرب، في كتابه «**حارس الذاكرة**» كان في آنٍ معاً، الذاكرة وحارسها!

بكركي، في ٢٠٠٧/٢/٢٤

+ رولان أبـــو جـــوده

النائب البطريركي العام

مقدمة

حين انتخب مجمع المطارنة الموارنة، في ١٩ نيسان ١٩٨٦، المطران نصرالله صفير بطريركاً، لم يتوقع احد له هذا الموقع الذي احتله لدى الموارنة ولدى سائر اللبنانيين ولدى العالم اجمع، وبالرغم من ظروف الحرب، التي كان يعيشها لبنان حين الانتخاب، لم ترتسم في شخصية البطريرك الجديد تلك الصورة المميزة بفرادتها التي تحصلت له بعد حوالي عشرين سنة على انتخابه. حين الانتخاب لم يتوفر اجماع على الموقف من شخص المطران صفير البطريرك الجديد. ويجوز القول ان شعبية هذا البطريرك الجديد الآتي من تواضع الموقع الثاني او موقع الظل، الذي احتله طوال سنوات كاهناً ثم اسقفاً نائباً بطريركياً لسلفيه البطريركين بولس المعوشي (١٩٥٥ - ١٩٧٥) وانطونيوس خريش (١٩٧٥ - ١٩٨٦) لم تكن تلك الشعبية العارمة .... ولم تكن تشبه في شيء هذه التي تكونت حوله يوماً بعد يوم في بطريركيته. في تلك الفترة كانت اصوات كثيرة في السر وفي العلن تراهن سلباً على البطريرك الجديد. وقياساً بحجم تلك الاصوات يمكن وصف الاصوات المعاكسة بانها اصوات القلة المراهنة على بطريرك الموارنة الجديد. فالرجل طالع من ارثين كبيرين متلازمين طبعا شخصيته، الاول هو ارث تشكل من غنى ثقافي ولاهوتي عميق، والثاني هو ارث تشكل من نمط الحياة في الظلال والبعد عن الاضواء. والارثان يضربان عميقاً في حال ايمانية راحت تتجلى ابعادها في مساره بطريركاً يواجه عواصف الازمات والشدة والضيق بقوة هي اقوى من كل القوى، هي قوة الايمان الذي لا يتزعزع. بهذه القوة نقل نصرالله صفير البطريرك جبالاً من الموروثات في شؤون الدين والدنيا، وقلب موازين، وبدّل حالات.

واذا كان الذي بدأ بطريركيته بشعبية ضئيلة تكاد تلامس حال انعدام الشعبية، قد حصّل لاحقاً حال الشعبية العارمة المجمعة في لبنان وخارجه، فان له في ذلك اسباباً غير معروفة، أساسها بالطبع ايمانه الذي ينقل الجبال، وفوق هذا الاساس

المتين بنى بمواهب ونعم مغمورة لدى الرأي العام. فالناس بغالبيتهم العظمى عرفوا البطريرك صفير بوجه القائد الروحي والوطني، وهو الوجه الذي رسخه الاعلام المعاصر في وجدان الجماعة، حتى بات البطريرك حالة ينتظرها الناس ويتأثرون بها في يومياتهم المتوالية. ولسوف يسجل التاريخ هذه الحالة المتميزة من مسيرة الموارنة ولبنان في صفحات غنية تضاف الى تراث الكنيسة المارونية والى التراث الوطني الجامع. هذا الوجه الذي حفظه الناس وألفوه في المواعظ والسياسة والمواقف، يوازيه وجه آخر لم تعرفه الغالبية العظمى في المسلك الخاص والحياة الشخصية ونهج الحياة والانتاج الفكري الذي قل مثيله. هذا الوجه هو الاغنى وهو الاكثر اشراقاً وان في عتمة الخصوصية، وهو الاكثر ديمومة قياساً الى الوجه الآخر المحكوم بتبدل الظروف والاوضاع، التي تفرض تبدّل الابطال اللاعبين على مسرحها. قد تتغير هذه الاوضاع ولا يعود البطريرك صفير بطل القيادة الاوحد على المسرح المكشوف، ولكنه في حالي الثابت والمتحول من الظروف الموضوعية، يظل شخصية فريدة هي بمثابة عالم محجوب يجب ان يكشف.

هذه الشخصية اختطت نهج حياة اساسه الايمان، وممارسته التقوى والتواضع والبساطة والوداعة الانجيلية، متى انقضت انقضى معها جيل، وانطوت معها حقبة من تاريخ البطاركة الموارنة. وربّ قائل ان هذه الفضائل كانت سبباً مباشراً لاختيار صاحبها بطريركاً.

البطريرك صفير من مظهره الخارجي الى وجدانه الداخلي شخصية تنتهي معها حقبة، ومحطة يختلف بعدها تاريخ الكنيسة المارونية عما قبلها، وتختلف بعدها شخصيات البطاركة وانماط عيشهم وسلوكياتهم اليومية. هذه الشخصية قال عنها يوما الكردينال اشيل سيلفستريني، يوم كان رئيساً للمجمع الشرقي في حاضرة الفاتيكان، " انها شخصية المثال الاكليريكي المعاصر " ....

واذا طرح السؤال: اي وجه يعرف الناس عن البطريرك صفير ؟ جاء الجواب عن وجه القائد الوطني، الذي اسهم اسهاماً جوهرياً في ارساء تسوية انهاء حرب لبنان سنة ١٩٨٩، عبر اتفاق الطائف، وفي وضع الوطن الصغير على طريق السلام، وفي النضال اليتيم من اجل استعادة استقلاله وقراره الحر، وهو نضال امتد منذ

تاريخ التسوية حتى سنة ٢٠٠٥. ولا شك في ان هذا الوجه الظاهر والمعمم هو الطاغي على ذلك الوجه الآخر المحجوب. واذا كان الوجه المكشوف للبطريرك يحصد غالبية الناس، ويستحوذ على اعجابهم وولائهم، فان وهجه يخبو ويتراجع حين تنكشف جنبات ذلك الوجه المغمور. وهذا يبدو جلياً متى تتاح فرص اكتشاف ذلك الوجه.

ان الشباب المقيمين في لبنان، الذين اتيحت لهم فرصة التعرف الى ذلك الوجه او أولئك المتحدرين من اصل لبناني في المغتربات الذين زارهم البطريرك هناك، لم يتعلقوا بالبطريرك لخطابه السياسي، بقدر ما تعلقوا به لفضائله الشخصية. فاينما حل البطريرك صفير حلّت فضائل باتت شبه مفقودة في هذا العصر، او هي على طريق الزوال ... البطريرك صفير وجه مكشوف شغل العالم، ولكنه يحمل وجهاً آخر يجب ان تكشف فرادات الفضائل والنعم فيه للعالم، فيستضيء اكثر من " سراج لا يوضع تحت مكيال " .

هذا الكتاب هو محاولة الكشف المذكور، وسعي الى اكتشاف كنوز مغمورة هي بمثابة زاد يلازم كل مؤمن.

وفي سياق البحث للكشف عن مغمور الوجه الآخر من السيرة الشخصية، كان العثور على صفحات كتبها الخوري نصرالله صفير يوم جاء البطريركية اميناً للسر سنة ١٩٥٦، ثم تابعها وهو مطران منذ سنة ١٩٦١، حتى تاريخ انتخابه بطريركاً. انها صفحات لمحاضر اجتماعات ولقاءات وزيارات قاسمها المشترك ابتعادها عن الاضواء. لقد كتب ادق تفاصيل المهام والزيارات التي كلفه بها البطريركان المعوشي وخريش، وأرّخ محاضر اجتماعات الروحيين والزمنيين، كاشفاً بتأريخه ادواراً محجوبة غير معلنة قام بها، تندرج كلها في ما أسمي بالوجه الآخر للرجلِ الظاهرة.

لقد خيّم صمته المشهور على كل ما قام به، وغطت " عباءته " الواسعة اسراراً واخباراً تنشر للمرة الاولى، منها المتعلق بشؤون الدين واهله، ومنها المتعلق بشؤون السياسة واهلها ....

صفحات المحاضر هذه يؤمل منها ان تحمل دروساً من الماضي لمواجهة قلق الحاضر والمستقبل، انها تحمل حقائق راسخة تجمع كل المسيحيين وكل اللبنانيين.

قراءة هذه الصفحات تؤكد ان كل الخلافات السياسية والدموية التي عصفت بالمسيحيين طوال الحقبة الممتدة من ١٩٥٦ حتى اليوم هي خلافات انتجتها شهوة السلطة واغراءاتها وغذتها الارادات الخارجية.

قراءة هذه الصفحات بعد خمسين سنة يمضيها نصرالله صفير في البطريركية كاهناً من سنة ١٩٥٦ وبطريركاً سنة ٢٠٠٦ تؤكد ان الرجل حارس الذاكرة الامين. لقد حفظ بكتاباته خمسين سنة من ذاكرة الكنيسة ولبنان وبعض العالم.

في هذه الصفحات تتجلى وحدة المسيحيين الراسخة حول قضية مصيرية هي قضية وجودهم ووجود لبنان السيد المستقل.

تحفل هذه الصفحات بروح الوحدة المذكورة تجمع كل القيادات المسيحية، وبخاصة المارونية، على همّ مصيري: اي مستقبل لنا في هذا الوطن، وبالتالي في هذا الشرق؟

وتكشف هذه الصفحات، بمرارة، انحلال القدرة على تحصين هذه الوحدة المصيرية، وسقوط من اوكلت اليهم القيادة في تجربة الانقسام لاقتسام النفوذ والسلطة.

تكشف هذه الصفحات وعي كل القيادات المسيحية لأزمة وجودها والاخطار والعوامل التي تهدده، كما تكشف عجز هذه القيادات عن خطة تحصين هذا الوجود بكيفية الحد من هذه الاخطار والعوامل ....

لكي تدرك هذه الحقائق بوجهيها الايجابي والسلبي تنشر اوراق هذه الصفحات، مع حرص اكيد على انتقاء ما يعمق وحدة مفقودة، من غير مخالفة الوقائع والمعطيات الملازمة لكل حقيقة.

يُنشر من هذه الصفحات ما يبرز قوة الموارنة وضعفهم في آن.

قوتهم في وحدتهم وضعفهم في الانقسام المجاني.

وحدتهم جواب مضمون النتائج على قلقهم التاريخي المتجلي في هذه الصفحات حول مستقبلهم، وانقسامهم طريق " مضمون " النتائج ايضا لتضييع مستقبلهم.

قوتهم في وعيهم المجرد لأخطار تهددهم، وضعفهم في غياب نهجهم الموحد لمواجهة هذه الاخطار ...

في هذا الكتاب وقائع تاريخية وحقائق ثابتة، اسقط في سياق الاعداد لنشرها، ذكر الاسماء لعدم الاساءة ولعدم تعزيز الانقسام، واختير ما يعزز الوحدة واسباب القوة ...

الوجه الآخر غير المعروف لسيرة البطريرك صفير تاريخ مليء بالاحداث يقف من يطلع على مضمونه، الذي كتبه الخوري والمطران صفير، متسائلاً ومتأملاً ليس فقط في حال الموارنة والمسيحيين بل في حال كل اللبنانيين، وتحديداً في صيغة الوطن الرسالة.

في البعد الوطني الذي تكشفه وثائق هذا الكتاب قد تطرح تساؤلات لا بد من الاجابة عليها. انها تساؤلات تتناول دور البطريركية المارونية الوطني من خلال علاقاتها بالشركاء في الوطن. ان دور البطريركية، هو من مسلمات ومقومات وجود لبنان الموحد الحر المستقل. انه دور النضال التاريخي في سبيل اقنومين متلازمين الحرية والوحدة. ومنذ اضطلاعها بهذا الدور النضالي التاريخي ادركت البطريركية المارونية ان لا سبيل الى هذين الاقنومين الا بالانتقال بجميع اللبنانيين من حال الانقسام الطائفي والمذهبي الى حال المواطنية الموحدة. وبالتالي فان سقف كل اختلاف وتباين كان ولا يزال في قاموس البطريركية حدود اقنومي الحرية والوحدة.

واذا كانت محاضر ووثائق منشورة هنا تبرز حال الاختلاف والانقسام بين جناحي لبنان فانها كتبت لتطهير الذاكرة من رواسب ماضية. كما هي دعوة دائمة للبنانيين ليتعظوا ويعبّدوا، بقدسية الشهادة، طريق حريتهم ووحدتهم. وهكذا لا تعود احداث هذا الكتاب سوى طريق " المطهر " الوطني الى بوابة الخلاص.

حقاً لقد كانت تداعيات الماضي ولا تزال مطهر اللبنانيين، وتجربة الالم والشهادة التي اشترك فيها اللبنانيون جميعاً قد وحدتهم، وازالت مخاوف المسيحيين بقدر ما ازالت اشكالية انتماء المسلمين النهائي للبنان. والمخاوف والاشكالية تحفل بها وثائق هذا الكتاب عن حقبة ماضية. اما اليوم فقد غابت هذه المخاوف والاشكالية بين الاطراف المسيحيين والمسلمين الذين مثلوها في الحقبة الماضية. ومحاضر ومحطات الكتاب لا تجوز قراءتها الا كونها تدرجاً تاريخياً من تلك العهود الماضية الى عهد الوحدة الراسخة بارادة المسيحيين والمسلمين في العيش معاً وفق مشيئة الله فوق ارض لبنان.

الى ذلك لا بد من التأكيد على ان عمل التأريخ الوارد هنا هو مقرون باحترام كلي لاصحاب مختلف الآراء والمواقف. ونشر وقائع ابطالها باتوا في ذاكرة الحياة الباقية هو وفاء لهم لانهم عاشوا مجتمعين " مطهر " لبنان الحر الموحد، الذي تجد فيه البطريركية المارونية طموحات جهدها التاريخي الطويل، كما تجد فيه كنيسة العالم الوطن الرسالة.

" الوجه الآخر " غير المكشوف للبطريرك صفير يكشف الاسباب الحقيقية غير المعلنة لمجريات الاحداث التي مر فيها لبنان. هذا فيما التحدي الكبير هو ان نكشف الحقائق، والتحدي الاكبر هو ان نتعلم من هذا الاكتشاف.

لقد بدأت هذه المحاولة منذ بدأت اتعرف على " صفير ". لفظة صفير كانت الاختصار الشائع التسمية في رعية الديمان كما في كل رعايا الطائفة. اول ما سمعت بهذه التسمية في الديمان، في عهد ولدنة وصبا كان مشدوداً من اوائله الى اكتشاف المغمور من الحقائق في الشخصيات وفي الوجوه ... في الديمان كان وقع اسم "صفير" مختلفاً عما هو وقعه في سواها. ففيها الكرسي البطريركي الصيفي الحالي، والكرسي البطريركي القديم، وفيها المنزل الاول الذي سكنه البطاركة الموارنة حين انتقلوا سنة ١٨٢٣ من وادي قنوبين، وشفيع كنيستها هو البطريرك الماروني الاول مار يوحنا مارون، وفيها تجمعت جماعة مارونية حول الدير ورعاته تتقاسم معهم كالمسيحيين الاوائل خيرات الارض وانتاجها. مع هذه الجماعة ـ وانا واحد منها ـ نشأ ما عرف بنظام الشراكة، اي النظام الذي يعمل بموجبه الفلاحون الشركاء في

الاراضي البطريركية ويتقاسمون انتاجها معها. ومع مرور الزمن، وبفعل التطورات والتحولات التي اصابت المجتمع الماروني الاول المعروف "بمجتمع الارض والصلاة" تولدت على هامش نظام الشراكة المذكور اشكالات ومشاكل بشرية تلازم كل نظام مماثل في اي زمان ومكان. واختلطت في سياق هذه الاشكالات قضايا الحقوق وملكية الارض والمساكن، ونسب توزيع الانتاج، ومتطلبات النمو السكاني، ومقتضيات التطور الاجتماعي. والتبست العلاقة بين " الراعي والرعية " وسادتها عهود ضبابية ملبّدة بهموم الرعية وبقناعات راعيها. في تلك العهود غاب صفاء العلاقة الموروث، وافل بهاؤها الاول. في ذلك العهد نشأت ومعالمه طبعها "صفير " بخصوصية نادرة، تعمق فهمي لها يوماً بعد يوم، فيما ظلت ولا تزال ربما غير جلية في نفوس البعض! .. في ذلك العهد بدأت اسمع بـ " صفير " محاولاً بحكمته المعهودة ضبط ايقاع صعب على الانضباط، ساعياً الى التوفيق بين الاصغاء الى قلق يعمل في نفوس الاهالي الشركاء، وبين الاستجابة لقرارات بطريرك صاحب سلطة " صفير " لا يملكها. فالمطران صفير كان في الواجهة مع الناس فيما القرار ليس بيده. فراح يصغي للناس، ويستجيب لقرار السلطة التي بيد البطريرك ... فتولدت من هذا الامر اشكالات وتساؤلات حول دور المطران صفير بلغت حدود الشك في قناعاته تجاه ما يعتمل في نفوس الاهالي الشركاء.

هذا الواقع كان دافعي الاول لفتح باب التعرف الى المطران صفير. فخطوت مثقلاً باسئلة كبيرة، كنت اسعى الى تلمس اجوبتها بقدر ما كنت اتعمق اكثر في معرفة صاحب الاسم المتداول " بكثافة " في رعيتي.

وراحت المعرفة تتعمق وراحت اسئلة القلق، التي تلازم كل شباب، تهدأ وتستكين في ظلال اجوبة اتتني شخصياً منذ افاضتها فيّ فرادات الوجه الآخر لـ"صفير "، واتت الناس كلهم منذ بادر " صفير " فور تسلمه السلطة البطريركية الى المباشرة بحل قضية الشراكة، وبالتالي حل الاشكالات التي رافقتها، منهياً " عهود الضباب " ومفتتحاً عهداً عمرانياً للديمان، ومنتقلاً الى عهود انفراج اقامت علاقة البطريركية بشركائها علاقة ثابتة للمستقبل. وتشاء الاقدار ونعم العناية ان اظل قريباً من البطريرك، وان تظل اكتشافات " وجهه الآخر " متوالية. واذ استرجع محطات من

نشأتي في ظلاله اسقفاً، ومحطات من تأملاتي في ظلاله بطريركاً تتوالى امامي صفحات مختلفة من الوجه الآخر فيه. وها انا أتأمل هذا الوجه فرحاً مفكهاً واتأمله حزيناً قانطاً.

اتأمله في لحظات عزه والاشراق ...
واتأمله في لحظات الخيبة والمرارة ...
اتأمله في اطمئنان المنتصرين
واتأمله في صمت المنكسرين.
اتأمله في صخب ....
وفي سكون الصبر والانتظار
اتأمله في واحة التأمل والصلاة
وفي ينابيع الايمان يعب كالمبتدئين
اتأمله في سلام العابرين الى الله،
اتأمله شاباً يمتشق عصا الجرود والاودية
اتأمله شيخا عتيقاً يؤلّق مدارس تحت السنديانة
اتأمله بثوبه الابيض كالصباح
واتأمله بثوبه الاحمر كدم الفادي، اتأمله رفيق الوعر والصخر والاشواك
واتأمله سيد الدروب الصعبة....
اتأمله يؤنس النبع كل صباح
واتأمله تؤانسه مسبحة المساء
اتأمله من الصباح الى المساء.بمشيته التي لا تتعثر
بحركات يديه حيناً تقرب الافكار واحياناً تبعدها ...
بتقاسيم وجهه المؤمن بالانتظار
بذاكرته المتمردة على النسيان، نسيان الاوجه والاسماء والاشياء حتى دروس ايامه الاولى
بلباسه البسيط.
بمأكله الرمزي،
بمعشره الوديع،

بصمته يملأ البحار،
بهدوئه يهز الجبال،
باصغائه الطويل،
باجوبته المتأخرة،
بانضباطه العسكري،
بفروضه الروحية،
بصلاته كحبل جرس يخترق الحجر
اتأمله وأجتهد الى مقاربة كل جنبات وجهه الآخر، اتأمل .... انا الصغير القدر في الوجه الآخر لهذا البطريرك الكبير.

ولتعميم ثمار هذا التأمل، يروي نفوساً عطشى في زمن الجوع والفراغ والغبار، كان قراري وكانت بركة البطريرك الكردينال مار نصرالله بطرس صفير لتأمل صفحات وجهه الآخر في هذا الكتاب، الذي جاء به حارساً للذاكرة، والذي تنشر فيه للمرة الاولى وثائق ومحاضر سرية للقاءات وزيارات تناولت احداثاً مفصلية من تاريخ لبنان طوال السنوات الممتدة من ١٩٥٦ حين جاء الخوري نصرالله صفير الى بكركي اميناً للسر، حتى سنة ١٩٦١ حين ارتقى الدرجة الاسقفية، واستمر نائباً بطريركياً في عهدي البطريركين بولس المعوشي وانطونيوس خريش الى سنة ١٩٨٦ سنة انتخابه بطريركاً .

المؤلف

الديمان في ٢٠٠٧/١/١

الفصل الاول

الطفولة
والبيئة الاجتماعية والعائلية

الطفولة والبيئة الاجتماعية والعائلية

تمثل مرحلة ما بعد الحرب العالمية الاولى بتداعياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية اطار البيئة العائلية والاجتماعية التي نشأ فيها الطفل نصرالله صفير. تلك المرحلة عرفت بمرحلة تداعيات الحرب الكونية الاولى، التي قتلت وشردت وهجّرت وجوّعت آلاف اللبنانيين ورمت بالآلاف منهم خارج الحدود، منهم ابتلعتهم البحار، ومنهم ابتلعوا وراءها. وتوّجت هذه التداعيات على عامة الشعب بزحف الجراد يجتاح الاخضر واليابس مما تبقى لدى الناس في ذلك الزمن الاسود، فاجتياح الجراد موارد عيش اللبنانيين في اراضيهم المزروعة كان قمة "الغضب الرباني" كما كان يقول مؤمنو ذلك الزمن، وقمة ويلات الحرب. فمن نجا من نار الحرب التهمته نيران الجوع. ولا زالت الكتب تحفل بما شهدته تلك الحقبة من أخبار المآسي، التي اصابت عائلات لبنان. وتلك العائلات في غالبيتها كانت تشكل مجتمع لبنان الزراعي، المجتمع القائم على العمل في الارض من قبل كل افراد العائلة، الجد والاب والابن. وكانت تلك العائلات تعرف هناء العيش من عيش البساطة. وكانت تعرف فرح الحياة من عيش القناعة. وكانت تشهد لمحبة الله من عيشها فعل المحبة، وكانت تتقاسم خبز المائدة من عيش الحياة المشتركة. تلك الحياة القائمة على

على انقاض البيت الوالديّ القديم حيث ولد بنى البطريرك صفير هذا البناء الجديد مركزاً صحياً وثقافياً

قاعدة ان كل شيء مشترك، الصلاة والفقر وخيرات الارض هي التي ميزت ماضينا. وبالرغم من كل المآسي والويلات التي جاءت بها الحرب الاولى وولدتها في القلوب، لم يزدد الناس الا ايماناً ورجاءً، وتمسكوا اكثر بتعاليم الله يلقنونها من الاجداد الى الآباء فالاحفاد.... في تلك الحقبة عاش والدا البطريرك صفير، وعايشا تداعياتها وظروفها.

و١٥ ايار سنة ١٩٢٠، اي بعد سنتين من عهد تداعيات الحرب العالمية الاولى، التي انتهت سنة ١٩١٨، ولد نصرالله صفير في ريفون، بلدة والده مارون، المتزوج حنة فهد من غوسطا (تزوج مرة ثانية بعد وفاة زوجته الاولى التي لم يرزقه الله منها الا ابنة كان اسمها ماتيلدا). ووالده مارون، شأنه شأن لبنانيي ذلك العهد، كان مزارعاً، ويتميز عن المزارعين بانه كان صاحب دكان ايضاً. وقد دفعت به رياح الحرب وجرادها الذي اصاب منطقة كسروان الى التوجه لزحلة عاصمة البقاع ساعياً الى تطوير الاعمال لتعزيز موارد العيش. وعمل في المنطقتين مكوناً طائفة واسعة من الاصدقاء، الذين حفلت دفاتر حسابات الدكان، باسماء كثيرين منهم كزبائن لم يسددوا ما عليهم من اثمان مشترياتهم. وقد وجدت هذه الدفاتر الحافلة باسماء الزبائن الاصدقاء بعد وفاته في الخامس من ايلول سنة ١٩٦٦. وبالطبع كانت الايام قد ذهبت بالكثيرين من اصحاب هذه الاسماء، ومن بقي منهم نأى بنفسه عن اسمه في دفاتر الديون المزمنة!

ومارون صفير المزارع والتاجر بدكانه الصغير تجارة ذلك الزمان باح في مرات كثيرة من مراحل حياته انه كان ينوي ان يتكرس كاهناً. ولقد افصح عن هذه النية مراراً من غير ان يقوده الله الى التكرس لخدمة الكهنوت. ويتناقل معمرو بلدته ريفون ان مارون وولده نصرالله شكّلا مفارقة نقيضين، فنية الوالد مارون في الحياة الكهنوتية ظلت نية نظرية مجردة، فيما جسد الدعوة الى الزواج وتأسيس عائلة مرتين، اما الابن نصرالله فقد جسد دعوته الكهنوتية كاهناً الى الابد، من غير ان تخطر في نيته فكرة الزواج. ويقال اكثر من ذلك ان الاب حين علم بقرار الابن في التكرس للحياة الكهنوتية سأله عن مدى جديته. ولما اجاب الابن بجديته ونهائية قراره، راح الوالد يحاول اقناعه بالزواج على قاعدة انه " صبي وحيد " مطلوب منه

حمل اسم العائلة، كما هو شائع في مفاهيمنا الموروثة منذ ذلك الزمن حتى اليوم، فرد عليه الابن رده النهائي قائلاً : " لا مبرر لزواجي، فانت تزوجت مرتين، مرة عنك ومرة عني ".

اما ام نصرالله حنة فكانت امرأة تقوى وايمان وصلاة، عاشت ايمانها المسيحي ببساطة محبة الام واشعاعها الآتي دوماً من اشعاع اللقاء الدائم بالله. كانت ورعة ككل الامهات المؤمنات اللواتي يستولين على الدنيا ببساطة التقوى. كانت ككل امهات تلك العهود عين لها على عائلتها، وعين على الحقل والبيدر والزرع وخير الارض. عين لها فرحة باولادها يعتلون مدارج الحياة، وعين لها حزينة بشح المواسم وقحط البيادر وغزوة الحرب والجراد. بعينيها الفرحة والحزينة نظرت الى ابنها البكر نصرالله في اليوم الاول الذي ادخل فيه الى القسم الداخلي من مدرسة الاخوة الفرنسيين " الفرير " في جونيه وقالت " يا حسرتي لقد ارسلنا هذا الصبي صغيراً الى المدرسة ".!

وراحت امه تتابعه وتنتظر عودته الاسبوعية الى البيت المسوّر بالاراضي الزراعية المغروسة اشجار فاكهة متنوعة، ومن البيت كانت تصحبه حين تقصد والده الى الكروم البعيدة. وكانت تقطع دربها مصلية في صمتها وحيدة، او مرتلة مع ابنها نصرالله، كأنها تمتحنه في ما تعلّم .... والكروم التي ارتوت بعرق الاب مارون، وسيجتها الام حنة باصداء الصلوات سنوات وسنوات يبست منذ غابت عنها حنة يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٥، وتبعها مارون بعد ١١ سنة، لتصير ارضاً "بوراً" ملأى بذكريات من عبروا يرددها الطير المهاجر والشجر البرّي .....

مثلما يبست كروم الخير وانقرضت مواسمها، تبعثرت اغراض البيت الوالدي واثاثاته وتشتتت. وكذلك توزعت اغراض ولوازم عمل الوالد المزارع والتاجر، واهمها " القبّان " (آلة يدوية قديمة للوزن)، وتتذكر السيدة ميلانة بريدي (شقيقة البطريرك صفير الصغرى) خمسة من انواعه، كانت ترى والدها يستعملها، وكلها غابت وزالت مع سواها من لوازم ومعالم ذلك الزمن المحفور في الذاكرة.

والبيت الوالدي تبدلت معالمه، وتبدلت معالم المحيط. فالبناء الاساس مع زيادات عليه تحول مركزاً صحياً اجتماعياً وهبه البطريرك صفير مع مكتبة غنية لرابطة كاريتاس لبنان، لتديره خدمة لذوي الحاجة من ابناء المنطقة والجوار. والمعالم التي كانت زراعية حوله ازالتها " آلة المدنية الحديثة " وجرفتها وحولتها ساحات معبدة لازمة للمركز الصحي الاجتماعي، الذي صاره البيت الوالدي.

اما عن بشر تلك الحقبة من الاقارب والانسباء فبالرغم من ان لمارون صفير شقيقين هما حنا ولاون وثلاث شقيقات هن : حنة ريما وميلادة ، فان رياح الهجرة والافتراق والغياب ضربتهم عن ريفون ولبنان منذ زمن طويل. وبذلك لم تعد لابن شقيقهم نصرالله حياة القرابة العائلية، بمتعتها واطمئنانها وتعويضها، بل وحدة كأنها اغتراب عن عالم ارضي الى عالم علوي آخر قاده الله الى ارتقائه يوماً بعد يوم.

حال الاغتراب عوّضها حضور اربع اخوات لنصرالله الى جانبه هنّ : جوهرة الكبرى، واوديت ولور وميلاني اصغرهن. الا ان هذا الحضور بدأ يتراجع بقدر ما راح الاخ الوحيد نصرالله ينخطف بدعوته الكهنوتية ويغيب يوماً بعد يوم عن حياة القرابة العائلية ....

الصبي الوحيد نصرالله يدخل المدرسة مدرسة الضيعة اولاً، ومن ثم في جونيه " داخلي " فيدخل في الوقت عينه، وربما منذ ذلك التاريخ، عالم الغربة والوحدة والبعد عن الاضواء ..... وان ظل يتردد الى البيت العائلي الا ان نزعته التوحدية كانت تتجلى وتتعاظم في نفسه حتى باتت سلوكاً ونهج حياة تكرس اكثر فاكثر مع نمو دعوته الكهنوتية التي بدأها في عمر ١٢ سنة، متأثراً بنسيبه الخوري منصور صفير، ولا تزال تتصاعد.

الفصل الثاني

عهود المدرسة والصبا

عهود المدرسة والصبا

مدرسة الضيعة

في ظلال هذه الكنيسة كانت مدرسة ريفون، وهي المدرسة الاولى التي دخلها طفلاً ويبدو تمثاله بطريركاً في يمين الصورة

من يطلع على سيرة البطريرك صفير يكتشف علامات تميزه منذ طفولته. والمدارس التي عرفها البطريرك صفير طفلاً وصبياً وشاباً حفلت باكتشافات تلك العلامات الفارقة. ففيها برزت معالم تفوقه وذكائه الحاد وهدوئه وحكمته، بالرغم من وصف بعضهم التلميذ نصرالله بانه كان من "عفاريت" جيله. و "العفرتة" كانت دوماً على قاعدة توقد ذكاء وحيوية حركة، وعدم استكانة ونشاط، ومحكومة دوماً بتوق روحي الى القيم الدينية، وبممارسة اخلاقية عالية. واولى مدارسه في عهد الطفولة كانت مدرسة الضيعة ريفون، بكل ما تحمل مدرسة الضيعة من صور وخصوصيات توارثتها الاجيال بعدما حفرت في ذاكرة الاسماء الكبيرة التي خرجتها تلك المدارس. لقد كانت بامتياز مدارس الفقر البدائي واساليب التعليم البدائية والمناهج المقترنة دوماً بالتعليم الديني وبالواجبات الدينية. ولم تكن تأثيرات تلك المدارس محصورة في حدود امكنتها الحصرية حيث كان يجتمع الاطفال في بهو كنيسة او في ظلال سنديانة معمرة، بل كانت تتعداها الى خارج اوقات المدرسة ودوامها. فالمعلم كان يعلم الاطفال حيث كانت مدارس ذلك الزمن، وكان

يلاحقهم بسطوته وحضوره الى خارجها حيث منازلهم وملاعبهم، يتابع اخبارهم، ويتحرى عن سلوكهم، وخاصة متى كان المعلم كاهناً مسؤولاً عن تلقين العلوم وعن تهذيب الاخلاق .....

مدرسة الضيعة دخلها الطفل نصرالله في سن الرابعة، وذكرياتها لا تزال محفورة في ذاكرته بعد مرور اثنين وثمانين عاماً كأنها ذكريات اللحظة الراهنة العابرة، الى تلك المدرسة حمل، كرفاقه اطفال ذلك الزمن، الزاد يومياً، وحمل الحطب المدفىء للمواقد الباردة، ومنها حمل " الشمطة " المشهورة الموجعة على اذنيه، وتراءت له اوجاع " قضبان الرمان " عن بعد من غير ان يذوقها.

ان لمدارس ذلك الزمن طقوساً وعادات وقوانين، فشمطة الاذن عقاب الشيطنة، والطفل نصرالله كان يتقنها لهواً وطيشاً بريئاً، وقضبان الرمان كانت عقاب الكسل والتراخي، وهذه الصفات ومثيلاتها لم تجد مسلكاً الى شخصيته مذ كان طفلاً حتى اليوم.

وشيطنة الطفل نصرالله كانت تتخذ اشكالاً متعددة، الا ان ابرزها كان يتجلى في لعبة " الكلة " المشهورة والمهجورة. فتلك اللعبة اتقنها الطفل المتشيطن، ودخل من خلالها عالم الربح والخسارة. ومنذ ذلك العهد ونصرالله صفير في هذا العالم. يتقن لعبة الربح ويكتسب باتكاله على الله، ويتقبل الخسارة باتكاله على الله ايضاً. لعبة " الكلة " تتطلب دقة وتصويباً على الهدف، وسندهما الحظ الذي يرى فيه البعض العناية الالهية، وسائر لعب العالم، التي شاء الله نصرالله صفير في صميمها، تتطلب دقة وتصويباً وحضور العناية الالهية ايضاً. كان يربح كثيراً في لعبة " الكلة " مع رفاق طفولته. يبدأ وهو طفل اللعبة بكلة او اثنتين او ثلاث وتنتهي اللعبة بكمية تعد بالعشرات من" كلل " تلك اللعبة البريئة. ويجوز القول ان كل اللعب الكبيرة التي لعبها نصرالله صفير قد بدأها بالقليل لينتهي الى الكثير.... مما لا شك فيه ان نصرالله صفير قد ربح الكثير في لعبة الحياة الكبرى. لقد ربح نفسه مذ سلك دروب الله وتدرج عليها وترفع.... وهو القائل دوماً وتكراراً مع المعلم الالهي: ماذا ينفع الانسان اذا ربح العالم وخسر نفسه؟ وبالرغم من ذلك فانه لم يتقن يوماً لعبة الربح والخسارة بمعناها المألوف، بل اتقنها بمفهوم الرهانات والخيارات والتحديات.

واول التحديات كان بتكرسه كاهناً الى الابد، وتوالت بعده التحديات تكبر وتكبر، وهو يواجهها بثبات الايمان الذي لا يتزعزع، واشدها قساوة ومرارة تلك التحديات التي عاشها مذ دعاه الله الى السدة البطريركية حتى اليوم... انها تحديات على كل المستويات، والجبهات، على مستوى الكنيسة المارونية باكليروسها وعلمانييها، وعلى مستوى لبنان مع الشركاء المسلمين، وعلى المستوى الاقليمي مع سوريا واسرائيل وسائر الدول المجاورة، وعلى المستوى الدولي مع قادة الدول الذين التقاهم، وبخاصة الدول صاحبة القرار المؤثر على لبنان.... والتاريخ سوف يذكر هذه التحديات، ويفرد بدون شك صفحات خالدات للبطريرك صفير.

والبطريرك صفير ندي الذاكرة يعود بها الى عهود المدرسة الاولى يتذكر اساتذته البارزين، وفي طليعتهم الياس مسعد، ويتذكر اول خوري علمه الخوري عبدالله مسعد. ويتذكر رفاقه الذين لم ينخرط اي منهم في سلك الكهنوت. واذا سئل عن المؤثرات التي فعلت في دعوته الكهنوتية فيعيدها اولاً الى الله، وثانياً الى الخوري منصور صفير، ابن عمته، " الذي كان له تأثير ايجابي جداً على دعوتي الكهنوتية، وذلك من خلال سيرته المميزة، ومن خلال الارشاد المتواصل، الذي اسداه لي بعدما راح يلمس ارضاً خصبة في نفسي لتقبّل هذه الدعوة ونموها.... " .

مدرسة عشقوت
وحجارة توفيق "الازعر"

مدرسة عشقوت التي تعلم فيها البطريرك صفير

مدرسة الضيعة ومدرسة الاخوة المريميين "الفرير" في جونيه لم تكونا المدرستين الوحيدتين اللتين عرفهما الطفل والصبي نصرالله صفير، قبل دخوله المدرسة الاكليريكية. لقد عرف ايضاً مدرسة عشقوت الخاصة بادارة الخوري عبدالله مسعد، المتحدر من سلالة البطريرك بولس مسعد، تلك المدرسة، وان لم تكن قائمة تحت السنديانة كغالبية مدارس ذلك العصر، الا انها حملت الكثير من خصائصها، ابرزها "نضال روادها وكفاحهم القاسيان" من اجل التعلم في ظروف صعبة. انها المدرسة التي اعتاد ان يقصدها صبيان ذلك الزمن، ونصرالله صفير صبي منهم، مشياً في ظروف فقر وقهر وقرّ. كان الاطفال يأتونها حاملين الزاد للاكل طوال النهار، واصوات الاهل تتردد وتحيطهم اصداءً وداعاً في صباح باكر، واستقبالاً في مساء يلامس العتمة. والبطريرك الذي اعتاد المشي منذ طفولته للتعلم

من كتب المعارف والعلوم، لا يزال يمشي وهو في سن السابعة والثمانين ولا يزال ينهل من كتب الحياة ومدرستها ومن ينابيع الايمان كلما مشى وشق فجراً في الوادي المقدس او في محيطه من جرود الديمان. مشقات الفقر والقهر والذهاب والاياب مشياً كانت ترافق اولئك الاطفال، تضاف اليها معاناة البرد القارس شتاءً الذي يتذكر البطريرك نصرالله صفير اثره البليغ على الطفل نصرالله حين "كنا نذهب مجموعة من اطفال ريفون مشياً حاملين زاد النهار بكامله، وكم كان يعترضنا احد الصبية المشاكسين، المعروف باسم توفيق الأزعر، فيرشقنا بالحجارة، ونروح نتفرق ونعدو ونسابق حجاره المتساقطة علينا، وتذهب من ايدينا احياناً حقائب الزاد وتذهب معها قلوبنا، وترتمي ارضاً، ونعجز عن حملها بسبب البرد الذي كان يضعف اصابعنا ويحل قواها".

ان قساوة ظروف مدارس ذلك الزمن لم تكن تحجب فرحة الشعب الذي نجا من ويلات الحرب العالمية الاولى وبراثن الجوع. لقد تحولت قرانا، كما يتذكر البطريرك صفير، الى عرس دائم ابتهج خلاله الشعب الذي خرج سالماً من نار الحرب الكونية. وكانت المنازل تعمر كل ليلة بطقوس احتفالات ذلك العهد، من الاغنيات التراثية، والاشعار الزجلية، وتقاسم المأكولات الجبلية المشتركة ضيافة واحتفالاً بعهد سلام آت يبشر بالخير والبركات.... وكان الاطفال يشهدون طقوس تلك الليالي تنسيهم تعب النهار الماضي، وتبعدهم عن هموم النهار التالي سواء في المدرسة ام خارجها.

ويتذكر البطريرك صفير صورة جدته ام والدته تقوم بدور محوري بارز في احياء تراث تلك المرحلة. فهي كانت الاكبر سناً، تفيض بما عندها من خيرات على قلتها، تجمع حولها افراد العائلة وسائر الاهل والجيران اجتماع الفرح بانقضاء الحرب، وانبلاج فجر جديد على لبنان. وشخصيتها التقية كانت صورة حية عن اهل تلك الحقبة وفي طليعتهم والد البطريرك وكيل وقف رعية ريفون، خادم كنيستها، وخادم قداديسها مرتلاً بصوته الشجي المؤمن. وقد صار مضرب مثل بترتيلة صوته الدافىء الممتلىء الحاناً توارثها بالفطرة، وطوّرها باكتساب التقليد والتواتر، واورثها لافراد عائلته ولسائر رواد الكنيسة من ابناء ريفون والجوار. وكان

اصحاب الاصوات المميزة جزءا من تراث ذلك العصر الديني. ففي ذلك العصر كانت الكنائس تشهد بصورة متواصلة حلقات القراءة على " القراية " والتحلق على القراءات المقدسة ومختلف الصلوات. واجادة القراءة والمثابرة كانتا اهم معايير التقدم في تلك الحلقات ومارون صفير كان من اولئك المتقدمين.

مدرسة "الفرير" في جونية

المدرسة الاكليريكية : مار عبدا هرهريا

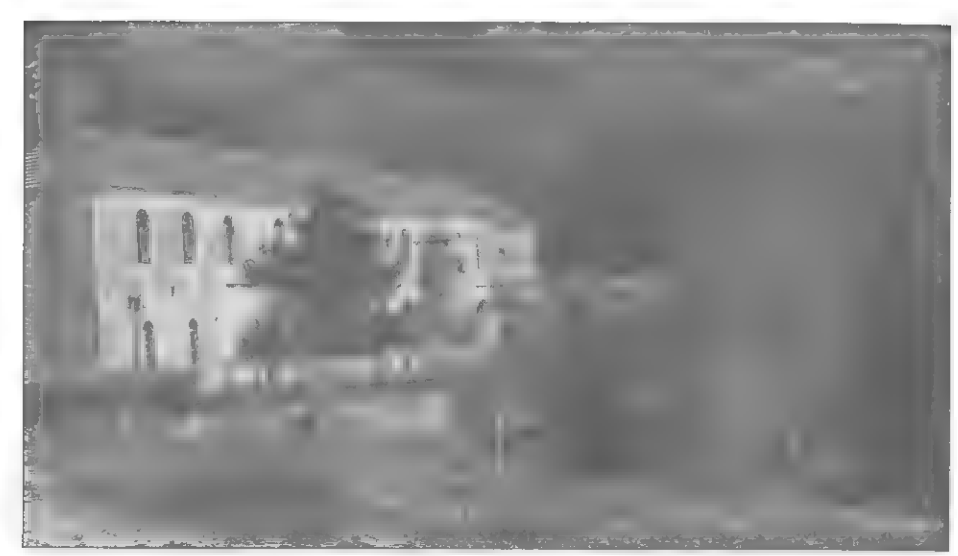

بناء الاكليريكية القديمة في مار عبدا – هرهريا

قبل ان تطأ قدما نصرالله صفير المدرسة الاكليريكية سنة ١٩٣٣، كانت نفسه صدى رحباً للآية القائلة "انت كاهن الى الابد". وكانت ملامح الدعوة الكهنوتية مبكرة في شخصيته سلوكاً ونهج حياة في البيت الوالدي، وفي مجتمع القرية، وفي المدارس التي عرفها قبل مدرسة مار عبدا هرهريا اكليريكية ذلك العصر. وجاء دخوله الى هذه المدرسة في خريف سنة ١٩٣٣ تتويجاً لما كان متوقعاً من شخصيته.

في تلك المدرسة امضى خمس سنوات سمتها البارزة امران: انكباب على علوم ذلك العهد، وسلوك ورع تقي مؤمن. وتكامل الوجهان لتتضح اكثر معالم الشخصية الاكليريكية المميزة قلباً وقالباً. ففي القالب كان الغمباز الاسود يلازم كل اكليريكي فور دخوله المدرسة الاكليريكية. ومنذ ذلك التاريخ والغمباز لم يفارق نصرالله صفير، على عكس الكثيرين او الغالبية من رفاقه رجال الدين. وفي القلب كان الانضباط والتوازن والتزام الانظمة والقوانين والفروض والواجبات علامات فارقة في سلوك الاكليريكي نصرالله صفير، ولا تزال هذه العلامات فارقة في شخصيته طالباً وكاهناً واسقفاً وبطريركاً كاردينالاً.

وبعد اربع سنوات في مدرسة مار عبدا هرهريا انتقل نصرالله صفير الى مدرسة غزير الاكليريكية ليمضي فيها اربع سنوات مماثلة. تشبعت خلالها دعوته الكهنوتية اكثر فاكثر، واختمرت في نفسه اكثر رسالة الخدمة. واليوم انه يتذكر بعض وجوه من تلك الحقبة، وبعضاً من خصائصها وطابعها. هو يتذكر معلميه الكهنة طانيوس منعم، يوسف زيادة، بطرس باسيل، فيليب منضور... ويتذكر انه اكثر ما تعلم مع رفاقه الارجوزة لاجادة القواعد العربية، مع تعمق في دراسة التاريخ، واللغتين العربية والسريانية وآدابهما.

يتذكر بساطة الحياة القائمة في كنوز القناعات التي لا تنضب، وفي كنوز الايمان الراسخ كالجبال ... يتذكر وداعة الحياة بدون رفاه، وجمال الدنيا تغتني ببساطتها.

يتذكر الاغتسال على نبع القطين وكيف يظل الثوب منبت الارض الخيّرة والمياه النقية...

يتذكر دلف الليالي الماطرة، حين كانت سطوح المنازل متفسخة يعبرها مطر الشتاء ويتساقط على رؤوس وأسرّة ساكنيها....

يتذكر الحياة بلا اعباء مالية، وبلا سطوة للمال، وبلا متاعبه وبلا همومه....

يتذكر حياة الاوائل حين كان كل شيء مشتركاً بينهم الخير والهمّ والالم والآمال....

يتذكر توالي السنين واحدة بعد اخرى والله يقود نصرالله لحظة بلحظة الى حيث شاءه ودعاه كاهناً الى الابد....

ذكريات الطفولة والدراسة.
مدرسة غزير الاكليريكية بين سنة ١٩٣٧ و ١٩٤٠.

مبنى اكليريكية غزير

منذ صبائه، وفي عهد الدراسة، والله يدعو نصرالله صفير الى الاصغاء والتأمل، فيكتسب معاً العلوم وما تعلمه اياه الحياة. منذ ذلك العهد وهو يؤمن بالتعلم من مدرسة الحياة. وعملاً بهذه القاعدة لم يكتب من ذكرياته عهد الدراسة في مدرسة غزير الاكليريكية بين سنتي ١٩٣٧ و ١٩٤٠، سوى ما تعلمه من دروس هيأت له دروب الترقي والنجاح. لقد تعلم امثولات هي قواعد ومبادىء لازمة لكل مؤمن، لازمته طوال حياته اذ لم تتبدل فيه ثوابت الطاعة والمثابرة والتجرد، ولم تتغير فيه ثوابت الحياة الاكليريكية. وما كتبه حين استخلص تلك الامثولات الثوابت يوم كان طالباً اكليريكياً مبتدئاً جسّده وهو كاهن فاسقف فبطريرك.

لقد كتب عن تلك المرحلة قائلاً :

ما اكثر الذكريات عن تلك الفترة من عهد الدراسة. انها عالم رحيب الارجاء. نقتصر منها على ثلاث هي من ابرزها وفيها امثولة وعبرة:

الطاعة أولاً: مثل الاب توران: لا ازال اذكره، وكانت الشيخوخة قد حدّبته فتقوس ظهره فاصبح وجهه دائماً الى الارض، وقد عاد الى الطفولة الثانية فخانته الذاكرة وغابت عنه صور الناس والاشياء. وغالباً ما كان يتشبث بعصاه فيأبى الا القعود على اول درجة من السلم المؤدي الى الطابق العلوي والواقع الى يمين غرفة الرئيس بالنسبة الى الزائر. وغالباً ما كان يسمع وهو يقول بلهجة الاسف: لقد فاتني القطار. ويأبى ان يتزحزح عن مكانه فيقطع الطريق على من يريدون تسلق السلم، ولا ينهض الا عندما يأتيه الرئيس فيقول له: باسم الطاعة، آمرك ان تذهب الى غرفتك. اذ ذاك واذ ذاك فقط ينهض من مكانه ويمضي الى حال سبيله. لقد رسخ مبدأ الطاعة في وجدانه اللاواعي بحيث كان يلبي نداءه ولو بصورة غير واعية. هو مثل يدعو الى التأمل.

المثابرة ثانياً: مثل الاب كوستاز: هو من استقبلني في المدرسة واجرى لي الفحص التمهيدي للقبول. وقد اقتصر على تمرين املاء بالفرنسية من بعض سطور وعملية حسابية بالفرنسية. جاء لبنان وهو يجهل اية لغة شرقية، وأكبّ على درس السريانية وعلّمها وترك فيها كتاب قواعد ومعجماً بالفرنسية، واصبح يملكها ويبزّ فيها بعض من يفترض فيهم ان يكونوا من اربابها. وهذا مثل على المثابرة في العمل يذكر بمثل القديس افرام السرياني الذي قيل عنه انه كان قد يئس من النجاح في تحصيل الدروس ووقف ذات يوم امام بئر ورأى ما فعله في "خرزته" جر الحبل عليها حتى فتح فيها اخدوداً، فارتد الى كتبه وهو يقول اذا كان هذا ما فعله الحبل في الحجر، فلا بد من ان تدخل المثابرة على الدرس ما يجب ادخاله على الذهن. واصبح كنّارة الروح القدس... ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً.

التجرّد ثالثاً: مثل الاب ديلور: كأنه لا يزال ماثلاً امام البصيرة بقامته التي أنحلها المشي والسهر والتقشف والصلاة. وكان يرتدي الاثواب البسيطة التي تبعد به كل البعد عن الاناقة. وكان يكتفي بالقليل من الطعام، وقد قضى معظم حياته وهو يتعهد بالسهر مدارس الجبل الابتدائية سعياً على الاقدام ويوزع عليها المساعدات، وكان يأتيه قسم كبير منها من عائلته وكان، على ما يبدو، من اثرياء القوم، فتخلّى عن كل شيء ليكرس نفسه لله في الرهبانية ولشؤون التربية فكان له

فضل كبير في توفير مجال تلقين مبادىء القراءة والكتابة لابناء الجبل وعلى الاخص مبادىء التعليم المسيحي والاخلاق. وهذا مثل في التجرد التام.

هذه امثلة عن ابرز الوجوه ممن دعاها الله اليه، وهناك غيرها من لا يزال اصحابها احياء يرزقون نذكرهم بالخير والجميل.

المرشدون والمعلمون والثقافة.

ولا ننسى في غزير من تولوا السهر على تثقيفنا من آباء روحيين واساتذة شبان اكليريكيين كانوا يقضون فترة التجنيد الاجباري، الذي تلزمهم به القوانين الفرنسية، في القيام بمهمة التدريس في لبنان، وقد حاولوا ان يدخلونا على كنوز الآداب الفرنسية واللاتينية فتعرفنا على فرجيل، وشيشرون ومهرة الكتاب الاقدمين الذين اتى النسيان على اقوالهم ولكن بقيت راسخة في الذهن طريقتهم. اما قيل ان الثقافة هي ما يبقى بعد ان ينسى المثقف ما تعلم على مقاعد الدراسة ؟

الرفاق والحياة الروحية في المدرسة والبيت.

وما القول عن الرفاق الذين يعملون اليوم في قطاعات مختلفة في حقل الرب في الوطن والمهجر، ويستوحون هذه المبادىء التي تلقوها في مدرسة غزير عن طريق الارشاد اليومي، والصلاة، والتأملات والقراءة الروحية والخلوة الشهرية والخلوات الصيفية ليوم او يومين، وملاحقة المسؤولين عن المدرسة الطلاب في بيوتهم ابان العطلة الصيفية فيظلون على صلة بهم اما مواجهة واما كتابة. وكانت الحفلات الدينية من مثل القداسات الاحتفالية التي يدعى الى القيام بها احد السادة المطارنة الاجلاء، تنعش الايمان وتحبب الطلاب بمطرانهم وبطريركهم وتدنيهم من رؤسائهم الذين سيدعون يوماً الى مساعدتهم في العمل في حقل الرب .

رفاق غابوا .... وجوب اليقظة .

واما غياب من غابوا من رفاق الدراسة، فيذكر بوجوب اليقظة والامتناع عن الانسياق وراء الغرور وبان هناك امرأ واحداً هو المهم ان يعمل الطالب الاكليريكي في يومه كأنه خالد، ولربه كأنه ذاهب اليه في الحال.

الطاعة أولاً: مثل الاب توران: لا ازال اذكره، وكانت الشيخوخة قد حدّبته فتقوس ظهره فاصبح وجهه دائماً الى الارض، وقد عاد الى الطفولة الثانية فخانته الذاكرة وغابت عنه صور الناس والاشياء. وغالباً ما كان يتشبث بعصاه فيأبى الا القعود على اول درجة من السلم المؤدي الى الطابق العلوي والواقع الى يمين غرفة الرئيس بالنسبة الى الزائر. وغالباً ما كان يسمع وهو يقول بلهجة الاسف: لقد فاتني القطار. ويأبى ان يتزحزح عن مكانه فيقطع الطريق على من يريدون تسلق السلم، ولا ينهض الا عندما يأتيه الرئيس فيقول له: باسم الطاعة، آمرك ان تذهب الى غرفتك. اذ ذاك واذ ذاك فقط ينهض من مكانه ويمضي الى حال سبيله. لقد رسخ مبدأ الطاعة في وجدانه اللاواعي بحيث كان يلبي نداءه ولو بصورة غير واعية. هو مثل يدعو الى التأمل.

المثابرة ثانياً: مثل الاب كوستاز: هو من استقبلني في المدرسة واجرى لي الفحص التمهيدي للقبول. وقد اقتصر على تمرين املاء بالفرنسية من بعض سطور وعملية حسابية بالفرنسية. جاء لبنان وهو يجهل اية لغة شرقية، وأكبّ على درس السريانية وعلّمها وترك فيها كتاب قواعد ومعجماً بالفرنسية، واصبح يملكها ويبزّ فيها بعض من يفترض فيهم ان يكونوا من اربابها. وهذا مثل على المثابرة في العمل يذكر بمثل القديس افرام السرياني الذي قيل عنه انه كان قد يئس من النجاح في تحصيل الدروس ووقف ذات يوم امام بئر ورأى ما فعله في "خرزته" جر الحبل عليها حتى فتح فيها اخدوداً، فارتد الى كتبه وهو يقول اذا كان هذا ما فعله الحبل في الحجر، فلا بد من ان تدخل المثابرة على الدرس ما يجب ادخاله على الذهن. واصبح كنّارة الروح القدس... ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً.

التجرّد ثالثاً: مثل الاب ديلور: كأنه لا يزال ماثلاً امام البصيرة بقامته التي أنحلها المشي والسهر والتقشف والصلاة. وكان يرتدي الاثواب البسيطة التي تبعد به كل البعد عن الاناقة. وكان يكتفي بالقليل من الطعام، وقد قضى معظم حياته وهو يتعهد بالسهر مدارس الجبل الابتدائية سعياً على الاقدام ويوزع عليها المساعدات، وكان يأتيه قسم كبير منها من عائلته وكان، على ما يبدو، من اثرياء القوم، فتخلّى عن كل شيء ليكرس نفسه لله في الرهبانية ولشؤون التربية فكان له

فضل كبير في توفير مجال تلقين مبادىء القراءة والكتابة لابناء الجبل وعلى الاخص مبادىء التعليم المسيحي والاخلاق. وهذا مثل في التجرد التام.

هذه امثلة عن ابرز الوجوه ممن دعاها الله اليه، وهناك غيرها من لا يزال اصحابها احياء يرزقون نذكرهم بالخير والجميل.

المرشدون والمعلمون والثقافة.

ولا ننسى في غزير من تولوا السهر على تثقيفنا من آباء روحيين واساتذة شبان اكليريكيين كانوا يقضون فترة التجنيد الاجباري، الذي تلزمهم به القوانين الفرنسية، في القيام بمهمة التدريس في لبنان، وقد حاولوا ان يدخلونا على كنوز الآداب الفرنسية واللاتينية فتعرفنا على فرجيل، وشيشرون ومهرة الكتاب الاقدمين الذين اتى النسيان على اقوالهم ولكن بقيت راسخة في الذهن طريقتهم. اما قيل ان الثقافة هي ما يبقى بعد ان ينسى المثقف ما تعلم على مقاعد الدراسة ؟

الرفاق والحياة الروحية في المدرسة والبيت.

وما القول عن الرفاق الذين يعملون اليوم في قطاعات مختلفة في حقل الرب في الوطن والمهجر، ويستوحون هذه المبادىء التي تلقوها في مدرسة غزير عن طريق الارشاد اليومي، والصلاة، والتأملات والقراءة الروحية والخلوة الشهرية والخلوات الصيفية ليوم او يومين، وملاحقة المسؤولين عن المدرسة الطلاب في بيوتهم ابان العطلة الصيفية فيظلون على صلة بهم اما مواجهة واما كتابة. وكانت الحفلات الدينية من مثل القداسات الاحتفالية التي يدعى الى القيام بها احد السادة المطارنة الاجلاء، تنعش الايمان وتحبب الطلاب بمطرانهم وبطريركهم وتدنيهم من رؤسائهم الذين سيدعون يوماً الى مساعدتهم في العمل في حقل الرب .

رفاق غابوا .... وجوب اليقظة .

واما غياب من غابوا من رفاق الدراسة، فيذكر بوجوب اليقظة والامتناع عن الانسياق وراء الغرور وبان هناك امراً واحداً هو المهم ان يعمل الطالب الاكليريكي في يومه كأنه خالد، ولربه كأنه ذاهب اليه في الحال.

الثوابت في التربية الاكليريكية.

اما اسلوب التربية فقد تبدّل وكان من الواجب ان يتبدل، ما دامت الدنيا تدور حولنا بسرعة غريبة. ولكن هناك ثوابت لا بد منها في تربية المرشحين للكهنوت: وهي تنمية الايمان بالله وبالرسالة الكهنوتية، والعمل بتوجيهات السلطة الكنسية القائمة، والطاعة للرؤساء والقوانين، والاكباب على الدرس والتحصيل، والتحلي بالروح الاكليريكية الاصيلة، والصدق مع النفس والله والناس، ومن لم يأنس من نفسه القوة على تلبية الدعوة، والله لا يبخل عليه بالعون، بادر الى التخلي عن مقعده لغيره ممن يلبون الدعوة فيسارعون الى النفوس العطشى الى كلام الله وليس من يروي عطشها.

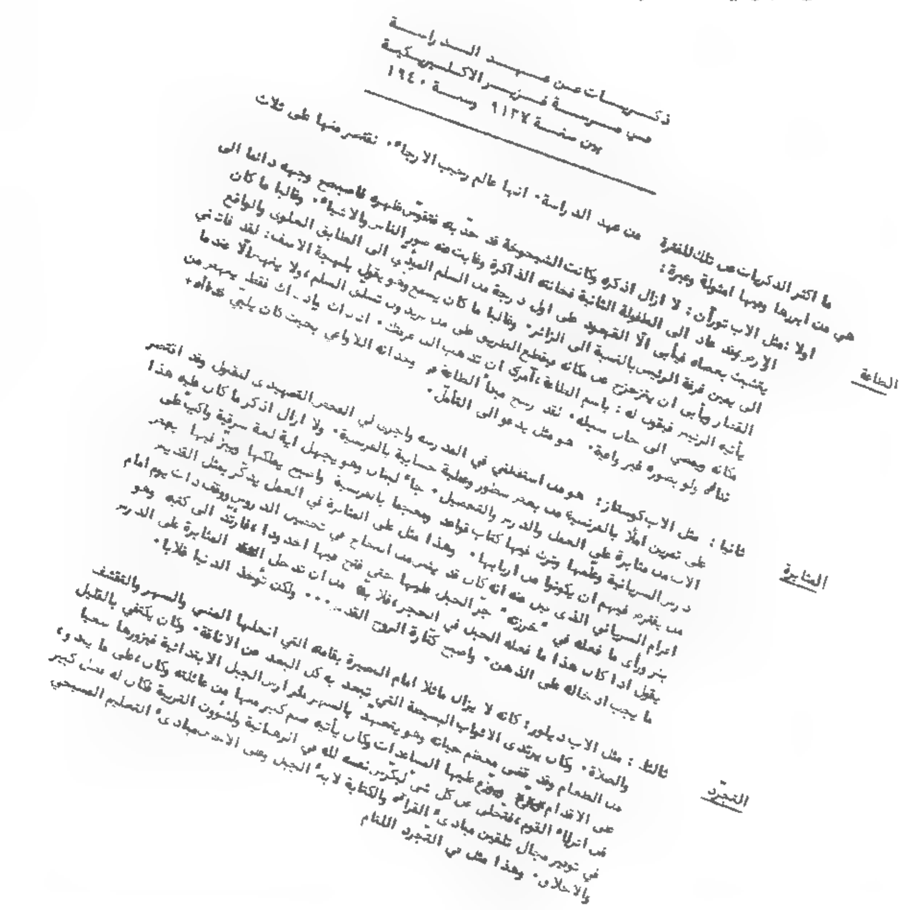
ذكريات عن عهد الدراسة
في مدرسة غزير الاكليريكية
بين سنة ١٩٣٧ وسنة ١٩٤٠

ما اكثر الذكريات عن تلك الفترة من عهد الدراسة. انها عالم رحيب الارجاء. نقتصر منها على ثلاث هي من ابرزها وفيها امثولة وعبرة:

ذكريات وامثولات تعلمها البطريرك صفير وكتبها في عهد الدراسة: ١٩٣٧ - ١٩٤٠.

في اليسوعية بيروت

من مدارس الضيعة، والاخوة المريميين الفرير، وعشقوت، ومار عبدا هرهريا، ومار مارون غزير، انتقل الاكليريكي الشاب نصرالله صفير الى اليسوعية في بيروت، مثقلاً بدعوته الكهنوتية المتنامية يوماً بعد يوم، وبما حفرت في ذاكرته تلك المدارس من معارف علمية وقيم اخلاقية ودينية.

يصف المطران شكرالله حرب بعض ملامح شخصية الاكليريكي نصرالله صفير في عهد اليسوعية في بيروت ويقول:

١ ـ علمياً عرفته يوم هبط العاصمة بيروت مع فريق من الاكليريكيين الشباب، آتياً من مدرسة مار مارون الاكليريكية في غزير، وقد اتم فيها الصف الثالث وذلك سنة ١٩٤٢.

وكان من عادات المدرسة الاكليريكية في بيروت ان يقسم التلاميذ في بدء السنة المدرسية على اربعة صفوف لتلقين اللغة السريانية، وكان من نصيب نصرالله صفير ان اختير لأعلى صف. وكان من الدهشة انه اظهر تفوقاً على المعلّم فما كان من الادارة سوى ان عينته استاذاً في السريانية وسلمته احد الصفوف.

فكان لهذا الحدث وقع طيب على رفاق الدرس.

اما في الدروس المألوفة فدخل في الصف الثاني فرنسياً وفي الصف الثاني عربياً.

ونظراً لما اظهر من قدرة علمية في اللغة العربية وآدابها، اعفي من حضور الصف مع سائر التلاميذ.

٢ ـ كان نصرالله صفير الشاب متملكاً من اللغة العربية ومن اعماق اصولها صرفاً ونحواً وانشاء وآداباً وبلاغة.

ومن عادات المدرسة الاكليريكية الكبرى اي صفوف الفلسفة واللاهوت، ان يلقي الطلاب الاكليريكيون مداورة مرةً في الاسبوع عظة او خطبة مرتجلة تخضع

بعد ذلك لملاحظات جمهور السامعين او انتقاداتهم. وكان الاكليريكيون ينتظرون رفيقهم نصرالله متى يأتي دوره فيصغون اليه بكل انتباه وشغف وتقدير واعجاب. وفي دروسه الفلسفية واللاهوتية (٦ سنوات) كان دائماً من المجلين.

٣ - ولم يحل انكبابه على الدرس وجديته في الحياة الاكليريكية وتقواه المميزة من ان يكون بين الرفاق شاباً بين الشباب يحب الزهو ويبعث الفرح ويكتسب المودة والتقدير: جمع حوله فرقة من الشباب الاكليريكيين الذين يجيدون الشعر والزجل. فكانت بينهم في اوقات الفرص والراحة سجالات ومعارك حامية الوطيس.

وكان هناك رد ورد على الرد وصيحات الجمهور تتعالى مؤيدة تارة وشاجبة اخرى.

ولم يخل الجو من مداعبات بين نصرالله وزمرته من جهة والمرحوم جان ضومط حامل لواء الشخصيات والمتعب بداء "الزنطارية"، كانت تؤول الى ارتفاع الضغط عند المرحوم جان، وارتفاع الضحك عند الجمهور.

ثماني سنوات مرت في المدرسة الاكليريكية (الصغرى والكبرى) في جو مرح، شدت اواصر الصداقة والمحبة بين الاكليريكيين، وتركت في اذهانهم ابهى ذكريات الشباب واعذبها.

الفصل الثالث

كاهن الى الأبد

كاهن الى الأبد

الخوري نصرالله صفير (الثالث من اليمين) يوم سيامته الكهنوتية

في ٧ ايار سنة ١٩٥٠ الاكليريكي المميز نصرالله صفير يصير كاهناً بوضع يد المطران حنا الحاج. والسيامة الكهنوتية تمت على مذبح كنيسة القديس روكس في رعية ريفون، وجاءت بعد السنوات الاكليريكية في مار عبدا هرهريا، وفي غزير، وفي اليسوعية في بيروت، وابرز رفاق السيامة الكهنة: انطون حداد، الياس الحايك، حنا بطيش، وحنا ضوميط. وراح الكاهن الجديد يخدم رعية ريفون. ولكن الرعية التي انبتته لم تنعم به اكثر من ست سنوات، ففي سنة ١٩٥٦ يطلب البطريرك بولس المعوشي من المطران حنا الحاج، مطران الخوري نصرالله، ان يفصل " ابونا نصرالله " الى الكرسي البطريركي لتولي وظيفة امين للسر.

كان المونسينيور مخايل الرجي من وادي شحرور يشغل تلك الوظيفة. وعندما علم بقرار البطريرك المعوشي واختياره الخوري نصرالله صفير، كتب رسالة الى الاخير اورد فيها " ان ابواب بكركي اغلقت في وجهي وانفتحت بوجهك "....

في البطريركية.

بالرغم من ان الخوري نصرالله صفير لم يكن على معرفة وثيقة بالبطريرك المعوشي، ولم يخطر في باله يوماً طلب البطريرك وانتقاله الى دوائر الكرسي البطريركي، فان نبوءة المونسينيور الرجي تحققت وانفتحت ابواب بكركي في وجهه، وكانت له بوابة الدنيا الواسعة ....

كان الخوري الجديد نصرالله يعرف شخصية البطريرك المعوشي من بعيد. شخصية القائد الصلب المتشدد، المتوقد الذكاء والعناد، الذوّاقة ادباً وشعراً وموسيقى، المتصل بالكرسي الرسولي وبمرجعيات دولية كبيرة، الوفي الراسخ في صداقته، والقاسي الصلب في خصوماته، العسكري الطبع غير المهادن، وغير المتساهل، المتفلت بطبعه هذا من بعض الاعراف والقواعد، المواجه مباشرة وجهاً لوجه غير المتقن اساليب "القطب المخفية"، المتشدد في قناعاته وقراراته مع اهل الدين والدنيا، غير المساوم مع كاهن او اسقف او رجل سياسة مهما علا شأنه وموقعه... المتعاطي بالسياسة رغم كل محاذيرها، غير آبه بتقلبات اهلها، المتمسك بثوابته ومواقفه.... مجابه الشخصيات السياسية المسيحية الاكثر ثقلاً والابرز دوراً، والمحبب الى قلوب المسلمين.... الواصل الى كرسي انطاكية بتعيين من الكرسي الرسولي بدون انتخاب، وهو البطريرك الثاني الذي تبوأ السدة البطريركية تعييناً من قبل البابا بيوس الثاني عشر لا انتخاباً.... بعد البطريرك سمعان عواد الحصروني (١٧٤٣ - ١٧٥٦)، الذي كان قد عينه بدون انتخاب البابا بنديكتوس الرابع عشر.[١]

١- **بطريركان معينان فقط من ٧٦ بطريركًا** (الاباتي بطرس فهد: بطاركة الموارنة واساقفتهم القرن السابع عشر والقرن العشرين. دار لحد خاطر بيروت)

البطريرك الأول المعيّن سمعان عواد الحصروني ١٧٤٣- ١٧٥٦

البطريرك الاول المعيّن بدون انتخاب كما كان يجري سابقًا هو البطريرك سمعان عواد الحصروي. هو البطريرك الواحد والستون من سلسلة البطاركة الموارنة. امتدت ولايته من سنة ١٧٤٣ واستمرت حتى ١٧٥٦. خلف البطريرك يوسف بطرس ضرغام الخازن، الخامس باسم يوسف وخلفه البطريرك طوبيا الخازن، الثاني من أصل ثلاثة بطاركة من آل الخازن ثالثهم وآخرهم البطريرك يوسف راجي الخازن (١٨٤٥ - ١٨٥٤).

أما ظروف تعيينه فقد وردت في رسالة تلاها البابا بنديكتوس الرابع عشر أمام مجمع الكرادلة، في ١٤ تموز سنة ١٧٧٤ شرحت الملابسات التي أدت الى قراره بالتعيين وجاء فيها: "...وقد كان الموارنة كما هم الآن كاثوليكيين حقًا ومرتبطين بالاتحاد مع هذا الكرسي المقدس، ومقدمين الاحترام والخضوع التامين لبطريركهم وللحبر الأعظم الروماني ايضًا. ولكن

البطريرك المعوشي، هذه الشخصية التاريخية الفريدة، استدعى الخوري الوديع البسيط النظامي المبتدىء نصرالله صفير ليكون امين سره. انها محطة شكلت تحدياً مفصلياً في حياة نصرالله صفير. فالقادر على خوض هذه التجربة وتجاوزها بنجاح هو مؤهل - كما اثبتت الايام - للحلول لاحقاً مكان من استدعاه الى الكرسي البطريركي.

والتجربة هذه - يقر البطريرك صفير في ما بعد - كانت تحدياً ونجح فيه بشخصيته الهادئة الى حدود الانمحاء وبامانته وقناعته وانضباطه الاكليريكي، وباتزانه العميق الذي استوعب واحتوى كل عواصف وثورات عهد البطريرك المعوشي سواء تلك التي انتجتها شخصية البطريرك الفذ ام تلك التي ولدتها احداث عهده.

وفرادة شخصية نصرالله صفير لا تقاس فقط بانه احتوى عهد البطريرك المعوشي بعواصفه التي انحنى امامها من غير ان ينكسر، بل تقاس ايضاً بان صاحبها عايش عهداً بطريركياً آخر هو عهد البطريرك انطونيوس خريش، الذي خلف البطريرك المعوشي، وجاء نقيضاً له. وهكذا يعايش نصرالله صفير عهدين متحولين

بما انهم بشر فلا عجب ان كان يحدث او حدث بينهم امر بشري فيما يختص ببطريركهم. وربما يذكر كلٌّ منكم ما جرى في عهد البابا اكليمندوس الحادي عشر السعيد الذكر، فانه اذ بلغه ما كان من عزل البطرك يعقوب عواد، وما لحق بذاك الحبر الجليل من الاهانة التي التحقت ايضًا بحقوق الكرسي الرسولي الذي كان قد أثبت انتخابه، وجه الى جبل لبنان الأب لورنسيوس الناشيء من مدينة القدس وحافظ الاراضي المقدسة فاحصًا رسوليًا ليقف على ما ادعوا به على البطريرك المشار اليه، ويرفع كل ذلك الى هذا الكرسي المقدس الرسولي. وعندما تمّ ما عهد به اليه، قدّمه الى المجمع الروماني المقدس الذي فحص الدعوى فحصًا شافيًا، فتأكد براءة ذاك البطريرك الكلي الصلاح، وحكم برجوعه الى كرسيه البطريركي المنحط عنه ظلمًا. ثم أثبت الحبر الروماني هذا الحكم وانتهى الأمر بكل طمأنينة. وكان ذلك دليلاً جديدًا من الموارنة يوضح حسن طاعتهم وخضوعهم للكرسي الرومابي.

اننا نحمد الله على انه في زمن رئاستنا لم يحدث عندهم عزل احد البطاركة، انما حدث حادث آخر كدّرنا كثيرًا، وهو انه في سنة ١٧٤٢ انتقل الى رحمة الله يوسف بطرس الخازن البطريرك. فاجتمع المطارنة والاساقفة الموارنة كعادتهم لكي ينتخبوا خلفًا للمتوفي فانقسموا قسمين: قسمًا انتخب الياس محاسب مطران عرقه بطريركًا، وقسمًا انتخب طوبيا الخازن مطران قبرص بطريركًا. وهنا يمكن كل منكم ان يدرك عظم السجس والاضطراب اللذين حصلا بين الموارنة في جبل لبنان بداعي انقسامهم في الانتخابين المذكورين، لكون بعض من حزب المنتخب الأول، وبعض من حزب المنتخب الآخر. مما جعل نتيجة نزاع وشقاق يؤلان الى خطر جسيم بسبب ذلك بعد تلك الامصار عن الكرسي الرسولي. لهذا السبب كنا نخشى حصول ضرر بليغ للديانة الكاثوليكيّة في تلك الديار التي ازهرت فيها نعمة خاصة من الله بغير فساد. ثم ان كل واحد من المتخبين أرسل قاصده الينا واستغاث بسطة الكرسي الرسولي متوسلاً ان نبطل انتخاب خصمه

ويظل هو الثابت. يتحول العهدان ويختلفان ويتناقضان باختلاف وتناقض شخصيتي سيديهما البطريركين بولس المعوشي وانطونيوس خريش، ويظل نصرالله صفير كاهناً اميناً للسر، ومطراناً نائباً بطريركياً، وبطريركاً ثابتاً لا يتحول.... حتى جاز القول ان الرجل بدا منذ دخوله بكركي سنة ١٩٥٦ كاهناً، وارتقائه الدرجة الاسقفية سنة ١٩٦١، وانتخابه بطريركاً سنة ١٩٨٦ بدا الثابت الوحيد ومن وما حوله في الكنيسة وفي الوطن هو متبدل ومتحول....

وبعد تلبية طلب البطريرك المعوشي من المطران حنا الحاج ينتقل الخوري نصرالله صفير سنة ١٩٥٦ الى بكركي، الى ظلال احد كبار البطاركة الموارنة، ويستمر في خدمة قداس الاحد شتاء في رعية الذوق حتى سنة ١٩٦١.

كثيرة هي الذكريات التي يسترجعها البطريرك صفير اليوم عن تلك الحقبة ومتنوعة. يتذكر انه لم تكن هناك اجتماعات شهرية للكهنة مثل اليوم، بل كانوا يجتمعون في رياضة روحية سنوية، يعرضون في جوانب منها مشاكلهم وشجونهم وشؤون رعاياهم، والمشاكل التي تعترضهم...

ويتذكر كيف كان مطرانه المطران حنا الحاج ينتدبه لتمثيله في مناسبات عديدة، وهو لا يزال كاهناً مبتدئاً صغير السن نسبة الى غيره. وقد رافق المطران

ونرذله ونلاشيه ونقبل انتخابه ونرضى به ونثبّته. وكل واحد من القاصدين قدّم لنا شهادات وأوراقًا مسهبة الشرح، وتتضمن الاسناد في اجراء الدعوى وحقوقها الشرعية صنّفها الفقهاء الماهرون في الشريعة. فأدى الأمر الى الفحص عن الذي جرى بها تلك النواحي الشرقية، ورأينا تعيين بعض الكرادلة ان يجتمعوا بحضورنا ويفحصوا فحصًا مدققًا دعوى الفريقين وحقوقهما. ففحصوا باجتهاد كل ما أورده الفريقان من الاسناد والحقوق. ثم حكم الكرادلة المشار اليهم برأي واحد: اننا لا نستطيع قبول احد الانتخابين، ثم عرضوا من من الاثنين يجب ان نصحح انتخابه ونثبّته بالسلطة الرسولية. فاجمعوا على انكار صحة الانتخابين.
فنحن ايضًا قد اعتبرنا ذلك المثل المشهور الواجب الاتباع، واقتدينا به قصد استئصال زرع المنازعات من الملة المارونية والقاء السلام بينهم، فانتخبنا وأقمنا سمعان بطرس عواد مطران دمشق بطريركًا على الموارنة. فان المذكور قد تروّض من صغره بالعلوم الإلهية والأدبية في مدرسة الموارنة برومه، فأحرز ذكرًا حميدًا، والآن هو الأقدم في أساقفة الموارنة، ولم يخلط المنازعات السالفة الذكر، بل أظهر ذاته متجنبًا رغبة الرئاسة. وقد أفرغ جهده كيلا يرتقي الى مقام البطريركيّة. لذلك نحن قد حكمنا بانه اهل لها دون غيره. فمنحناه وظيفة البطريرك أملاً ان يحصل من ذلك خير للكنيسة المارونية ويزول الشقاق بالكلية. ولهذا قد أمرنا بكتابة براءة رسوليّة، وسلمناها للأب لويس كاسا الأكبر الراهب من الرهبان الصغار مدرّس اللغة العربية في مردسة القديس برتلماوس الكائنة في جزيرة نهر رومه ليوصلها الى الأب يعقوب دي لوقا الراهب من الرهبنة المذكورة والنائب الرسولي في الأراضي المقدسة في القدس، الذي أقمناه قاصدًا رسوليًا لدى الموارنة في جبل لبنان، وقد صرّحنا في براءتنا ان انتخابنا البطرك سمعان المذكور لم يكن هنا لابطال حقوق الاساقفة الموارنة في

الحاج في زيارات رعائية، لا بل في غالبيتها اذ كان اميناً لسر المطرانية. وابرز تلك الزيارات كانت في بسكنتا وفي فيطرون، وفي عينطورة التي قال له احد ابنائها خلال احدى الزيارات ما يشبه النبوءة "عينطورة نص الدني اذا نجحت فيها نجحت في كل مكان.... ".

وكذلك ذهب الى الشام في زيارة رعائية سنة ١٩٦٣، وهي زيارة ثانية بعدما احيا رياضة روحية للمؤمنين هناك في زمن الصوم من سنة ١٩٥٤. والشام عاد اليها مرة اخيرة حين ذهب في عداد وفد من المطارنة الموارنة لشكر الرئيس السوري الراحل حافظ الاسد على ايفاده وفداً رفيع المستوى للتهنئة بعد انتخاب البطريرك خريش سنة ١٩٧٥.

لماذا لم يزر البطريرك صفير دمشق؟

منذ ١٩٧٥ حتى هذا التاريخ حكي الكثير عن زيارة بطريرك الموارنة الى الشام. وتصاعد هذا الكلام مع انتخاب البطريرك صفير منذ ١٩ نيسان ١٩٨٦ حتى اليوم. وحفلت الصحف وسائر وسائل الاعلام بهذا الكلام، وامتلأت الصفحات تحليلات وشروحات وتوقعات حول زيارة البطريرك الى الشام. وقيل

انتخاب بطاركتهم في مستقبل الايام، انما قصدنا بذلك قطع النزاع وحسم الخلاف وارجاع الهدوء والسلام في كنيستهم.
بعد ذلك تسلّم الحبر الاعظم الرسائل الموجهة الى قداسته، من يد المونسنيور يوسف السمعاني الذي كان البطرك سمعان عواد اقامه وكيلاً عنه في رومه. وقداسته سلمها لكاتب البراءة الرسولية وأمر ان يقرأها اولاً الخوري اندراوس ترجمان المجمع المقدس باللغة العربية وبعده يقرأها باللغة اللاتينية المونسنيور لوكاسيني..."
البطريرك الثاني المعيّن بولس المعوشي ١٩٥٥ ١٩٧٥
هو البطريرك الرابع والسبعون في سلسلة البطاركة الموارنة. خلف البطريرك انطون عريضة (١٩٣٢ ١٩٥٥) وخلفه البطريرك انطونيوس خريش (١٩٧٥–١٩٨٦). هنا نص البراءة البابوية التي اذاعها البطريرك المعوشي فور توليه السدة البطريركية، وفيه اقرار البابا بيوس الثاني عشر بتعيينه بطريركًا. يشار الى ان البابا المذكور كان قد عين المطران بولس المعوشي رئيسًا للجنة ضمته والمطرانين اغناطيوس زيادة مطران بيروت، وبطرس ديب مطران القاهرة، في ٢٨ أيار سنة ١٩٤٨، وذلك لمعاونة البطريرك عريضة في ادارة شؤون الطائفة نظرًا لمرضه وتقدمه في السن.
نص الرسالة:
الى اخواننا الأحبار المحترمين بولس المعوشي مطران صور، وبطرس ديب مطران القاهرة، واغناطيوس زياده مطران بيروت.
البابا بيوس الثاني عشر السلام والبركة الرسولية.
"لقد أصابنا كما أصاب سائر أبنائنا الموارنة الأعزاء ألم عميق لدى تبلغنا الميتة الصالحة للمأسوف عليه كثيرًا البطرك انطون عريضه، الذي بعد ان أصيب بمرض شديد، وكان قد بلغ من العمر عتيًا، انهى حياته على هذه الارض في ١٩ من هذا

كلام سياسي كثير ومتشعب، وكان للبطريرك رأي سياسي ايضاً يعلنه دوماً ويقول: ما الجدوى من زيارتي الى دمشق بدون برنامج عمل واضح يضمن نتائج واضحة تضع حلولاً لما يعانيه اللبنانيون فعلياً من شوائب الوجود السوري في لبنان ؟.... ولم يلق البطريرك جواباً ولم تتحقق الزيارة، الا ان للبطريرك جواباً وجدانياً اذا جاز التعبير كان يردده في مجالسه الضيقة. في هذا الجواب كانت تتجلى روحانية الابوة لدى البطريرك صفير كما كانت لدى كل بطاركة الموارنة، كانت تتجلى احدى خصائص وفضائل البطاركة الموارنة الذين رعوا شعبهم ولم ينفصلوا عنه طوال التاريخ، مشكلين معا تجربة لعلاقة كنسية هي علامة فارقة قياساً بكل كنيسة، علاقة قائمة على ابوة البطريرك الراعي من جهة وعلى طاعة ابناء القطيع وتسليمهم قيادتهم اليه. كان البطريرك صفير يقول في مجالسه عن ذلك السبب غير السياسي لعدم قيامه بزيارة دمشق " قد اجد اجوبة سياسية على كل الاسئلة التي قد تواجهني وترافق مشروع الزيارة، وبامكاني ان اعطي كل التبريرات السياسية لكل ما يتعلق بهذا الموضوع، الا انني لن اجد جواباً للامهات اللواتي فقدن اولادهن على ايدي القوات السورية، وهؤلاء هن اولى لديّ في الاعتبار عما عداهن. ولذلك لن اقوم بهذه الزيارة طالما ان هذا الجواب المفقود يثقل ضميري.... !

الشهر، وفي عيد صعود ربنا يسوع المسيح الى السماء.
ورغبة في تقدمكم، أيها الاخوة المحترمون، لقد اخترنا من بين صفوفكم ثلاثة أحبار، وأرسلناهم اليكم مزودين بالسلطات الخاصة ليكونوا الى السيد البطريرك ابناءنا الروحيين والزمنيين... فنرسم بالرقم الحاضر وضع حد للجنة الرسولية التي كنا قد أنشأناها برسالتنا المؤرخة في ٢٨ أيار سنة ١٩٤٨.
وبعد ان وزنا كمالاً وتمامًا الشهادات الاجتماعية المؤيدة التي توصينا باختيار اخينا الجليل بولس المعوشي مطران صور ورئيس اللجنة الرسولية، وبعد ان استشرنا المجمع المقدس للكنائس الشرقية، بما لنا من سلطان رسولي مطلق، فاننا ننقله من كرسي صور الى كرسي البطريرك الانطاكي للموارنة ،ونختاره ونقيمه بطريركًا انطاكيًا وراعيًا لهذه الكنيسة بتسليمه تسليمًا كاملاً بهذه الكنيسة الانطاكية وحكمها وادارتها في الشؤون الروحية كما في الشؤون الزمنية.
واننا نعلم ونأمر أخانا الجليل المعوشي عند تسلمه هذه الرسائل الرسولية ان يتسلم دون اي تأخير العرش البطريركي، ويتمتع بكامل حقوقه وصلاحياته وسلطانه والتشريع والترقيات والامتيازات التي نعم بها سلفاؤه. ونريد من جهة اخرى، ان يقوم البطريرك الجديد، قبل أن يتسلم الادارة والسلطة على الكنيسة البطريركية بتلاوة فعل الايمان الكاثوليكي، ويقسم اليمين العادية وفقًا للنصوص الملحقة بهذا الرقيم، بحضور مجمع الاساقفة، وأن يعنى بارسال هذه الوثائق بعد توقيعها قانونيًا الى المجمع المقدس للكنيسة الشرقية. أما فيما يتعلق بدرع الرئاسة المقدس، علامة الصلاحيات الحبرية التامة الذي يرسل عن ضريح القديس بطرس، فسنمنحه لأخينا المحترم بولس بعد أن يقوم بطلبه بحسب العادة.
ونطلب الى الاكليروس العلماني والقانوني والى كل الشعب الماروني ونأمرهم جميعًا بأن يعتبروا المنتخب الجديد كراع وأب لجميعهم، وأن يؤدوا له امارات الخضوع والاخلاص التي تؤول الى شرف ومجد الكنيسة المارونية الموقرة.

ذكريات ماضية

بالعودة الى ذكريات تلك الحقبة الماضية من عمر البطريرك صفير يستعيد صوراً كثيرة منها، كيف كان يجمع اولاد الرعايا التي خدمها ساعياً الى زرع كلمة الله في نفوسهم المتوثبة الى الحياة، وقد كانوا اكثر هناء من اولاد اليوم الذين تتجاذبهم مغريات الحياة وانماط العيش العصرية....

يتذكر جلسات القراءة الطويلة على " القراية " تلك الجلسات التي كان روادها كاهن كل رعية والمؤمنون، فيها يمضون ساعات طويلة في قراءات وصلوات متصلة بالزمن الطقسي على مدار السنة، وبخاصة خلال اسبوع الآلام. لقد كانت "القراية" جزءا جوهرياً من تراثنا الطقسي في كنائسنا. وقد غابت وانتهى عهدها بغياب روادها كهنة ومؤمنين يتقنون الصلوات بالسريانية، التي انقرضت وانقرض معها عهد صلاة لا يعوض. يقول البطريرك صفير: انقرضت القراية تقريباً من كنائسنا وغابت وجوه المعمرين في الرعايا الذين جسدوا وجهاً غنياً من تراثنا الروحي، بغياب هؤلاء انطوى عهد ليحل مكانه عهد يعمد الى " تسهيل " الصلاة باختصارها.... من منا لا يتذكر خوري الضيعة المسن، ومعه آباء واجداد حفظوا كتب الصلوات غيباً، ورددوها لاجيال واجيال..... لقد رحلت معهم مذ رحلوا عن هذه الارض.... واجتاحت الحداثة الكنائس من خارجها الى طقوسها والصلوات......

يتذكر البطريرك صفير عهد الصراع السياسي المستعر بين تياري حزب الكتلة الوطنية والحزب الدستوري، ويستعيد صور عراك مؤيديهما ومشاكلهما المتواصلة في كل رعية، وحتى داخل البيت الواحد. بهذه الذكريات لا يستغرب ما شهدته رعايانا الواحدة وحتى البيت الواحد من صراعات جاءت اكثر مأساوية من صراعات الماضي الذي يتذكره البطريرك صفير، في تلك الصراعات كان الخوري نصرالله صفير ساعي خير ليس محسوباً على اي من طرفي صراع ذلك الزمن. وفي الزمن الحاضر ايضا استمر البطريرك نصرالله صفير غير محسوب على طرف. لقد وقف الخوري نصرالله على حياد في ذلك الصراع، وقد وقف البطريرك نصرالله وقفة الرعاية وايجاد الحلول وانقاذ الابرياء في الصراع المعاصر. وبالرغم من سوء

فهم موقفه، والاستغلال السياسي والاعلامي الذي تعرض له، فقد ظل البطريرك صفير ثابتاً في تبنيه الموقف الوطني الصلب الذي اسس لاستعادة لبنان سيادته منذ سنوات الحرب الطويلة، مروراً بتسوية الطائف حتى اليوم.

ولكم تقلبت مواقف الاطراف السياسية حوله وتبدلت، فاصدقاء اليوم هم خصوم الغد ربما، وخصوم اليوم هم ساعون الى صداقته غداً ربما ايضاً.... مواقف سياسية تتبدل لاعتبارات واعتبارات تتبدل معها وجوه اصحابها ومواقعهم، سياسيون يهادنون علهم يستدرجون البطريرك اليهم، وآخرون يهاجمون علهم يستلطفون البطريرك باتجاههم، قوى محلية واقليمية تتوزع الادوار وتتناوب على استمالة البطريرك، كلهم يسرّون بالبروتوكول المفرط التهذيب واللياقة الذي يتقنه نصرالله صفير، وكلهم يبنون احياناً كثيرة اوهاماً فوق اوهام، كلهم يشعرون بقرب الشخصية المنفتحة على صلابة، والمحاورة على ثبات، والمختلفة مع الآخر على احترام ولياقة عالية، كثيرون توهموا واوهموا كثيرين ان للبطريرك صفير مفتاحاً بيدهم وان سرّه معهم.... الا ان الوقائع والاحداث اثبتت ان لا مفتاح للرجل الا قناعاته الصلبة، وان سره لنفسه وحده.

مرة جديدة يجوز القول فيها ان نصرالله صفير هو الثابت الذي لا يتغير، وما عداه متغير لا يعرف الثبات....

ومن امين سر متفوق النجاح باستيعاب البطريرك المعوشي الى اسقف نائب بطريركي له صفحة جديدة تفتح في حياة نصرالله صفير ليطل بها بمواهبه وبالوزنات الكثيرة التي اعطاه اياها الله.

الفصل الرابع

المطران نصرالله صفير

المطران نصرالله صفير

الصورة التي اعتمدت للمطران نصرالله صفير ١٩٦١

١٦ تموز ١٩٦١ جثا الخوري نصرالله صفير على ركبتيه ليرتقي درجة الكمال الكهنوتي، ويصير مطراناً نائباً بطريركياً في الكرسي البطريركي. ومن امين سر للبطريركية الى نائب بطريركي، ومن ثم الى بطريرك كان ركوع الرجل على ركبتيه مصلياً بحرارة لا تنقطع بوّابة ارتقائه المتصاعد. لقد تدرج مرتقياً من بوابة التسليم المطلق للارادة الالهية تقوده بعيداً عن كل مسعى بشري مألوف. وحين يسأل: هل خطر ببالك يوماً انك سترتقي الدرجة الاسقفية؟ يجيب نعم خطر ببالي الامر ولكن قبل ليلة واحدة من اجتماع سينودوس الاساقفة الموارنة السنوي برئاسة البطريرك المعوشي، حين طلب مني البطريرك ان ازوّده بسيرتي الذاتية. فتساءلت عن السبب، وأجبت نفسي ربما ليرشحني للاسقفية. ويضيف: بالطبع لم يخبرني

البطريرك المعوشي بما ينويه، ولكنه فور انتهاء المجمع قال لي "يبدو انك قطعت" اي انتخبني المجمع مطراناً.

منذ تلك اللحظة الى حين استدعائه من قبل البطريرك المعوشي الى مكتبه الخاص لابلاغه رسمياً بموافقة الكرسي الرسولي على انتخابه مطراناً لم يتبدل شيء في عمل الخوري نصرالله صفير، ولم يفكر لا في احتفال السيامة، ولا في ملابسه الحبرية ولا في شاراتها ومظاهر المرتبة الجديدة، الى ان أعاد البطريرك المعوشي الحديث مجدداً، وكان الاتفاق على اقامة السيامة في ١٦ تموز ١٩٦١ في كنيسة الكرسي البطريركي في بكركي.

العظة الاولى.

تمت السيامة في ذلك التاريخ بوضع يد البطريرك المعوشي وكان عرّابا المطران الجديد المطرانين مخايل ضوميط ويوحنا شديد. والقى المطران الجديد اولى كلماته، التي جاء مضمونها ليبرز من جديد خصائص الوداعة والبساطة والطاعة المغروسة في نفسه، والتي ستزيدها الايام رسوخاً. وقال:

مولاي صاحب الغبطة، الكلي الطوبى، سيدي السفير الرسولي السامي الاحترام، سادتي الاحبار الاجلاّء، آبائي، اخوتي،

دعوتموني، يا مولاي ويا سادتي بالهام الروح القدس، الى درجة ما كنت لأجرؤ على التسامي ببصري اليها، والاسقفية تفرض في مقتبلها قداسة في السيرة ورسوخاً في الفضيلة، وشمولاً في الثقافة، وعمق شعور بالمسؤولية تجاه الله والكنيسة والنفوس، مما حدا بولس الرسول على القول: " ان الاسقف ينبغي ان يكون بغير مشتكى بما انه وكيل الله " (تيطس ١/٧)، وانا اعرف اني افقر الناس الى مثل هذه الصفات.

ولكن ما شجعني على قبول هذه الدرجة السامية، على ما انا عليه من قلة جدارة، هو ايماني بان من جاد عليّ بها، لن يبخل عليّ من الوسائل بما يمكنني من الاطلاع بما تفرضه عليّ من واجبات. وحسبي ان اعرف قولاً لبولس الرسول : "تكفيك نعمتي" (٢ كور ١٢/٩) لا يزال يتردد صداه في صدر كل من دعاه

للنهوض في الكنيسة بالمسؤوليات الجسام. وقد جعلت معتمدي على هذه النعمة التي افاضها الروح عليّ، الساعة، بوضع يدكم المباركة، يا مولاي، وايديكم، يا ساداتي، على رأسي الوضيع.

وكان من نعم الله عليّ، يا مولاي، ان اكون قد دعيت، وان اظلّ مدعواً الى العيش في ظلكم، فأنعم بعطفكم، وآخذ عنكم بعض ما تحليتم به من صفات رسولية أثارت الاعجاب بمواقفكم المجيدة، وجعلتكم من ابنائكم المنتشرين في مشارق الارض ومغاربها قبلة الانظار، ومن اللبنانيين في الوطن وديار الاغتراب، محط الآمال، يتلاقون جميعاً على الدعاء الى الله باطالة عمركم لتتابعوا رسالتكم الخيرة التي سيذكرها التاريخ في المشرق الزاهي من صفحاته.

ويشرّفني يا مولاي ان اعاهد غبطتكم، في هذه الساعة الحاسمة من حياتي، على الطاعة والوفاء والاخلاص في الخدمة، وانا على ارسخ ما يكون اليقين من اني اذا ما اخلصت لغبطتكم، فانما أخلص لله، وغبطتكم كبير ممثليه في هذه البقعة من الشرق، ولقداسة ابي المؤمنين وغبطتكم صفيّه المختار، وللطائفة العزيزة، وغبطتكم ربّان سفينتها المجرّب الحكيم، وللبنان، وغبطتكم عماده الأرفع، ورايته الزاهية الألوان.

وان لي مما طوّق به سادتي الاحبار الاجلاء، ولا اسمّي، عنق اخيهم الصغير من عطف ومحبة، سأذكرهما ما حييت، خير مشجّع على اقتفاء آثارهم المجيدة في طريق الرسالة، وغاية امانيّ ان يلهمني الله حسن الاقتداء بما أثر عنهم من فضل وفضيلة وغيرة على مجد الله وخير النفوس.

ولي من شفاعة آبائنا الموارنة القديسين، الذين لا تزال ارواحهم الطاهرة ترفّ في هذه الاجواء، ودماؤهم الزكيّة تصبغ هذه الارجاء، وفي طليعتهم الشهداء المسابكيّون الذين نحتفل بذكرى استشهادهم اليوم، ما يشدّد فيّ العزيمة على الاستهانة بالمصاعب، وسلوك "الطريق الذي يؤدي الى الحياة" (متى ٧/١٤).

ولا يسعني الآن ان أذكر في هذه الساعة وجوهاً حبيبة اليّ، منها من طواها الموت ولا أزال استعرضها كل صباح على مذبح الرب، ومنها من لا تزال على قيد

الحياة، اراها وبسمة البهجة تلتمع منها في العيون: اساتذة آباء أفاضل وانسباء احباء، واصدقاء اوفياء، فضلهم عليّ فضل الجندي المجهول، وقد تضافرت جهودهم في سبيل تهذيبي وتثقيفي حتى "صرت بنعمة الله على ما انا عليه، يقول بولس الرسول، ونعمته التي فيّ لم تكن باطلة" (١ كور ١٥/١٠).

واني ارفع آيات الحمد الى الله الذي "نظر الى تواضع عبده" (لوقا ١/٤٨) وأسدي خالص الشكر البنوي الى قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا الثالث والعشرين المالك سعيداً، الذي تنازل وشملني بعطفه الغالي فأثبت انتخابي، وأسالكم يا سيدي السفير، ان تتلطفوا بأن تنقلوا الى قداسته تأكيد خضوعي البنوي مقروناً بأحرّ الدعاء الى الله بأن يفسح في أجله لخير الكنيسة والبشرية. واجهر بالاقرار بالجميل لغبطتكم، يا مولايَ وسادتي الاحبار الاجلاء طالباً الى الله ان يلهمني ان أكون لكم الابن الابر ولهم الاخ الصغير المحب، وان أبقى على عهد التعاون الاخوي البناء والاخلاص والمحبة لاخواني الآباء الفضلاء الذين غمروني بصلواتهم وغمروني بلطفهم. وفيما اشكر حضرات الآباء العامين على ما شملوني به من محبة اسأل ان يكون عهدهم مع رهبانياتنا المارونية عهد خير ونمو وازدهار، واني اسوقها كلمة شكر صادرة من القلب لحضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الذي تلطف بايفاده الشيخ بيار الجميل الى هذه الحفلة، ولحضرات النواب الكرام، والهيئات الرسمية والاعيان والوجهاء والجماهير الغفيرة التي تنادت من كل حدب وصوب وتحمّلت مشقة السفر لتشترك في حفلة ترقيتي الى الدرجة الاسقفية، طالباً اليه تعالى ان يقيض لي ان اشاركهم في افراحهم وان يجزيهم عني خيراً ويحفظهم طويلاً على احسن حال وأهنأ بال راجياً ان اكون عند حسن الظن في خدمة الله والكنيسة والوطن.

"ماذا اردّ للرب عمّا صنع اليّ"؟

٢٣ تموز ١٩٦١

الجيش لدير الاحمر ببضعمجموعة منه في بشرى على مقربة
ى ى .
ـة .وسألت فخامته في اثنائها عما ذا كان باستطاعة
وزا املا يريد غبطته ان يلفت نظر فخامتكم اليه .فاجاب:
ن يريد من المهجرين ان يعود الى بلدته اذا اراد .
.

من العظات الاولى للمطران صفير

وتحت عنوان "**ماذا اردّ للرب عمّا صنع اليّ**" القى المطران الجديد عظته الاولى بعد السيامة الاسقفية وذلك في كنيسة مار روكز في رعية ريفون في ٢٣ تموز ١٩٦١ وقال:

يبهجني ان احتفل فيما بينكم في هذه الكنيسة باول قداس حبري احتفل به بعد ترقيتي الى الدرجة الاسقفية بنعمة الله وعطف غبطة ابينا السيد البطريرك الكلي الطوبى، ومحبة اخواني اصحاب السيادة احبار الطائفة العزيزة السامي احترامهم، وانا اردد مع صاحب المزامير: "**ماذا ارد للرب عمّا صنع اليّ**".

وما اكثر ما صنع وحسبي ان اذكر نعماً ثلاثاً منها اني ابصرت النور في هذه البلدة الحبيبة، ودعيت الى الكهنوت المقدس، ورقيت الى الدرجة الاسقفية السامية، وهي نعم ماذا عساي ارد للرب عنها سوى ان ارفع معكم آيات الحمد لله، طالباً

اليه من الاعماق الاّ تكون نعمته فيّ باطلة، على ما يقول بولس الرسول، والاّ تخيب فيّ آمال الكنيسة والطائفة والبلاد، وآمالكم انتم يا ابناء بلدتي العزيزة ريفون .

واني لاحسبها نعمة ان اكون قد ابصرت النور تحت سماء هذه البلدة، وتنشقت هواءها وشربت من مائها وتفيأت ظلالها ودرجت صبياً في ساحاتها، وطربت اذناي لانشودة المياه تجري في سواقيها، ومتّعت ناظريّ بالفتان من مناظرها، ورأيت آلي وانسبائي - ولا عيب - يطعمون ارضها الخيّرة من اكفهم وسواعدهم ويسقونها من عرق جباههم وقلوبهم ليستنبتوها لقمة العيش.

ولكن النعمة الكبرى اني قبلت نعمة العماد والتثبيت في كنيستها هذه الهرمة التي ما تزال جدرانها عابقة بانفاس المصلين، وسمعت دقات جرسها تتدحرج على الشعاب وتتجاوب في جنبات هذه البلدة فهرعت في البكور والعشايا مع المصلين اليها امزج صوتي - صوت ولد - باصوات الشيوخ والرجال الخشنة واصوات النساء والاولاد الرقيقة، نطلقها اناشيد وتراتيل دينية مطيبة بانفاس القديسين، خلقت في نفسي جوّاً من تقوى وخشوع كان خير تربة سقطت فيها بذور الدعوة الكهنوتية، فنبتت ونمت وانعقدت بنعمة الله ثمرة نعمت بها احدى عشرة سنة. وتوفير الجوّ المؤاتي للدعوة انما هي نعمة اشكر الله واشكركم عليها يا ابناء بلدتي ريفون.

وانها لنعمة ان اكون قد لبيت دعوة الله الى الكهنوت فسمعت صوته يقول لي ما قاله قدماً لاحد رسله: " **هلمّ واتبعني** ". وقد سمعت صوته في صوت من تقدمني من كهنة اتقياء على مذبح هذه الكنيسة وقد اصبحوا الآن في جوار الله الا واحداً احجم عن ذكر اسمه لئلا اجرح تواضعه، وانا اعرف ما يكنه لي من محبة وكم رافقني بدعائه وصلاته، وانها لنعمة ان تكونوا قد آزرتموني بصلواتكم ومثلكم الطيبة في مطلع كهنوتي، يوم كنت خادماً لنفوسكم لسنوات خلت، فرفعت يميني باسم الله بينكم وباركت افراحكم وذرفت دمعة حرى على موتاكم ومن بينهم وجوه حبيبة اليّ ترقد رقدة الابد في جوار هذا المعبد، وانا لا ازال استعرضها كل صباح على مذبح الرب سائلاً لها فيض الرحمة والرضوان، ومنها من يرقد في غير هذا المكان واساتذة فضلاء، وانسباء احباء وآباء اتقياء، وفي طليعتهم المثلث الرحمة

المطران يوحنا الحاج سلفكم يا صاحب السيادة المطران مخايل ضوميط في رعاية هذه الابرشية، وقد قاد اولى خطواتي في الكهنوت المقدس، وتعهدني بعطف ومحبة ما عادلها الا عطفكم ومحبتكم يوم كنا تلاميذ وكنتم استاذاً نأخذ عنه العلم والفضيلة، ونرى العقيدة الجافة تسري فيها الحياة على شفاهكم وتتحول على لسانكم سراجاً ينير السبيل ومصباحاً يهدي، ويوم اصبحتم رئيس اساقفة هذه الابرشية التي تفتخر بكم ونتشرف بالانتساب اليها، وقد اظهرتم لي من المحبة ما سأذكره ما حييت، واني باسمي واسم ابناء بلدتي اشكركم من صميم القلب داعياً لكم بالعمر الطويل خصيباً بأعمال الرسالة سائلاً الله ان يلهمني حسن الاقتداء.

وانها اخيراً لنعمة كبرى ان أدعى على غير استحقاق مني الى الدرجة الاسقفية السامية، وان احصى على وضاعتي في عداد امراء الكنيسة السامي احترامهم، وهو شرف ما كنت لأحلم به وهو يفرض في مقتبله من الصفات ما اعرف اني افقر الناس اليه، وبولس الرسول يقول " ينبغي على الاسقف ان يكون بغير مشتكى "، واذا كنت ارتضيت الاضطلاع بما تفرض هذه الدرجة السامية من مسؤوليات جسام فليقيني ان الله لم يبخل عليّ بنعمة، ولاعتقادي انكم انتم الذين رافقتموني بصلواتكم في ما مضى، سترافقونني بصلواتكم في المستقبل ليكون المطران الذي استقبلتموه اليوم بمجالي السرور والاكرام، والذي يرى فيه الشيوخ ابناً لهم، والرجال اخاً، والشباب والاولاد راعياً وابا، ليكون هذا المطران في المستوى الذي تريده عليه امه وامكم الكنيسة المقدسة، والطائفة العزيزة، في المستوى الرفيع الذي اعرف انكم تريدونه انتم عليه، وان اتكالي على صلواتكم والله ولي التوفيق. ولكن ماذا ارد للرب عمّا صنع اليّ ؟

وماذا عساي ارد غير آيات الشكر الحميم لما اولاني من نعمة، ملتمساً منه ان يعطيني القوة للنهوض بالمهمّة الملقاة على كاهلي الواهي، لئلا تكون نعمته فيّ باطلة طالباً اليه ان يلهمني ان اكون للكنيسة ولرئيسها قداسة الحبر الاعظم الجندي الشجاع، ولغبطة ابينا السيد البطريرك الكلي الطوبى، الذي غمرني بعطفه الابوي، وشرفني باختياري نائباً له مدعواً للعيش في ظله، ان اكون له الابن الابر، ولاصحاب السيادة اخواني الاحبار الاجلاّء الاخ الصغير المحب، ولكم يا اخواني وابنائي الخادم الامين، والسيد المسيح يقول: " الكبير فيكم فليكن لكم خادماً ".

وفيما اكرر شكري لجميع من شكرت آنفاً، اسأله تعالى ان يبارككم ويبارك عيالكم ويحفظكم طويلاً مشمولين بنعمه وبركاته، وان اكون عند حسن ظنكم في خدمة الله والطائفة والوطن آمين.

المطران صفير يبارك اول زواج بعد سيامته الاسقفية

كيف غادر المطارنة يوسف الخوري ويوحنا شديد وعبدو خليفة بكركي؟ ولماذا؟

يتذكر البطريرك صفير اليوم سلسلة من محطات تلك الحقبة. ويستعيد صورها بدءاً من ابلاغه خبر انتخابه اسقفاً وانتهاءً بأدق التفاصيل حول الشارات الاسقفية والهدايا التي تلقاها مروراً بمحطات ومحطات عاشها المطران صفير، وهو يشاء ان يبوح ببعض اسرارها في السياسة وفي غيرها، ويترك البعض الآخر لذاكرة التاريخ.

ومن سجلات الذكريات يقول البطريرك صفير: لقد رسمني البطريرك المعوشي مطراناً وحدي اذ ان مجمع المطارنة الموارنة لم ينتخب سواي سنة ١٩٦١. لقد كان المطران مخايل ضوميط امين سر ذلك المجمع. وقد حضر احتفال السيامة الشيخ بيار الجميل ممثلاً رئيس الجمهورية اللواء فؤاد شهاب، الى جانب السفير البابوي آنذاك وحشد روحي وزمني. ولم يحضر الرئيس شهاب شخصياً احتفال السيامة لاسباب تتعلق بالاوضاع السياسية والامنية التي كانت قائمة آنذاك.

انضم المطران الجديد نصرالله صفير الى مطرانين سابقين كانا نائبين بطريركيين للبطريرك المعوشي، هما المطران يوحنا شديد والمطران يوسف الخوري. وبالرغم من معرفته السابقة بخفايا وظروف العلاقات التي كانت قائمة بين كل من البطريرك ونائبيه والشوائب التي شابتها، وتراوحت بين مساكنة هادئة حذرة وبين مهادنة بتوتر مكتوم، فان المطران صفير شهد بعد وقت قصير من ارتقائه الدرجة الاسقفية، رحيل المطرانين النائبين عن البطريرك المعوشي وعن البطريركية. فلقد اختلفت الاسباب لدى كل من المطرانين شديد والخوري الا ان النتيجة جاءت واحدة الا وهي رحيلهما عن البطريركية على مضض.

اما المطران يوحنا شديد، فبالرغم من خصائصه الروحية والعلمية، فقد وجد غضاضة في ما اسماه انتقاصاً من صلاحيات النائب البطريركي، فيما رأى بطريركه عكس ذلك اي تجاوزاً لصلاحياته، وبخاصة حين سعى الى تحقيق مصالحة بين المعوشي والرئيس كميل شمعون فكان ان دعاه البطريرك المعوشي الى تبديل الموقع. وكان ذلك فانتقل من نائب بطريركي في لبنان الى مطران في ابرشية البرازيل

وفيما اكرر شكري لجميع من شكرت آنفاً، اسأله تعالى ان يباركم ويبارك عيالكم ويحفظكم طويلاً مشمولين بنعمه وبركاته، وان اكون عند حسن ظنكم في خدمة الله والطائفة والوطن آمين.

المطران صفير يبارك اول زواج بعد سيامته الاسقفية

كيف غادر المطارنة يوسف الخوري ويوحنا شديد وعبدو خليفة بكركي؟ ولماذا؟

يتذكر البطريرك صفير اليوم سلسلة من محطات تلك الحقبة. ويستعيد صورها بدءاً من ابلاغه خبر انتخابه اسقفاً وانتهاءً بأدق التفاصيل حول الشارات الاسقفية والهدايا التي تلقاها مروراً بمحطات ومحطات عاشها المطران صفير، وهو يشاء ان يبوح ببعض اسرارها في السياسة وفي غيرها، ويترك البعض الآخر لذاكرة التاريخ.

ومن سجلات الذكريات يقول البطريرك صفير: لقد رسمني البطريرك المعوشي مطراناً وحدي اذ ان مجمع المطارنة الموارنة لم ينتخب سواي سنة ١٩٦١. لقد كان المطران مخايل ضوميط امين سر ذلك المجمع. وقد حضر احتفال السيامة الشيخ بيار الجميل ممثلاً رئيس الجمهورية اللواء فؤاد شهاب، الى جانب السفير البابوي آنذاك وحشد روحي وزمني. ولم يحضر الرئيس شهاب شخصياً احتفال السيامة لاسباب تتعلق بالاوضاع السياسية والامنية التي كانت قائمة آنذاك.

انضم المطران الجديد نصرالله صفير الى مطرانين سابقين كانا نائبين بطريركيين للبطريرك المعوشي، هما المطران يوحنا شديد والمطران يوسف الخوري. وبالرغم من معرفته السابقة بخفايا وظروف العلاقات التي كانت قائمة بين كل من البطريرك ونائبيه والشوائب التي شابتها، وتراوحت بين مساكنة هادئة حذرة وبين مهادنة بتوتر مكتوم، فان المطران صفير شهد بعد وقت قصير من ارتقائه الدرجة الاسقفية، رحيل المطرانين النائبين عن البطريرك المعوشي وعن البطريركية. فلقد اختلفت الاسباب لدى كل من المطرانين شديد والخوري الا ان النتيجة جاءت واحدة الا وهي رحيلهما عن البطريركية على مضض.

اما المطران يوحنا شديد، فبالرغم من خصائصه الروحية والعلمية، فقد وجد غضاضة في ما اسماه انتقاصاً من صلاحيات النائب البطريركي، فيما رأى بطريركه عكس ذلك اي تجاوزاً لصلاحياته، وبخاصة حين سعى الى تحقيق مصالحة بين المعوشي والرئيس كميل شمعون فكان ان دعاه البطريرك المعوشي الى تبديل الموقع. وكان ذلك فانتقل من نائب بطريركي في لبنان الى مطران في ابرشية البرازيل

المارونية، وذلك في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٧١ واستمر حتى وفاته في ٣٠ تموز سنة ١٩٩١، ودفن في دير سيدة اللويزة. (المطران شديد هو اساساً راهب مريمي).

وعلى عكس المطران شديد الذي شكا مما اسماه انتقاص الصلاحيات راح البطريرك المعوشي يشعر "بتمدد" صلاحيات نائبه المطران يوسف الخوري، وبتجاوزه مألوف الالتزام الكلي بخيارات البطريرك.

واختلط اشكال الصلاحيات الشكلي باشكال الاختلاف الجوهري في السياسة. فالنائب البطريركي المطران الخوري لم يكن اقل همّة وقوة شخصية من بطريرك صاحب الهامة العالية والشخصية القوية. وجاز وصفهما بانهما اميران على امارة واحدة، وبالتالي لا بد من ازاحة واحد من الاثنين. اما العمق السياسي للخلاف فيعود الى كون البطريرك المعوشي كان على خصومة حادة مع ما عرف بالمكتب الثاني في عهد الرئيس فؤاد شهاب، اي جهاز المخابرات، فيما كان المطران الخوري على حلف عميق معهم. وهكذا اتخذ البطريرك المعوشي خياره واملى على نائبه مغادرة الكرسي البطريركي والانتقال راعياً على ابرشية صور المارونية.

في بادىء الامر لم يبتعد المطران الخوري كثيراً عن الكرسي البطريركي في بكركي اذ اقام في دير جمعية الآباء المرسلين في جونيه، الا ان سطوة بطريركه لاحقته الى هناك، وبموجب احكام القانون الكنسي، الذي يلزم مطران الابرشية بملازمة كرسيه الاسقفي، ولا يجيز له الابتعاد عنه اكثر من سنة بدون اسباب قاهرة، ابعد المعوشي المطران الخوري اكثر وألزمه بالذهاب الى صور والاراضي المقدسة.

لم يتوقف مسلسل الثابت بين متحولات، الذي اطلق على المطران نصرالله صفير باستحقاق عند هذين المفصلين فقط، بل استمر الى فصل ثالث مشابه تكررت فيه تجربة المطرانين الخوري وشديد مع المطران عبدو خليفه ومع البطريرك المعوشي.

مع المطران خليفه، الذي قاد البطريرك المعوشي معركة حقيقية لرفعه الى الدرجة الاسقفية نظراً لكونه راهباً يسوعياً لا يحق له اعتلاء هذه الدرجة، ونظراً لمعارضة الكرسي الرسولي، والذي جمعته به علاقة ودّ وصداقة مميزة سرعان ما تحولت خلافاً وشقاقاً وفراقاً، معه اجتمعت الاسباب والعوامل التي عرفها المطران

الخوري وشديد لينتهي الى النتيجة ذاتها، رحيل من نيابة البطريرك المعوشي الى راع لابرشية اوستراليا المارونية، وذلك في ١٣ تشرين الاول ١٩٧٣ بعد تعيينه اسقفاً على تلك الابرشية في ٢٥ حزيران من السنة ذاتها. وكان السبب المباشر التمرد الذي قام به طلاب المدرسة الاكليريكية في غزير واعتصامهم في بكركي، فيما كان المطران خليفة هو المشرف على المدرسة، وتبين للبطريرك ان نائبه وقف مشجعاً الطلاب على تمردهم واعتصامهم.

هكذا نشر البطريرك المعوشي نوابه الثلاثة على التوالي في صور والاراضي المقدسة والبرازيل واوستراليا، اي في مشارق الارض ومغاربها، فيما بقي نائبه المطران نصرالله صفير نائباً ثابتاً في موقعه الى ما بعد غيابه . يقول البطريرك صفير حين يسأل عن الاسباب التي دفعت البطريرك المعوشي الى انتخابه مطراناً ، لقد كنت امين سره، وكان يصفني دوماً بالصامت الهادىء المسالم، ومما لا شك فيه انه كان يرتاح الى هذه الصفات في شخصية نائبه نقيضاً له، فبقدر ما كان هو شديداً صلباً بقدر ما يجب ان يكون نائبه ليناً مرناً.

ويتذكر البطريرك صفير علاقات مميزة جمعته، منذ ان دخل بكركي، بعدد من اساقفة المجمع الماروني الذي كان مؤلفاً من ١٥ مطراناً. ابرزهم المطران مخايل ضوميط، المطران اغناطيوس زيادة، والمطران الياس فرح والمطران انطون عبد، الا ان هذه العلاقات المميزة لم تتصل يوماً بمسعى من قبله لدى هؤلاء ليرقوه الى الدرجة الاسقفية. فالرجل لا يؤمن بهذه المساعي، لا بل يشكك في جدواها وفي ضمان نتائجها... ويعتبر الامر ارادة الهية ودعوة كل مكرس الى الخدمة في موقع مسؤولية كبرى.

ويتساءل: لا ادري الى اي مدى تنفع هذه المساعي؟ صحيح ان كل كاهن يطمح ليكون مطراناً ولكن الامر رهن بارادة الله. وكما يتذكر وجوه اولئك المطارنة عهد سيامته الاسقفية يتذكر وجوه اهله ومعلميه، الذين غابت منهم امه، وبقي والده يرافقه في انتقاله الى محطة حياته الجديدة المتقدمة. هذه المحطة الجديدة لم تبدل في شخصية صاحبها سوى بمدى انكبابه اكثر على الصلاة لأن المسؤولية باتت اكبر، وواجب المسؤول المؤمن تعميق اتكاله على الله.

لقد بات المطران نصرالله صفير مدعواً اكثر الى الصلاة، لمواجهة مشاكل واشكالات المسؤولية الجديدة. اما ما عدا ذلك فلم تبدل فيه الدرجة الاسقفية شيئاً، لقد ظل وديعاً متواضعاً قنوعاً غير متطلب. لقد استمر في سلوك الكاهن الرصين المكرس لنشر كلمة الله في نفوس المؤمنين.

لم تبدل الدرجة الاسقفية شيئاً في داخله سوى بانقياده اكثر الى التأمل والصلاة، اما في مظهره الخارجي فلم يكن مندفعاً جداً وسريعاً الى التآلف مع الشارات الاسقفية. فلم يقتن بدلة للتقديس الا عندما قامت بذلك احدى راهبات العائلة المقدسة من آل صفير بتهيئة لوازم هذه البدلة. اما الصليب والخاتم فكانا هدية خاله يعقوب فهد، والعصا هدية خاله الآخر جرجس فهد.

وما عدا ذلك لم يتلق المطران صفير هدية واحدة في مناسبة سيامته الاسقفية. ولاحقاً زاره وفد عائلة الهاشم برئاسة جوزف الهاشم حاملاً له هدية لا يزال يحفظها في الكرسي البطريركي هي عبارة عن معجم من عدّة مجلدات بالفرنسية.

واذا سئل عن ابرز هدية يتذكرها يذكر هذه الاخيرة متجاوزاً الموضوع تجاوز الترفع المألوف في شخصيته.

من وجوه البطريركية الثابتة لعشرات السنين البطريرك صفير والشماس بطرس فرح معايش البطاركة الحويك وعريضة والمعوشي وخريش وصفير

مهام وزيارات راعوية : زيارة منطقة دير الاحمر

١٩٦٢/١٠/٨

منذ ارتقائه الدرجة الاسقفية كانت بانتظار المطران نصرالله صفير جولات ومحطات ومهام. منها راعوية بحتة، ومنها ذات طابع زمني متصل بالشأن الوطني. واذا القينا نظرة على عدد من الزيارات الراعوية التي قام بها المطران صفير في نطاق الابرشية البطريركية، التي كانت تضم آنذاك مناطق الجبّة ودير الاحمر واهدن زغرتا وجبيل والبترون، نتبين جوانب هامة من الحياة الرعوية والاجتماعية والسياسية في ذلك العهد.

لقد جاء في التقرير الذي رفعه المطران صفير الى البطريرك المعوشي اثر الزيارة الاولى له كأسقف الى منطقة دير الاحمر ما يشير بوضوح الى عمق العلاقات المسيحية الشيعية في البقاع وفي كل لبنان، اذ ان كنائس المسيحيين في تلك المنطقة كانت مكاناً للقائهم مع اخوانهم شيعة البقاع.

كما يبرز التقرير حال الحرمان والتردي الانمائي الذي كانت تعرفه المنطقة، في ظل عهود سياسية تعاقبت يجمع بينها كلها مشترك اساسي هو اهمال الريف اللبناني من التنمية.

وما حمله التقرير من اقتراحات يشكل مشاريع سباقة للنهوض بالاطراف اللبنانية وترسيخ اهلها فيها من خلال ايجاد فرص العمل لهم، وفرص التعلم، وفرص الطبابة والاستشفاء. يقارب التقرير الموضوع سنة ١٩٦٢ مشاكل التنمية ويحمل اقتراحات باتت تشكل اليوم مجتمعة خلاصة ما توصل اليه الخبراء الدوليون في شؤون التنمية، الذين وضعوا مفهوماً حديثاً للتنمية يصفها بانها مشروع ترسيخ الناس في الارياف. لقد قارب المطران صفير مشاكل تلك المنطقة كنموذج للمناطق المحرومة من لبنان، مقترحاً تنميتها في مختلف الجوانب والمجالات.

الى ذلك يحمل التقرير ترجمة عملية لتعليم الكنيسة الاجتماعي من خلال ما طرحه واضعه على البطريرك المعوشي لجهة تفهم اوضاع بعض مقترضي المال من الاوقاف وتحويل قروضهم هبات نظراً لاوضاعهم المعيشية المتردية، ونظراً لاسهام

تلك الهبات في تنميتهم وبقائهم بالتالي في ذلك الطرف المسيحي الكائن في سهل البقاع، من غير ان يغفل المطران صفير، الى جانب هذه الاقتراحات، حرصه على اموال الاوقاف ودقته في توجيهها توجيهاً يوظفها في خدمة الشعب المؤمن.

يورد التقرير، الذي اعده المطران صفير الى البطريرك المعوشي عن زيارته الى منطقة دير الاحمر، صورة حية للعيش الاخوي الواحد المسيحي الاسلامي، فزيارة المطران بدت من خلال تقريره زيارة للشيعة بقدر ما هي للمسيحيين. فالشيعة شاركوا في الاستقبالات واللقاءات والحوارات العامة، تلك هي الصورة التي لا تزال راسخة في ذهن البطريرك صفير، صورة وحدة اللبنانيين يجسّدهاعيشهم اليومي، يتقاسمون اعباء الحياة، ويشتركون في هموم المصير الواحد، وفي تطلعات المستقبل الواحد.

منذ ذلك التاريخ حتى اعتلائه السدة البطريركية، وحتى اليوم، لا تزال هذه الصورة اولوية في خيارات البطريرك، ومعه الكنيسة المارونية. وصورة هذا النسيج الاجتماعي بابعاده الوطنية تكررت طوال حياته الاسقفية ومن ثم البطريركية وهو يجول داخل لبنان بين المسلمين والمسيحيين موحياً ومؤكداً انه بطريرك كل لبنان، وفي خارج لبنان يطرح قضاياهم الوطنية البعيدة عن اية فئوية او طائفية.

ومبادراته الاجتماعية الرعوية ذات الابعاد الوطنية التي اطلقها وباركها، وهو بطريرك، تعكس التزامه بقضايا التنمية والعدالة التي حملها تقريره المذكور. وهذه المبادرات الاجتماعية والمواقف الوطنية سترد بالتفصيل لاحقاً في سياق الحديث عن نصرالله صفير البطريرك. (في الجزء الثاني من هذا المؤلف)

نص التقرير.

اما التقرير الموضوع بخط اليد ففيه :

زيارة منطقة دير الاحمر.

الاثنين ٨ ت١ ١٩٦٢: وصلنا دير الاحمر برفقة الشيخ مرشد حبشي نائب المنطقة وبسيارته حوالي الساعة الخامسة والنصف عن طريق الارز، وكان الناس

بانتظارنا على مدخل مفرق الكنيسة، تتقدمهم موسيقاهم ورايات الاخويات واولاد المدارس، وترجلنا وسرنا باحتفال حتى بلغنا كنيسة سيدة البرج، حيث شكرناهم ونقلنا اليهم بركة غبطته ودعونا لهم بالتوفيق.

الثلاثاء ٩ ت١: احتفلنا بالذبيحة الالهية في كنيسة سيدة البرج في الساعة التاسعة. والقينا عظة متخذة من انجيل النهار وموضوعها الصلاة. وزرنا الكنيسة فوجدناها بحاجة الى التنظيف والاصلاح، تنظيف السكرستيا ورفع ما فيها من اغراض لا حاجة اليها، ونقل المنبر الموجود حالياً فوق جرن العماد وتبليط صحن الكنيسة واصلاح البنوك.

وهناك قضايا مالية يجب معالجتها منها:

١ ـ تسديد الخوري يوسف مرشد مبلغ الفي ليرة واجبة له على الوقف لبناء البيت المحاذي لكنيسة السيدة والذي سكنه.

٢ ـ استيفاء ديون واجبة للوقف على وكيله السابق وقيمتها ثلاثة آلاف وستمائة ليرة لبنانية. وقع ميشال الندّاف ابن الوكيل السابق سنداً بدفعها في اقرب وقت ممكن.

٣ ـ قسمة ارض بشراكة الوقف وفهد القزح. للوقف ١٤ قيراطاً ولفهد ١٠ قراريط، وقد حكم شخصان بالقضية وفضاها وفقاً للعدل والضمير.

٤ ـ يملك الوقف بموجب وصية من احد ابناء دير الاحمر بضعة دونمات في منطقة بوداي يجب تثبيت الوصية وتمليك الوقف، والنظر في ما اذا كان بالامكان بيع هذه الدونمات لبناء طابق علوي فوق مدرسة الراهبات خاصة الوقف.

٥ ـ تنفيذ اتفاقية بين عقل خشان والوقف، باع الوقف بموجبها هذا الاخير عقاراً بمبلغ الفي ليرة دفع منها مبلغ ٨٢٥ ليرة، والوقفية تعتبر ملغاة بعد سنتين من تاريخ توقيعها. وقد انقضى عليها خمس سنوات، لكن حالة الرجل وفقره وكثرة عياله توجب الشفقة عليه وبالتالي تمديد الاتفاقية، واعطاء منصور ليشع من هذه الملكية مقدار مائة متر مربع لتمكينه من بناء مطبخ ملاصق لبيته.

الحالة الروحية.

سكان دير الاحمر يبلغون حوالي خمسة آلاف نسمة معظمهم مقيمون يعملون في اراضيهم. وهم على وجه الاجمال مكفيون لا اغنياء ولا فقراء مدقعون، وهم رجال بأس ونشاط، وقد احتفوا بنا بوصفنا اسقفهم وممثل غبطة السيد البطريرك، وكان منهم برفقتنا وكيلا الوقف وغيرهما في زياراتنا للقرى المجاورة. وهم يميلون الى القيام بواجباتهم الدينية ولهم اخويات منظمة وجمعية مار منصور، لكنهم يحتاجون الى مدارس، والمدرسة الرسمية اصبح بناؤها غير صالح، وقد اخليت بأمر الحكومة ولا يزال المسؤولون يبحثون عن بيت يستأجرونه ليجعلوا منه مدرسة مستوفية الشروط.

اما مدرسة الراهبات فمقصودة، ويأوي اليها نحو الخمسمائة ابنة، وهي تحتاج الى بناء طابق ثانٍ. والتعليم المسيحي مؤمن في المدرسة الرسمية بواسطة الخوري يوسف مرشد والاساتذة، وفي مدرسة الراهبات بواسطة الراهبات والمعلمات.

الاربعاء ٦٢/١٠/١٠: احتفلنا بالقداس في كنيسة مار يوسف وثبّتنا الاحداث. وهذه الكنيسة بحاجة الى تنظيف ولاسيما الزاوية الشمالية حيث لا تزال تحمل آثار الحريق. والوقف مديون لوكيله البرديوط بطرس القزح بمبلغ ثلاثة آلاف ليرة بدل بناء مخازن للوقف.

بعد الظهر زرنا صفرا حيث استقبلنا باطلاق الرصاص. اما الكنيسة فصغيرة ووكيلها رجل متقدم بالسن، هو يوسف...، ولكنه صاحب نخوة. وتعد الرعية حوالي الفي شخص.

الخميس ٦٢/١٠/١١: احتفلنا بالقداس في القدام واستقبلنا الناس ببضع طلقات نارية واعتذروا لعدم معرفتهم بزيارتنا وثبتنا بعض الاولاد. ولكن معظم السكان نزحوا الى جوار بيروت طلباً للعيش بعد ان انقطعت عنهم المياه. وهم بحاجة الى مدرسة والى بدل ايجار بناء المدرسة. وفي طريق العودة عرّجنا على نبحا وهي قرية فيها متاولة (شيعة) وموارنة، وزرنا معبد السيدة والكنيسة الجديدة قيد

الانشاء. واما الكنيسة القديمة الموجودة في حارة المتاولة فلم نزرها لأنها اصبحت مهملة بعد الحوادث الاخيرة التي ذهب فيها ضحايا، وقطع بيت طوق بسببها المياه عن نبحا والقدام الآتية من عيون ارغش.

الجمعة ٦٢/١٠/١٢: زرنا برقا ومررنا على بيت سمعان. وبرقا تلي القدام واهلها اصحاب نشاط ولكنهم مع اهل القدام يحتاجون الى كاهن مقيم وكاهنهم الخوري يوحنا جعجع تركهم الى بشري ، واليوم ليس لهم الا الأب يوسف صليبا الذي يقدّس في كنائسهم ايام الآحاد ومعظمهم يتركون الى السواحل.

السبت ٦٢/١٠/١٣: زرنا البصيلي حيث احتفلنا بالذبيحة الالهية ثم انتقلنا الى المشيتيّة حيث ثبتنا بعض الاولاد. وهذه المحلة بحاجة الى مدرسة ، والكاهن فيها اصبح عاجزاً وهو الخوري يوسف خليفة. ثم ذهبنا الى بعلبك حيث تناولنا طعام الغذاء على مائدة الشيخ مرشد حبشي النائب، برفقة القائمقام ابراهيم الزغبي. ثم زرنا يوسف بك الهراوي وراهبات المنطقة ، والاباتي باسيل غانم، والراهبات الانطونيات في زحلة وراهبات حوش حالا ورياق.

الاحد ٦٢/١٠/١٤ : احتفلنا بالقداس في كنيسة بشوات ببالغ التأثر، وهي مزار شهير لا طريق عربات اليه، ثم زرنا الزرازير حيث ثبتنا بعض الرجال والاولاد وهي محلة لأول مرة يصير فيها تثبيت، وجميع سكانها من آل حبشي. وقد حضضناهم على ان يدفعوا لكاهنهم مبلغ الف ليرة هم وبيت لطوف...

الاثنين ٦٢/١٠/١٥: زرنا ينابيع العاصي وهي ثلاثة: العين الزرقاء والدفاش والعاصي، وزرنا دير مار مارون وهو مثقوب في الصخر على ثلاثة طوابق، وفي حالة زرية جداً يستخدم لايواء الماعز وجدرانه سوداء بلون الزفت. ولا يدخل اليه الا من استنار بشمعة او بقنديل كهربائي ولا يزال هناك أثر مذبح ومرام للمدافع. يجب الاهتمام بترميمه وتأهيله وحمايته للحفاظ على قيمته الروحية والتراثية المميزة.

وزرنا في الهرمل راهبات شارل دي فكو، وعرجنا في طريقنا على سيدة راس بعلبك حيث قابلنا رئيسها وهو راهب حلبي يتصف بجميع صفات البيزنطيين، ثم

زرنا بيت الياس البشراوي، وهو من كفرصغاب اصلاً وعائلته تبلغ المائة والخمسين شخصاً كلهم موارنة يعيشون في بلدة الروم الكاثوليك.

ثم عدنا الى مزرعة بيت القزح حيث ثبتنا في البيت بعض الرجال والنساء والاولاد لكون الكنيسة لا تزال قيد الانشاء. وتناولنا طعام الغذاء على مائدة شقيق البرديوط بطرس القزح وكان جميع افراد العائلة قد اجتمعوا للاحتفال بنا.

الثلاثاء ٦٢/١٠/١٦: قمنا بزيارتنا الرعائية في عيناتا فاستقبلنا استقبالاً حافلاً جمع من الاولاد والشعب ولكنه لم يكن فيه شيء يدل على الفرحة الصاخبة لأن القرية كانت في حداد. وثبتنا عدداً غير يسير من الاولاد وتفقدنا الكنيسة، وقد أصبحت بحاجة الى ترميم لكن الاهالي عازمون على بناء غيرها. وانتقلنا بعدئذ الى بيت المختار فريد مسعود، حيث تناولنا طعام الغذاء وبحثنا قضية " مقيل الدوره " وهي ارض جارية على ملك الوقف وقد ضمنها آل حبشي بمائتين وخمسين ليرة في السنة ولكنهم لم يدفعوا الضمان منذ خمس سنوات. فافهمنا وكيل الوقف انه عليه ان يطالبهم بالمبلغ والا طولبوا به قضائياً.

الاربعاء ٦٢/١٠/١٧ : نهضنا من دير الاحمر حوالي الساعة السابعة والنصف واتجهنا مع سيارة من دير الاحمر واخرى من عيناتا نحو البرغش وهو مصيف اهالي وادي الرطل، وفيه جماعة من الموارنة يدعون بيت الحدشيتي، يعيشون بين المتاولة وكلهم رعاة ماعز. واجتزنا عيون ارغش، ثم جباب الحمر وهي محلة يسكنها آل دندش، وهي سهول حمراء خصيبة حفرت فيها الحكومة عدة آبار مياه جوفية. واما السكان فقلائل يعيشون عيشة القشف، ثم اطللنا على مرجحين وهي في الأصل مرج حنا ولكنها تصحفّت على التكرار وكانت ملك بيت الضاهر من بشري، ثم انتقلت الى ملكية بيت علّو وناصر الدين من المتاولة، والارض غنية بالمياه كثيرة الخصب، ثم سرنا باتجاه الشمال وانحرفنا صوب الشرق في طريق صعبة السلوك تكاد لا تستطيع السيارة المرور فيها بخلاف الطريق التي تركناها، وهي وان لم تكن مفروشة بالاسفلت، فانها مشقوقة بطريقة فنية بعناية الجيش يستخدمها للوصول الى القبائل المتناحرة، عند الحاجة. وصلنا البرغش قرب الساعة الحادية عشرة ونصف فاستقبلنا الناس بطلقات الرصاص وكانوا قد وقفوا صفين متقابلين فترجلنا وتقدمنا

تحت قوس نصر صنع من اغصان اللزاب الكثير في تلك الجبال، ونصب فوقه صليب وصورة العذراء وغطي ببعض شراشف بيضاء وزرقاء، وذهبنا الى احد البيوت الواطئة حيث اقمنا الذبيحة الالهية بحضور من رافقنا ومن استقبلنا من موارنة ومتاولة واتخذنا من قاعدة الشباك مذبحاً وضعت عليها اواني التقديس. وبعد القداس دار الحديث مع احد المتاولة ويدعى بو مهنا، فقال ان عشيرته آل علّو ارسلوه ليعتذر عنهم لعدم تمكنهم من استقبالنا لكونهم اضطروا الى الذهاب الى الجبهة ، وكانت المعركة دائرة بينهم وبين آل ناصر الدين في جبال اكروم وبين العشيرتين ثارات قديمة، وقد قتل آل علو حين كنا هناك واحداً من خصومهم طلباً للثأر. واستنفروا عدداً من الموارنة فذهبوا معهم الى الجبهة وعاد احدهم وهو ماروني حينما كنا هناك، واخبرنا ان المعركة توقفت ، وذهب كل واحد الى بيته. وانتهز الناس فرصة وجودنا فيما بينهم ليطالبونا ببعض امور منها الطريق لوادي الرطل، والمدرسة، والماء. وعمّد الخوري يوسف رفول رحمه من بشري الذي كان يرافقنا ولدين ومسح بالزيت المقدس امرأة مدنفة. وحوالي الساعة الثانية عشرة والنصف، عدنا ادراجنا على الطريق التي سلكناها وقد آثرنا العودة باكراً نظراً لوعورة الطريق وصعوبة سلوكها، وهي مكسوة بالحجارة تصعد غباراً كثيفاً كسا منا الوجوه والثياب. واما الارض فجرداء في معظمها لا ينبت فيها الا اللزاب وهو شجر من فصيلة الارز جبار ينبت في الصخور، يقاوم العناصر بشدة، ويثبت على العواصف، وخشبه ابيض صمّ لا تؤثر فيه المياه. ولو كانت الحكومة تعمل على تشجير تلك الجبال منه لكانت تجني للبلاد ثروة طائلة. وتابعنا الطريق بعد ان وصلنا الى عيناتا الى الارز فالديمان التي وصلناها حوالي الساعة السادسة مساءً.

زرنا بيت الياس البشراوي، وهو من كفرصغاب اصلاً وعائلته تبلغ المائة والخمسين شخصاً كلهم موارنة يعيشون في بلدة الروم الكاثوليك.

ثم عدنا الى مزرعة بيت القزح حيث ثبتنا في البيت بعض الرجال والنساء والاولاد لكون الكنيسة لا تزال قيد الانشاء. وتناولنا طعام الغذاء على مائدة شقيق البرديوط بطرس القزح وكان جميع افراد العائلة قد اجتمعوا للاحتفال بنا.

الثلاثاء ٦٢/١٠/١٦: قمنا بزيارتنا الرعائية في عيناتا فاستقبلنا استقبالاً حافلاً جمع من الاولاد والشعب ولكنه لم يكن فيه شيء يدل على الفرحة الصاخبة لأن القرية كانت في حداد. وثبتنا عدداً غير يسير من الاولاد وتفقدنا الكنيسة، وقد أصبحت بحاجة الى ترميم لكن الاهالي عازمون على بناء غيرها. وانتقلنا بعدئذ الى بيت المختار فريد مسعود، حيث تناولنا طعام الغذاء وبحثنا قضية " مقيل الدوره " وهي ارض جارية على ملك الوقف وقد ضمنها آل حبشي بمائتين وخمسين ليرة في السنة ولكنهم لم يدفعوا الضمان منذ خمس سنوات. فافهمنا وكيل الوقف انه عليه ان يطالبهم بالمبلغ والا طولبوا به قضائياً.

الاربعاء ٦٢/١٠/١٧ : نهضنا من دير الاحمر حوالي الساعة السابعة والنصف واتجهنا مع سيارة من دير الاحمر واخرى من عيناتا نحو البرغش وهو مصيف اهالي وادي الرطل، وفيه جماعة من الموارنة يدعون بيت الحدشيتي، يعيشون بين المتاولة وكلهم رعاة ماعز. واجتزنا عيون ارغش، ثم جباب الحمر وهي محلة يسكنها آل دندش، وهي سهول حمراء خصيبة حفرت فيها الحكومة عدة آبار مياه جوفية. واما السكان فقلائل يعيشون عيشة القشف، ثم اطللنا على مرجحين وهي في الأصل مرج حنا ولكنها تصحفّت على التكرار وكانت ملك بيت الضاهر من بشري، ثم انتقلت الى ملكية بيت علّو وناصر الدين من المتاولة، والارض غنية بالمياه كثيرة الخصب، ثم سرنا باتجاه الشمال وانحرفنا صوب الشرق في طريق صعبة السلوك تكاد لا تستطيع السيارة المرور فيها بخلاف الطريق التي تركناها، وهي وان لم تكن مفروشة بالاسفلت، فانها مشقوقة بطريقة فنية بعناية الجيش يستخدمها للوصول الى القبائل المتناحرة، عند الحاجة. وصلنا البرغش قرب الساعة الحادية عشرة ونصف فاستقبلنا الناس بطلقات الرصاص وكانوا قد وقفوا صفين متقابلين فترجلنا وتقدمنا

تحت قوس نصر صنع من اغصان اللزاب الكثير في تلك الجبال، ونصب فوقه صليب وصورة العذراء وغطي ببعض شراشف بيضاء وزرقاء، وذهبنا الى احد البيوت الواطئة حيث اقمنا الذبيحة الالهية بحضور من رافقنا ومن استقبلنا من موارنة ومتاولة واتخذنا من قاعدة الشباك مذبحاً وضعت عليها اواني التقديس. وبعد القداس دار الحديث مع احد المتاولة ويدعى بو مهنا، فقال ان عشيرته آل علّو ارسلوه ليعتذر عنهم لعدم تمكنهم من استقبالنا لكونهم اضطروا الى الذهاب الى الجبهة ، وكانت المعركة دائرة بينهم وبين آل ناصر الدين في جبال اكروم وبين العشيرتين ثارات قديمة، وقد قتل آل علو حين كنا هناك واحداً من خصومهم طلباً للثأر. واستنفروا عدداً من الموارنة فذهبوا معهم الى الجبهة وعاد احدهم وهو ماروني حينما كنا هناك، واخبرنا ان المعركة توقفت ، وذهب كل واحد الى بيته. وانتهز الناس فرصة وجودنا فيما بينهم ليطالبونا ببعض امور منها الطريق لوادي الرطل، والمدرسة، والماء. وعمّد الخوري يوسف رفول رحمه من بشري الذي كان يرافقنا ولدين ومسح بالزيت المقدس امرأة مدنفة. وحوالي الساعة الثانية عشرة والنصف، عدنا ادراجنا على الطريق التي سلكناها وقد آثرنا العودة باكراً نظراً لوعورة الطريق وصعوبة سلوكها، وهي مكسوة بالحجارة تصعد غباراً كثيفاً كسا منا الوجوه والثياب. واما الارض فجرداء في معظمها لا ينبت فيها الا اللزاب وهو شجر من فصيلة الارز جبار ينبت في الصخور، يقاوم العناصر بشدة، ويثبت على العواصف، وخشبه ابيض صمّ لا تؤثر فيه المياه. ولو كانت الحكومة تعمل على تشجير تلك الجبال منه لكانت تجني للبلاد ثروة طائلة. وتابعنا الطريق بعد ان وصلنا الى عيناتا الى الارز فالديمان التي وصلناها حوالي الساعة السادسة مساءً.

مطالب منطقة دير الاحمر

دير الاحمر:

١– اعادة بناء مدرسة للصبيان لأن المدرسة القديمة تهدمت ومنعت وزارة التربية استعمالها.

٢– اسعاف لبناء طابق ثان في مدرسة الوقف التي تديرها راهبات العائلة المقدسة المارونيات، وهنّ جمعن ستين ابنة في قاعة واحدة نظراً لضيق المكان.

٣– تأمين مياه الري بحيث لا تمرّ في ارض الجعافرة الذين يتحكمون بها.

٤– السهر على مياه الشرب بحيث لا يتحكم بها بيت طوق وحبشي.

٥– تأمين الطرقات والكهرباء.

صفرا والقدام:

١– ملافاة الهجرة. كان السكان ثلاثة آلاف فلم يبق منهم الا نحو خمسمئة نفس معظمهم شيوخ واولاد، والباقون نزحوا الى بيروت وضواحيها.

٢– استئجار بيت للمدرسة.

٣– تأمين المياه التي قطعها عنهم بيت طوق وهي تأتيهم من عيون ارغش.

برقا: تصلها المياه ولكنها بحاجة الى طريق تصلها بعيناتا وبشوات.

بشوات: طريقها معدومة، وهي مزار شهير يأتيه المؤمنون بالمئات وفي عيدها بالآلاف.

مار مارون العاصي: اعتباره مركزاً أثرياً ووضعه تحت الحماية.

يعتبر الموارنة في تلك المنطقة بأنهم مغبونون، وان الحكومة لا تعيرهم اهتمامها، وان صبري حماده رئيس مجلس النواب يحاربهم. ولكنهم اشداء اجمالاً ولا يخشون خوض المعارك.

الحالة الروحية:

١– الرعايا مؤمنة الا في برقا والقدام يخدمها الاب يوسف صليبا وهو مريض لا يأتيها الا ايام الآحاد. يفضل ارجاع الخوري يوحنا جعجع.

٢– أجيز لخوري بشوات بأن يتقاضى من الوقف خمسمائة ليرة ومن الأهالي مائة ليرة.

٣– تأمين التعليم المسيحي في مدارس الحكومة.

ناشر كلام الله مذ كان طالباً فكاهناً فمطراناً فبطريركاً كردينالاً

في ظلال البطريرك المعوشي.

يقول البطريرك صفير عن البطريرك المعوشي ان هذا الاخير كان متطلباً مع ذاته، الا انه لم يكن كذلك معي، فحين كنت اكتب له نصاً كان يوافق عليه بسرعة وبدون تعديلات الا ما ندر. وفي حديثه عن الكلمات والعظات يذكر البطريرك صفير انه ابّن البطريرك المعوشي بناءً على طلب الأخير، الذي انطوى بغيابه عهد من عهود البطاركة الكبار، الذين أثاروا التساؤلات، واحدثوا الخضات. ويقول المطران صفير هذه حال كل حي فالموت يطوي جميع الناس.

بهذا التسليم الايماني تعاطى المطران نصرالله صفير طوال حياته مع الموت ومع كل مباهج الحياة ولم يقرأ مرة الا في كتاب التسليم لارادة الله.

لم يطمح الى شيء ولم يطمع بشيء. ومنذ سنة ١٩٦١ سنة ارتقائه الدرجة الاسقفية حتى سنة ١٩٨٦، خمس وعشرون سنة تمضي من حياته وهو اسقف لم يتبنَ كاهناً واحداً يسعى في سبيل درجة الاسقفية. ويقول: ليست لدي غايات بشرية كأن اوصل كاهناً الى درجة المطرانية لينتخبني بطريركاً في ما بعد. ولذلك لم اتبنَ ترشيح اي كاهن للاسقفية.

لم يطمح الى اي موقع او منصب او مسؤولية في حياته، وكل ما تولاه كان بتدبير العناية الالهية. في عهده مطراناً لم يكن قد انتظم بعد مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك في لبنان، وبالتالي لم تكن قد تشكلت لجان اسقفية متخصصة وموزعة على مختلف اهتمامات الكنيسة، وهذا قد تنظم بعد انعقاد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني. ومع ذلك عُين المطران صفير والمطران انطونيوس خريش سنة ١٩٧٣ لجنة بطريركية لمعاونة البطريرك المعوشي المتدهور الصحة. استمر عمل تلك اللجنة سنتين تقريباً ساءت خلالهما صحة البطريرك بولس المعوشي، الذي غاب في ١٢ كانون الثاني ١٩٧٥ طاوياً معه صفحة بارزة من صفحات البطاركة الموارنة.

تلك اللجنة التي كان فيها المطران صفير لم تكن الوحيدة التي عمل عضواً فيها بل عينه البطريرك انطونيوس خريش في ما عرف يومها باللجنة الوطنية المشتركة المسيحية والاسلامية، التي كانت بمثابة هيئة حوار وتلاقي قيادات تمثل المرجعيات

الروحية. ويقول البطريرك صفير: كنا نجتمع دورياً ونزور سماحة المفتي المرحوم الشيخ حسن خالد مع مجموعة من الوجوه التي عملت على التهدئة وبث روح المهادنة والسلام منذ بداية الحرب سنة ١٩٧٥ وفي ما بعد.

منذ ذلك التاريخ والمطران نصرالله صفير يعزز ايمانه بالحوار بين اللبنانيين سبيلاً لخلاصهم، وقد ثبت على هذا الايمان وهو في السدة البطريركية فقام بمبادرات على هذا المستوى، وفي مجال عمل هذه اللجنة بالذات انتدب ممثلين عنه شخصياً هما الخوري سمير مظلوم (المطران لاحقاً) والامير حارس شهاب. كما خصّ موضوع الحوار المسيحي الاسلامي بلجنة متخصصة منبثقة من مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك في لبنان تعاقب على رئاستها اساقفة من اعضاء المجلس اولهم المطران كيرلس بسترس راعي ابرشية بعلبك للروم الكاثوليك، فالمطران بولس منجد الهاشم راعي ابرشية دير الاحمر المارونية، ومن ثم السفير البابوي في الخليج العربي، فالمثلث الرحمة المطران يوحنا فؤاد الحاج، رئيس اساقفة ابرشية طرابلس المارونية، رئيس كاريتاس العالمية، والاخير اعطاها زخماً كبيراً ورسم لها آفاقاً واسعة لم تتحقق فيها قبل غيابه المبكر، ويرأسها هذا العام المطران سليم غزال المعاون البطريركي لطائفة الروم الكاثوليك، والى اللجنتين المذكورتين، اللتين كان عضواً في كل منهما المطران صفير، فقد تولّى الاشراف على رابطة كاريتاس لبنان طوال عهد البطريرك انطونيوس خريش، ووضع نظامها الاساسي في بداية تأسيسها رسمياً في لبنان في اوائل السبعينات. ولقد شكل وضع النظام الاساسي المذكور دفعاً قوياً لكاريتاس التي اعتمدتها الطوائف الكاثوليكية في لبنان جهازاً رسمياً لعمل الكنيسة الرعوي الاجتماعي.

لقد اتقن المطران نصرالله صفير كلام التعزية وبث الرجاء وتقوية العزيمة طوال حياته، حتى في لحظات الموت اعتمد الرجل، المتمكن من اللغة تمكناً فريداً، هذا الكلام، ومعروف عنه قوله المأثور ان العظة في المتوفي لا يجب ان تكون ادانة له، فالله وحده هو الديان، وهو الذي يعرف ان يميز الخطأ من الصواب، بل يجب ان تكون عظة تعزية ترسخ الايمان الكفيل بمحو غمامات الحزن والانتقال باصحابها الى عيش الرجاء المسيحي.

واذا سئل في هذا الاطار عن اهم عظة او أبلغ تأبين القاهما هو الذي ملأت عظاته المجلدات والكتب، يجيب انه تأبين الرئيس فؤاد شهاب، اما لماذا أبّن هو الرئيس شهاب وليس البطريرك المعوشي حسب التقليد والاعراف المتبعة؟ فلأن المعوشي لم يكن دوماً مهيأً المزاج للكتابة او للوعظ. كان للبطريرك المعوشي نمط مميز في الكتابة يقال فيه انه يكتب ويمحو مرات متوالية ومتكررة الى ان يستقر على نص نهائي، بالرغم من كفاءته العلمية البارزة.

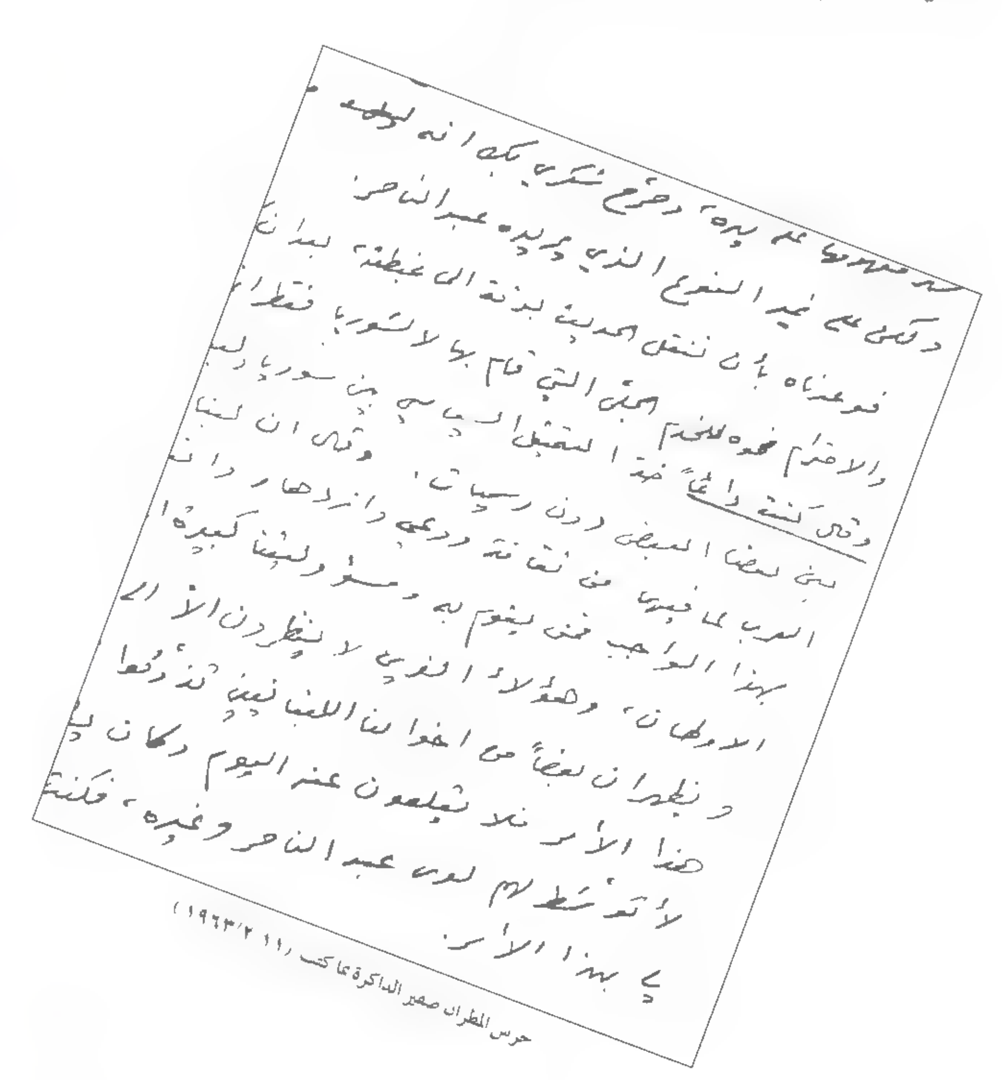

حرس المطران صفير الذاكرة عما كتب (١١/٢/١٩٦٣)

تأبين الرئيس فؤاد شهاب: الطيب والزاهد والصامت

١٩٧٣/٤/٢٧

من اهم التآبين التي القاها المطران صفير ذاك الذي خصّ به الرئيس فؤاد شهاب وهنا نصّه: في حضرة الموت تبرز الوجوه على اصالتها، وقد انعكست عليها انوار الأبد. وامام جلاله تمّحي النواتيء. وفي لجّته تغيب الصغائر، فلا يبقى الا ما كتبه الجهاد في سفر الخلود.

وقد كتب الفقيد الكبير فخامة الرئيس الامير اللواء فؤاد شهاب صفحة ستبقى في تاريخ لبنان بقاء صفحات كتبها من قبله اجداد له كبار بسطوا ظلّ حكمهم على ارض الوطن طوال قرن وثلث قرن. وكان المعهم وجهاً اخو جدّ ابيه الامير بشير الكبير. وقد أخذ الفقيد عنهم الكثير من الصفات وتميّز عنهم بالكثير سواها ، ولعل أبرز صفاته: طيبة وزهد وصمت.

١ ـ طيبة.

امّا الطيبة ففي ما انطوى عليه قلبه من محبة للبنان واللبنانيين على اختلاف النزعات. وقد خصّ الصغار منهم المحرومين والبائسين النازلين في هذه الارض المضياف بصفوة عواطفه. فسعى قائداً للجيش الى تضييق رقعة التخلّف فيما بينهم، ورئيساً، الى سن الشرائع للتخفيف من آلام الحرمان لديهم. فكانت تلك القوانين التي حاول معها ان يرتفع بمستوى الدولة الى حيث تقوى على مواجهة تحدّيات العصر. وكان يستلهم لسنّها ما كان يقبل على اكتناهه من تعاليم الكنيسة في الحقل الاجتماعي. فاستقدم الخبراء وجنّد الطاقات واستحدث الاجهزة وخلق نهجاً خاصاً، فكانت المدرسة الشهابية.

٢ ـ زهد.

وامّا الزهد ففي ابتعاده عن حب الظهور. الزم نفسه بنمط عيش ما حاد عنه يوماً، سواء أكان في الحكم ام في خارجه. زهد بالجاه، وقد اغري بالقبض على دفّة الحكم مرتين، فقاوم الاغراء ولم يدخل الحكم الا من بابه المشروع. وحاول اعتزاله

فيما كان يعتلي عرشه. وزهد بالمال، فيما طمع به بعض خاصته. فاكتفى من دنياه بدارة متواضعة اقام فيها اقامة الناسك في الصومعة، يستقبل الناس كبارهم وصغارهم بما عرف به من بشاشة وجه حاضر نكتة، وواسع ثقافة، وثقابة نظر، ويقضي ايامه في عزلة لا يقطعها عليه غير زائر وفيّ مقدّر، او كتاب جديد معبّر.

٣ ـ صمت.

واما الصمت فقد تعوّده، يوم انتظم في سلك الجيش، الصامت الاكبر. اختصم الناس فيه: اطرى المؤيّدون نهجه عاطر الاطراء واحبه من احبه حتى العبادة، وهاجمه المنتقدون اعنف هجوم وابغضه من ابغضه حتى الموت. وفي كلتا الحالتين صمت، فما استخفّه حب اطراء ولا اخرجه عن وقاره بغض وانتقاد، وما فقد يوماً حقه في الاحترام. مرّت به احداث تألم لها واعتصم بالصبر ولاذ بحمى الله والعذراء سيدة لبنان. وكان من اشد الناس تمسكاً باهداب الدين. وفي مثل الامس من الاسبوع الفائت كان يطوف مع قرينته الفاضلة على بعض الكنائس في قرى كسروان تعبداً وتبركاً. وما درى انه سيرقد في ذكرى الصلب والموت والقيامة، عربوناً لقيامة مجيدة على مثال السيد المسيح. وسقط سقوط السنديانة العتيقة تأصّلت جذورها في تربة الجبل ونشرت اغصانها الفرعاء فاستظلها المستظلون وغابت فتركت وراءها الفراغ الكبير وبعضاً من حرّ الهجير.

ففي ذمّة الله، ايها الامير النبيل، والرئيس الكبير. وللبنان بعدك العزاء، ولك الراحة الكبرى في دار الخلود".

وصية البطريرك المعوشي لنائبه المطران صفير

لم يرغب المطران نصرالله صفير يوماً في تولي لجنة ولم يسع الى ذلك، وما كان يقوده اليه الله كان يسلّم به. لقد اقتنع بدعوته الكهنوتية وبمشيئة الله من خلالها فميز حياته بالسلوك الاكليريكي المنضبط المنصرف الى مسؤولياته الرعوية فقط، مسؤوليات التبشير والتعليم والتقديس، ولذلك بدا بعيداً عن كل السياسات والمحاور والاحلاف الاكليريكية منها والعلمانية.

وفي كل المراحل والحقبات التي احتدمت فيها تداعيات تلك المحاور والاحلاف كان ينأى بنفسه عنها منصرفاً الى عمل كهنوتي متجرد. وبالتالي لم يسجل عليه يوماً انه مقرب من حزب او من تيار او من قيادة سياسية، او انه ميال او منغمس في أحلاف كثيراً ما قامت بين مجموعات الاكليروس من كهنة ورهبان واساقفة او بين اهل السياسة. لم يتعرف على سياسة الاحلاف وتأليب الآراء المتباينة سواء بين رجال الاكليروس، الذين عايش اجيالاً منهم، او بين العلمانيين الذين رعى اجيالاً واجيالاً منهم. لقد جسد طوال حياته روح المسالمة والمصالحة والغفران، وكلمة الحق والخير، ولذلك يعد، عن جدارة واستحقاق، انه بحر المعلومات والقضايا والهموم والمشاكل والمشاريع، ولم يخرج يوماً من بحره الهائل هذا سوى ما يقرب القلوب والافكار وما يجمع اصحابها. وحين يتعذر عليه ذلك يلجأ الى صمته العميق، والى سكوته الصبور.

لقد ادرك ان في الانحناء امام العواصف من غير الانكسار السلامة، واجاد هذه اللعبة وتفوق دوماً باسلحة قلّ نظيرها هي اسلحة الصبر والصمت والاصغاء وتأمل التحولات. وربما كان الوحيد من بين اقرانه، الذي اجاد استعمال هذه الاسلحة المضمونة النتائج. انه حامل موهبتي الصمت والاصغاء على عكس غالبية اهل زمانه من رجال الدين والدنيا. هاتان الموهبتان وسواهما كانتا سبيل الارادة الالهية تقوده من ابسط المواقع واكثرها اتضاعاً الى اعلاها رتبة وقيادة. وحين يسأل البطريرك صفير عن التزامه او توجهاته السياسية يستغرب السؤال ويجيب: مذ كنت كاهناً وانا ملتزم دعوتي الكهنوتية ورسالتها. كما اني ملتزم مذ اصبحت في البطريركية امين سر ونائباً بطريركياً وبطريركاً، توجهات البطريركية ونهجها. فانا

ليس لي حزب سياسي. واذا ظن البعض ان لي حزبيات وخيارات سياسية لا وطنية فهذا امر يعنيهم ولا يعنيني...

ويستدرك: حين كنت مطراناً نائباً بطريركياً لم اكن مقتنعاً ببعض توجهات البطريرك ولكنني التزم حدود موقعي وصلاحياتي. فانا لست البطريرك اي لست الاول في القرار، وبالتالي عليّ الالتزام بقرارات البطريرك عملاً بالقوانين والاعراف وادبيات العلاقات.

ولانه كان كلي الانتماء الاكليريكي، وكلي الالتزام برسالته لم يضع شعاراً خاصاً باسقفيته، بل ردّد دوماً، وفي اوائل عظاته الاسقفية، بروح التواضع والقناعة: ماذا ارد للرب عمّا صنع اليّ... ويجيب البطريرك صفير نفسه انه مقصر دوماً في ما يجب ان يرد للرب عمّا صنع اليه...

واذا سئل البطريرك صفير عن ظاهرة شغلت الموارنة بكل فئاتهم وتوجهاتهم ومواقعهم وهي كيف يفسر بقاءه في البطريركية منذ دخولها سنة ١٩٥٦، فيما خرج منها ثلاثة نواب بطريركيين هم المطارنة يوحنا شديد ويوسف الخوري وعبدو خليفة، والثلاثة على خلاف مع البطريرك المعوشي، يقول: تساءل الكثيرون عن هذه المسألة. وجوابي بسيط جداً يكمن في معرفتي حدودي والتزامي حدود صلاحياتي ودوري. فالمثل يقول: من تخدمه أطعه. اما اذا حصل تجاوز من المخدوم يقلق الضمير فيقول البطريرك صفير: انا لم أحمّل ضميري يوماً، ولم انفذ امراً فيه تسخير للضمير. وكان يساعدني الله على تجنب ذلك، ولكن هذا لا يعني انني اجزت لنفسي الانتقال الى موقع الاملاء على البطريرك...

حين وقعت خلافات المطارنة الثلاثة المذكورين مع البطريرك المعوشي قام المطران صفير بدور الاطفائي المهدّىء من خلال تخفيف حدة الوقائع التي كانت تنقل الى البطريرك المعوشي، لكن هذا الدور، وان اجّل مغادرتهم البطريركية تباعاً بعض التأجيل، الا انه لم يحل دون ذلك.

لم يقم المطران صفير، وعلى غرار كل ما يقوم به ويحيطه بهالة السرية، بدور المهدّىء الاطفائي علناً وبالمجاهرة، ما اوقعه في بعض الاوقات في موقع ملامة اخوته

المطارنة الثلاثة وانصارهم... وقد بلغت الملامة حدود اتهامه بالتواطؤ عليهم والتخلي عنهم. ويروي مواكبو تلك الحقبة وبخاصة حقبة المطران عبدو خليفة، ان كثيرين حاولوا الايقاع بين البطريرك المعوشي ونائبه المطران صفير، في محاولة تحويل بوصلة غضب المعوشي المتشدد في غير الاتجاه الذي اخذته. الا ان المطران صفير المتسلح بنعمتي الصمت والاصغاء تجاوز القطوع وانصبّ غضب البطريرك في اتجاه المطران خليفه بعدما لمس البطريرك مسؤولية الاخير في مشكلة الطلاب الاكليريكيين التي مرّ ذكرها سابقاً.

يقول البطريرك صفير بالرغم من شدة وطأة البطريرك المعوشي كنت اناقشه، سراً وليس في العلن، في امور كثيرة لا اوافقه الرأي بشأنها. وكان احياناً يقتنع واحياناً اخرى لا يقتنع. وفي الحالين لم اكن اسمح لنفسي بنقل الاختلاف في الراي الى العلن امام الآخرين.

لم تحل شخصية البطريرك المعوشي القوية دون ابداء المطران صفير رأيه الموضوعي في مكامن الخلل وضرورات الاصلاح في الهيكليات الكنسية افراداً ومؤسسات. وقد كانت له مطالعات مطولة في هذا المجال بعضها ابصر النور، وبعضها الآخر تركه البطريرك المعوشي في ذاكرة التاريخ.

وما لم يكن بامكان المطران صفير ان يوصله مباشرة الى البطريرك المعوشي، ومنه الى الطائفة باكملها وسائر فئات الرأي العام، كان يجد له منفذاً اذا جاز التعبير من خلال الرسائل الرعائية التي كان يكتبها المطران صفير ليوجهها البطريرك، او من خلال الرسائل الى الملوك والرؤساء وسواهم. لقد كانت ثقة البطريرك المعوشي كبيرة بما يكتب نائبه المطران صفير، الذي كان يتخذ من تلك الكتابات سبيلاً الى ايصال افكاره من غير الاصطدام المباشر بالبطريرك. وبالرغم من ذلك بقي البطريرك المعوشي شديد الوطأة قوي الشكيمة صلب المراس حتى في ايام مرضه وضعفه حين اوكل الى نائبيه المطرانين صفير وخريش مسؤولية معاونته في ادارة شؤون البطريركية والطائفة.

حتى اللحظات الاخيرة من حياته اصر البطريرك المعوشي على التمسك بصلاحياته. وبالرغم من عظمة شخصيته التي يقال فيها ان صاحبها لم يحسب يوماً للنهاية حساباً فانه استشعر ككل حي رهبة الموت. وبكل عظمته، وجلاله وجبروته وهو الكردينال الماروني الاول من هذا الشرق في الكنيسة الكاثوليكية الجامعة، وصاحب المواجهات المرة، والخصومات الشرسة القاسية مع كبار من زمانه، استشعر تلك الرهبة تدنو منه، فأدنا منه نائبه الثابت الصامت المصغي المطران نصرالله صفير وقال له : "غداً في دفني انت ستؤبنني ولكني اوصيك بالاّ تبالغ".

لم تكن وطأة لا بل سطوة البطريرك المعوشي الفذة تتيح لأحد ان يصدق أفول نجم الرجل الذي كان أكبر من محيطه وعصره وطائفته، الاّ ان نائبه المطران صفير رجل التسليم الدائم للارادة الالهية أكمل وسأله : هل من وصية ؟ فاجاب البطريرك المعوشي: وصيتي مكتوبة، وما اريده هو عدم تخصيص اقاربي بأي شيء من تركتي...

منذ سنة ١٩٥٦ حتى سنة ١٩٧٥ نصرالله صفير الكاهن امين السر، والاسقف النائب البطريركي، هو ظل البطريرك المعوشي، تسعة عشر عاماً يطويها الى جانب من يصفه بانه رجل جبار صاحب كلمة لا تلين وصاحب رأي لا يتزحزح بسهولة، لا يتراجع امام صعوبة، لقد اختلف مع الرئيس شمعون، ومع الرئيس شهاب، ولم يلن، وتقبل وجود قنبلة تحت كرسيه في صالون الديمان برباطة جأش وباستخفاف، وتلقى محاولة اطلاق نار عليه في بشري بسخرية ايضاً...

تأبين البطريرك المعوشي : الرائد والقائد والراعي

١٩٧٥/١/١٤

لقد كان البطريرك المعوشي قوياً حتى اللحظة الاخيرة، التي لم تخفه، فمضى مستودعاً نائبه المطران نصرالله صفير طلب تأبينه غداً، واسراراً منها ما يجوز البوح به ومنها ما لا يجوز لبؤس الايام بل تبقى حيث لا تقرأ الا من فوق من عند الله .

وفي ١٤ كانون الثاني ١٩٧٥ قرعت اجراس بكركي والديمان حزناً لوداع سيدهما الكردينال بولس بطرس المعوشي صاحب الهامة العالية حتى وهو ممدد على فراش الغياب، ويقف نائبه محققاً وصيته بأن يؤبنه ويبوح بما يجوز البوح به من غير ان يبالغ. ويقول في تأبينه بعنوان " واما الآن، فاني ماض الى الذي أرسلني": ارسله الله رائداً وقائداً وراعياً، فاعطاه نباهة الروّاد وشجاعة القوّاد وحكمة الرعاة. ثم دعاه اليه بعد جهاد دام احدى وثمانين سنة تقسّمت الى اربعة ارباع. على الدراسة والكهنوت والاسقفية والبطريركية. وهوذا يمضي الى ربه ليلتحق بأسلافه العظام فيرتاح في جوارهم راحته الكبرى ولسان حاله يقول مع السيد المسيح، قبيل عودته الى ابيه السماوي: " واما الآن فاني ماض الى الذي ارسلني".

ارسله الله رائداً.

فاعدّه منذ الصغر لدور كبير قام به على مسرح الحياة الدينية والوطنية في لبنان، وقاد خطاه على طريق اوصله الى مقام، من احتلّه حمل بين يديه مصير شعب بنى وطناً ورفع قباباً من المجد في هذه البقعة من الارض وفي المهاجر. دعاه من جزين صبياً الى روما طالباً، فلوس انجلوس كاهناً، فصور مطراناً حتى استوى على عرش انطاكية للموارنة بطريركاً وكردينالاً. فكان اول كاهن ماروني مغترب يرقّى الى درجة الاسقفية، واول مطران يعيّن رئيس لجنة رسولية، واول بطريرك في سلسلة البطاركة الموارنة يأتي من الجنوب ليصبح كردينالاً، وثاني بطريرك يعيّن ولا ينتخب، وثالث بطريرك يشترك في اعمال مجمع مسكوني كان فيه قبلة الانظار ومثار الاعجاب لما اتى به من فكر جديد ورأي سديد.

جاد الله عليه بذكاء الفؤاد ورجاحة العقل ونفاذ البصيرة، فكان ذوّاقة أدب وراوية شعر، سيد قلم وامير منبر، رخيم الصوت وموسيقيّ الاذن، يحدّث فيغرف مما اختزن في صدره من كنوز معرفة وخبرة، فيروح ينقل في خمس لغات على مسامع جلاّسه من بالغ الحكم وطريف النكات ما يأسر منهم القلوب. وقد احبّ المطالعة وشغف بالكلمة فتعوّد ان يغوص عليها في المعاجم والمطوّلات غوص الغطاس على الدرر، فلا يعود منها الا بالجيد المختار يسبكه في عقود من البيان هو السحر الحلال.

وكان رائداً في ما اتخذ من مبادرات، وقد تنسّم ريح المسكونية قبل ان تهبّ على العالم من نوافذ المجمع الفاتيكاني الثاني، ففسح في صدر داره للمشايخ المسلمين فأدّوا فيها الصلاة، وكان من بينهم يومذاك صاحب السماحة الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية اليوم، واحتفى برئيس اساقفة كنتر بري يوم زار بكركي. ووثق علاقات المودّة بينه وبين رؤساء الطوائف وابنائها على اختلافهم، وكان اول بطريرك ماروني يزور الولايات المتحدة، فتقام له المهرجانات الحاشدة ويستقبل لدى عودته الى لبنان استقبال الفاتحين.

... وقائداً.

حمل في عروقه دم القوّاد من مقدّمي العاقورا اجداده الذين اشتروا مجدل المعوش من الامير علي بن فخر الدين الكبير، فخلعت عليهم اسم المعوشي، قبل ان يتوطّنوا جزين مسقط راسه، وقد ورث عنهم ما تميّز به من اشراق طلعة وطول قامة وقوّة شكيمة وصلابة عود، وهي صلابة ما كانت لتكسبه الكثير من الاصدقاء. ولكنه كان اذا اخشوشن، يعرف كيف يلين، فاذا في نظراته ساعة الغضب، قسوة الفولاذ، وساعة الرضى، رقة النسيم، حتى لكأنه شلال جزين هدّاراً في الشتاء، رقراقاً في الصيف.

وهذه خطبه وتصريحاته لا تزال اصداؤها تتردد في الآذان والاذهان، وقد جاءت صورة حيّة عن نفسه الغنية بالفضائل والاحاسيس. وهذه لقاءاته مع كبار زمانه تدل على انه كتب في تاريخ لبنان، مثل أسلافه، صفحات خالدة سيذكرها

التاريخ بمداد الفخر والاعتزاز. وقد كان على اتصال وثيق بثلاثة من الاحبار الاعظمين هم: بيوس الثاني عشر الذي عينه بطريركاً، ويوحنا الثالث والعشرون الذي قلّده درع التثبيت، وبولس السادس المالك سعيداً الذي وشّحه بارجوان الكردينالية. وجالس كندي في البيت الابيض، ونزل ضيفاً على جونسن في مزرعته، وجلس غير مرة الى مائدة ديغول عندما كان يأدب على شرفه، وزار فرنكو في قصره، فما كان دون اي منهم رفعة مستوى ولا بعد نظر ولا سعة اطلاع ولا ضنّا بالكرامة، وقد نال منهم الاوسمة الرفيعة ومن جامعاتهم شهادات الملفنة الفخرية. وبادل الرأي ملوك العرب ورؤساءهم، ولا سيما صاحبي الجلالة فيصل والحسين وصاحبي السيادة السادات والاسد، في قضايا الساعة، عبر الرسل والرسائل، في منأى عن الدعايات الرخيصة، فمحضوه الثقة وخصّوه بلقب بطريرك العرب.

اختلف الناس في مواقفه وهذا دليل عظمة. لكنهم اجمعوا على امتداح رجولته. وكان اذا اتخذ موقفاً، بعد اعمال رويّة ، لما تزحزح عنه قيد انملة ولو اجتمعت عليه الدنيا بأسرها. وكان لمواقفه أثرها البعيد في مجرى الاحداث في لبنان. ولهذا أطراه من أطراه حتى رفعه الى ما فوق السماكين، وانتقده من انتقده حتى اسقطه الى الدرك الأخير. وكان في الحالين جبلاً لا تهزّه ريح مديح او تجريح، يقابل الاحداث والناس، رابط الجأش، فتمر به المحن فتلقاه باسم الثغر وضّاح الجبين، شديد الايمان بالله، مردداً مع صاحب المزامير " اذا اصطفّ عليّ عسكر فلا يخاف قلبي".

وراعياً.

نشأ في بيئة تقى، وغالباً ما كان يروي كيف كانت امّه تركعه هو واخوته للصلاة في كل عشية، وقد وجد في اجداده وانسبائه الكهنة من أخذ عنهم اطيب قدوة. فكان كاهناً خصّه ابناء رعيته بالمحبة فأتوه، ولو شطّ المزار، من لوس انجلس الى بكركي ليستعرضوا معه ذكريات الماضي البعيد، وكان مطراناً ارتضى شظف العيش في البطيشية، بعد ان ألف رخيّه في الولايات المتحدة، وكان بطريركاً انجز على الصعيدين الرعوي والاداري ما سيخلّد ذكراه ويحله بين أسلافه العظام محلّ الصدارة.

وقد عمل على الصعيد الرعوي على انعاش الحياة المسيحية بما تعوّد ان يوجّه كل سنة من رسائل رعوية يضمّنها نفثات تقوية وتوجيهات قيّمة، وادخل الى مجمع الاساقفة تسعة وجوه جديدة حلّت محل سبعة قديمة غابت عن مسرح الوجود، وهذا دليل استمرار، وانشئت في عهده ثلاث ابرشيات في المهاجر وابرشية صربا والنيابة البطريركية في دمشق، وطوّب الأب شربل مخلوف لدى اختتام المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني في حفلة لم يشهد تاريخ الكنيسة لها مثيلاً، وتوحدت المحاكم الكنسية المارونية، وقامت نهضة طقسية شجّع على الأخذ فيها بالجديد دون إهمال التقليد، فكان من بواكيرها رتبة القداس.

وعمل على الصعيد الاداري على ضبط موارد الاوقاف لتنميتها ومحاسبة القيّمين عليها، وشيّد للبطريركية ابنية في الحازمية، واستصلح لها اراضي في كفرزينا، واقتنى لها ارزاقاً في لبنان، ومثلها للمدرسة المارونية في روما، وجدّد البيت اللبناني في باريس ومرسيليا، والكرسي البطريركي في بكركي فألبسه حلّة قشيية وجانباً من كرسي الديمان، وانشأ أخيراً مؤسسة على اسمه في جزين نذر لها جميع ما ملكت يداه، وقد ارادها عبرة، على ما قال، في السعي، عن طريق مساعدة الفقير، الى تلمّس وجه الله الكريم.

في ذمّة الله، يا ابانا الجليل. لقد تفلّت من قيود الزمن وطارت روحك الى عليين.

فرجاؤنا وقد طهّرتك نار المحن على الارض، انك ستطل غداً على الاجيال الطالعة من وراء الحجب، بوجه مصفّى يتألق بنور السماء.

وعزاؤنا ان من أرسلك الينا رائداً وقائداً وراعياً في دنيا الشقاء سيجعل منك لنا أباً وشفيعاً وهادياً في دار البقاء، حيث ستلقى ثواب اسلافك المجاهدين لدى راعي الرعاة السيد المسيح، الذي باستطاعتك ان تردد معه قوله " وأما الآن فإني ماض الى الذي أرسلني ".

ينتهي التأبين ويغيب البطريرك الكردينال الكبير الذي لا يغيب ! وتغرق بكركي في صمتها الحزين الحائر في البحث عن الخلف، فيما نيران الحرب على

لبنان تمد السنتها وتوحي بحصار طويل من الموت والنار والدموع. فتتجه انظار الموارنة ومعهم سائر اللبنانيين الى من سيخلف المعوشي، ويبدأ عهد جديد هو عهد البطريرك انطونيوس خريش، الذي استمر معه المطران صفير نائبه العام، شاهداً على حقبة جديدة هامة من تاريخ الكنيسة والوطن.

بهذه المحاضر أرّخ المطران صفير محطات بارزة من تاريخ الكنيسة ولبنان (١٩٦٣/٤/٢٧)

البطريرك أنطونيوس خريش: انتخابه واستقالته وتعيين المدبّر الرسولي.

أحدث غياب البطريرك المعوشي فراغاً كبيراً أضيف الى فراغ سبقه في أواخر حياة الراحل، الذي ملأ سماء الكنيسة والوطن نجومية وحضوراً، وسببه تدهور صحته، وتفويضه بعض صلاحياته الى نائبيه العامين المطرانين أنطونيوس خريش ونصرالله صفير. وراح الموارنة يترقبون، ومعهم كل اللبنانيين، البطريرك الجديد.

لقد تزامن ذلك الانتظار مع اقتراب مؤشرات الحرب، وارتفاع اصوات طبولها في كل لبنان. فراح الجميع يضعون معايير منشودة للبطريرك المرتقب، البطريرك الذي تشاء الأقدار ان تولد ولايته البطريركية من رحم الحرب اللبنانية، فيما هو أبعد الناس عن منطق الحرب ومقتضياتها. وراحت الانظار تتركز يوماً بعد يوم على من يعتقده الناس العامة البطريرك المؤاتي لزمن الشدة والضيق الآتي على لبنان. وبلغت المغالاة لدى قسم كبير من الموارنة حدود استباق نتائج انتخاب مجمع المطارنة الموارنة، والجزم بان المطران اللامع يوسف الخوي (النائب البطريركي سابقاً قبل خروجه من بكركي وانتقاله الى رعاية أبرشية صور المارونية) هو الآتي الى كرسي انطاكية وسائر المشرق للموارنة. وفي اليوم الذي التأم فيه مجمع المطارنة لانتخاب البطريرك الجديد شهدت ساحة بكركي ما يشبه التظاهرات الشعبية، وقد طغى عليها طابع المشاركة الزغرتاوية، لاعلان المبايعة الشعبية للمطران الخوري بطريركاً.

الى جانب هذه الصورة الشعبية كان هناك في مقلب آخر من الموارنة من يحسم تقديراته ويجزم ايضاً ان مطران بيروت اغناطيوس زيادة هو حكماً البطريرك المقبل.

واذا كان مبايعو المطران الخوري قد وصلوا في حسمهم المسألة بحساباتهم حدود الحديث في ترتيبات ما بعد انتخاب مرشحهم بطريركاً بدءاً من الاحتفالات والاستقبالات انتهاء بخطط العمل المستقبلية، فان مؤيدي المطران زيادة بلغوا حدود تهيئة الأثواب الحبرية البطريركية له!

وهكذا انعقد مجمع المطارنة الموارنة برئاسة أكبر اعضائه سناً رئيس أساقفة ابرشية طرابلس المارونية المطران انطون عبد، وتولى أمانة سر المجمع أمين سر رئيسه الخوري ميشال عويط، والمعلن من الترجيحات منقسم بين المطرانين يوسف الخوري واغناطيوس زيادة.

يقول البطريرك صفير: ان حسابات أهل الأرض غير حسابات أهل السماء في هذه المسألة وفي سواها. لم أكن أتوقع أحداً للسدة البطريركية، لأنني مدرك ومؤمن بتدبير العناية الالهية التي تقودنا جميعاً. وعدم توقعه اي من المطرانين "المتوقعين" يعود الى قناعته الراسخة في هذه المسألة وفي سواها، بأن المدعو دوماً هو المدعو من الله وليس من البشر. وأكثر من ذلك يعتقد البطريرك صفير بأن السعي البشري المألوف غالباً ما يحبط ولا يصل الى نهاياته المرجوة. وهكذا تتأكد مرة جديدة قناعة نصرالله صفير وتسليمه الكلي بتدبير العناية الالهية، ويقود الله مجمع المطارنة الى انتخاب المطران انطونيوس خريش، ابن الجنوب خليفة للبطريرك المعوشي ابن الجنوب ايضاً.

وفي شرحه للأسباب والعوامل البشرية التي أسهمت في وصول المطران خريش بطريركاً يقول البطريرك صفير: ان الرجل كان معروفاً في اوساط الطائفة، وبخاصة بعد اقترابه من البطريرك المعوشي، الذي انتقل به الى دائرة الضوء في الداخل وفي الخارج.

ويؤكد البطريرك صفير حين يسأل اذا ما كان اسمه قد طرح للسدة البطريركية أنه نسي هذا الأمر، ويعتقد ان اسمه لم يطرح ليبرز مرة اخرى احدى أبرز سمات شخصيته ألا وهي نسيان ذاته أمام عمل التدبير الالهي. قد يبدو الأمر ملفتاً ان ينسى انسان نفسه في أهم مفصل من مفاصل حياته، ان ينسى مطران لامع نفسه في مجمع مطارنة يلتئم لملء السدة البطريركية الطموح الطبيعي لكل مطران... وببساطته المعهودة يبرر نسيانه هذا بالقول: لماذا أسعى وأجتهد فاعضاء المجمع يرونني وأنا بينهم لاختياري متى شاؤوا ذلك؟! والدليل على صوابية هذا التسليم هو انتخاب البطريرك خريش، فيما كان " البشر " قد انتخبوا المطران الخوري او المطران زيادة...

بهذا التسليم الكلي تنتقل البطريركية الى ولاية انطونيوس خريش، حامل التبدلات والتحولات الكثيرة في الشخصية وفي النهج، والثابت الدائم نصرالله صفير يستمر نائباً بطريركياً تربطه أفضل علاقات التعاون والعمل مع بطريركه الجديد، وأفضل أشكال الالتزام بتوجيهاته ونهجه، مقرونة باختلافات طبيعية في وجهات النظر حول بعض القضايا، من غير ان تتجاوز تلك التباينات طبيعتها المألوفة، ومن غير ان تقود المطران صفير الى تجاوز صلاحياته كنائب بطريركي. ويكرر في هذا المجال التجربة ذاتها مع البطريرك المعوشي، وخلاصتها : هو البطريرك ويأخذ مسؤولياته من موقعه، وأنا نائبه لست إلا، ولا يجوز لي بالتالي التطاول على تلك المسؤوليات...

يتذكر البطريرك صفير ومعه سائر اللبنانيين صعوبات قاسية واجهها البطريرك خريش خلال ولايته. ويقول: تزامن انتخابه بطريركاً مع بدء الحرب، وتبعته تداعياتها سواء مع أبنائه الموارنة الذين قصده الى بكركي فريق منهم ثائراً مستاءً من مواقفه الوطنية، وأجابهم حينها "قوصوني" مشرعاً صدره تحت صليبه لذلك، أو مع سائر الفئات المتصارعة على ارض لبنان من فلسطينية ولبنانية وسورية واسرائيلية... ولم تكن تجربة البطريرك خريش مع "القواص" هي الاولى له، ففي البطيشية من جنوب لبنان تلقى رصاصة لم تصب البطريرك المعوشي، وهي موجهة اليه، يوم كان خريش مطراناً معه لحظة حدوث اشكال مع مجموعة مسلّحة في تلك المنطقة.

وحول وصف البعض البطريرك خريش بأنه كان ضعيف المواقف الوطنية واعادة السبب الى كونه من الجنوب يستغرب البطريرك صفير هذا الوصف ويعلّق: البطريرك المعوشي من الجنوب ايضاً هل كان ضعيفا؟! المسألة تعود الى طبيعة الشخصية والى أساليب وقناعات صاحبها.

وعن علاقة خريش بالفلسطينيين، وهو كان مطراناً على الاراضي المقدسة داخل فلسطين، يقول البطريرك صفير انها كانت جيدة في البداية وبلغ تعاطفه الانساني معهم ان قال فيه بعض المغالين انه فلسطيني ويجب التخلص منه بعدما صار بطريركاً. الا ان هذه العلاقات راحت تتدهور مع تطور الحرب اللبنانية، وتفاقم دور الفلسطينيين فيها، وتأزمت مرات كثيرة لم يعد معها البطريرك خريش يرد على مكالمات ياسر عرفات الهاتفية.

خلافات بطريركية مسيحية !

ويتذكر البطريرك صفير حقبات الحرب السوداء التي أرخت بثقلها المأساوي على علاقة البطريرك خريش بالقوى المسيحية التي انجرت الى الحرب. ويقول ان هذه القوى حاولت عبثاً قيادة البطريرك خريش الى مواقفها وسياساتها، ولكنه كان عنيداً ثابتاً لم يتغير فكان الاشكال ان جاء بعض هذه القوى محتجاً الى بكركي وواجهه البطريرك خريش بموقفه المشهور الذي ذكرناه، وقال لهم "قوصوني" ولن أغيّر قناعاتي...

لم ينحصر الخلاف حول كيفية التعاطي مع مجريات الحرب اللبنانية وتداعياتها بين البطريرك خريش وعدد من القوى السياسية المسيحية فقط، بل تعداها الى مواقع نافذة في الكنيسة، وبخاصة الرهبانيات، حتى قيل ان الخلاف بينه وبين هذه المؤسسات الكنسية صبَّ زيتاً على نار خلافاته مع أهل السياسة.

لقد اجتاحت الحرب الجميع، أهل الدين والدنيا، فأيقظت احلاماً دفينة في الوطن البديل الواعد تحت وطأة الحرب المدمرة وقهرها. ودغدغت احلام آخرين في السلطة والاستئثار. اسقطت الضوابط والانظمة والقوانين والاعراف، واستباحت المحرمات والممنوعات، لقد تحول الراهب سياسياً، وتحول السياسي عسكرياً مقاتلاً، وتحول المقاتل تاجراً، لقد عبرت الخلافات الى كل الأمكنة والمواقع، وأسقطت معها في أوقات كثيرة سلوك الطاعة والالتزام والانضباط، وبلغت حدود الانقسامات والانشقاقات، واختلطت فتاوى الغرائز والحرب والدفاع عن الوجود والتهافت على السلاح والتطرف في المواقف بفتاوى التعقل والاعتدال والتوازن...

لقد بات لبنان ساحة لجنون الحرب التي تدفن الضحايا والقتلة معاً، وبات العالم البعيد يتطلع الى الوطن الصغير كل من منظار مصالحه وفق الخرائط الجديدة له وللمنطقة. لقد اشتدت الاهتزازات ولكن من غير ان توقع شيئاً من ثوابت البطريركية المارونية. وفي جو كهذا تجدر العودة الى وثائق من التاريخ لتضيء على وجه من أوجه الخلاف الذي استحكم بين البطريرك خريش وعدد من رؤساء

رهبانه الموارنة. هذه الوثيقة تتناول محضر اجتماع عقده المطارنة الموارنة والرؤساء العامون في بكركي في ٢ تشرين الاول ١٩٧٨. وموضوع الاجتماع كان اصدار بيان بمناسبة تدهور الاوضاع الامنية في لبنان... ونورد هنا بعض مداخلة الأباتي شربل قسيس لاظهار حدود الاختلاف في النظرة مع البطريرك خريش.

يقول الاباتي قسيس: " يجب ان نعطي في البيان تصورنا للوضع. شارل مالك يقول بعد عودته من أميركا ان الشعب الاميركي معنا وان ثلثي مجلس النواب الاميركي معنا، والحكومة الاميركية تعمل على أمل ان تكسب الرئيس حافظ الأسد لمؤيدي مؤتمر كامب دايفيد، ونصف مجلس الشيوخ معنا... وتابع قسيس: "ولكن هناك ثلاثة عوائق هي:

اولاً: موقف الحكومة اللبنانية الرسمي هو غير موقف المسيحيين.

ثانياً: موقف البطاركة الاربعة كموقف الحكومة.

ثالثاً: انقسام المسيحيين على بعضهم... وهذا ما يشل الرأي العام الاميركي...

ان قول الأباتي قسيس حول موقف البطاركة الاربعة المختلف عن موقف المسيحيين والمتفق مع موقف الحكومة يعكس مدى الاختلاف مع البطريرك خريش، هذا الاختلاف الذي تفاقم معلناً حيناً ومخفياً احياناً، تاركاً أثراً مشجعاً في تعزيز ظروف استقالة البطريرك خريش ولو بعد ٨ سنوات من تاريخ الكلام المذكور.

ويؤكد البطريرك صفير ان خيارات البطريرك خريش الوطنية ظلت راسخة على خطى أسلافه تتمثل بالتمسك بوحدة لبنان واللبنانيين في وجه اغراءات ومغريات التقسيم. هذا التقسيم الذي استعان به الأباتي شربل قسيس للتهويل كما كان يقول في كل مرة اشتد ضغط تداعيات الحرب وأخطارها... فيما كان البطريرك خريش يستعين بالقول الشائع "اتركوا المسيحيين وحدهم للتقسيم تروا كيف ينقسمون على ذواتهم وينتهون ..."

في حديثه عن التمايز الذي عرفه في شخصيتي البطريركين المعوشي وخريش يقول البطريرك صفير ان الأول كان صاحب شخصية جبارة قلما يناقش في أمر او في قضية، بينما كان الثاني لينا ومرن الطباع. لقد توالت في عهده الاحداث الكبيرة التي اسست للبنان جديد اختل فيه الكثير من التوازنات، بعدما تبدلت الاوجه والادوار وأساليب الأداء السياسي في ظل تحولات اقليمية ودولية جذرية. لقد توالت في عهد البطريرك خريش ثلاثة عهود رئاسية تخللها عهد رابع لم يدم سوى ايام معدودة. اما العهود الثلاثة فهي للرؤساء سليمان فرنجية، الياس سركيس، وأمين الجميل، اما العهد الرابع العابر فهو عهد الرئيس بشير الجميل. لقد شهد المطران صفير على تلك العهود شهادة شبه يومية لامست أدق التفاصيل في الحياة المسيحية والوطنية. واضافت الى مخزونه الموروث الغني مخزوناً اضافياً كبيراً هيأه أكثر فأكثر الى اعتلاء السدة البطريركية خلفاً للبطريرك خريش.

الاستقالة .. والمدبّر الرسولي .

اما نهاية عهد البطريرك خريش فجاءت على عكس عهود الرؤساء الموارنة الثلاثة المذكورين. لقد انتهى عهده بالاستقالة، فيما لم يعرف اي من اولئك الرؤساء طريق الاستقالة وبخاصة الرئيسين فرنجية والجميل اللذين اشتدت عليهما المطالبة بذلك تحت وطأة الاحداث والتطورات.

واذا كانت المطالبة باستقالة الرئيسين قد اتخذت الطابع العلني السافر من قبل خصومهما السياسيين، فان المطالبة باستقالة البطريرك خريش قد اتخذت الطابع المخفي المستتر، الذي بلغ دوائر الكرسي الرسولي فأوحت للبطريرك ، المتعب بالتداعيات والانقلابات والتحديات، الاستقالة.

يتذكر البطريرك صفير تلك المرحلة ويقول: ان الايحاء أتى للبطريرك خريش من المجمع الشرقي في الكرسي الرسولي تحت ضغط الحرب اللبنانية ونتائجها، فقام البطريرك خريش بزيارة الى الأعتاب الرسولية مصطحباً معه المطران ابراهيم الحلو، أحد أبرز المقربين اليه، ساعياً الى " تسويقه" بطريركاً خليفة له. وكانت له الخطوة التمهيدية الاولى ان توصل الى تعيينه مدبراً رسولياً على الطائفة المارونية. وأعطيت

له صلاحيات البطريرك كاملة، فراح يمارسها بعدما اعتلى كرسي البطريرك الخاص في صالون البطريركية، في تدبير غير مسبوق في تاريخ الطائفة. مع هذا الحدث يقول البطريرك صفير برز بوضوح ما يسأل عنه دائماً، وهو متعلق بدور اي بطريرك في تهيئة خليفته.

لقد هيأ البطريرك خريش المطران ابراهيم الحلو خلفاً له، الا ان تلك التهيئة لم تتجاوز حدود تعيينه مدبراً رسولياً ولم تبلغ نهايتها المنشودة. ويتذكر البطريرك صفير قائلاً: عندما تبلغنا خبر تعيين المطران الحلو مدبراً فوجئنا، اذ ان البطريرك خريش لم يكن قد ابلغنا نيته في الاستقالة، وبالتالي اجراء التعيين المذكور. فكان لنا موقف رافض مبدئياً، بدون الاعتراض على شخص المدبر. لقد اعترضنا على الاخلال بتقاليد واعراف متبعة في الكنيسة المارونية تقضي بانتخاب بطريركها انتخاباً. وعملنا على مواجهة التعيين لا مواجهة الشخص المعين.

كعادته عمل المطران صفير بهدوء وسكون واتزان ودبلوماسية مفرطة لمواجهة التعيين وليس الشخص المعين . انه اسلوب الرجل الذي لا يتبدل المؤمن دوماً والمطبق ايمانه بان الحكمة خير من القوة. انه اسلوب الرجل المتمسك بالمبادىء بغض النظر عن الاشخاص، لأن هؤلاء عابرون اما المبادىء فهي الأسس الباقية الثابتة لكل بناء كنسي او وطني.

انه اسلوب الرجل الذي تجمعه الصداقة والاحترام والمودة بالآخر، والذي يختلف معه على تجاوزه المبادىء والاعراف في كل شأن مهما صغر ام كبر. هذه هي قضيته مع آخر كاهن لديه في أصغر رعية، وهي القضية نفسها مع أول ماروني في سدة رئاسة الجمهورية، وسوف تأتي العناية الالهية بالمطران صفير بطريركاً، وسوف تأتي الايام برئيسي جمهورية مارونيين بالطبع في عهده مددت ولايتهما خرقاً للاعراف الدستورية، فكان له الموقف المذكور. احترام وتقدير وصداقة للشخصين، ورفض مطلق لمبدأ التمديد وتجاوز الاعراف. انها قمة الممارسة الديموقراطية الراقية القائمة على موضوعية التمييز الدائم بين المناصب وبين من يعتليها. هذه الممارسة التي سينطبع بها عهد المطران صفير بطريركاً هي واحدة من السمات المميزة لسيد ذلك العهد ولشخصيته.

انتخاب البطريرك صفير .

بأسلوبه المذكور المعهود دعم المطران صفير تحركاً فاعلاً لمواجهة مبدأ تعيين مدبر بطريركي. وكانت الرسالة التي أجمع عليها المطارنة الموارنة بعد سلسلة اجتماعات لهم عند المطران اغناطيوس زيادة في مطرانية بيروت. وقد تضمنت الرسالة موقفهم برفض التعيين، ومطالبتهم بدعوة مجمعهم الى الانعقاد لانتخاب بطريرك جديد للطائفة.

يقول البطريرك صفير: حين قمنا بذلك التحرك لم يخطر في بالنا هدف الوصول الى السدة البطريركية، بل قمنا به بداعي التمسّك بالاصول، ومن أجل تأكيد حق الطائفة المارونية في انتخاب بطريركها.

كما ينفي البطريرك صفير علمه بدور خفي للسفير البابوي في لبنان لوتشيانو انجيلوني ولرئيس الجمهورية آنذاك امين الجميل في تعيين المدبر الرسولي.

نجح المطارنةالموارنة في تحركهم المذكور، واستجاب المجمع الشرقي لمطلبهم ووجه الدعوة الى التئام مجمعهم لانتخاب بطريرك جديد للطائفة بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٨٦.

في هذا المجمع ايضاً لم يخطر ببال المطران صفير اعتلاء السدة البطريركية على قاعدة " انني لم اكن اكثر المطارنة وجاهة. وكانت الانظار تتجه الى غيري.. وربما قادني الله " فكة مشكل " كما يقال في لغتنا الشعبية....

مرة جديدة يسلم نصرالله صفير بتدبير العناية الالهية، ومرة جديدة تدبر العناية، ولكن هذه المرة دبّرت تدبيراً كبيراً وبات نصرالله صفير في ١٩ نيسان ١٩٨٦ البطريرك السادس والسبعين للموارنة.

المطران صفير يحفظ صفحات من التاريخ.

منذ مجيئه الى بكركي سنة ١٩٥٦ أميناً للسر شهد نصرالله صفير على توالي الاحداث والتطورات في عهدي البطريركين المعوشي وخريش، وربما كانت أخطرها وأكبرها في تاريخ لبنان السياسي والديني طوال القرن الماضي. لقد ضربت تداعيات تلك الاحداث الوجود المسيحي في لبنان، وبالتالي في الشرق الاوسط، كما ضربت مقومات بنيوية في الكيان اللبناني. لقد كان الشاهد الأكبر على كل ذلك نصرالله صفير.

لقد حضر اجتماعات تلك الحقبة مع البطاركة والمطارنة والسياسيين والموفدين البابويين وسفراء الدول ومبعوثيها، وقاد سراً وعلناً وساطات تهدئة ومصالحات بين الاخوة الموارنة والمسيحيين وسائر اللبنانيين، وقام سراً وعلناً بزيارات الى الرؤساء والمسؤولين في الداخل والخارج. وكتب بيده كل تقارير تلك المحطات حتى بات القول فيه جائزاً انه كتب صفحات مفصلية ومحورية من تاريخ لبنان وبات الرجل حارس الذاكرة وذاكرة حية للتاريخ، الذي شاءه دوماً ان يعلّم. لا يتسع كتاب واحد لتلك الصفحات المخطوطة بيد نصرالله صفير، والمنسلة من فكره وعقله الثاقبين. والنماذج منها دلالات للباحثين عن حقائق مغمورة، وبوابات للراغبين في الاستزادة وهو لا يزال يردد : هذه صفحات تحمل حقائق غالبيتها مغمورة، ولكن متى تيسّر الاطلاع عليها أضاءت جوانب مظلمة من الحاضر والمستقبل... ويستدرك "مع الأسف ليس كل من يطلع يتعلّم... هذه حال اهل السياسة عندنا من الموارنة وغيرهم، وهذه هي قصة علاقات لبنان بسوريا وبسواها، تاريخ يتكرر ويعيد نفسه. ورجال سياسة يتكررون بالواسطة وتتكرر معهم الاخطاء والخطايا..."

بالرغم من شخصيته الهادئة الساكنة الصامتة المبتعدة دوماً عن الضوء، قادت الاقدار نصرالله صفير الى أدوار وأدوار. وزيارته الى سوريا في ٩ شباط سنة ١٩٦٣ بمناسبة عيد مار مارون، وما شهدته من لقاءات ومحادثات تكفي وحدها لتتيح لمن تيسَّر له الاطلاع عليها فهم العلاقات اللبنانية السورية، ولو أتيح للذين اجتهدوا مع

البطريرك صفير في ما أسموه خلال الوجود السوري من لبنان، بالحوار بين بكركي والقيادة السورية، لو أتيح لهم الاطلاع على محاضر تلك الزيارة لكانت وفرت عليهم الكثير من العناء الذي لم يجد نفعاً. كما كانت اتاحت الاطلاع الوافي على الدور الكبير الذي يضطلع به البطريرك الماروني على المستويات الداخلية والخارجية، ومنها العلاقات اللبنانية السورية، التي غالباً ما تخضع لنزوات الحكام واهل السلطة خضوعاً ينتج الازمات المتوالية، لا العلاقات الضامنة مصالح الشعبين. وثيقة تلك الزيارة نوردها لاحقاً كما كتبها المطران صفير بخط يده يوم لم تكن هناك من تقنيات طباعية.

نموذج من محاضر كتبها المطران صفير بيده ٢/٢٥ ١٩٧٤

البطريرك المعوشي : طباع وخصائص ومواجهات....

الى الزيارات الرعوية الكثيرة التي قام بها المطران صفير، وبعدما غاب النائب البطريركي المطران يوسف الخوري عن بكركي، وبالتالي عن ملف علاقات سيدها برئيس البلاد، وهو الملف الذي تعاطاه طويلاً، راح البطريرك المعوشي يوفد المطران صفير الى الرئيس فؤاد شهاب، الذي تولى رئاسة الجمهورية اللبنانية بعد احداث ١٩٥٨ حين حاول الرئيس كميل شمعون تجديد ولايته فكانت الثورة على غرار ما يشهده لبنان دوماً اذ غالباً ما تشكل محاولة اي رئيس للجمهورية تجديد الولاية سبباً من اسباب الازمة الوطنية.

ويقول البطريرك صفير ان تلك الزيارات حصلت قبل تدهور العلاقة بين البطريرك المعوشي والرئيس شهاب في اواخر عهده. اما في ما يتعلق بالزيارات الى خارج البلاد وتحديداً الى الاعتاب الرسولية فالملفت ان المطران صفير لم يزر روما ويقابل البابا مقابلة شخصية الا بعد ١٨ سنة على ترقيته الاسقفية. ويتذكر البطريرك صفير ان البطريرك المعوشي، ومنذ اليوم الاول لترقيته اياه الى الدرجة الاسقفية، وهو يقول له ستذهب لاحقاً الى روما. واستمر هذا القول الى حين انعقاد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني حين وجهت الدعوة الى المطران صفير مباشرة. وتبرير موقف البطريرك المعوشي هذا يكمن في قوله الدائم لنائبه المطران صفير لا يمكننا ترك البطريركية معاً " انا اذهب الآن وانت تذهب لاحقاً ".

ان استمرار المطران صفير ثمانية عشر عاماً للقاء البابا ظاهرة من ظواهر شخصية الرجل الفريدة، اذ نادراً ما يوجد اسقف في العالم يتأخر كل هذه المدة من الزمن الطويل ليلتقي رأس كنيسته الكاثوليكية، انها علامة ملموسة اخرى لخيارات الطاعة والقناعة والالتزام في شخصية المطران نصرالله صفير، حتى ان لقاء البابا بولس السادس سنة ١٩٦٤ لم يكن ضمن باب المقابلة الشخصية لدى المطران صفير بل من باب موجبات العمل. فالمطران صفير كان قد ترجم مجموعة وثائق من اعمال المجمع الى اللغة العربية والواجب يقضي بتقديمها الى الحبر الاعظم ، وهكذا كان.

عهد البطريرك المعوشي عهد مميز في حياة المطران نصرالله صفير. فالمطران من اكثر المقربين الى البطريرك، الا انه اقتراب تجنب فيه مقاربة المحرمات لدى المعوشي، والمحرمات لديه كانت قراراته وخياراته وقناعاته.

ويصف البطريرك صفير المعوشي بانه رجل قوي الشكيمة لا يخاف المواجهة، لا بل يميل اليها، ويحاذر المهادنات التي تشبه المساكنة الشكلية. لقد اختلف مع الرئيس كميل شمعون يوم كان الاخير زعيماً وطنياً كاسحاً وفتى العروبة الاغر ونجماً دولياً. ثم اختلف مع الرئيس فؤاد شهاب بالرغم من شخصية الاخير المسالمة والوديعة.

ويتذكر البطريرك صفير يوم رافق سنة ١٩٦٤ البطريرك المعوشي الى القدس حيث التقى البابا بولس السادس والبطريرك الاورثوذوكسي اتيناغوراس، وبعد ذلك اكمل المعوشي الى فرنسا واسبانيا يرافقه الخوري خليل ابي نادر (المطران لاحقاً)، ثم ذهب الى اميركا يرافقه المطران انطونيوس خريش (البطريرك خليفة المعوشي لاحقاً)، ويقول ان علاقات مميزة جمعت البطريرك المعوشي بكل من فرنسا واميركا، والاخيرة امضى فيها ١٤ سنة من حياته. اما في الداخل فكان البطريرك المعوشي منفتحاً تجمعه علاقات صداقة بمجموعات كبيرة من اللبنانيين من مختلف الطوائف غالباً ما كانوا يجتمعون في مناسبات عديدة. ويلفت البطريرك صفير الى انه يورد هذا الكلام عن البطريرك المعوشي لازالة الالتباس القائم لدى الكثيرين حول شخصية المعوشي وتصورهم انه لم يكن اجتماعياً مؤمناً بالعلاقات الانسانية، نظراً الى الانطباع السائد عن شخصيته القوية وطبعه الشديد المراس.

زيارة دمشق بمناسبة عيد مار مارون

١٩٦٣/٢/٩

9/2/1963

VICARIAT PATRIARCAL MARONITE
DAMAS
Bab-Touma — Tél. 10129

١

زيارة دمشق
بمناسبة عيد مار مارون

يوم السبت ٩ شباط ١٩٦٣

غادرنا بكركي نحو الساعة الثانية عشرة بصحبة الخوري انطون حداد وشقيقه الفرد وعبده سالم، شماس سيادة المطران فرح
فوصلنا الحدود السورية حوالي الساعة الثانية الا ربعاً، حيث استقبلنا باسم الحكومة مدير التشريفات الدكتور سموحي بكر
فوق العادة، وعدد من ابناء الطائفة في دمشق عرفنا منهم: جورج عبديني، البير ابو راشد، اديب قهوجي، الدكتور سعاده
عركوش عركوش، الاستاذ جورج غانم، اميل ابو خاطر وغيرهم وعلى رأسهم الاب لويس حرفوش، والخوري جرجس باز،
ورئيس مدرسة الفرير مع اثنين من معاونيه. واستقبلنا باسم الجيش فرقة من بنات الدفاع المدني، وقدمن
باقة زهور، وكان احد مندوبي شركة التلفزيون يلتقط الصور. ثم دعانا مدير التشريفات للركوب في
سيارته، مع الاب لويس حرفوش، فامتطيناها الى قصر الرئاسة حيث سجلنا اسمنا في سجل التشريفات مع الشكر
وقد صحبنا الوفد بكامله الى القصر وبعد فترة استراحة عدنا الى دار الوكالة البطريركية حيث صحبنا بعض من
ابناء الطائفة. وفي الطريق اشاد سموحي بكر بمناقب غبطته ومواقفه ودعا له بالتوفيق وطول العمر.

١ - اتتنا في المساء ارملة الدكتور مرشد خاطر وسألتنا ان نرجو غبطته ان يتدخل لدى سيادة المطران زيادة، ليحول وقفية آل الاصفر في بيروت الى الوكالة البطريركية في دمشق التي لا تزال مديونة، وبحاجة الى عدد من المشاريع التي لا بد منها، وفي رأسها اصلاح الكنيسة.

٢ - ثم اختلينا بوكلاء الوقف: جورج عبديني والبير ابو راشد والاب لويس حرفوش، فاعطونا فكرة عن حالة الوقف، ووعدوا بتقديم تقرير مالي ~~عن الوقف~~ في اقرب وقت، وعرفنا ان الوقف لا يزال مديوناً لاحد ابناء اصفر بمبلغ ثمانية الاف ليرة، وان المدافن في حالة زرية وان جثث الموتى معرضة للامتهان والاحتقار.

٣ - عرض الاب لويس حرفوش ان هناك بيتاً ملاصقاً للوكالة البطريركية يريد صاحبه ان يبيعه بمبلغ ثلاثين الف ليرة ولكن من المعقول ان يقبل بمبلغ خمسة عشر الف ليرة.

المطران صفير في دمشق ٩ شباط ١٩٦٣.

غادرنا بكركي نحو الساعة الثانية عشرة برفقة الخوري انطون حداد وشقيقه الفرد وعبده سالم، شماس سيادة المطران فرح، فوصلنا الحدود السورية حوالي الساعة الثانية الا ربعاً حيث استقبلنا باسم الحكومة مدير التشريفات الدكتور سموحي بكر فوق العادة، وعدد من ابناء الطائفة في دمشق عرفنا منهم: جورج عبديني، البير ابو راشد، اديب قهوجي، الدكتور سعاده، عركوش عركوش، الاستاذ جورج غانم، اميل ابو خاطر وغيرهم، وعلى رأسهم الاب لويس حرفوش، والخوري جرجس باز، ورئيس مدرسة الفرير مع اثنين من معاونيه. واستقبلنا باسم الجيش فرقة من بنات الدفاع المدني. وقدّمن باقة زهور، وكان أحد مندوبي شركة التلفزيون يلتقط الصور. ثم دعانا مدير التشريفات للركوب في سيارته، مع الاب لويس حرفوش، فامتطيناها الى قصر الرئاسة حيث سجلنا اسمنا في سجل التشريفات. وقد صحبنا الوفد بكامله الى القصر، وبعد فترة استراحة عدنا الى دار الوكالة البطريركية حيث صحبنا بعض ابناء الطائفة. وفي الطريق اشاد سموحي بكر بمناقب غبطته ومواقفه ودعا له بالتوفيق وطول العمر.

١– أتتنا في المساء ارملة الدكتور مرشد خاطر وسألتنا ان نرجو غبطته ان يتدخّل لدى سيادة المطران زيادة ليحوّل وقفية آل الأصفر في بيروت، الى الوكالة البطريركية في دمشق التي لا تزال مديونة، وبحاجة الى عدد من المشاريع التي لا بدّ منها، وفي راسها اصلاح الكنيسة.

٢– ثم اختلينا بوكلاء الوقف: جورج عبديني والبر ابو راشد والاب لويس حرفوش، فاعطونا فكرة عن حالة الوقف، ووعدوا بتقديم تقرير مالي في أقرب وقت، وعرفنا ان الوقف لا يزال مديوناً لاحد ابناء آل اصفر بمبلغ ثمانية الاف ليرة، وان المدافن في حالة زرية وان جثث الموتى معرضة للامتهان والاحتقار.

٣– عرض الأب لويس حرفوش ان هناك بيتاً ملاصقاً للوكالة البطريركية يريد صاحبه ان يبيعه بمبلغ ثلاثين الف ليرة ولكن من المعقول ان يقبل بمبلغ خمسة عشر الف ليرة.

القداس الرسمي.

أقمنا القداس الرسمي في الساعة التاسعة والنصف. لبسنا ثياب التقديس في ردهة الاستقبال اتجهنا بها الى الكنيسة، وقد حضر القداس سيادة السفير البابوي والمطران مدور والمطران ستيتي، ورئيس الكنيسة الانجيلية، ومثل فخامة رئيس الجمهورية السيد أحمد الفتيح، رئيس غرفة الرئاسة، ومثل رئيس مجلس الوزراء السيد احمد العامري، امين عام رئاسة الوزراء، ومثل الحكومة الوزراء السادة رفيق بشور للثقافة، روبير الياس الاشغال وجورج خوري وزير الصناعة، والعميد امين خوري مندوب عن قائد الجيش، كما حضره جمهور غفير من المؤمنين والمدعوين من كل الطوائف، وقد القينا كلمة بالمناسبة ذكرنا فيها بسيرة حياة القديس مارون.

وبعد القداس تقبلنا التهاني وكان بين المهنئين السيد مأمون الكزبري، رئيس مجلس النواب سابقاً، وقد حضر وكلفنا بابلاغ سلامه الى غبطة السيد البطريرك. كما حضر القداس سفيرا فرنسا وايطاليا، والملحق بالسفارة الاميركية وغيرهم كثيرون. وقد القى كلمة الاستاذ حسيني.

"... قلة تسيء الى العلاقات اللبنانية السورية ..."

مقابلة الفريق زهر الدين قائد الجيش

من ٦٣/٢/١٠ في الساعة الحادية عشرة توجهنا الى مقر اركان الجيش مع بعض من أبناء الطائفة حيث قابلنا الفريق زهر الدين قائد الجيش، فاذا هو رجل يحبو ظاهراً الى الستين، ممتلىء نشاطاً وحيويةً، مشيته تنم عن احترام، وفي صوته نبرة جازمة عسكرية. اختليت به مقدار ثلث ساعة سألني فيها عن الحالة اولاً، فأبديت الأسف الشديد لما بين لبنان وسوريا من قطيعة، وأشرت الى ان هناك بعضاً من الناس الذين اعمتهم المصالح الخاصة، وافسدت الرشوة ضمائرهم، يسيئون الى البلدين، ولكن هناك فئة واعية وهي الكثرة تسعى جاهدة لاصلاح الحال، وفي طليعتها غبطة السيد البطريرك، وهو يبذل الجهود المبرورة الخيرة في سبيل اعادة الوئام والتصافي، وهو يعرف مع جميع المخلصين ان لبنان وسوريا يتمم احدهما الآخر، وان ما ينال احدهما من سؤ ينال الآخر واقرب البلدان الى لبنان سوريا، وقد قيل: جارك القريب ولا اخوك البعيد.

فأجاب الفريق انه واقف على مساعي صاحب الغبطة وهو يشكره عليها لكنه يرجو ان يضاعف المجهود لتنقية الجو، وان يسعى لدى المسؤولين في لبنان وخارجه لاصلاح الوضع. وأبدى ان هناك مآخذ كثيرة على المسؤولين في لبنان فهم يسمحون للمتسللين بعبور الحدود واثارة الشغب في سوريا، وأكد انه تم القبض على عدد منهم، وصرحوا انهم أتوا للتخريب، وذكروا اسماء الذين انتدبوهم لهذه المهمة التخريبية، وقال انه يؤلمنا ان نعامل لبنان بالعنف والقسوة، وان القوى العربية نحتاج اليها لغير تفرقة العرب؛ وتطرقنا الى سياسة عبد الناصر القائمة على اثارة الشغب والقلاقل فقال: لقد جربنا الرجل وعرفنا نفسيته فهو يريد ان يسود العرب بالارهاب، ونحن اناس نأبى الضيم، وما حيلتنا اذا كان الله خلقنا اباة وذوي انفة ؟

ثم شكا من اصحاب الجرائد المأجورة الذين يقولون ان الجيش السوري ضرب حصاراً على دير العشائر. فابتسم باستخفاف وقال: وهل دير العشائر

يقتضي لها دبابات لنقضي عليها وما هي دير العشائر، ونحن لو اردنا لا نقضضنا على لبنان واستولينا عليه بسرعة ؟! ولكننا نأبى العنف، ولا نريد الايقاع باخواننا العرب. ثم اشار الى ان هناك اثارة فتن طائفية من قبل الناصريين ، وقد حاولوا منذ شهرين القضاء على المسيحيين، ولكن الحكومة قابضة على زمام الحكم بيد من حديد، ولكن اذا أفلت هذا الزمام او تراخت الحكومة فماذا تراه يحل بالمسيحيين في سوريا وأين يذهبون اذا ضيّق عليهم ما دام لبنان مهدداً بالوقوع بين ايدي الناصرية ؟ وهل حكام لبنان يعتقدون ان لبنان يسلم اذا وقعت سوريا ؟ ثم اردف قائلاً: لسنا بخائفين فنحن ابعد الناس عن الخوف، والوضع سليم، ولكننا نأبى ان نقاتل اخواناً لنا، وتساءل قائلاً: لماذا الاميركان يشجعون عبد الناصر؟ ان هناك في ظني احتمالين: محاربة الشيوعية وتأييد اسرائيل . اما محاربة الشيوعية فلا تكون على يد عبد الناصر. وان من نقول له: انت شيوعي كل يوم وليل ينتهي بان يصبح شيوعياً فنحن الآن لسنا شيوعيين ولكن اذا تابعوا هذه الخطة نحونا فاننا سنصبح شيوعيين وهذا ما لا ارجوه. وهذا شبلي العريان، الذي كان يجلس في هذا الكرسي ويستعطف، استأسد اليوم.

ثم سألنا ما رأيكم في جيش لبنان وما هي اتجاهاته ؟ فأجبناه: نعتقد انه مقسوم على نفسه وان فيه اتجاهين.

ثم سأل ما رأيكم في النواب، فأجبناه انهم منقسمون كذلك فأجاب: اذن لماذا لا يقومون بعمل يصلح الاوضاع ؟ وسأل اخيراً : هل قمتم باتصالات مع احد؟ فأجبناه حتى الآن لم نزر احداً ونحن ننوي زيارة شكري بك القوتلي، فأجاب : على كل نحن نعول على غبطة السيد البطريرك ونفوذه وحكمته وحنكته لاصلاح الاوضاع قبل تفاقم الامر واتساع الخرق، بحيث يصبح من الصعب رتقه، وانا نتألم لانقسام العائلات بين لبنان وسوريا ونحن نعرف ان كثيراً من الناس لهم اولاد ونساء في بيروت مثلاً وهم في سوريا، بينما هناك من هم في سوريا ورجالهم في لبنان. وهذا وضع شاذ لا يطاق. ونحن نعرف ان الكثرة من المسيحيين غير راضين الا المأجور منهم فلو تكاتف المسيحيون مع اخوانهم الدروز وبعض المتاولة وقاموا بعمل حاسم، لاعادوا الامور الى نصابها على ما نظن.

فأجبناه اننا سننقل الى غبطته اقواله وتمنياته ورجونا ان تصطلح الاحوال بفضل جهود الخيرين المخلصين من امثاله.

" السلطة السورية حالت دون الفتك بالمسيحيين . "

جورج خوري مفوض امن عام روم كاثوليك من صيدنايا.

أفهمنا ان رؤساءه اشاروا عليه بمرافقتنا، وأنهم رغبوا اليه من طرف خفي بوصفه مسيحياً ان يفهمنا الاوضاع في سوريا بالنسبة الى لبنان، وان موقف لبنان يؤلمهم جداً، وان القطيعة وخيمة العواقب، وأن المسؤولين السوريين يعلقون اطيب الامل على توسط غبطته لدى المسؤولين لتبديد ما تراكم في جو العلاقات اللبنانية السورية من غيوم، ثم سألنا عمن ننوي زيارته فأجبناه اننا نريد زيارة شكري القوتلي، واننا نجهل ما اذا كنا سنزور سواه. ثم ودّع ومضى وقال انه سيكون تحت تصرفنا. وذكر ان الناس من سوريين وفلسطينيين قد تجمهروا منذ شهرين وكانوا نحو ثلاثة عشر الفاً وأرادوا الفتك بالمسيحيين فحالت السلطة دون ذلك.

مع المفوض جورج خوري (١٩٦٣/٢/١٢)

عتب ورهانات على الجميّل ومعوّض وسلام وكرامي وادّه وشمعون ...

مقابلة الوزير روبير الياس

في الساعة الواحدة والنصف توجهنا الى نادي المهاجرين مع نفر من ابناء الطائفة لتناول طعام الغداء، وفي الساعة الثانية وصل معالي الوزير روبير الياس، وجلسنا الى المائدة وكان الى يميننا، فدار الحديث على العلاقات اللبنانية السورية، وأبدى استياءه من الحالة وخيبة امل المسؤولين من موقف الشيخ بيار الجميل الذي كانوا يعلقون عليه اطيب الآمال، ولكنه على ما يبدو طامح الى الرئاسة الاولى، مما يدفعه الى المساومة ولكن ليست هذه هي الطريق التي توصله الى الغاية، وأسف لموقف زميله وصديقه رينه معوض... وقال ان المسؤولين يتألمون للحالة وان في القطيعة ضرراً فادحاً للبلدين، على الصعيدين التجاري والسياسي، ورجا ان يقوم غبطته بتدخل فعلي لتقويم الاعوجاج، وأبدى رغبة في الذهاب الى بكركي ذات يوم لتناول طعام الغداء على مائدة غبطته، وسأل عن موعد فأجبناه انه يوم يذهب يقابله غبطته بما عرف به من عاطفة ابوية، فليس له الا ان ينبىء بوصوله هاتفياً من بيروت، وأسف لكون الظروف لم تتح له التعرف الى غبطته وهو يعمل حوالي ثلاث عشرة ساعة في النهار مع زملائه وهم ينهضون بمهمتين: تشريعية وتنفيذية.

وأخبرني انه استدعى ذات يوم الاستاذ بدرو ديب ابن عمته وذهب بمعيته الى مقابلة خالد بك العظم، وافهماه ما تشكومنه سوريا، ورغب اليه ان ينقل الشكوى الى المراجع المسؤولة، وأسف ان يقصر رئيس الجمهورية في لبنان همه على توفير التوازن داخل لبنان وان يهمل السياسة الخارجية وان تسوءَ علاقات لبنان بجيرانه؛ والاستاذ الياس شاب في حدود الخامسة والثلاثين، رشيق القوام ذكي، واسع الاطلاع في صوته بحة خفيفة، وقد كان عميد كلية الهندسة في حلب، وهو يضطلع بمهام وزارة الاشغال والمواصلات، وهذه الاخيرة تشمل البرق والبريد والطيران ووزارته من اهم الوزارات، وقال ان خالد بك العظم اعطى المسيحيين، الذين لا يكونون الا ثمانية في المئة من الشعب، اعطاهم ثلاثين في المئة من الوزارة

وهم اربعة وزراء. وقبل ان يغادرنا ألحّ علينا لأن نزوره، ووعدنا ان سيبلغ خالد بك تحية غبطته وامانيه وانه سيجتهد ان يجمعنا به اذا ما كانت ظروف صاحب الدولة الصحية تمكنّه من مقابلتنا. وسأل في سياق الحديث عن رضى غبطته عن الناصرية، فاجبناه اذا كان لا يصرح علناً بمعاداتها فلأنه فضل في الآونة الاخيرة الامتناع عن الادلاء بالتصريحات، ولكنه في مجالسه الخاصة والعامة، يندد بها وبيين اخطاءها ومفاسدها. ثم قال في سياق الحديث ايضاً: نحن اذا كنا لا نشدد الضغط لاسقاط كرامي، فلأننا نخشى مجيء سلام وهو معروف بموالاته للناصرية. ثم ذكر مهاجمة صوت العرب له يوم ابرم عقد القرض لسوريا مع فرنسا فذكر صوت العرب ان المسيو روبير حصل على قرض من امه الحنون وقال: ان اعتمادنا هو على اده وشمعون الآن.

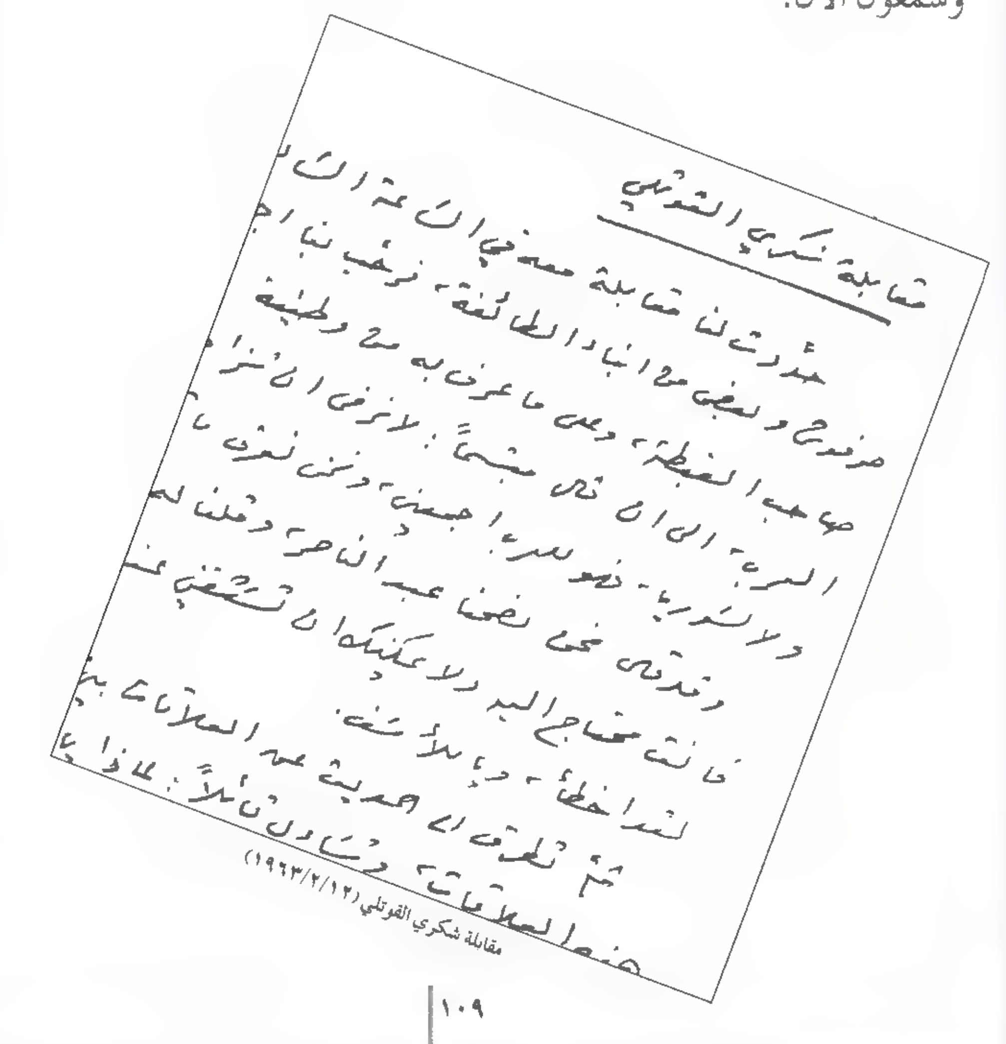
مقابلة شكري القوتلي

مقابلة شكري القوتلي (١٩٦٣/٢/١٢)

"... ضد التمثيل الدبلوماسي بين لبنان وسوريا"

مقابلة شكري القوتلي

حددت لنا مقابلة معه في الساعة السابعة من مساء الأحد، فتوجهنا بمعية الاب لويس حرفوش وبعض من ابناء الطائفة، فرحب بنا اجمل ترحيب وافاض في الاطراء والثناء على صاحب الغبطة، وعلى ما عرف به من وطنية واخلاص واندفاع وغيرة في سبيل قضايا العرب الى ان قال مبتسماً: لا نرضى ان تزاحمونا عليه فهو ليس للموارنة ولا للبنان ولا لسوريا فهو للعرب أجمعين، ونحن نعرف ما قام به تجاههم اينما كانوا وحيثما وجدوا. وقال : نحن نصحنا عبد الناصر، وقلنا له ان لك في لبنان رجلاً عليك ان تداريه فانت محتاج اليه ولا يمكنك ان تستغني عنه، ولكن اجاب بما لا أريد ان اقوله لكم ، لقد اخطأ ويا للأسف.

ثم تطرق الى الحديث عن العلاقات بين سوريا ولبنان فأسف لما اسماه برودة في هذه العلاقات، وتساءل قائلاً: لماذا يا ترى هذا التجافي ونحن كل شيء يجمعنا؟ فالمشانق عندما علقت في بيروت علقت في دمشق، والضحايا كانوا نصارى ومسلمين، والمصالح متشابكة مشتركة، ونأسف ان تصل الاحوال الى ما وصلت اليه ولن يصلحها الا غبطته فهو الحكم الوحيد ولا حكم سواه، فاذا قال اننا مخطئون فنحن مستعدون للرضوخ لحكمه مهما كان نوعه، واني أقول هذا باسم ابناء هذا البلد اجمعين، واذا كان اللبنانيون مخطئين فليحكم عليهم ويجب ان يذعنوا لحكمه، ان الله وهبه اكتافاً عريضة لا تنوء بالمسؤوليات، وهو يتحملها بجرأة واقدام، فأملنا منه ان يسرع في ايجاد الحل المؤاتي قبل استفحال الامر ويصبح اذ ذاك من الصعب ايجاد الحلول.

ثم روى بعض ذكريات قديمة عن مقابلة البطريرك الحويك ودعوته اياه لرئاسة جمهورية سوريا ولبنان والبقاء في بكركي، لئلا يقال ان السوريين رأسوه في بلدهم، ثم المح الى ان المسيحيين هم اسياد سوريا قبل الاسلام وانهم اقدم منهم فيها. ثم حملنا اطيب الادعية بالصحة والعافية والتوفيق لغبطته الذي هو الأمل الوحيد في حسم الخلاف، ودعا لنا بالتوفيق في مقابلاتنا مع المسؤولين.

وشكري القوتلي شيخ تبدو على وجهه مخايل الوقار والطيبة، ولهجته اقرب الى الفصحى منها الى العامية، وهو يتكلم بلهجة المطمئن الى ما يقول، وقد بدا لنا ان بينه وبين الشيخ بشارة الخوري صديقه وجه شبه من حيث الرصانة والنضج والتأني في القول وابداء الرأي، وقد دامت المقابلة قرابة الساعة كان قسم منها عمومياً وقسم فردياً على خلوة. ولم يقل في الخلوة غير ما قال في العلن، ولكنه المح بصورة اصرح الى موقف عبد الناصر من الوحدة التي فسد مفهومها على يده، وصرح شكري بك انه من طلاب الوحدة منذ خمسين سنة، ولكن على غير النوع الذي يريده عبد الناصر.

فوعدناه بأن ننقل الحديث بدقة الى غبطته، بعد ان كررنا له ما حملنا غبطته من مشاعر التقدير والاحترام نحوه للخدم الجلى التي قام بها لا لسوريا فقط بل لجميع البلدان العربية. وقال كنت دائماً ضد التمثيل السياسي بين سوريا ولبنان لأننا اخوان نحل مشاكلنا بين بعضنا البعض دون رسميات. وقال ان لبنان وسوريا مدعوان لقيادة العرب لما فيهما من ثقافة ووعي وازدهار وانفتاح على العالم ، فاذا نحن لم نقم بهذا الواجب فمن يقوم به ؟ ومسؤوليتنا كبيرة امام التاريخ، وكلنا زائلون انما تبقى الاوطان، وهؤلاء الذين لا ينظرون الا الى مصالحهم يسيئون جداً الى الوطن، ويظهر ان بعضاً من اخواننا اللبنانيين تذوقوا طعم المال في حوادث لبنان واستطابوا هذا الامر فلا يقلعون عنه اليوم، وكان يقف في بابي منهم عدد غفير ويسألونني لأتوسط لهم لدى عبد الناصر وغيره، فكنت اصرفهم بلطف ، مدعياً ان لا شأن لي بهذا الامر.

" المطلوب تغيير الحكم في لبنان "

مقابلة الرئيس ناظم القدسي

وعندما وصفناه في بدء المقابلة [illegible] قال ان لنا معه مواقف خطيرة [illegible] ثم
[illegible]
[illegible] فقلت له: ان صاحب الغبطة متأثر لما تلبّد في سماء العلاقات
السورية اللبنانية من غيوم، وانه متألم لذلك اشد الأسف، ويأمل ان تتبدد بتوجيهات
فخامتكم وحكمتكم.
فاجاب اذكر [illegible]. نعم اننا نأسف شديد الأسف لما يجري، والبلدان
اخوان والمصالح مشتركة، ولكن ما حيلتنا بهؤلاء الاربعمائة او خمسمائة شخص
من الانفصاليين المنتفعين الذين [illegible] هذه العلاقات بين البلدين، ولماذا
[illegible]
[illegible] ماذا نطلب نحن من لبنان؟
[illegible] الصحف التي توجهنا. يقولون انهم احرار. نعم نحن احرار
ولكن ما هو مفهوم الحرية. هم احرار في السياسة الداخلية ولكن ليسوا احراراً في
شتم الناس، فليقرأوا القانون [illegible] مثلاً، [illegible] ولكن
لا لشتم الناس، كل امرئ حر في بيته ولكن ما قولك في رجل يحمل بندقية
ويقف في نافذة بيته ويطلق رصاصه على الناس، ويقول انه حر، أهذه
هي الحرية؟ [illegible] فيفسدون ضمائر الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ماذا نطلب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الموضوع لهذه النظرة.
[illegible]

من محضر لقائه بالرئيس السوري آنذاك ناظم القدسي ١٩٦٣/٢/١١ .

الاثنين ٦٢/٢/١١ : الساعة ١١ ونصف، توجهنا الى القصر في المهاجرين، ودخلنا قاعة الاستقبال السفلى حيث انتظرنا ما يقارب العشرين دقيقة قضيناها مع الامين العام لرئاسة الجمهورية رياض بك الميداني، وهو صديق لغبطته، وقد زاره السنة الفائتة في مثل هذه الايام على رأس وفد، وقد أطراه وقال انه لجميع العرب لا للبنان وسوريا فقط، وأبدى اسفه لتلبّد جو العلاقات بين لبنان وسوريا، وافاض في الكلام عن مصالحهما المتشابكة. والاستاذ ميداني رجل مليء الجسم الى طول يحمل نظارتين، ويبدو انيس المعشر. قال : يريدون في لبنان ان يفرضوا علينا عبد الناصر. نحن جربناه وقبلناه ثم رفضناه فاذا كان لبنان يرغب فيه فليكن، ولكن نطلب الآ يفرض علينا. ثم استدعينا الى الطابق الاعلى حيث استقبلنا فخامة الرئيس، وكان بانتظارنا في قاعة الاستقبال مع رياض بك الميداني، الذي كان استأذن قبل خمس دقائق.

والرئيس السوري رجل في حدود الستين، خطّه الشيب قليلاً وقسمات وجهه تنمّ عن تقشف، فبادرنا بالسؤال عن صحة غبطته، بينما كان المصورون يلتقطون لنا الصور التقليدية، فأجبناه ان غبطته كلفنا بان ننقل الى فخامته تقديره وتحياته واحترامه واطيب امانيه لفخامته بالصحة ولسوريا في عهده بالازدهار.

ثم سأل عمّا اذا كان غبطته لا يحمل بعد اثراً للعملية الجراحية التي اجريت عليه، وعن توفيقه في رحلته الى الولايات المتحدة، وعما اذا كان يعرف تلك البلاد سابقاً، فاجبناه ان صحة غبطته حسنة، وانه قضى في اميركا مدة ١٤ سنة. ثم راح يتحدث عن الحياة في اميركا وهي حياة ضجة وعمل وصخب، واورد مثل رجل من لبنان في لوس انجلوس دعاه الى زيارته وقد اتاه الله كثيراً من المال وله عائلة واحفاد عددهم ٤٥ ولداً. وكان طاعناً في السن فسأله لو كان لك ان تعود تبني حياتك من جديد هل كنت تعمل ما عملته؟ فقال انني آسف على حياتي وعلى ظل السنديانة في قريتي وعلى العاطفة التي كنت القاها بين قومي! تابع فخامته قوله: ان الحياة اليوم معقدة صعبة، ورجال السياسة كأن كلاً منهم يحمل في جعبته شياطين فالحياة شاقة معهم، بيد اننا عندما نجتمع برجال الدين الذين يعنون بأمور الروح نشعر بالراحة والانشراح.

وعندما عرفناه في بدء المقابلة الى الاب لويس حرفوش قال: ان لنا معه مواقف خطيرة ونعرفه، ثم انسحب الاب حرفوش مبدياً ان يترك لنا مجالاً للخلوة، فبقيت مع فخامته ورياض بك فقلت له: ان صاحب الغبطة متأثر لما تلبد في سماء العلاقات السورية اللبنانية من غيوم، ويأسف لها شديد الاسف، ويأمل انها تبدد بتوجيهات فخامتكم وحكمتكم.

فأجاب اذ ذاك بعصبية ظاهرة: اننا نأسف شديد الأسف لما يحدث، والبلدان اخوان والمصالح متشابكة، ولكن ما حيلتنا لهؤلاء الاربعمائة او خمسمائة شخص من الانتهازيين النفعيين الذين يعكرون صفو هذه العلاقات بين البلدين، ولماذا يصرف سعيد فريحة في الكاباريهات كل ليلة الفي ليرة، ويبني هذا وذاك المباني والقصور ألا يخشون الله اليس هذا مالاً حراماً، لا يثمر مال الدماء على الشعب البريء. ماذا نطلب نحن من لبنان ؟

ان كتّاب الصحف التي تهاجمنا يقولون انهم احرار، نعم ونحن احرار ولكن ما مفهوم الحرية؟ هم احرار في السياسة الداخلية ولكن ليسوا احراراً في شتم الناس، فليقرأوا القانون الفرنسي مثلاً: فصحف العالم حرة ولكن لا لسباب الناس، كل امرىء حرّ في بيته ولكن ما قولك في رجل يحمل بندقية ويقف في نافذة بيته ويطلق رصاصها على الناس، ويقول انه حر، أهذه هي الحرية؟ هو حر ان يعمل داخل البيت ما يريد ولكن لا خارجه، يبدو ان المصريين يخططون فيفسدون ضمائر الناس فيرشون بعض الرؤوس وهؤلاء بدورهم يرشون الصغار وهكذا تفسد الضمائر، وهم يعملون على تقوية الجميل ليخيفوا الرئيس ولذلك يتكلمون دائماً عن الجميل ويسكتون عن شمعون فلا يشتمونه ليخيفوا به الاثنين.

ماذا نطلب؟ ان يضعوا نطاقاً حول السفارة المصرية فلا يجيزون لها كل ما تريد فهناك عرف دولي يحد من النشاط المعادي في السفارات. هذا ما كان ابداه رياض بك عندما قال: لسنا نطلب من لبنان ان ينحاز الينا ولا ان يقطع علاقاته مع مصر، انما ان يبقى على الحياد. وسأل: أليس العريان من ذبح الخفراء الخمسة في المصنع ؟

ثم قال الرئيس: ماذا تريدون ان نعمل لقد صبرنا كثيراً وسعينا كثيراً فضاعت المساعي. يقولون اننا طوقنا دير العشائر. اي دير عشائر؟ نعم نحن ٥ ملايين وعندنا قوة ولكن هل نستعملها ضد لبنان ام ضد اسرائيل؟ نحن ضربنا شبلي العريان لانه يسهل اجتياز المتسللين ونقل السلاح، وماذا تريدون ان نعمل هل نتركه ما دام ليس من يردعه اننا نضربه ونضرب " ابوه " لاننا نريد ان نرد الاذى عن نفوسنا؟ قالوا ان قواتنا دخلت الحدود على مسافة ١٠ كيلومترات. فهذا كذب، وبعد ماذا استطيع ان أعمل؟ لقد نفد الصبر حتى انهم قالوا لي هنا : انت لا تصلح للحكم، اذهب واسكن سويسرا، لاننا نحن نعرف هؤلاء الناس ولا تنجح معهم الا هذه الوسيلة. ووجدت ان قومنا محقون. ان المخرج بتغيير الحكم، ولا يبقى الا ان يثور شعب لبنان على الذين يستغلونه ويتركون المستثمرين ينزلون به هذه الاضرار. ونحن مطلعون على موقف غبطته ونعرف افكاره ولكن عندكم يعرضون عنه ويريدون ان يعادوه.

فاكدنا له مجدداً ان غبطته متأثر وانه يسعى ويبذل كل مجهود، واننا سننقل اليه ما تلطف به فخامته في هذا الصدد، وتمنينا مجدداً اعادة الامور الى نصابها.

ثم تطرق الى قضية صبري حماده فقال: هل يجوز ان يأخذ السراج بسيارته ويفرح بذلك مفاخراً ؟ لقد قال ذلك امام خمسة من ضباطنا ظناً منه انهم يؤيدونه ولم يكن يدري انهم استدرجوه لذلك. واكد ان السراج صاحبه فما هذه الصحبة التي تنزل الضرر بوطن، ويستخدم سيارة الرئاسة لتهريب الناس والحشيشة لقد كان لدينا قبلاً بعض الشك بالامر والآن تأكدناه ؟! عندما هرب القوميون الينا، سلمناهم واحداً واحداً، كان بامكاننا ان نحميهم، فلم نفعل حرصاً منا على لبنان. وقال هل تعرفون كم رجلاً قتل في بغداد؟ اجبت قيل لي نحو خمسة آلاف فقال ٧ آلاف في مدة ١٢ ساعة هل هذا يجوز؟ اين الضمير يا ويلهم من الله؟!

ثم شكرناه على ايفاده من مثله في احتفال عيد مار مارون. وقال انه اتاه رسول من قبل رئيس لبنان محاولاً اقناعه فارسله لان الجدل اصبح عبثاً، وقال نحن رفضنا مجيء الوفد العسكري فما الفائدة منه ما دامت هذه التصرفات؟ يقيمون في وجه سلام كرامي، وفي وجه اليافي عدنان الحكيم، وهكذا هذا هو المخطط الناصري ....

من دمشق الى بكركي... فالى قصر صربا

المطران صفير عند الرئيس شهاب ١٥/٢/١٩٦٣

مقابلة فخامة الرئيس اللواء فؤاد شهاب، رئيس الجمهورية السابقة

الساعة ١٠ الى ١١ يوم الجمعة في ١٥ شباط ١٩٦٣ في القصر الجمهوري

بعد عودته من دمشق التقى المطران صفير الرئيس فؤاد شهاب ١٩٦٣/٢/١٥ .

١٢ شباط ١٩٦٣ ينهي المطران نصر الله صفير زيارته الرعوية، وقد تحولت سياسية بامتياز الى دمشق، ويعود الى لبنان حاملاً معه انطباعات كثيرة حول وضع الموارنة وسائر المسيحيين في سوريا، وحول العلاقات اللبنانية السورية، وقدر لبنان ان يظل بين نيران الخلافات والتجاذبات العربية وغيرها.

ان كل الانطباعات الرعوية والسياسية التي حملها المطران صفير من العاصمة السورية أجمعت على الآمال المعلقة على دور البطريرك المعوشي في تسوية الاوضاع المتدهورة بين لبنان وسوريا. وكأن المسؤولين السوريين الذين التقاهم المطران صفير أعطوا شهادة جديدة على مقام وموقع البطريركية المارونية المتجذر في صميم هموم الناس، وفي قلب القضايا العربية الساخنة، وعلى دورها في تعميق الاستقرار في لبنان والمنطقة.

نقل المطران صفير الى البطريرك المعوشي صورة التلبد في سماء علاقات البلدين الشقيقين من جانب دمشق، وحمل اليه تحيات المسؤولين السوريين واجماعهم على انتظار دور ما يقوم به بطريرك الموارنة لمعالجة الخلل الحاصل. فما كان من البطريرك المعوشي الا ان أوفد نائبه الحامل اليه رسائل الشام، الى قصر ذوق مكايل للقاء الرئيس فؤاد شهاب، والتباحث معه في هذه المسائل.

ماذا جرى بين الرئيس اللواء فؤاد شهاب والمطران صفير الساعة العاشرة من قبل ظهر الجمعة ١٥ شباط ١٩٦٣؟ الجواب في المحضر الذي كتبه المطران صفير بعد عودته وسلمه الى البطريرك. يقول: بناءً على تكليف غبطة السيد البطريرك طلبت مقابلة فخامة رئيس الجمهورية يوم الاربعاء فأعطيتها يوم الجمعة الساعة العاشرة، وتوجهت الى القصر في صربا وبعد انتظار عشر دقائق قابلت فخامة الرئيس ونقلت اليه دعاء غبطته، واعربت له انه كلفني ان أطلعه على نتيجة الاتصالات التي قمت بها في دمشق بمناسبة عيد القديس مارون والقداس الذي اقمته يوم الاحد في ١٠ الجاري وقد حضره ممثلون عن فخامة الرئيس، ودولة رئيس مجلس الوزراء، واربعة وزراء وعدد من الوجهاء والمؤمنين.

ثم أخبرت الرئيس اني قابلت الفريق زهر الدين والوزير روبير الياس، وشكري القوتلي، والرئيس القدسي واوجزت له مقابلة الفريق زهر الدين ثم قرأت له ما كتبت بهذا الصدد، ولما قلت له ان القوم عاتبون اولاً للمتسللين الذين يحاولون اثارة الشغب، وثانياً لحملات الجرائد، وانهم ما طوقوا دير العشائر خلافاً لما نشرت الجرائد، وهم لو ارادوا لاجتاحوا لبنان، انتفض فخامته، وقال: نحن تبعنا خطة ألا نرفع الصوت بالصراخ، انما ان نعمل ما نعمله، بهدوء، هم يريدون اجتياح

لبنان فليقفوا اولاً على ارجلهم، لا ان لبنان لن يجتاحوه. ثم راح يشرح السياسة التي يتبعها في لبنان وهي قائمة على جمع العناصر في محبة الوطن، وتحبيب لبنان الى المسلمين الذين يميلون الى عبد الناصر. وقال: السوريون يأخذون علينا امرين: نشاط السفارة المصرية وهجوم الجرائد عليهم. أما الامر الاول، فلا يمكنهم ان يثبتوا لنا امراً واقعياً يمكننا ان نلوم عليه السفارة، ان يطلبوا منا طرد السفير وقطع العلاقات، فهذا ما لن نصنعه، واما الجرائد فيقتضي لنا قانون لنردعها وهذا معناه اننا نكون عطلنا حرية الكلام، وسرنا بالبلاد في طريق الدكتاتورية، فاذا كان نواب الشعب يرضون بذلك، فانا أرضى ولكني واثق ان الشعب لن يرضى، وقد لاقينا كثيراً من الصعوبات في استصدار قانون يعاقب مهاجمة رؤساء الدول، وأظن لا بل أعتقد ان الرئيس القدسي مطلع على موقفي ويفهم نوايانا. وقد زارني هذا الصيف خالد العظم وحاول اقناعي بجر لبنان في خط سوريا، فرفضت فذهب يخبر في صوفر اني مباع لعبد الناصر، ويعلم الله كم أكره عبد الناصر، والعرب اجمعين، ولو لم أكن في الحكم ولو كنت من عامة الناس، لما كنت أضع يدي بيد احد منهم.

وتابع: قد حاولنا ان نجتمع بالرئيس القدسي انما اشترطت اولاً ان نتفاهم على نص البلاغ المشترك الذي سنصدره، ونتفاهم على جميع الامور قبل الاجتماع بحيث يأتي هذا الاجتماع موفقاً فلم يقبلوا، وخالد العظم قال: ان المشكلة بين لبنان وسوريا هي مشكلة سياسية قبل ان تكون اقتصادية، وكلمة واحدة تخرج من فم سياسي لدليل على ما وراءها مما رسخ في ذهن قائلها. فالسوريون لا يرغبون في الاتفاق مع لبنان لغايات لا نعرفها، وعلى الأخص خالد العظم بعينه فهو رجل رأسمالي تهمه مصلحته الخاصة واللبنانيون اذا فتحت لهم اسواق سوريا غزوها بما عرفوا به من مرونة وهدوء، لذلك يقدم السوريون حججاً يختبئون وراءها ونحن لا نصدقهم.

اما قضية الناصرية في سوريا فاني اعتقد ان صغار الضباط هم ناصريون، والرئيس القدسي اذا كان قال لك ما قاله فلأنه لا يجرؤ على قول الخلاف فهو سجين الجيش الحاكم فعلاً وما رجال السياسة سوى دمى يحركهم الجيش.

وعلى كل فإني أعرف خطة السوريين فهم يريدون ان يشقوا لبنان ليقتتل ابناؤه مثلهم سنة ١٩٥٨، وما أتيت انا الى هذا الكرسي لاضرم الفتنة في لبنان فاني افضل ان اعتزل الحكم الف مرة ولا ان تعود ايام الثورة، وخطتهم تقوم على اثارة الجميل ضد اده، واليافي ضد سلام وهكذا غايتهم التفرقة والتقسيم ليسودوا ولكني لن أترك لهم منفذاً.

لقد استلمت البلاد في حالة خراب، فحاولنا ان نجعل منها جمهورية بحيث اصبح المسلمون يعترفون بلبنان ويهتفون له. وهذا كان مجهولاً من قبل لأنه معروف ان المسلمين يميلون الى عبد الناصر فهم لم يجربوه بعد، ويظنون انهم سينالون السعادة على يده، اما المسيحيون فلبنانيون ونحن حاولنا ان نصهر جميع العناصر في الوطن الواحد.

يريد السوريون ان يعتمدوا على الدروز ومجيد ارسلان، ولكن ماذا يمثل؟ ويريدون ان يعتمدوا على ريمون اده، أمس استدعيت 'ابن اده' 'وغسلته'، لأنه يوهم الناس في سوريا انه يمثل شيئاً ليصل الى رئاسة الجمهورية، ولكني جابهته بالحقيقة قائلاً له: قل لي ماذا تمثل ولماذا توهم الناس، كفانا تدجيلاً ومداورة؟

وعلى كل فاني باقٍ على اتصالي مع الرئيس القدسي فيمكنكم ان تطمئنوا غبطة السيد البطريرك الى اننا ساهرون على الاوضاع.

تهريب خالد العظم لاجئًا سياسيًا الى لبنان؟

المطران صفير والسفير الأميركي راين ماير ١٩٦٣/٤/٢٦

٢٦/٤/١٩٦٣

مقابلة سعادة السفير الاميركي السيد راين ماير في بيروت

كما التقى السفير الاميركي في لبنان السيد ماير ٢٦ ٤/١٩٦٣ .

لم تقتصر جولات المطران صفير في ذلك التاريخ على دمشق وبكركي والقصر الجمهوري بل تجاوزتها الى السفارة الاميركية في بيروت، والموضوع ذاته مسعى سياسي متصل بالعاصمة السورية، ولكن هذه المرة يتعلق برئيس الوزراء السوري السابق خالد العظم، ومحاولته الانتقال من دار السفارة التركية في دمشق الى بيروت كلاجىء سياسي. وكان العظم قد سأل البطريرك المعوشي وساطته لدى الاميركيين بهذا الخصوص. فأوفد المعوشي نائبه المطران صفير الى السفارة وقد كتب خلاصة زيارته تحت عنوان: مقابلة السفير الاميركي في بيروت السيد راين ماير:

طلبت هاتفياً من الاستاذ معماري مقابلة مع السفير الاميركي من قبل غبطته فأجاب بعد ان اتصل بالسفير ان المواعيد مأخوذة في هذا اليوم وانه باستطاعتي مقابلة المستشار السياسي الاول السيد باركر اذا كان الامر لا يحتمل التأجيل، واذا كان هناك ما يدعو الى مقابلة السفير فان هذا يضطر ان يقطع مقابلته مع زميله السفير الاميركي في سوريا، الذي أتى خصيصاً الى بيروت للاتصال به ويقابلني، وتعين موعد مقابلة السيد باركر في الساعة الثانية عشرة.

وفي الموعد المعين توجهنا الى دار السفارة، وكان يرافقني الاب مبارك فرحات البلدي، وكان القواص بانتظارنا على الرتاج فقادنا الى المستر باركر. وبعد المجاملة اشرت على الاب المرافق بالانسحاب وجلست اليه فحدثني بالعربية وأكد لي انه يفهم بهذه اللغة كل ما أريد ان أفضي به اليه. فأخبرته ان الغاية من زيارتي هي اولاً رد الزيارة التي قام بها السفير الى بكركي لتقديم احترامه لغبطته، ثانياً شكره على الرسم الزيتي الذي قدمه له، وثالثاً لأعلمه بطريقة سرية ان السيد خالد العظم رئيس الوزارة السورية السابق والموجود حالياً في دار السفارة التركية في دمشق ارسل من يقول لغبطته انه يكون ممتناً اذا كان غبطته يتوسط له لدى السفارة الاميركية ليستعملوا نفوذهم لدى اصدقائهم في سوريا ليمهدوا له سبيل اللجوء الى لبنان، وانهم بذلك يقلدونه ومؤيديه جميلاً كبيراً.

فقال السيد باركر عندما عرضت عليه هذا الطلب ان في الامر صعوبة وربما خلق لنا مشكلة مع الحاكمين، ولا بد من ان نسأل السفير عن ذلك ولعل زميله لم

يأت بعد فيمكنه ان يقابلك لتسرد عليه الخبر بنفسك. وقام الى الهاتف وكلم السفير وعاد ليقول ان السفير قادم وسيقابلك مقابلة سريعة.

وبعد دقائق حضر السفير الى مكتب السيد باركر فأعدت عليه بالفرنسية ما قلته بالعربية للسيد باركر فأبدى للأمر كل اهتمام وسأل قائلاً: هل يريدنا السيد خالد العظم ان نتوسط له لدى الحكومة اللبنانية ام السورية؟ فأجابه السيد باركر قبلنا بقوله: لا لدى الحكومة السورية لأني عارف ان الحكومة اللبنانية مستعدة لقبوله كلاجيء سياسي، وقد قرأ ذلك على ما أذكر في الجرائد. فأجاب السفير أتقبله بعد ان شن على لبنان ذلك الهجوم المعروف؟ فأجبناه: ليست هي المرة الاولى التي يتصرف فيها خالد العظم والسوريون اجمالاً مع لبنان على هذا الشكل. وضحك السفير ضحكة فيها شيء من الشك بجدوى مسعاه ثم أضاف ان في الامر صعوبة، ونحن لا نريد ان يعلم الحكام في سوريا اننا نقوم بهذا المسعى فاننا سنباحث زميلنا السفير الاميركي في سوريا في الامر وسنرى على شرط ان يبقى المسعى سراً مكتوماً وربما تكللت المساعي بالنجاح اذا كان هناك من يمهد لها كما حدث في قضية السراج الذي هربوه الى مصر.

ثم قلت له ان هناك امراً ربما ترامى الى مسامعكم ومفاده ان المطران ايليا كرم مطران لبنان الارثوذكسي زار غبطته وأبدى له قلقه من الحالة الراهنة والخطر الذي يهدد المسيحيين في هذه البقعة من الشرق ازاء قيام دولة اسلامية كبرى. فأجابه غبطته ان لدينا ضمانات من قبل اصدقائنا الاميركان، ان استقلال لبنان لن يمس، وانه لا خوف من ذلك، وعلى كل فان لكم بين سفراء الدول كروسيا اصدقاء فراجعوهم، واطلبوا منهم ان يؤيدوا استقلال لبنان. ولكنه راح عن عدم فهم او عن سوء قصد راح يشيع ان غبطته قال له ان اصدقاءنا الاميركان خانونا فهذا ليس بصحيح.

فأصغى السفير الى الحديث الذي قلناه له بالفرنسية، وعاد السيد باركر فأوضحه له بالانكليزية فضحك ضحكة عريضة وقال: نحن ثابتون على ما قاله حكامنا لغبطته. ونحن نؤيد استقلال لبنان واذا كنت دفعت الى الجرائد صورة تمثلني مع غبطته بمناسبة زيارتي الاخيرة الى بكركي، فلكي اسهم في تبديد هذا الجو

من الشك حول موقفنا، ولا يمكنني ان أدلي بتصريح للجرائد حول نيتنا في تأييد استقلال لبنان مخافة اثارة خواطر المسلمين، فنحن لا ندفع عبد الناصر الى الاتحاد الذي يقوم به ولكننا لا نقاومه، واذا كنا نتعاون معه فلأننا نعتقد اننا نؤدي بذلك خدمة للبنان فنوقفه عند حده اذا كان يطمع به. فنرجو من غبطته ومنكم ان تتابعوا ما انتم تصرحون به حول هذا الموضوع وهو ان الولايات المتحدة تؤيد استقلال لبنان وتدافع عنه، ونهض ليعتذر فقلت له اذ ذاك انه كان بود غبطته ان يدعوه الى الغداء على المائدة البطريركية، ولكن الرياضة السنوية التي سيقوم بها الاساقفة طوال الاسبوع القادم تحول دون ذلك، فسيدعوه بعد الاسبوع القادم، فقال: نعم اننا سنلبي الدعوة بطيبة خاطر، وودع بعد ان دعا معاونه السيد باركر للبقاء معنا وللترحيب بنا. وبعد ان تناولنا القهوة، ودعنا السيد باركر فرافقنا حتى السيارة وكانت الساعة تقارب الثانية عشرة ونصفاً.

قال سعادة السفير في سياق حديثه انه سمع في بعض اوساط المسلمين ان الاحبار النصارى عقدوا اجتماعاً ووضعوا مذكرة يلفتون فيها نظر نظارة الخارجية الى موقف السفير في لبنان ويشكون من مجاهرته في تأييده للجمهورية العربية المتحدة وللاتحاد ولكنه لم يصدق الأمر.

يأت بعد فيمكنه ان يقابلك لتسرد عليه الخبر بنفسك. وقام الى الهاتف وكلم السفير وعاد ليقول ان السفير قادم وسيقابلك مقابلة سريعة.

وبعد دقائق حضر السفير الى مكتب السيد باركر فأعدت عليه بالفرنسية ما قلته بالعربية للسيد باركر فأبدى للأمر كل اهتمام وسأل قائلاً: هل يريدنا السيد خالد العظم ان نتوسط له لدى الحكومة اللبنانية ام السورية؟ فأجابه السيد باركر قبلنا بقوله: لا لدى الحكومة السورية لأني عارف ان الحكومة اللبنانية مستعدة لقبوله كلاجىء سياسي، وقد قرأ ذلك على ما أذكر في الجرائد. فأجاب السفير أتقبله بعد ان شن على لبنان ذلك الهجوم المعروف؟ فأجبناه: ليست هي المرة الاولى التي يتصرف فيها خالد العظم والسوريون اجمالاً مع لبنان على هذا الشكل. وضحك السفير ضحكة فيها شيء من الشك بجدوى مسعاه ثم أضاف ان في الامر صعوبة، ونحن لا نريد ان يعلم الحكام في سوريا اننا نقوم بهذا المسعى فاننا سنباحث زميلنا السفير الاميركي في سوريا في الامر وسنرى على شرط ان يبقى المسعى سراً مكتوماً وربما تكللت المساعي بالنجاح اذا كان هناك من يمهد لها كما حدث في قضية السراج الذي هربوه الى مصر.

ثم قلت له ان هناك امراً ربما ترامى الى مسامعكم ومفاده ان المطران ايليا كرم مطران لبنان الارثوذكسي زار غبطته وأبدى له قلقه من الحالة الراهنة والخطر الذي يهدد المسيحيين في هذه البقعة من الشرق ازاء قيام دولة اسلامية كبرى. فأجابه غبطته ان لدينا ضمانات من قبل اصدقائنا الاميركان، ان استقلال لبنان لن يمس، وانه لا خوف من ذلك، وعلى كل فان لكم بين سفراء الدول كروسيا اصدقاء فراجعوهم، واطلبوا منهم ان يؤيدوا استقلال لبنان. ولكنه راح عن عدم فهم او عن سوء قصد راح يشيع ان غبطته قال له ان اصدقاءنا الاميركان خانونا فهذا ليس بصحيح.

فأصغى السفير الى الحديث الذي قلناه له بالفرنسية، وعاد السيد باركر فأوضحه له بالانكليزية فضحك ضحكة عريضة وقال: نحن ثابتون على ما قاله حكامنا لغبطته. ونحن نؤيد استقلال لبنان واذا كنت دفعت الى الجرائد صورة تمثلني مع غبطته بمناسبة زيارتي الاخيرة الى بكركي، فلكي اسهم في تبديد هذا الجو

من الشك حول موقفنا، ولا يمكنني ان أدلي بتصريح للجرائد حول نيتنا في تأييد استقلال لبنان مخافة اثارة خواطر المسلمين، فنحن لا ندفع عبد الناصر الى الاتحاد الذي يقوم به ولكننا لا نقاومه، واذا كنا نتعاون معه فلأننا نعتقد اننا نؤدي بذلك خدمة للبنان فنوقفه عند حده اذا كان يطمع به. فنرجو من غبطته ومنكم ان تتابعوا ما انتم تصرحون به حول هذا الموضوع وهو ان الولايات المتحدة تؤيد استقلال لبنان وتدافع عنه، ونهض ليعتذر فقلت له اذ ذاك انه كان بود غبطته ان يدعوه الى الغداء على المائدة البطريركية، ولكن الرياضة السنوية التي سيقوم بها الاساقفة طوال الاسبوع القادم تحول دون ذلك، فسيدعوه بعد الاسبوع القادم، فقال: نعم اننا سنلبي الدعوة بطيبة خاطر، وودع بعد ان دعا معاونه السيد باركر للبقاء معنا وللترحيب بنا. وبعد ان تناولنا القهوة، ودعنا السيد باركر فرافقنا حتى السيارة وكانت الساعة تقارب الثانية عشرة ونصفاً.

قال سعادة السفير في سياق حديثه انه سمع في بعض اوساط المسلمين ان الاحبار النصارى عقدوا اجتماعاً ووضعوا مذكرة يلفتون فيها نظر نظارة الخارجية الى موقف السفير في لبنان ويشكون من مجاهرته في تأييده للجمهورية العربية المتحدة وللاتحاد ولكنه لم يصدق الأمر.

البعد القومي لقضية فلسطين

المطران صفير يزور الرئيس التونسي الحبيب بورقيبه ١٩٦٥/٣/١١

عند الرئيس التونسي الحبيب بورقيبه ١٩٦٥/٣/١١

كلّف البطريرك المعوشي نائبه المطران نصرالله صفير بكثير من المهام ذات الصلة بالداخل اللبناني والعالم العربي. ومعلوم ان البطريرك المعوشي كان يرتبط بعلاقات مميزة مع الدول العربية. ولعب دوراً مخفياً لكنه فاعل في ترطيب العلاقات

بين بعضها نظراً لما تحلى به من قوة شخصية وذكاء حاد وثقافة واسعة. ويقول البطريرك صفير ان هذا الدور يندرج في صميم رسالة المسيحيين المدعوين لكي يكونوا دوماً رسل سلام. وعندما زار الرئيس التونسي الحبيب بورقيبه لبنان في آذار ١٩٦٥ وحلّ ضيفاً على الحكومة اللبنانية في قصر الرياض في اللويزة، اوفد اليه البطريرك المعوشي نائبيه المطرانين نصرالله صفير ويوحنا شديد والخوري آميل شاهين. وهنا وقائع الزيارة كما كتبها المطران صفير بخطه:

كانت الساعة الثانية عشرة والربع عندما وصلنا قصر الرياض القائم على رابية خضراء الى شرق بيروت، وهو القصر الذي قدمته السيدة منى الصلح ليحل فيه السيد الحبيب بورقيبه، رئيس الجمهورية التونسية، ضيفاً على الحكومة اللبنانية، اثناء الزيارة الرسمية التي قام بها الى لبنان والتي استغرقت اربعة ايام، امتدت من الاحد الواقع في ٧ آذار الى الخميس ١١ آذار.

وكانت باحة القصر تغص بالزائرين، وقد قيل لنا انهم الصحفيون اتوا ليحضروا المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس التونسي في يوم مغادرته لبنان. واشار من ادخلنا قاعة الانتظار الى المقاعد وقد انتشرت فيها دون انتظام، قائلاً: المعذرة، اذا كانت هذه المقاعد على الشكل الذي ترون، وقد غادرها الصحفيون منذ خمس دقائق، ودعانا الى ردهة ثانية. واذا هي كالاولى، فخامة رياش، وغنى اثاث، فالطنافس تكسو الارض وبعض الجدران، وهي في غالبها من اللون الواحد، والمقاعد الخشبية من جلدية وحريرية تتوسط القاعة، وهناك بعض قطع قديمة اثرية، وقبالة القاعة التي دخلناها قاعة مثلها كان يتحدث فيها الاستاذ كمال جنبلاط الى الاستاذ عثمان الدنا وزير المالية، وبعد عشر دقائق مرت على وصولنا تركاها، وحيّا عن بعد.

واتانا المقدم دحروج، والضابط حمدان واقاما معنا بعض الوقت وراح المقدم دحروج، قبل وصول زميله، يحدثنا عن انطباعاته عن الرئيس، وكان يبدي اعجابه بنشاطه وجرأته واقدامه، وابلغنا انه كثيرا ما كان يترك القصر ليسير على الاقدام على الطريق العام وفي حرج اللويزة، وقد تعود ان يسير قبلاً كل يوم ما يقارب الاثني عشر كيلومتراً. واخبرنا انه يحسن الفرنسية والعربية الفصحى، ثم اتانا سفير المغرب

السيد احمد بن عرفه، فاعتذر عن تأخير موعد المقابلة، بسبب المؤتمر الصحفي، وبعد قليل عاد يقول لنا ان فخامة الرئيس ينتظرنا في القاعة العليا.

فتوجهنا اليها على سلم من رخام تكسوه سجادة صفراء كالتي مدّت في القاعة التي كنا ننتظر فيها، ووصلنا الى قاعة كان ينتظر فيها فخامته، والبسمة تطفو على وجهه، فحيّا ورحّب ودعانا الى الجلوس، بعد ان قدمنا اليه سفيره قائلاً: ان صداقة تربطه بنيافة الكردينال المعوشي، وانه يتناول الطعام على مائدته في السنة ما لا يقل عن اربع مرات. ثم اضاف قائلاً: ان نيافته اوفد الى فخامتكم صاحبي السيادة نائبيه لأن البروتوكول لا يسمح له بالقيام بالزيارات، فشكر فخامته لنيافته لطفه، ثم قال له سيادة المطران شديد، ان نيافته كلّفنا ان ننقل الى فخامتكم تقديره واحترامه، واعجابه بصراحتكم ولاسيما بجرأتكم، فشكر مجددا وقد بدت علامات الارتياح على وجهه. وقال: يسرني ان اعرف رأي نيافته فيّ، ثم قلنا له : ان نيافته تتبع باهتمام محاضرتكم القيمة على شاشة التلفزيون وكان معجباً بآرائكم وافكاركم، فابتسم وقال: واليوم كنا نعقد لبضع دقائق مضت مؤتمراً صحفياً، وكان بودّي لو يسمع ما قلت، فانبرى سفيره قائلاً : اني سأرسل الى نيافته تسجيلاً للمؤتمر خلال اليومين القادمين.

قضية فلسطين .

وعاد فخامته يتحدث وكأنه كتلة من اعصاب، وفي صوته بحّة خفيفة، وفي نظراته بريق وهو يجيل عينيه عليّ وعلى سيادته وقد جلسنا واحد عن شماله والآخر عن يمينه على مقعدين مستقلين، بينما جلس هو على مقعد مستطيل. وقال اني رجل احب الصراحة وقد تعودتها منذ الصغر، واني لا اقول الا ما اعتقد به، وكان بامكاني ان ارضي جميع الناس فأموّه عليهم، ولكني في جميع الأحوال توخيت الصراحة، ولو اغضبت بعض الناس، وقد سألني بعض الصحفيين، تابع فخامته، وهو يومىء بكلتا يديه، عن قضية فلسطين فاجبت اني من الذين يعتقدون بالمحبة وبكرامة الانسان، وان حل القضية لا يمكن ان يأتي دفعة واحدة، فعلينا ان نعرف ما نريد، ونسدد الخطى الى الهدف، ونسعى بجد اليه واذا نحن عرفنا كيف نخطو الى المرحلة الاولى، ربما انقلبت معطيات الموضوع وتبدّلت، واما ان نحارب

وتدوم الحرب مائة سنة، فهذا كلام هراء لا وزن له، ونكون قد تهربنا من مجابهة الواقع وجلبنا الخراب على بلادنا وحملنا الاجيال الطالعة اوزاراً ثقيلة. وبعد فنحن مستعدون ان نساهم في قضية فلسطين ولكن على اساس واقعي، ولنا الجيش والاعتدة والذخائر ولا نخشى المعارك، ولكن نريد قبل كل ان نرى ما تكون النتيجة. ثم عاد الى موقف بعض الصحافيين فقال لهم: ماذا؟ اتريدون ان تكونوا ناصريين اكثر من عبد الناصر؟ وتابع قوله بانفعال " انا رأيت عبد الناصر منذ اسبوعين، واجتمعت به وتحدثت اليه مطولاً وقد قال لي: اني آسف لاني لم اتعرف اليك قبل هذا الوقت وقد اقنعته بوجهة نظري وبدا انه اقتنع. وبعد ماذا لنا نحن؟ تريدون ان تحرروا فلسطين على هذا الاساس الذي تشيرون اليه، فانتم احرار، وماذا شأننا نحن؟ وليس لاحد علينا جميل، وقد كافحنا طوال ثلاثين سنة وانتصرنا، فنرجع الى بلادنا وحرروا فلسطين وفقاً للخطة التي تريدونها، فنحن لا نعمل الا بما نراه واقعياً ولا نسعى وراء الاوهام. وانا معروف في بلادي وفي العالم بمواقفي الصريحة.

وعدنا فجددنا لفخامته دعاءنا له في رحلته بالتوفيق والنجاح لخير الجميع، فنهض وسلّم ثم رافقنا الى الدرجة الاولى من السلم وهو يبتسم، ورافقنا سفيره الى الرتاج مكرراً وعده بتزويد نيافته نسخة عن مؤتمر فخامته.

وقد استغرقت المقابلة حوالي العشر دقائق او تزيد. وكانت الاستعدادات قد بدأت لمواكبة فخامته الى المطار ليذهب منه الى الكويت.

مذكرة البطريركية الى النواب

٥ نيسان ١٩٦٦

مذكرة

من البطريركية المارونية

الى ابنائها النواب الاعزاء

ان البطريركية المارونية التزمت خلال العشرين سنة الاخيرة من حياة لبنان الاستقلالية ، موقفاً حيادياً ازاء معظم القضايا العامة ، على الرغم مما القاه على عاتقها الميثاق الذي اقره المؤتمر الوطني المنعقد في بكركي بتاريخ ٢٥ كانون الاول ١٩٤١ من مسؤوليات ، في ما اولاها من ثقة غالية لتحقيق الاهداف الاستقلالية ، والسهر على سلامة الاسس التي تراضى اللبنانيون عليها لبناء صرح الاستقلال .

واذا كانت هذه البطريركية قد اضطرت الى التدخل في بعض الظروف ، فلانها وجدت نفسها امام حالات خطيرة ، تتعلق اما بسلامة البلاد او بمصير الحكم ، وهي في مواقفها هذه لم تستلهم سوى مصلحة الوطن ، ولم تسترشد الا بخطوط الميثاق الوطني وما يفرضه من التزامات لتعزيز وحدة سليمة بين المواطنين .

وتقيداً بروح هذا الميثاق وبنوده ، ورغبة في اعطاء الدليل على مدى الوفاء للعهود المقطوعة ، خرجت هذه البطريركية ، في ظروف معينة ، على واقعها الطبيعي لانها آمنت بان الوحدة الوطنية ، اذا توافر لها التكافؤ ، تكون انجع الضمانات لسلامة هذا الوطن العزيز واستقراره وازدهاره . وكانت البطريركية في هذا المجال تأمل ان يقدر

مقدمة رسالة البطريركية المارونية الى النواب ٥/نيسان/١٩٦٦

توالت احداث تلك الحقبة خارجياً، بين لبنان وسوريا في ظل مشروع وحدة عبد الناصر فيما راح الوجود الفلسطيني يؤثر في قلب موازين القوى داخل لبنان. وتضاعفت جهود البطريركية محاولة الحفاظ على توازنات الميثاق الوطني ومقتضياته. وفيما كثرت المواقف والتعليقات حول دور البطريركية طلب البطريرك المعوشي من نائبه المطران صفير كتابة ما يشبه مذكرة معلنة يوجهها الى النواب اللبنانيين. فأعد المطران صفير المذكرة ونشرت باسم امانة سر البطريركية في ٥ نيسان ١٩٦٦. ولو أسقط التاريخ المذكور لهذه الوثيقة وتليت اليوم لقيل انه كلام البطريرك صفير نفسه في التوازنات الميثاقية الوطنية كأن الرجل يكرر اليوم حرفية ما كتبه في الأمس:

مذكرة من البطريركية المارونية الى أبنائها النواب الأعزاء

ان البطريركية المارونية التزمت خلال العشرين سنة الاخيرة من حياة لبنان الاستقلالية، موقفاً حيادياً ازاء معظم القضايا العامة، على الرغم مما ألقاه على عاتقها الميثاق الذي أقره المؤتمر الوطني المنعقد في بكركي بتاريخ ٢٥ كانون الاول ١٩٤١ من مسؤوليات، في ما اولاها من ثقة غالية لتحقيق الاهداف الاستقلالية، والسهر على سلامة الأسس التي تراضى اللبنانيون عليها لبناء صرح الاستقلال.

واذا كانت هذه البطريركية قد اضطرت الى التدخل في بعض الظروف، فلأنها وجدت نفسها أمام حالات خطيرة، تتعلق اما بسلامة البلاد او بمصير الحكم، وهي في مواقفها هذه لم تستلهم سوى مصلحة الوطن، ولم تسترشد الا بخطوط الميثاق الوطني وما يفرضه من التزامات لتعزيز وحدة سليمة بين المواطنين.

وتقيداً بروح هذا الميثاق وبنوده، ورغبة في اعطاء الدليل على مدى الوفاء للعهود المقطوعة، خرجت هذه البطريركية، في ظروف معينة، على واقعها الطبيعي لأنها آمنت بان الوحدة الوطنية، اذا توافر لها التكافؤ، تكون انجع الضمانات لسلامة هذا الوطن العزيز واستقراره وازدهاره. وكانت البطريركية في هذا المجال تأمل ان يقدر المؤيدون قيمة تضحياتها، وان يدرك الناقمون حقيقة اهدافها بحيث يلتقي الجانبان على صعيد واحد من الاخوة الحقيقية وفي مجالات الصدق بالتعاون والاخلاص للوطن.

والبطريركية في ادراك مسؤولياتها، تستوحي تقاليدها التاريخية العريقة وتتجه بانظارها دوماً الى الغاية السامية المنشودة، وهي صيانة لبنان وكرامته ومصالحه العليا، في اطار واقعه التاريخي، ومبررات وجوده، وكل انحراف عن هذه القاعدة الأساسية من شأنه ان يسبب فقدان التوازن التقليدي بين الفئات اللبنانية، ويثير القلق والارتياب.

فالبطريركية، مع تقديرها خطورة الموقف، تود مخلصة ان تظل امينة لعهودها، وتتمنى ان تتاح لها الفرص للمحافظة على رسالتها، بتعزيز الوحدة والالفة والمحبة والاخوة، في أسمى المفاهيم الوطنية وأصفاها.

وقد رأت من واجبها، في هذه الظروف الدقيقة، ان تلفت انظاركم الى خطورة الحالة، وتناشدكم تحمل مسؤولياتكم ازاء وطنكم وضميركم، في مستوى الرسالة الوطنية الملقاة على عاتقكم، باعتباركم الرقيب المباشر على الشؤون العامة، وهي واثقة من انكم، في ما تتخذونه من خطوات عاجلة، ستكونون عند حسن الظن، واهلاً للحفاظ على الامانة الغالية الموضوعة في عنقكم، ولن تفرطوا بها، فتعملوا بكل شجاعة وتجرد على صيانتها، في جميع المجالات، من كل خطر او عبث او تلاعب.

وأبواب البطريركية مفتوحة للتعاون المثمر، في سبيل قيام وحدة شريفة وعادلة، تصون حقوق الجميع ومصالحهم، والله يرعاكم بعنايته، ويحفظ لبنان.

بكركي في ٥ نيسان ١٩٦٦
امانة السر

إجتماع مسيحي في بكركي ومذكرة للرئيس شارل حلو

١٦ كانون الأول ١٩٦٩

مذكرة مرفوعة الى صاحب الفخامة الاستاذ شارل حلو رئيس الجمهورية المعظم

يا صاحب الفخامة

نرى لزاما علينا : فيما تستعدون للذهاب الى مؤتمر القمة الذي سنعقد في الرباط في العشرين من كانون الاول الجاري : ان نتوجه الى فخامتكم لنبدي لكم وجهة نظرنا في بعض من القضايا التي لها علاقة مباشرة بلبنان وبما قد تدعون الى اتخاذه حيالها من مقررات .

وفي اعتقادنا ان الفرصة سانحة لابراز واقع لبنان التاريخي امام انظار اصحاب الجلالة والفخامة : ملوك ورؤساء الدول العربية الشقيقة وهو واقع يقوم =

اولاً — على التمسك بالسيادة الوطنية وسلامة اراضيه ومصالحه العربية وكرامة ابنائه .

ثانيا — على استلهام روابط التضامن التي تشده الى البلدان العربية ضمن نطاق ما ابرم معه وبينها من مواثيق وعهود .

١ — واقع لبنان

ان لبنان يعي ما يترتب عليه من مسؤوليات توجب عليه المساهمة في حل ما تواجهه الدول العربية من مشاكل ومعضلات وهي مسؤوليات اضطلع بها ، حتى اليوم ، بامانة واخلاص في شتى المجالات ولاسيما في المجالين الدولي والعسكري

مطلع مذكرة القيادات المسيحية الى الرئيس شارل حلو ١٦/١٢/١٩٦٩

لم تتوقف اتصالات البطريركية ومساعيها بشأن الاوضاع المقتربة بسرعة من الانفجار الكبير، وتضاعفت جهودها وتوالى اجتماع وراء اجتماع للقيادات المسيحية عموماً والمارونية خصوصاً برئاسة البطريرك المعوشي للتشاور والتداول

وتوحيد الموقف واعداد المذكرات واحدة تلو الأخرى كما يقول المطران صفير.
وسنة ١٩٦٩ تحمل مواعيد التحولات الكبيرة التي انتقلت بلبنان الوطن المهتز، الى حافة الانفجار تحت ضغط اختلال التوازن الداخلي، والتجاذب الاقليمي في سياق تداعيات ازمة العرب القومية، اي القضية الفلسطينية. وبعد أسابيع معدودة على توقيع إتفاق القاهرة في تشرين الثاني، وقبل أربعة أيام من انعقاد مؤتمر القمة العربية في الرباط اي في ١٦ كانون الاول ١٩٦٩ يعقد اجتماع في بكركي يصوغ في نهايته المطران صفير مذكرة موجهة باسم المجتمعين برئاسة البطريرك الى الرئيس شارل حلو. وفي اليوم التالي يزور المطران صفير الرئيس حلو في قصر بعبدا ويسلمه المذكرة بعد المداولات. ويناقشها معه بنداً بنداً. الا ان الملفت الذي يستخلص بعد الاطلاع على محضر زيارة المطران صفير الى الرئيس شارل حلو ان الرئيس استعمل المذكرة " المارونية " وسيلة ضغط لتدعيم موقفه من الاتفاق وذلك بالتنسيق مع الرئيس رشيد كرامي!.

هنا محضر الزيارة الذي يكشف حقائق مغمورة. في الساعة الثانية عشرة من يوم الاربعاء الواقع في ١٧ كانون الاول، حضرت الى قصر الرئاسة في بعبدا وسألت عن جورج بك حيمري، مدير الغرفة، الذي كان عين لي موعد المقابلة، فقيل لي انه خارج القصر، ثم التقيت بالدكتور بطرس ديب فدعاني الى مكتبه حيث جلست معه بعض الوقت، ثم اتى الحاجب يدعوني للدخول على فخامة الرئيس في مكتبه وكان في انتظاري.

وما ان استقر بي المقام وتبادلت مع فخامته كلام المجاملة حتى سلّمته مذكرة قلت له عنها انها حصيلة الاجتماعات التي عقدت في بكركي برئاسة غبطة السيد البطريرك وقد اشترك فيها الوزراء الموارنة وهم سليمان بك فرنجية وزير الاقتصاد، الشيخ موريس الجميل وزير التصميم، والشيخ بيار الجميل وزير الاشغال العامة، رئيس حزب الكتائب، الرئيس كميل شمعون رئيس حزب الوطنيين الاحرار، والاستاذ ريمون اده رئيس حزب الكتلة الوطنية، والاستاذ شاكر ابو سليمان رئيس الرابطة المارونية، وكان يحضر هذه الاجتماعات الشيخ بطرس الخوري رئيس جمعية الصناعيين، ولكنه لم يوقع المذكرة لكونه يحتاج الى صفة رسمية وهو ليس برئيس حزب ولا وزير.

لم اعدد لفخامته اسماء المشتركين في هذه الاجتماعات ولكني قلت له ان المذكرة حصيلة النقاش الذي دار في الاجتماعات التي عرفتموها، ففضّ الرسالة وراح يتلوها تارة بصوت عالٍ وحيناً بصوت منخفض وحيناً آخر يقرأ دون ان يسمع له صوت، وقد توقف على بعض الفاظ التبست عليه قراءتها من مثل مساع حثيثة فظنها حقيقية، وجيش لجب، وقد توقف بعض الشيء على لجب، وعندما وصل الى المقطع الذي يأتي على ذكر " ضعاف الرأي والمغرضين " توقف مستفهماً بقوله: وماذا تعني لفظة مغرضين، فاجبته ان المراد بذلك ان بعض الناس يظنون ان اسرائيل تضعف اذا وسّعت حدودها المتاخمة للبنان، فانتفض قائلا لتضعف اسرائيل على حساب غيرنا لا على حسابنا وحساب حدودنا.

وبعد ان انتهى من قراءتها قال: ان رسالة يبعث بها اليّ غبطة السيد البطريرك لا يمكنني الا ان اتقبلها بالاحترام، ومن حق غبطته ان يتداول في شؤون البلاد مع اصحاب الرأي من ابناء طائفتنا واني اقدر رأيهم وموقفهم.

ثم سألني: هل ينوون نشرها ؟ فاجبته ان الامر متروك لفخامتكم ولا سيما ان الشيخ خليل الخوري اعلن في مؤتمر بكركي ان فخامتكم تتمنون ان تكون صياغتها قابلة للنشر. فاجاب لعله حصل التباس في حديثي مع الشيخ خليل. ان المذكرة تفقد قوتها اذا انا توليت نشرها، ولا تعود تدعم موقفي في شيء ولكن اذا هم نشروها تأتي بغايتها المنشودة، ولكن العجب اني قرأت اليوم في الصحف ان امرها متروك لي، فاستغربت ما قرأت، واظن ان الرأي الاسلم هو ان يقال اني سئلت عما اذا كان ثمة ما يمنع نشرها من قبلي، فاجبت اني سأعطي الجواب بعد فترة.

ثم استدعى جورج بك حيمري، وشرح له فكرته فقرّ الرأي على ان استوضح جورج بك هذا الامر حوالي الساعة الثامنة من مساء اليوم، اي بعد ان يكون فخامته قد عرض المذكرة على مجلس الوزراء الذي سيعقد عند المساء.

ثم عاد الى بعض مقاطع المذكرة فراح يحللها، وقد توقف على المقطع الذي تحدث فيه عن الخدم التي اداها لبنان للقضية الفلسطينية في المجال الدولي، فقال ان هذا المقطع يعدد ما قام به فخامة الرئيس شمعون، ولكن لبنان ادّى بعد ١٩٤٦ و٤٧ خدماً كثيرة كان الاجدر بالمذكرة ان تأتي على ذكرها، ثم اعاد تلاوة المقطع

فوجد انه يقول: " وما فتىء لبنان منذ ذلك الحين يقوم بواجبه في كل من دورات الجمعية العامة "... فابدى موافقته لهذه العبارة.

سياسيون غير ناضجين.

واما في ما خص المجال العسكري فقال ان المزعج في الامر ان لبنان وقّع ميثاق الدفاع المشترك في عهد الشيخ بشارة الخوري، وكنت يوم ذاك وزيراً للداخلية فوضعته في الدرج سنة لعلنا نفلح في التخلّص منه فلم نفلح وقد طبق لاول مرة في عهد فخامة الرئيس شمعون، وعليه فلا يمكننا التهرب اذا وقعت حرب جديدة، وان ما انقذنا من دخول حرب حزيران ١٩٦٧ هي سرعتها ولو دامت شهراً لكنا اضطررنا الى خوض غمارها، ولكن الله شاء ان يجنبنا ويلاتها.

وفي معرض كلامه على امر نشر المذكرة عاد مرة ثانية يقول اني اعجب كيف تسرّب الامر الى الصحف، ولعلّ بعض المؤتمرين قد سربه، ويؤسفني ان اقول ان الكثيرين من رجال السياسة عندنا يعوزهم النضج والخبرة، ان هذه الخبرة يتمتع بها فخامة الرئيس شمعون واما الباقون من امثال ريمون اده، وادوار حنين، والشيخ خليل، وسليمان بك، قد يكونون اذكياء وكتبة ويتقنون فن البيان الاّ ان الخبرة والتجارب تعوزهم، وان فيليب تقلا مثلاً قد تمرن على يد الشيخ بشاره الخوري فاصبحت له خبرة فهو يزين الكلمة ويعرف ابعادها ولذلك نجح كوزير خارجية، وهو منصب يقتضي له خبرة والخطأ هو ان يرتجل الرجال للمناصب، كأن يؤتى بوزير خارجية لم يتعاط امور الخارجية سابقاً في حياته.

وقد اراد ان يؤيد قوله هذا بما لمسه عن دبلوماسية الفاتيكان يوم كان سفيراً للبنان لديه، فقال ذات يوم كلّفت في التحدث بشأن احد الكهنة فاجبت انه يتحلى باجمل الصفات واحسن المزايا، وقد استنتجت بعد هذا القول ان ليس فيه صفة واحدة تؤهله الى ارتقاء درجة الاسقفية. ان مثل هذه الدبلوماسية المرنة تعوزنا جداً.

واوضح في معرض حديثه انه يود دائما ان يطلع غبطته على مجريات الامور، ولكنه يخشى دائماً ان تتسرب الاخبار التي يفضي بها اليه الى الخارج، ثم استلقى على كرسيه ورفع يديه قائلاً: بالله قولوا لي كيف يجب ان اتصرف. ان احدهم...

ينشر كل ما اخبر به غبطته... وانا لا اريد ان اخرج عن ارادة رئيس طائفتي وبعد انا ماروني.

وكان قد سألني في مستهل الحديث عن الانطباع الذي تركته زيارته لبكركي في نفس غبطته، وقال: كنت اتمنى ان تكون قد حضرت سيادتك الاحاديث التي تبادلناها، ثم انتقل الى موضوع آخر دون ان ينتظر مني رداً على سؤاله.

وقبيل الانصراف، وقف فوقفنا انا وجورج بك حيمري وقال: اني مسافر غداً ظهراً وسأعرج مدى ساعة على بومبيدو ، وعنى رئيس الجمهورية الفرنسية، لنحدثه عن شؤوننا. واردف قائلاً: ان سفراء الدول لا يبدو انهم يفهموننا او انهم يريدون ان يهتموا بنفوسهم ومصالحهم الشخصية على حسابنا.

ثم ودّعت فخامته متمنياً له التوفيق في رحلته فاجاب: صلّ من اجلنا يا سيدنا. وكانت الساعة الثانية عشرة وخمساً وعشرين دقيقة.

وفي الساعة السادسة الا ربعاً تلقيت مكالمة هاتفية من جورج بك حيمري اخبرني فيها ان فخامة الرئيس اطلع رئيس الوزراء رشيد كرامي على المذكرة، فابدى رأيه بقوله ان لا لزوم لنشرها واين الفائدة من نشرها الآن ؟ وكان فخامة الرئيس قد ابدى رأيه في المقابلة الصباحية لي بأن لا فائدة من المذكرة اذا لم تنشر، والاصح ان تنشر اثناء سفره، واذا لم تنشر ستثير الاقاويل والتكهنات وهذا لا فائدة فيه بل هناك ضرر في اثارتها، وبعد فما من شيء يبقى سراً في بلادنا وهذا هو ضعف دبلوماسيتنا، وهذا ما كان ابداه للشيخ خليل الخوري عندما قال له: الافضل ان تكون صيغة المذكرة قابلة للنشر، لانها لن تبقى سراً.

نص المذكرة

يا صاحب الفخامة

نرى لزاما علينا فيما تستعدون للذهاب الى مؤتمر القمة الذي سيعقد في الرباط في العشرين من كانون الاول الجاري، ان نتوجه الى فخامتكم لنبدي لكم وجهة نظرنا في بعض من القضايا التي لها علاقة مباشرة بلبنان وبما قد تدعون الى اتخاذه حيالها من مقررات. وفي اعتقادنا ان الفرصة سانحة لابراز واقع لبنان

التاريخي امام انظار اصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء الدول العربية الشقيقة، وهو واقع يقوم:

واقع لبنان

ان لبنان يعي ما يترتب عليه من مسؤوليات توجب عليه المساهمة في تحمل ما تواجهه الدول العربية من مشاكل ومعضلات، وهي مسؤوليات اضطلع بها حتى اليوم بامانة واخلاص في شتى المجالات ولا سيما في المجالين الدولي والعسكري.

في المجال الدولي

لقد أخذ لبنان على عاتقه كغيره من البلدان العربية، المدافعة عن حقوق الشعب الفلسطيني في مؤتمر لندن سنة ١٩٤٦، وامام لجنة التحقيق التي شكلتها الامم المتحدة صيف عام ١٩٤٧، وامام الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني ١٩٤٧. وكان له الدور الاول على الصعيد الانساني في انشاء وكالة الغوث الدولية، وما فتىء منذ ذلك الحين يقوم بواجبه في كل من دورات الجمعية العامة المشار اليها، وفي كل من جلسات مجلس الامن وما قصر يوما في المجالات الدبلوماسية سواء أكان بما بذلته حكوماته من مساع حقيقية ام بما قام به سفراؤه من نشاط ملموس.

في المجال العسكري

لقد اشترك لبنان اشتراكاً كاملاً في حرب ١٩٤٨ التي انتهت بالهدنتين الاولى والثانية واعترفت بهما الدول العربية جمعاء. واذا كان لم يشترك في حرب ١٩٥٦ فلأنه لم تشترك فيها اية دولة عربية وذلك بناء على طلب مصر عينها، واما في ما خص ١٩٦٧ فقد وقعت في ظروف نعرفها جميعاً وانتهت بكارثة لم يزل لبنان والبلدان العربية يعانون من نتائجها.

وبعد فان لبنان لم يكن يوما دولة عسكرية ولا حاول فيما مضى ان يجهز جيشاً لجباً لا طاقة له على نفقاته. وقد سلمت الدول الاعضاء في الجامعة العربية بواقع لبنان واعترفت له بوضعه الخاص فاكتفت منه بما كان يقوم به من مبادرات

دبلوماسية في عواصم العالم. لذلك نرى ان يتمسك بدوره التقليدي ويعمل المؤتمر على الاعتراف له بهذا الدور على ان يتعهد هو بالقيام بنشاط دبلوماسي شامل مركز فعّال.

واذا كان لا يراد للبنان ان يقصر نشاطه على هذا الدور بل ان يشارك مشاركة فعلية في المجهود الحربي الذي تقوم به البلدان العربية، وان يرتضي منذ الآن نصيبه من التضحيات، فان هذا الامر يدعو الى اتخاذ موقف ايجابي يعتمد الطرق العقلية والوسائل العملية والمنطق السليم، بعيداً عن الانحراف في تيار العواطف الجامحة وفي منأى من التبجح الفارغ الذي جرّ علينا فيما مضى النكبات والويلات.

وما لا شك فيه ان لبنان لفي أمسّ الحاجة الى مناخ ثقة وطمأنينة واستقرار لينصرف الى مساهمة بناءة في المجهود العربي المشترك. وأنى له ان ينعم بهذا المناخ اذا كان بعض اشقائه العرب يثيرون في وجهه المتاعب ويناصبونه العداء؟ وأصدق دليل على هذا القول ما عاناه في الفترة الواقعة بين ٢٣ نيسان و ٤ تشرين الثاني من هذه السنة، وما تخللها من تظاهرات واضطرابات وحوادث دامية وازمات حادة تركته دون حكومة طوال سبعة شهور. وما رافقها من اثارة قلاقل تسببت له بها الشقيقة سوريا عندما اقفلت حدودها في وجهه، وشنت عليه حرباً اذاعية جانية، واجتاحت اراضيه بجنودها المتنكرين بزي فدائيين متجاهلة بعملها هذا قرار مؤتمر القمة الاسبق الذي يحرم على الدول العربية المتحالفة التدخل في شؤون بعضها البعض، حتى انتهى الامر الى اتفاقية القاهرة التي جاءت سريتها مثار جدل ومبعث حوار ومجال رفض لدى فئة كبرى من اللبنانيين.

وقد ترك هذا كله في نفس الشعب اللبناني اسوأ الاثر وأدخل في روعه ان بعض اشقائه العرب يتجاهلون عن سابق قصد وتصميم، وضعه الخاص ويعملون على قلب نظام الحكم فيه ولو أدى ذلك الى ضياع القضية الفلسطينية.

كما يحتاج لبنان ليقوم بدوره في نطاق سياسة عسكرية شاملة الى وقت للاستعداد والى وسائل مادية ليبني قوة عسكرية ترتفع الى مستوى القوات المقاتلة العصرية من حيث العدد والعتاد وتمكنه من الثبات في وجه العدو لئلا يجازف في

خوض غمار حرب قد يستدرج اليها وتنتهي الى غير مصلحته. ولئن رسخ في اعتقاد لبنان بان في استطاعة الفدائيين في المستقبل القيام بدور هام في نطاق استراتيجية موحّدة.

هذا ما رأينا ان نلفت النظر اليه معلنين اننا شديدو الحرص على كل من المبادىء التي تضمنتها هذه المذكرة، ولا يسعنا ان نفرط باي منها بدون ان يثير في نفوسنا القلق على اوضاع لبنان وسيادته واستقراره.

متمنين لفخامتكم النجاح في مساعيكم الوطنية دفاعاً عن الوطن واستقلاله وسلامة اراضيه.

اجدى وانفع من تمركزهم في لبنان ويرى ان انطلاقهم من اراضيه لا يعود عليه الا بالضرر لانه يعرضه لغارات العدو الانتقامية دون جدوى .

واذا كان لبنان لا يأمن شر تمركز الفدائيين الاصليين في اراضيه فهو قلق اشد القلق لتمركز جماعات في هذه الاراضي انتحلت من الفداء ذريعة لبث مبادىء هدامة تهدد كيانه واستقلاله ونظامه الديمقراطي البرلماني الحر . وهو ينظر الى افرادها بأشد الحذر يطوفون في الشوارع مدججين يثيرون القلق في نفوس المواطنين .

وليس يخاف على احد ان لبنان يستضيف منذ عشرين سنة ونيف الالاف من اللاجئين الفلسطينيين أفليس من العدالة ان تهب شقيقاته الدول العربية عن كاهله عبء ايواء قسم منهم تتوزعه تسعها في اراضيها الشاسعة ؟

هذا ما رأينا ان نلفت النظر اليه . معلنين اننا شديدو الحرص على كل من المبادىء التي تضمنتها هذه المذكرة . ولا يسعنا ان نفرط باي منها بدون ان يثير في نفوسنا القلق على اوضاع لبنان وسيادته واستقراره .

متمنين لفخامتكم النجاح في مساعيكم الوطنية دفاعا عن الوطن واستقلاله وسلامة اراضيه .

ريمون اده
عميد الكتلة الوطنية اللبنانية

شاكر ابو سليمان
رئيس الرابطة المارونية

سليمان فرنجيه
وزير الاقتصاد الوطني

موريس الجميل
وزير التصميم

بيار الجميل
رئيس حزب الكتائب اللبنانية

كميل شمعون
رئيس حزب الوطنيين الاحرار

الشيخ خليل الخوري
رئيس الحزب الدستوري

٦٩/١٢/١٦

موقعو المذكرة

17/12/196

PATRIARCHATUS MARONITARUM
ANTIOCHIÆ TOTIUSQUE ORIENTIS
... NO

مقابلة فخامة الرئيس الاستاذ شارل حلو
في قصر الرئاسة - بعبدا - في ٦٩/١٢/١٧
الساعة ١٢

في الساعة الثانية عشرة من يوم الاربعاء الواقع في ١٧ ك اول، ذهبت الى قصر الرئاسة في بعبدا وسألت عن جورج بك حيمري، مدير الغرفة، الذي كان عيّن لي موعد المقابلة، فقيل لي انه خارج القصر، ثم التقيت بالدكتور بطرس ديب فدعاني الى مكتبه حيث جلست معه بعض الوقت، ثم اتى الحاجب يدعوني للدخول على فخامة الرئيس في مكتبه وكان في انتظاري.

وما ان استقر بي المقام وتبادلت مع فخامته كلام المجاملة حتى سلّمته مذكرة قلت له عنها انها حصيلة الاجتماعات التي عقدت في بكركي برئاسة غبطة السيد البطريرك وقد اشترك فيها الوزراء الموارنة وهم سليمان بك فرنجيه، وزير الاقتصاد، والشيخ موريس الجميل، وزير التصميم، والشيخ بيار الجميل، وزير الاشغال العامة، ورئيس حزب الكتائب والمسيو كميل شمعون، رئيس حزب الوطنيين الاحرار، والاستاذ ريمون اده، رئيس حزب الكتلة الوطنية، والاستاذ شاكر ابو سليمان، رئيس الرابطة المارونية، وكان يحضر هذه الاجتماعات الشيخ بطرس الخوري، رئيس جمعية الصناعيين ولكنه لم يوقع المذكرة لكونه يحضر بصفة رسمية وهو ليس برئيس حزب ولا بوزير.

ثم اعدت لفخامته اسماء المشتركين في هذه الاجتماعات ولكني قلت له ان المذكرة حصيلة النقاش الذي دار في الاجتماعات التي عرضتموها، فتناول الرسالة وراح يتلوها تارة بصوت عال وحينا بصوت منخفض وحينا آخر جهراً دون ان يسمع له صوت. وقد توقف عند بعض الالفاظ التي تشتمل عليه وأثنى على مثل شارع حقيقية خطيرة حقيقية، وجيش لجب. وقد توقف لبعض الشيء عند وعندما وصل الى المقطع الذي يأتي على ذكر "ضعاف الرأي والمغرضين" توقف مليّاً لتبوله. وماذا أعني بلفظة مغرضين، فأجبته ان المراد بذلك ان بعض الناس

المطران صفير ينقلها الى الرئيس شارل حلو ١٩٦٩/١٢/١٧

التوازن الطائفي في الدولة، ومستقبل المسيحيين !

المطران صفير عند الرئيس فرنجية في بداية عهده

المطران صفير عند الرئيس فرنجية في اهدن ١٩٧٠

انتهى عهد الرئيس شارل حلو وبدأ عهد الرئيس سليمان فرنجية ١٩٧٠ بتداعيات اتفاق القاهرة، وبازدياد مخاوف المسيحيين من قضية التوازن الطائفي داخل ادارات الدولة وتأثير ذلك على وجودهم السياسي والديموغرافي. واولى الزيارات الى الرئيس فرنجية قام بها المطران نصرالله صفير كانت لتهيئة زيارة لاحقة

موسعة "سنقوم بها مع مجموعة من قادة الرأي العام الذين ساهموا في اعداد مذكرة علمية حول مسألة التوازن الطائفي في البلاد .... ومن الطبيعي ان نعرض هذه المذكرة على فخامتكم كمساهمة اولى في بداية عهدكم الذي نأمله عهد خير وازدهار".

بهذه الكلمات هيّأ المطران صفير الزيارة الموسعة للرئيس سليمان فرنجية في اهدن. وهنا محضر الزيارة المكتوب بخط اليد بسرعة وتعثر ما اشكل في بعض الكلمات والالفاظ.

".... فقال: ان الهجرة مرتبطة ببيع الاراضي، لان الاراضي اذا استخدمت لايجاد عمل حدّت من الهجرة. واعطي مثلاً اذا طلب احد الكويتيين ان يشتري خمسة آلاف متر امام بيتي، هي جنينتي، طبعاً امتنع عن البيع لان هذا لا يوافق، اما اذا اتت شركة طلبت مشترى مائة الف متر على الساحل لانشاء معامل توجد عملاً لعدد كبير من العمال، فان البيع موافق، لهذا قلت ان الهجرة مرتبطة بقضية تملك الاجانب.

فأجاب نصري المعلوف: هذه القضية لحظناها في المذكرة. وأخذ يقرأ الفقرة المتعلقة بهذه القضية وقد صنف مشترى الاراضي الى ثلاث فئات، ثم دار الحديث على توافد الغرباء الى لبنان والجنسية فقال الرئيس على الفور: لقد اوقفنا اعطاء الجنسية الآن ريثما تعتمد طريقة واضحة لهذا الامر. وهنا تلا كذلك الاستاذ نصري المعلوف، ما جاء في المذكرة عن هذا الامر وهو" تمنح الجنسية لمن ادّى خدمة كبيرة للوطن او ان يستعيدها من اللبنانيين بناءً على وثائق ثابتة، لا بناء على حكم من رئيس الاستئناف او من قاضٍ منفرد.."

وهنا انتقل الكلام الى الدكتور شارل مالك، فشدد على اهمية الدراسة التي وضعت والجدية التي بحث بها المجتمعون ما بحثوه من قضايا، واهميتها تتوقف على الاخص على كونها وضعت بناء على طلب غبطة البطريرك المعوشي، وهي قد عالجت المشاكل بناء على ما قد تؤول اليه الاحوال بعد عشرين او خمسين او مائة سنة بحيث اردنا ان نرسي اسساً ثابتة يطمئن اليها اولادنا واحفادنا. ان وطنهم

لبنان القوي نحبه ويجب ان نعلمهم ان يحبوه مثلنا وهناك رسالة من غبطته حملها سيادة المطران صفير نحن نجهل مضمونها لكنها تتناول هذه القضايا على ما نظن.

وبعد هناك دراسة قانونية وضعها النقيب فيليب سعاده تتناول اوضاعاً لها اهميتها من حيث المساواة بين المواطنين امام القانون والضرائب، ولها ملابساتها من حيث طابع الدولة الحيادي. وعلى كل سيشرح الاستاذ سعاده هذا الامر.

وبدأ الاستاذ سعادة الكلام بقوله: لقد عرف عني في قصر العدل اني اختصر الكلام ولذلك سأعرض الدراسة في ايجاز مقتصراً على خطوطها الاولى، واوضح ان هناك مرسوماً صدر ١٩٣٠ يقضي باعتبار دوائر الاوقاف الاسلامية ادارة عامة رسمية وبالتالي باعفائها من الرسوم على اختلافها من مثل الرسوم البلدية والقضاء وما سوى ذلك فهي كادارات الدولة، والدولة لا تتقاضى رسوماً من ادارتها باعتبار انها لا تريد ان تأخذ بالشمال ما تدفعه باليمين. وتطرق الى انه صدر قانون من مجلس النواب يقضي بانشاء دار الافتاء باعتبار المفتي الذي كان موظفاً قبلاً رئيساً يسن قوانين لطائفته ويلزم بها الدولة. واعطى الاستاذ سعاده مثلاً: عندي دعويان تتعلقان بايجارات للوقف الاسلامي لم تقدم عليهما رسوم. فاذا اعترضت شكلاً قد يستند القاضي على كتاب وزير العدل الوزان ويرد الاعتراض فيعتبر حكمه اجتهاداً وتعتبر الاوقاف الاسلامية دوائر عامة رسمية، اما اذا وجد قاض يرى خلاف ذلك ويرد الدعوى لعدم دفع الرسوم معتبراً ان دوائر الاوقاف ليست دوائر عامة ورسمية فيكون قراره اجتهاداً...

فالمرجع الصالح هو اذاً القضاء، والمجلس لا دخل له بالامر باعتبار ان القانون وجد الذي يميز بين الدوائر العامة وغير العامة... لذلك يجب الاشارة منا الى قاض متجرد... او اثارة القضية في مجلس الوزراء.

وهنا اجاب فخامته: " قضية الافتاء اصبحت قانوناً اقره مجلس النواب ولا سبيل الى نقضه. امّا قضية الضرائب فلا ارى انه من الحكمة اثارتها عفواً في مجلس الوزراء، ولكن لدى اول فرصة مناسبة يمكننا ان نبحث الامر.

نصري المعلوف: اما ان نكون متساوين امام القانون واما لا. فلا يمكن ان تقبض فئة وتدفع فئة. وهذه قضية خطيرة سأثيرها في المجلس. فاجابه الرئيس: انتم احرار في ان تثيروها في المجلس، لكنني لا ارى من الحكمة ان نثيرها في مجلس الوزراء.

فقال الدكتور مالك: الامر خطير، يشعر بان هناك مخططاً يجري تنفيذه، نحن من تنازل الى تنازل وحكماً ننتهي بان تصبح الدولة اسلامية على مثل الدول التي تحيط بنا فيصبح الاسلام دين الدولة، ودوائر الاوقاف جزءاً من الدولة ونصبح نحن كأننا غرباء، وهذا امر لا يرضى به البطريرك ولا نرضى به جميعاً. وسأل فخامته هل يرضى غبطته بان تعفى الطوائف المسيحية من دفع الضرائب؟ واوضح سعادة قائلاً: اني مكلف بالقول بان غبطته لا يرضى على الاطلاق بان تجبر فئة على دفع الضرائب بيد ان الفئة الثانية معفية من دفعها. وختم سعاده بجواب فاجابه فخامته: لم اوجه اليك السؤال والتفت اليّ. فاجبته: لقد سمعت غبطته يقول انه لا يرضى بالاعفاء، واننا جميعاً متساوون امام القانون، واذا أعفيت الطوائف المسيحية دارت الدائرة على الخزينة، وعلى كل فالامر على ما اشار اليه الدكتور مالك هو ابعد من الناحية المادية، فهناك مخطط لاضفاء طابع اسلامي على الدولة، فنصبح ذمّيين، يدفعون الجزية وهم صاغرون، وهذا ما لا يقبل به احد من المسيحيين، وعلى كل يمكن استيضاح غبطته حول القبول بالاعفاء. فاجاب الرئيس: اني اعجب لهؤلاء المسيحيين الذين فقدوا الثقة بنفوسهم، وهم يعيشون في خوف، ولو كان لديهم ثقة في نفوسهم كانوا يقفون مواقف صريحة ولا يخشون احداً، مثل الآباء والاجداد الذين عاشوا مئات السنين ولم يخشوا احداً. فقال الدكتور مالك: ليست هذه هي النقطة الوحيدة التي تهم في الموضوع، فالمذكرة تتناول قضايا عديدة، اولتها بكركي اهتمامها، وهذا دليل على ان المسيحيين يملكون الثقة بنفوسهم، ولقد وضعوا هذه المذكرة بناءً على طلب غبطة البطريرك، وبكركي التي لها مكانتها لبنانياً وعربياً ودولياً لن تتراجع والبطريرك مصمم على طرح القضية علناً، لكنه اراد ان يطلع فخامتكم عليها قبل ان يقدم على هذه الخطوة، وبكركي لها دور كبير، وقد حاول العهدان السابقان ان يضعفا من اهميته وهذا يعود بالضرر على لبنان. وعندما يخاطب الملك فيصل والملك حسين وبعض من دول الغرب البطريركية

يفعلون ذلك لثقتهم بدور بكركي التي تحمل على اكتافها الفاً واربعماية سنة والتي تدعم مواقف الذين يمدون لها اليد فهي تعمل للاستقرار في المنطقة.

لن نطيل الكلام بعد وقد انتهى الوقت المحدد لنا، فنحن نشكر لفخامتكم موقفكم ولهذه الزيارة واصغاءكم الينا. فاجاب فخامته: المقابلة ساعة، وستنتهي ويمكننا ان نجددها اذا شئتم، فهذه جلسة عمل، فاجابه الاستاذ نصري نحن بتصرف فخامتكم سنترك لكم هذه الوثائق للدرس واذا احتجتم الينا فما لكم الاّ ان تتصلوا بالبطريركية المارونية وتستدعونا بواسطتها ونحن على استعداد لتقليب وجوه الرأي مع فخامتكم.

فقال: هذه امور هامة يقتضي لها اكثر من جلسة. ثم قال بعد ساعة ونصف ستتناول طعام الغداء معاً، وغبطته يكون تغدّى. فاجبته ان غبطته ينتظر في الديمان ليتناولوا معه طعام الغداء، ونهضنا فودعنا فخامته، وفيما هو يودع الاستاذ سعادة قال له: انت زغرتاوي الاصل اتعرف هذا، آل سعادة من زغرتا؟ خرجت وتبعني الدكتورمالك والاستاذ سعاده وأسرَّ فخامته ببضع كلمات في اذن الاستاذ معلوف وهو يصافحه. وانتهت الجلسة الساعة الحادية عشرة والنصف وعدنا الى الديمان، فدعاني الاستاذ نصري معلوف لأركب سيارته في طريق العودة فقبلت الدعوة شاكراً ...واتينا معاً الى الديمان يتبعنا الدكتور مالك وسعاده في سيارة ثانية.

البطريرك المعوشي يطلب استقالة الوزراء الموارنة

مشكلة التشكيلات الادارية ٢٠ شباط ١٩٧٤

وقائع اتصالات ولقاءات للمطران صفير حول التعيينات الادارية بين اواخر شباط واوائل آذار ١٩٧٤

توالت الاحداث السياسية والأمنية في اواخر الستينات من غير أن تنفع المساعي والاتصالات التي قادتها المرجعيات الروحية والزمنية في ايقاف التدهور المتسارع. ويوماً بعد يوم يتأكد ان الوطن الصغير سائر حتماً على طريق الانفجار الكبير. الاّ أن هذا السير " الحثيث " على طريق الانفجار لم يقد القادة المسيحيين، والبطريركيّة في طليعتهم، الى اغفال أمر خطير بدأت ملامحه بالظهور، يتعلق بما يشبه الانقلاب على واقع الدولة اللبنانية الاداري، وسعي رئاستي المجلس النيابي والحكومة الى احداث خرق في الجسم الاداري لصالح الطائفتين اللتين تمثلانهما.

لقد كان شعار المشاركة في السلطة السياسيّة والادارية أحد أبرز العناوين الداخلية لحرب لبنان. ويختلف الرأي بشأن هذه المسألة. فبعض اللبنانيين يراها طبيعيّة في ظل متغيرات ديموغرافية وسياسية واقتصادية أصابت المجتمع اللبناني، حيث تنامى عدد المسلمين وقدراتهم الاقتصادية في موازاة تراجع ذلك لدى المسيحيين. وهذه النظرة الموضوعية كما يقول أصحابها، يمكن وصفها بالطوباوية لجهة اقتناعهم بان مطالب الشركاء غير المسيحيين بتعزيز ما أسموه بالمشاركة هي مطالب طبيعيّة يمكن استيعابها بدون احداث خضات تزعزع النسيج الاجتماعي اللبناني، تحت تأثير زعزعة هيكلية الدولة الادارية. واصحاب هذه النظرية راهنوا منذ اوائل السبعينات على أن مطلب المشاركة السياسية والادارية لا بدّ من التجاوب معه وبالتالي بلوغه حدوده الطبيعية وارساء صيغة شراكة واستقرار جديدة في البلاد، تبقى سمتها البارزة توازن جناحي لبنان المسيحي والمسلم، الذي يضمن الوحدة والمستقبل.

إزاء هذا التقويم لمطلب المشاركة كان هناك تقويم آخر، رأى في المطلب المذكور سعياً معلناً الى أهداف مخفية تصل الى حدود تغيير وجه لبنان، الذي عرف بعد صيغة ١٩٤٣، وذلك من خلال "القضم" المتواصل والمنظم لصلاحيات رئيس الجمهورية المسيحي، وللوجود المسيحي في ادارات الدولة.

منذ بداية الحرب ١٩٧٥ ومرحلة "الاعداد" لها منذ أواخر الستينات وأوائل السبعينات حتى تسوية الطائف التي أوقفت المدفع سنة ١٩٨٩، ومنها بعد ذلك حتى اليوم أثبتت الوقائع واقعية أصحاب النظرية الثانية لفهم مطلب المشاركة. واذا

كانت تسوية الطائف قد أعطت للمسلمين البعد الدستوري لمطلبهم المزمن بالمشاركة، ووزعت السلطات والصلاحيات والمناصب والمواقع مناصفة بين الطوائف المسيحية والاسلامية، فان تطبيق التسوية تحت مظلة التفويض الدولي لسوريا لادارتها عزّز انعدام توازن القوى، وقد اسهمت فيه بشكل مباشر حرب عون– جعجع ، التي دمرت القوة العسكرية المسيحية، واستكمل بمقاطعة مشروع الدولة بعد التسوية من خلال عدم المشاركة في الانتخابات النيابية، فان هذا التطبيق دفع بمطلب المشاركة لدى المسلمين الى أبعد من حدوده الدستورية، فجاء ترجمة فعلية لسعي حثيث متواصل بتغيير تدريجي في بنية الدولة اللبنانية السياسية والادارية. وبعد السنوات العجاف لتطبيق اتفاق الطائف تطبيقاً انتقائياً عشوائياً سمته الاساسية سورية، وبعدما تجاوزت تلك المشاركة أطرها الدستورية، تروح القيادات المسيحية تجتهد ساعية لاستعادة أمر بات مفقوداً.

هذا هو الكلام المؤاتي ليشكل مدخلاً لفهم ما كتبه المطران نصر الله صفير في ٢١ شباط ١٩٧٤، والتاريخ دوماً يعيد نفسه مع رجل الاسرار والمهمات والتقارير المحفوظة للتاريخ كأنها تشبه النبوءات المزمنة.

كتب: كلفني غبطة السيد البطريرك مار بولس بطرس المعوشي الكلي الطوبى مساء الاربعاء في ٢٠ شباط ١٩٧٤ الاتصال برئيس الرابطة المارونية الاستاذ شاكر ابو سليمان ليدعو رؤساء الاحزاب الثلاثة وهم فخامة الرئيس كميل شمعون، رئيس حزب الوطنيين الاحرار والشيخ بيار الجميل، رئيس حزب الكتائب اللبنانية، والعميد ريمون اده رئيس الكتلة الوطنية للمجيء الى بكركي لمقابلة غبطته، واتصلت هاتفياً بمنزل الاستاذ ابو سليمان فقيل لي انه سافر منذ ساعة الى لاهور صحبة المونسنيور اغناطيوس مارون والاستاذ غسان تويني لحضور المؤتمر الاسلامي المعقود هناك للبحث في القضية الفلسطينية والقدس.

لذلك عدت واتصلت على الفور هاتفياً بكل من الرؤساء المذكورين، فلبّوا الدعوة وجاءوا بكركي في الساعة الحادية عشرة واختلوا بصاحب الغبطة في جناحه الخاص، بحضوري، وطلب غبطته اليهم ابداء رأيهم في التشكيلات الادارية التي أجرتها الحكومة، وما أثارته من ضجة في صفوف الموارنة، فتكلم اولاً الرئيس

شمعون، فأوضح انه غير راض عن هذه التشكيلات لأنها جاءت مجحفة بحق الطائفة المارونية التي لم يعين منها اي كان في بعض وزارات الدولة ومصالحها الهامة مثل وزارة الداخلية والخارجية والتربية والجمارك والكهرباء، مع العلم ان الاتفاق كان جارياً ضمناً ان يكون في مصلحتي الكهرباء والماء مسيحي ماروني ومسلم سني. فاسندت الكهرباء الى فؤاد البزري وهو سني، كما ان مصلحة الماء مسندة الى خليل الهبري المسلم السني. وهذا لم يسبق ان حدث مثله قبلاً. وأبدى الرئيس شمعون انفعالاً شديداً لهذا الأمر وقال: ترى هل أصبح الموارنة مكسر عصا ؟ هذا لن أرضى به ولن أعيش على انقاض الطائفة المارونية.

ثم دعا غبطته الشيخ بيار الجميل الى ابداء رأيه بالأمر، فأخذ الشيخ يتحدث موجزاً المراحل التي مرّ بها لبنان حتى وصل الى الاستقلال ومما قاله: اننا قضينا اربعمائة سنة تحت الحكم التركي ثم جاء الانتداب ثم الاستقلال وقد كلفنا غالياً ولا سبيل لنا الا ان نعيش في وفاق مع مواطنينا على اختلاف طوائفهم، ذلك ان عهد الحماية والانتداب قد ولّى وانه لا سبيل الى التسليم بانشاء وطن مسيحي. وقال: نحن من رفضنا هذه الفكرة وبرهنا اننا أذكى من اسرائيل لأن اسرائيل قامت على العنصرية والدين لذلك هي اليوم اضعف مما كانت عليه منذ عشر سنوات، ثم لما رأى تأفف الرئيس شمعون والسامعين من اسهابه في الكلام قال: هذه المقدمة كانت واجبة لنضعكم في الجو، ثم قال: لقد ابدى الرئيس شمعون رأيه، وسأبدي رأيي والجبان هو من لا يجرؤ على ابداء رأيه، لذلك اني اقول مسبقاً أني سآخذ الموقف الذي ستتفقون عليه، ولكني برغم ذلك أقول ان ما حدث لم يكن عن سوئنية من قبل فخامة الرئيس فرنجية، ولكن ردة الفعل واجبة لكني لا أعتقد اننا سنصل الى نتيجة ملموسة وما حدث قد حدث، وانا لو كنت مكان فخامته لما كنت أبدل رأيي بعد ان أجريت التشكيلات ومضيتها وارسلتها الى الجريدة الرسمية. ولكن عندما رأى امتعاض الحاضرين من موقفه عاد فأكد ان ردة الفعل واجبة. اذ ذاك قال الرئيس شمعون بانفعال: اذا كنت ترى ان ما حدث كان في محله فعبثاً متابعة مناقشة القضية، ثم أضاف: المطلوب الآن حلول عملية ما هي هذه الحلول ؟ فاقترح الشيخ بيار ان يذهب رؤساء الاحزاب الثلاثة لزيارة الرئيس فرنجية ويظهروا له استياءهم.

فلم يوافق الرئيس شمعون والعميد اده على هذا الرأي ورفضا زيارة بعبدا لعدم الفائدة من الزيارة، ثم اقترحوا ان يفوضوا الشيخ بيار ان يزور بعبدا باسمهم جميعاً، ثم طلب غبطته من العميد اده ابداء رأيه، فاستهل العميد كلامه بقوله: اذا قلت رأيي فسيغضب الشيخ بيار لذلك أقول اني انا من رأي الرئيس شمعون ويجب الا نرضى بما حدث، ثم تابع قائلاً: انا اقترحت ان يبدّل الموظفون كل ثلاث او اربع سنوات بحيث لا تصبح اية وظيفة ملكاً لطائفة شاغلها، فيجري دم جديد في الادارة، ثم قال: اذا أردنا ان نكون جديين يجب ان نفهم الرئيس انه اذا لم يعد النظر في ما أجرى من تشكيلات فنحن مستعدون لأن نسحب وزراءنا، وهذا ما وافق عليه فوراً الرئيس شمعون، امّا الشيخ بيار فقال ان هذا سيحدث ازمة حكم واذا كنتم جميعاً موافقين فسأوافق على ذلك.

ثم سحب العميد اده بعض قصاصات جرائد من جيبه وقال: قلت اولاً ان ما سأقوله سيغضب الشيخ بيار ولكننا هنا في بكركي امام ابينا الروحي لذلك اني عاتب على الشيخ بيار كيف يسمح بأن تنشر صحيفة الكتائب " العمل " باحرف ضخمة: الشيخ بيار يحذر ريمون اده مما قال حول نزع الطائفية عن الرئاسات الثلاث: الجمهورية والمجلس والحكومة. ثم قال العميد اده اليوم اتهمني جوزف شادر نائب رئيس الكتائب بأني بعت ارضاً في البقاع بمليوني ليرة. وهذا غير صحيح، وانا لست كشادر سمسار اراضي، وهنا ثارت ثائرة الشيخ بيار واحتدم الجدل بينه وبين العميد اده واعتبر قوله اهانة لرجل يعمل معه منذ اربعين سنة، ونهض من مكانه وهم بالخروج فتبعته وارجعته.

ثم دار البحث على طريقة تفضي الى نتيجة عملية فتمّ الرأي على ان يمضي الشيخ بيار الى زيارة الرئيس ليضعه في جو اجتماع بكركي، ثم لينتدب غبطته خمسة او ثلاثة مطارنة ليزوروا باسمه الرئيس فرنجية ليطلبوا منه ايقاف مرسوم التشكيلات وتعديله. فإذا قبل بالتبديل فسيقترح عليه لائحة بالنقاط التي يجب تعديلها واذا لم يقبل فيستدعي غبطته رؤساء الاحزاب مجدداً ويطلب اليهم سحب وزرائهم من الحكومة، وتحدث اذ ذاك ازمة حكم. ثم سأل غبطته الرؤساء الثلاثة اذا كان الرئيس فرنجية سألهم رأيهم في ما حدث فانكر شمعون واده اما الجميل فقال

ان وزيريه سألاه على وجه الاجمال ولم يدخل بالتفصيل فوافق، ولكنه لم يظن ان الأمر سيكون بهذه الخطورة.

دعا غبطته المجتمعين الى تناول الغذاء الى مائدته فاعتذروا وانصرفوا الساعة الواحدة بعد الظهر.

التشكيلات الادارية

وقال المطران لفخامته: هناك كثيرون يأتون بكركي شاكين الغبن، وعدم التر
زعمهم، اصحاب حق، ومن بينهم من يدعون ان حقوق الطائفة المارونية مهضومة، وبـ
تزال تعمل عليها، لقد نشرت الصحف بأن مسؤولين الكاثوليك قد اقرّوا سجبة لتلاحق فضـ
والعمل على انصاب الطائفة ارومية الكاثوليكية فيها. وما دام الامر كذلك، عـ
ليلفتوا النظر الى هذه القضية. ولكن غبطته يعرف ان فخامتكم تحرصون على انصاف ا
من هذه المعرفة، فهو يضع بين يديكم مطالب بعض الموظفين الموارنة ومن بينهم من هـ
او في ما سوى ذلك من الادارات من مثل: اميسان سكري نادر في مصلحة السيارات
وقدم مباراة ونجح، على عيله ولكن جيء او هو يخشى ان يجأ بسواه الى مركز يقوب ان
فاجاب فخامته: قد يحصل غبن في التشكيلات على بعضهم ولسنا بمعصومين
الرؤساء موارنة وعلى هؤلاء الرؤساء ان يتحركوا وان يبدوا وجهة نظرهم في الامر و
اما ميشال نادر فقال انه لا يعرف قضيته وسيكلف من سينظر فيها — اما تحييس قسا
القضاء فلم يكن واردا، قالها عندما اقترح عليه اسم الاستاذ جان مرعب حرب الطالب
ثم اضاف، سرى وسلمته لائحة بالتوصيات والاسماء المراد الايصاء بهم فأخذها وقا
خوري مدير عام الرئاسة، وسننظر في الامر. وضمنها الحق مذكرة وضعها القاضي اد

من المحضر ذاته لمشكلة التشكيلات الادارية ١٩٧٤/٢/٢٠

تراجع الحضور المسيحي في الادارة

مذكرة احصائية للمطران صفير تبين خلل المشاركة ١٩٧٤/٣/١

مذكرة

بنتيجة ردة الفعل التي حصلت على التشكيلات الادارية الاخيرة درس المقام البطريركي ما اصاب منها الطائفة المارونية فتبين له ما يلي :

١ـ المراكز الهامة التي كان يشغلها موارنة وفقدوها هي :

امانة الخارجية
مديرية الداخلية
مديرية التربية
مديرية الهاتف
مديرية الكهرباء
رئاسة مجلس الخدمة المدنية
رئاسة مجلس الجمارك الاعلى

كما خسرت الطائفة مراكز عديدة اخرى اقل اهمية مثلا مديرية سكة الحديد (انطوان باروكي) ومديرية الا... والتوجيه (ميشال ابو شعر) وعضوية مجلس المشاريع (جورج مارون).

٢ ـ المراكز الجديدة التي خصصت للموارنة

أ ـ بتعيين اشخاص جدد وهم : كارلوس خوري مدير عام رئيس فرع
فريد الشاعر عضو مجلس الجمارك
انطوان يمين مدير عام الطرق والمباني
حميد خوري مدير عام الشؤون الاجتماعية
كميل قمع مدير التعاونيات
جوزف هراوي مدير ~~الانتاج الحيواني~~ الابحاث العلمية ا
يمون روفايل مدير مكتب الفاكهة
جوزف بوصالح مدير عام اداري في مجلس المشاريع

ب ـ بطريقة النقل

الياس الحلبك	كان	مفتش عام صحي	اصبح	مدير عام وزارة الصحة
شارل رزق	"	مفتش عام	"	مدير عام اللبطاني

مذكرة احصائية اعدها المطران صفير حول الوضع الاداري ورفعها الى الرئيس سليمان فرنجية ١٩٧٤/٢/٢٠

تركت التشكيلات الادارية التي تمت تداعيات واشكالات اختلط فيها كالعادة الشعار المرفوع بالدفاع عن حقوق الموارنة في ادارات الدولة بحسابات واعتبارات خاصة تتصل بكل من السياسيين رافعي هذا الشعار. وبالرغم من توالي اجتماعات بكركي بين البطريرك المعوشي ورؤساء الاحزاب كميل شمعون وبيار الجميل وريمون اده لم يتم التوصل الى النتائج المرجوة، ولم يتكون اجماع ماروني حول القضية، باعتبار ان عدداً من الموارنة قد اصابته نعمة هذه التشكيلات!

لقد سعى المطران صفير الى التخفيف من هذه التداعيات وخلافات الموارنة بشأن التشكيلات الادارية، من خلال تكثيف الاتصالات بهدف احتواء الموقف وبخاصة بعد ان تلقى اتصالاً من الدكتور أميل البيطار المقرب من الرئيس سليمان فرنجية، يبدي فيه استياءه من الموقف الماروني عموماً، وبخاصة من موقفي الرئيس كميل شمعون وشاكر ابو سليمان رئيس الرابطة المارونية. وقد كان واضحاً المطران صفير في جوابه ودعوته الدكتور البيطار الى عدم تعقيد الخلاف عبر وسائل الاعلام. كما شدّد المطران صفير على واحدة من ثوابته المستمرة معه بطريركاً حين قال للد. البيطار: "القضية بينك وبين كميل شمعون وابو سليمان، ولك ان تقف منهما الموقف الذي تريد أما بكركي فلها موقف مستقل لا يرتبط بأحد..."

وبعد سلسلة اتصالات ومشاورات يعود المطران صفير الى الرئيس سليمان فرنجية مختصراً لقاءه معه بثلاث نقاط اثنتين للتشكيلات الادارية، وثالثة وطنية وهي التالية:

١– الاسراع في تعيين موظفي المراكز الشاغرة: امانة وزارة الخارجية، ورئاسة مجلس ادارة الكهرباء، ورئاسة ديوان المحاسبة، وللموارنة حق في اثنتين.

٢– مراعاة حقوق الموارنة في التشكيلات المقبلة من الفئة الثانية.

٣– اسمى المطران صفير هذه النقطة "مصير لبنان" وفيها السعي الى اخراج الفدائيين، وجر مياه نهر الليطاني كي لا تهدر في البحر، ولقطع مجال المطالبة بها على اسرائيل.

مذكرة احصائية

الى جانب المراجعة الشفوية، التي أجراها المطران صفير مع الرئيس فرنجية، أعد مذكرة احصائية قارنت بين وظائف الموارنة قبل التشكيلات، ووظائفهم المتبقية بعدها. وجاء فيها:

بنتيجة ردة الفعل التي حصلت على التشكيلات الادارية الاخيرة درس المقام البطريركي ما أصاب منها الطائفة المارونية فتبين له ما يلي:

١ ـ المراكز الهامة التي كان يشغلها موارنة وفقدوها هي:

امانة الخارجية

مديرية الداخلية

مديرية التربية

مديرية الهاتف

مديرية الكهرباء

رئاسة مجلس الخدمة المدنية

رئاسة مجلس الجمارك الاعلى

كما خسرت الطائفة مراكز عديدة اخرى أقل اهمية مثلا مديرية سكة الحديد (انطوان بارودي) ومديرية الابحاث والتوجيه (ميشال ابو شقرا) وعضوية مجلس المشاريع (جورج مارون).

٢ ـ المراكز الجديدة التي خصصت للموارنة بتعيين اشخاص جدد وهم:

كارلوس خوري مدير عام رئيس فرع

فريد الضاهر عضو مجلس الجمارك

انطوان ريس مدير عام الطرق والمباني

حميد خوري مدير عام الشؤون الاجتماعية

كميل قبع مدير التعاونيات

جوزف هراوي مدير الابحاث العلمية الزراعية

ريمون روفايل مدير مكتب الفاكهة

جوزف بو صالح مدير عام اداري في مجلس المشاريع

بطريقة النقل :

الياس الحويك : كان مفتشاً عاماً صحياً أصبح مدير عام وزارة الصحة

شارل رزق: كان مفتشاً عاماً اصبح مدير عام الليطاني

عارف نعمه: كان عضو مجلس تأديبي اصبح مفتشاً عاماً

نصري سلهب: كان رئيس مجلس الجمارك اصبح سفيراً

جوزف زعرور: كان مدير عام النقل اصبح مدير عام الدفاع

خطار شبلي: كان مدير عام الاستثمار أصبح رئيس التفتيش المركزي

روجه شمالي: كان مدير عام التربية اصبح مدير عام التعليم المهني

جورج حاتم: كان مدير عام الهاتف أصبح مفتشاً عاماً هندسياً

بديع لحود: كان مدير عام الكهرباء أصبح مدير عام مجلس مشاريع بيروت

فيتبين ان المراكز التي عددت في باب ثانيا اعلاه لا يوجد منها اي مركز يجوز اعتباره هاماً بالمقارنة مع المراكز التي خسرتها الطائفة المارونية والمبينة في باب اولاً.

ملاحظة: لم نأت على ذكر المراكز التي كانت ولا تزال يشغلها ابناء الطائفة المارونية، اذ لا تأثير بذلك على الدراسة.

الخلاصة

اذا كان المقصود من هذه التشكيلات علمنة وظائف الدولة وانصاف بعض الطوائف المعتبرة مغمورة فنلاحظ ان الامر قد تم على حساب الطائفة المارونية بصورة رئيسية. وهذا ما لا يتفق والميثاق الذي اقره اللبنانيون وتمشوا عليه منذ مطلع الاستقلال.

لذلك نأمل ان يتكرم صاحب الفخامة بتجميد التشكيلات المشار اليها واعادة النظر فيها لرفع الغبن الذي لحق من جرائها بالطائفة المارونية.

التعيينات المطلوبة:

امين عام الخارجية (شاغر)

رئيس مجلس ادارة الكهرباء (شاغر)

وظيفتان من اصل المراكز الهامة التي خسرتها الطائفة (مثل: رئاسة مجلس الخدمة المدنية ورئاسة مجلس الجمارك الاعلى ومديرية التربية)

من محضر مراجعة مشكلة التشكيلات الادارية ١٩٧٤/٣/١

٣ مطارنة و فرنجية: الموارنة طلاب مشاركة فقط!

١٩٧٤/٢/٢٥

الرئيس فرنجية والمطارنة عبد وخريش وصفير ١٩٧٤/٢/٢٥

قرب الساعة الخامسة جاء العقيد لحود بكركي من قبل الرئيس شمعون وطلب ايفاد وفد المطارنة الى بعبدا غداً الجمعة ٢٢ شباط لأن مرسوم التشكيلات لم يرسل بعد للنشر، وبعد الاتصال بالشيخ بيار أفاد انه اتصل بالرئيس فرنجية بعد ان

ذهب هذا الاخير الى زغرتا ودعاه الى الاجتماع به لكن الشيخ بيار اعتذر عن الذهاب الى زغرتا بعد الظهر لارتباطه بمواعيد سابقة. وقال انه عازم على الذهاب اليها قبل ظهر الجمعة، واذا كان وفد المطارنة سيذهب فلا داعي الى ذهابه هو. وبعد استطلاع غبطته رأيه قال غبطته انه من الافضل ان يذهب المطارنة الى بعبدا لا الى زغرتا والافضل انتظار الشيخ بيار ريثما يكون قد أتم زيارته وعلى ضوئها يتحدد مصير زيارة المطارنة.

بناءً على توصية الاجتماع المذكور قام وفد ضمَّ المطارنة انطون عبد، وانطونيوس خريش ونصر الله صفير بزيارة الرئيس سليمان فرنجية في قصر بعبدا في ٢٥ شباط ١٩٧٤. وعرض الوفد خلاصة توصيات المجتمعين في بكركي حول موضوع التشكيلات الادارية. لقد دار الحديث في تلك الزيارة على كيفية "استرجاع" الطائفة المارونية بعض حقوقها التي خسرتها بالتعيينات الادارية الاخيرة. وقد أكد الوفد للرئيس فرنجية ثقته المطلقة به " وأننا لم نزركم بناء على طلب رجال السياسة او هذا وذاك من اصحاب الغايات، بل بناءً على تكليف السيد البطريرك المعوشي ". ودافع الرئيس فرنجية عن التشكيلات الادارية، مخففاً من أهمية تبديل وظائف بعض المراكز التي كانت للموارنة سابقاً. إلا أن الملفت في المداخلة التي أدلى بها المطران صفير هو كلامه عن مطالبنا بالمشاركة ليس إلا.

سنة ١٩٧٤ يتحدث المطران صفير بالمشاركة، هذا التعبير الذي لم يكن شائعاً ومألوفاً لدى المسيحيين. منذ ذلك وكأنه يقرأ علامات الأزمنة، تمر الأيام، وتندلع الحروب، وتحصل التسويات، وينتهي الأمر بالبطريرك صفير اليوم الى استعادة ذلك الحديث حول المشاركة. لقد قال في ذلك التاريخ للرئيس فرنجية في جلسة مغلقة ما يردده اليوم امام الجميع في العلن. قال:"... ثم ان مبدأ المشاركة معترف به. نحن لا نطلب أن نستأثر بجميع الوظائف بل ان تكون هناك مشاركة. اذا كان في قصر الرئاسة مدير سني عملاً بمبدأ المشاركة فلماذا لا يكون في الجمارك مدير مسيحي الى جانب السني. لعلّ المسلمين يحتجون على وجود قائد الجيش والمدير العام للدفاع من الطائفة المارونية. نحن نكرر المطالبة يا فخامة الرئيس باننا نريد المشاركة الفعلية ".

التركيز على الاطماع الاسرائيلية

لقاء فرنجية ـ صفير ١٩٧٤/٣/٤

نقاط محضر اجتماع القيادات المسيحية والبطريرك المعوشي في بكركي ١٩٧٤/٣/١

بعد أسبوع تقريباً على زيارة المطارنة عبد وخريش وصفير الرئيس سليمان فرنجية مجتمعين، يتوجه المطران صفير وحده الى قصر بعبدا للقاء فرنجية. استكملت في ذلك اللقاء مسألة التعيينات الادارية، لكن محوراً هاماً آخر تكشفه وثيقة محضر

الاجتماع يحمل نظرة النائب البطريركي المطران صفير الى قضية الاطماع الاسرائيلية بمياه لبنان. فقد جاء في حوار الرجلين كما كتب المطران صفير: " قلت له أذكر فخامتك بقضية اخرى أنتم بالطبع لستم غافلين عنها. انها قضية مصير لبنان. فمصر وسوريا تسويان مشاكلهما مع اسرائيل، وغداً يقران معاهدة صلح. وتبقى لنا مشاكلنا مع الفدائيين وينقلب اذ ذاك ميزان القوى... فقال: هذا لسنا غافلين عنه. ورأينا من الافضل ألا ندخل الآن في مفاوضات لئلا يساوم المعنيون علينا، فتقول مثلاً اسرائيل: انا لا أتخلى عن الجولان الا اذا اخذت عنه بديلاً اراضي لبنانية. وهذا لا يوافقنا طبعاً. لذلك سننتظر انعقاد مؤتمر جنيف لنشترك فيه، واذ ذاك نحدد موقفنا. ولتنشأ الدولة الفلسطينية، واذا بقي بعض فلسطينيين في لبنان، فيقيمون فيه ببطاقة عمل كالسوريين والسعوديين وغيرهم من الأجانب.

ثم قلت له يتابع المطران صفير: وماء الليطاني؟ أليس من الافضل ان نجره ونستفيد منه قبل ان تطالب اسرائيل به؟ فقال: حدودنا آمنة ولا تستطيع اسرائيل ان تطالب بشيء منها...

ويكمل المطران صفير في محضره انه خرج من عند الرئيس فرنجية والتقى المدير العام الدكتور بطرس ديب، الذي شكا من عدم اصغاء الرئيس اليه، وتابع ديب: سأذهب قريباً الى غبطته ليقوم بمبادرة ما. واستدرك: الا ان غبطته أصبح شيخاً، والتفت الى صفير قائلاً: عليك انت ان تجمع أقطاب الموارنة، وتقوم بحركة ما، فأجابه المطران: لقد اجتمع رؤساء الاحزاب المارونية في بكركي.

مذ كان نائباً بطريركاً في تلك الحقبة والمطران نصرالله صفير لا يؤمن بجدوى الاجتماعات "الفولكلورية". ومنذ ذلك التاريخ ايضاً وقبله وعبارة " لنعقد اجتماعاً في بكركي " دعوة مألوفة في كل لحظات الحرج السياسي لدى قادة الموارنة السياسيين، الا ان نصرالله صفير لا يهوى هذه الاجتماعات، وفي الحقبة المذكورة في هذا الفصل، التي تناولت في حيز كبير منها مسألة التشكيلات الادارية وتداعياتها، وبعدما عقد اجتماع لرؤساء الاحزاب، وتمّت لقاءات مع الرئيس سليمان فرنجية، جاء من يطالب البطريرك المعوشي بتوجيه دعوة جديدة الى اجتماع آخر، فعارض المطران صفير واقتنع البطريرك بما قاله نائبه: لا مبرر لاجتماعات

جديدة. تتوالى الاجتماعات بدون نتيجة محسوسة. وهذا يؤذي سمعة الطائفة...

ومنذ اعتلائه السدة البطريركية جدد البطريرك صفير قناعته بعدم عقد اي اجتماع في الكرسي البطريركي غير مضمون النتائج. وهو يقول في هذا المجال: الاجتماع عندنا يجب ان يكون تتويجاً لمساعٍ وترتيبات سابقة. لا يجوز ان نجمعهم عندنا ليختلفوا، فالكرسي البطريركي هو مَبعث ثقة وأمل في نفوس الناس. فاذا تحول مكاناً للخصومة ولتكريس الخلافات فقد صفته تلك. وهكذا يتذكر البطريرك صفير اجتماعات حصلت لديه في الكرسي البطريركي ولم تكن على قدر الآمال التي علقت عليها، ويقول: لسنا مطلقي الحرية في عيش قناعتنا المذكورة اي عدم عقد اجتماعات غير مضمونة النتائج لأن هناك ظروفاً تقتضي الاجتماع الطارىء بالرغم من محاذير عدم توصله الى نتائج بسبب عدم اتفاق أركانه...

4/3/1974

يوم الاثنين ٤ اذار ١٩٧٤

في اجتماع زعماء الاحزاب مع غبطته في بكركي يوم الجمعة الفائت في اول اذار تقرر ان اقابل فخامة الرئيس و
وان انقل اليه رغبة غبطته في الاستعجال بحل [illegible]
[illegible] والطلب اليه كذلك تعيين ماروني في رئاسة مجلس ديوان المحاسبة
[illegible] مسيحي.

ويوم السبت خاطبت هاتفيا الدكتور [illegible] دبب مدير عام رئاسة الجمهورية وطلبت موعداً لمقابلة فخامته
وبعد ربع ساعة اجابني الدكتور دبب بان موعد المقابلة قد تحدد يوم الاثنين الساعة التاسعة صباحاً.
وفي الموعد المضروب كنت في قصر بعبدا، لما دخلت الباحة الكبرى [illegible]
[illegible] التشريفات ورحب بي: [illegible] فخامته سيكون موفقاً [illegible] اليوم وفتح باب
مكتب فخامته وادخلني عليه وكان فخامته واقفاً امام المكتب فخطا ثلاث خطوات واستقبلني
باسماً وبادرته بقولي: [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لانه بدون بكركي والبطريركية لست بشيء.
ثم قلت لفخامته ان غبطته [illegible]
[illegible]

المطران صفير يتابع مع الرئيس فرنجية ١٩٧٤/٣/٤

طغيان الحرب وباخرة الأسلحة في الأكوامارينا...

الرئيس فرنجية والمطران صفير ١٩٧٥/١١/١٢

مذكرة

حول دور العقيد فارس لحود في تفتيش باخرة الاسلحة

في محلة الاكوامارينا – جونية

١ – تلقى العقيد لحود قائد سلاح البحرية امرا من قائد الجيش بتفتيش الباخرة، وبالرغم ان مهمة التفتيش يقوم بها عادة احد الضباط، لاقائد السلاح فمن قائد السلاح لحود لامر قائد الجيش وكلف، لهذه الغاية، العلازم علي المعلم باختيار الجنود البحارة للقيام بتفتيش الباخرة، فعين ثلاثة عناصر صعدوا الى الباخرة ووجدوا عليها اخشابا ومعلبات وبعض الماشية. عاد العقيد لحود الى القاعدة فنظم محضرا بالتفتيش وابرق بالنتيجة الى القيادة وفقا لمضمون المحضر.

٢ – في هذه الاثناء حضر العقيد ديب كمال من الارتباط ومعه مدني وتجول في مدينة جونية بسيارة الارتباط، فقلق اهل جونية الذين لم يتعودوا ان يروا سيارات الارتباط تتجول في بلدتهم ثم ذهب العقيد ديب كمال الى القاعدة البحرية وطلب من العقيد لحود نتيجة التفتيش الذي حصل على الباخرة. وطلب من العقيد لحود اعادة التفتيش مجددا برفقته، فوافق العقيد لحود وصعد مع العقيد ديب كمال على خافرة حربية لاجراء الكشف مجددا على الباخرة.

٣ – في هذه الاثناء ضبط اهالي جونية مخابرة هاتفية صادرة من العقيد عبد الصمد الى موقع صربا يطلب فيها استنفار عناصر هذا الموقع والياته لتأمين تفتيش الباخرة، ولو ادى ذلك الى تطويق الاهلين بالقوة. اذذاك قرعت الاجراس وهب الناس الى سلاحهم وتوجهوا الى محلة الاكوامارينا ظنا منهم ان الجيش سداهم الابنية والمنازل ويصادر السلاح.

٤ – لما اقتربت الخافرة التي تقل العقيدين لحود وكمال من باخرة الاكوامارينا اطلق عليها النار بغزارة فاضطرت الى التراجع، ثم صدر امر من القيادة بانسحاب الجيش تلافيا لمجزرة مع الاهالي.

٥ – في اليوم التالي صعد رئيس الحكومة هذه المسألة وصرح ان شخصا يثق به اكد له بصورة جازمة ان الباخرة كانت محملة سلاحا، واجري تحقيق اداري مع العقيد لحود بشأن الحادث. وفي اثناء التحقيق، سئل العقيد لحود عما اذا كان يعرف اسم قبطان الباخرة واسم الميكانيكي الذي يحصل عليها مغشلي، حينئذ اجريت مقابلة بينه وبين العقيد ديب كمال الذي ابرز ورقة تحمل اسم قبطان واسم ميكانيكي. لما ان عرضت الورقة على العقيد لحود حتى صاح قائلا : انها من اوراقي الخاصة وقد سرقت من مكتبي، واذا كان العقيد كمال قد سرقها، فهذه لصوصية لا تليق بالشرف العسكري، ثم اوضح ان الاسمين المذكورين يعودان لسفينة اخرى اجري عليها تحقيق بتاريخ ٢٥/١٠/٧٥، وافاد القيادة بمضمونه. واحضر ملف التحقيق السابق فظهرت صحة افادة العقيد لحود. وسقطت الحجة التي كان يستند عليها التحقيق لاتهامه.

محضر تفتيش باخرة الاسلحة في الاكوامارينا

اندلعت الحرب العسكرية في لبنان صباح ١٣ نيسان ١٩٧٥، واندلع معها الخوف من ان تطيح بكل الموروث في سياسة الوطن الصغير، واقتصاده وجغرافيته الطبيعية والبشرية. لقد اجتاحت الحرب البشر وحولتهم أعداء لما بنوه من الحجر طوال سنوات وسنوات. وفيما راحت الاخطار تكبر وتتفاقم وجدت بكركي نفسها مطوّقة أكثر فأكثر بنيران الحرب تأتيها من كل الجوانب والجبهات. والحرب التي استباحت الحدود والقواعد حتى المحرمات اقتربت من بكركي وحولتها ساحة لقاءات واجتماعات واتصالات اثقلت كاهلي بطريركها انطونيوس خريش، وأربكت كرسيه كرسي الصلاة في مواجهة جنون الحرب وآلاتها المدمرة. وفي صورة قدرية تتكرر يتبدل الاشخاص وتتبدل المواقف وتتبدل المعطيات، وتتسع "طاحونة" الحرب المميتة، ويبقى المطران نصر الله صفير الظل الثابت في بكركي. ويروح دوره يتعاظم، وتكثر عليه المهمات في العلن حيناً وفي السر احياناً، مستمراً حاملاً صليب الرسالة والخدمة المخفية متسلحاً بصبر المؤمنين الطويل، وبصمته العتيق، لا تغيب افكاره عن أي مشروع او قضية ولا أنامله عن أية صياغة، ولا حضوره عن اي تظهير او اعلان، وان كان يتخلى احياناً كثيرة عن الدور الأخير اي دور الظهور... وفي أواخر عهد الرئيس سليمان فرنجية تشتد الأزمة على الساحتين الداخلية والاقليمية، وبأوجهها المتعددة على المستويات المسيحية واللبنانية... وتغرق ارض لبنان أكثر فأكثر بالسلاح يأتيها براً وبحراً منذراً بالزلزال الكبير. ترافق ذلك مع احتدام انقسام اللبنانيين على المستويات الشعبية والحكومية.

في هذا المناخ المنذر بالشؤم الطويل الآتي يزور المطران صفير الرئيس سليمان فرنجية في قصر بعبدا الساعة الثامنة من صباح الاربعاء ١٢ تشرين الثاني ١٩٧٥. ويتشعب الحديث بينهما ليتركز على باخرة الاسلحة التي رست في محلة الاكوامارينا في جونيه. وكان الرئيس فرنجية مطلعاً على مجمل ملابساتها. وقال له المطران صفير: " ان كبش المحرقة سيكون العقيد فارس لحود وهو من احسن الضباط ". في سياق هذا الحديث سلم المطران صفير الرئيس فرنجية مذكرة اشارت الى دور العقيد فارس لحود في تفتيش باخرة الاسلحة في محلة الاكوامارينا– جونيه.

١– تلقى العقيد لحود قائد سلاح البحرية امراً من قائد الجيش بتفتيش

الباخرة. وبالرغم ان مهمة التفتيش يقوم بها عادة احد الضباط، لا قائد السلاح اذعن قائد السلاح لحود لامر قائد الجيش وكلف، لهذه الغاية، الملازم علي المعلم باختيار الجنود البحارة للقيام بتفتيش الباخرة فعين ثلاثة عناصر صعدوا الى الباخرة ووجدوا عليها اخشاباً ومعلبات وبعض الماشية. عاد العقيد لحود الى القاعدة فنظّم محضراًبالتفتيش وابرق بالنتيجة الى القيادة وفقاً لمضمون المحضر.

٢– في هذه الاثناء حضر العقيد ديب كمال من الارتباط ومعه مدني وتجوّل في مدينة جونيه بسيارة الارتباط، فقلق اهل جونيه الذين لم يتعودوا ان يروا سيارات الارتباط تتجول في بلدتهم، ثم ذهب العقيد ديب كمال الى القاعدة البحرية وطلب من العقيد لحود نتيجة التفتيش الذي حصل على الباخرة. وطلب من العقيد لحود اعادة التفتيش مجدداً برفقته، فوافق العقيد لحود وصعد مع العقيد ديب كمال على خافرة بحرية لاجراء الكشف مجدداً على الباخرة.

٣– في هذه الاثناء قرعت الاجراس وهب الناس الى سلاحهم وتوجهوا الى محلة الاكوامارينا.

٤– في اليوم التالي صعّد رئيس الحكومة هذه المسألة وصرّح ان شخصاً يثق به أكدّ له بصورة جازمة ان الباخرة كانت محملة سلاحاً وأجرى تحقيقاً ادارياً مع العقيد لحود بشأن الحادث. وفي أثناء التحقيق، سئل العقيد لحود عما اذا كان يعرف اسم قبطان الباخرة واسم الميكانيكي الذي يعمل عليها فنفى. ثم أوضح ان الاسمين المذكورين يعودان لسفينة اخرى اجري عليها تحقيق بتاريخ ٢٥/١٠/٧٥، وافاد القيادة بمضمونه. وأحضر ملف التحقيق السابق فظهرت صحة افادة العقيد لحود. وسقطت الحجة التي كان يستند عليها التحقيق لاتهامه.

٥– لما وجد رئيس الوزراء ان اعتكافه أصبح بدون مبرّر وانقاذاً لموقفه امر بفتح تحقيق قضائي وأخذ يمارس على مفوّض الحكومة القاضي وفيق الحسامي ضغطاً متواصلاً لكي يخلص بالتحقيق القضائي الى نتيجة تغطي تصرفه وتصريحاته. وقد ذكرت الصحف الصادرة يوم الاحد ان رئيس مجلس الوزراء استقبل القاضي الحسامي في منزله في صوفر ثلاث مرات في النهار، وان كبش المحرقة قد وجد وهو العقيد لحود.

وسأل المطران صفير الرئيس فرنجية: الأهم من كل هذا كيف الخروج من الأزمة؟ فأجاب: التقيّد باتفاق القاهرة. وسأله المطران: أية ضمانة نأخذها في هذا المجال عربية ام دولية؟ فلم يلق جواباً. فقال مودعاً الرئيس: الله كبير ولن يتركنا...

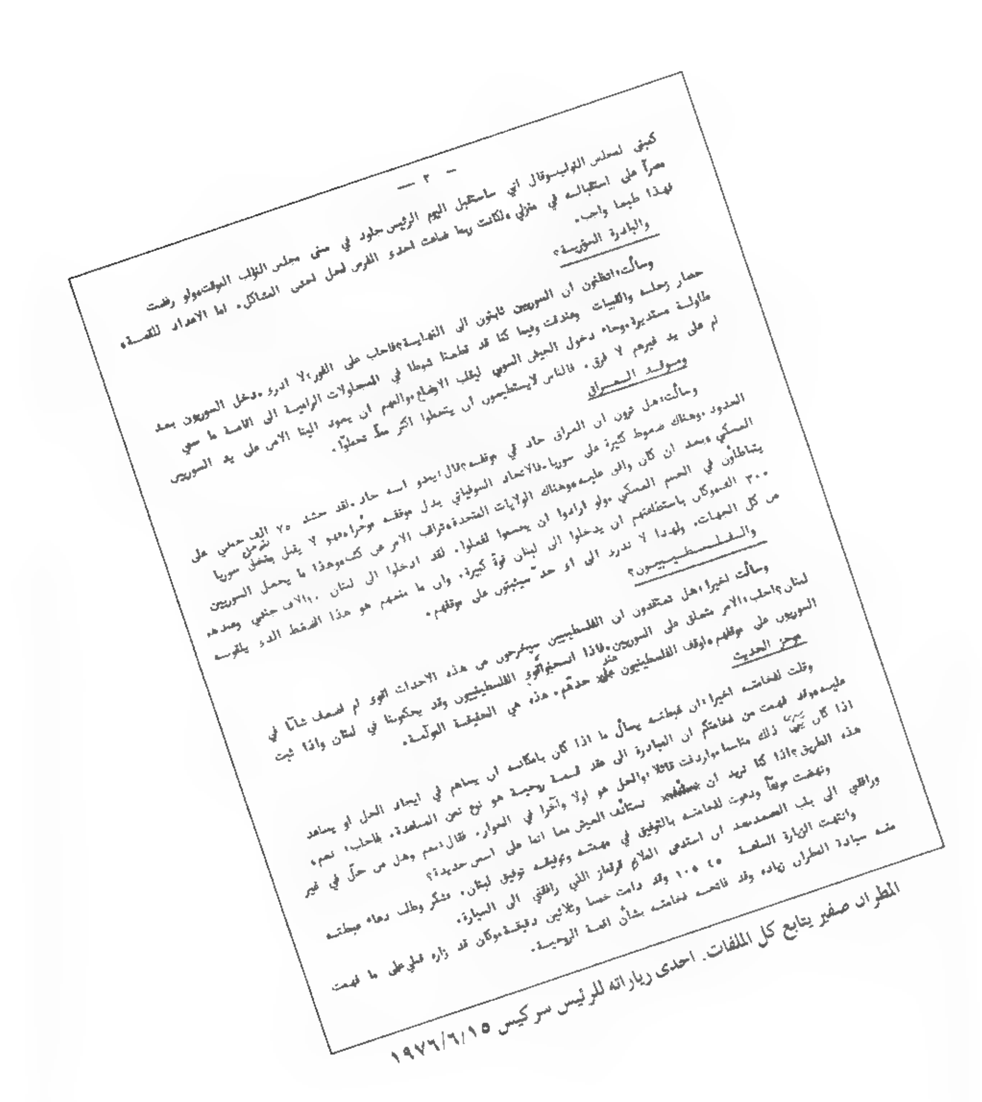

- ٣ -

كبيقي لمجلس النواب وقال اني سأستقبل اليوم الرئيس حلو في مبنى مجلس النواب الوقت ولو رفضت مصراً على استقباله في منزلي، ولكانت ربما ضاعت احدى الفرص لحل بعض المشاكل. اما الاعداد للقمة، فهذا طبعاً واجب.

والبادرة السورية؟

وسألت: اتظنون ان السوريين ثابتون الى النهاية؟ فاجاب على الفور: لا ادري. دخل السوريون بعد حصار زحلة والكليات [illegible] وعندئذ وفيما كنا قد قطعنا شوطاً في المحاولات الرامية الى اقامة ما سمي طاولة مستديرة، وجاء دخول الجيش السوري ليقلب الاوضاع، والمهم ان يعود الينا الامن على يد السوريين ام على يد غيرهم لا فرق. فالناس لا يستطيعون ان يتحملوا اكثر مما تحملوا.

وموقف العراق

وسألت: هل ترون ان العراق جاد في موقفه؟ قال: يبدو انه جاد. لقد حشد ٢٥ الف جندي على الحدود، وهناك ضغوط كبيرة على سوريا. فالاتحاد السوفياتي بدل موقفه مؤخراً، وهو لا يقبل بتدخل سوريا العسكري بعد ان كان وافق عليه، وهناك الولايات المتحدة تراقب الامر عن كثب. وهذا ما يحمل السوريين يتباطأون في الحسم العسكري ولو ارادوا ان يحسموا لفعلوا. لقد ادخلوا الى لبنان ١٠ آلاف جندي وعندهم ٣٠٠ [illegible] باستطاعتهم ان يدخلوا الى لبنان قوة كبيرة. وان ما منعهم هو هذا الضغط الذي يلقونه من كل الجهات. ولهذا لا ندري الى اي حد سيثبتون على موقفهم.

والفلسطينيون؟

وسألت اخيراً: هل تعتقدون ان الفلسطينيين سيخرجون من هذه الاحداث اقوى ام اضعف شأناً في لبنان؟ فاجاب: الامر متعلق على السوريين. فاذا [illegible] الفلسطينيون وقد يحكموننا في لبنان واذا ثبت السوريون على موقفهم، اوقف الفلسطينيون عند حدهم. هذه هي الحقيقة المؤلمة.

موجز الحديث

وقلت لفخامته اخيراً: ان غبطته يسأل ما اذا كان بامكانه ان يساهم في ايجاد الحل او يساعد عليه، ولقد فهمت من فخامتكم ان المبادرة الى عقد قمة روحية هو نوع من المساعدة. فاجاب: نعم، اذا كان [illegible] ذلك متاحاً، واردفت قائلاً: والحل هو اولاً وآخراً في الحوار. فقال: نعم وهل من حل في غير هذه الطريق؟ اذا كنا نريد ان [illegible] نستأنف العيش معاً انما على اسس جديدة؟

ونهضت مودعاً ودعوت لفخامته بالتوفيق في مهمته [illegible] توفيق لبنان، فشكر وطلب دعاء غبطته ورافقني الى باب [illegible] ان استدعى [illegible] الذي رافقني الى السيارة.

وانتهت الزيارة الساعة [illegible] وقد دامت خمساً وثلاثين دقيقة، وكان قد زاره قبلي على ما فهمت منه سيادة المطران [illegible] وقد فاتحه فخامته بشأن القمة الروحية.

المطران صفير يتابع كل الملفات. احدى زياراته للرئيس سركيس ١٩٧٦/٦/١٥

زيارة الأعتاب الرسولية التي قام بها البطريرك أنطونيوس خريش الى الفاتيكان

من ١١/٢٤ حتى ١٩٧٥/١٢/١٢

زيارة الاعتاب الرسولية
التي قام بها صاحب الغبطة البطريرك
مار انطونيوس بطرس خريش بطريرك
انطاكية وسائر المشرق الكلي الطوبى
الى الفاتيكان بين ٢٤ تشرين الثاني و١٢ كانون
الاول من سنة ١٩٧٥

زيارة الاعتاب الرسولية واجب يقوم به السادة المطارنة الكاثوليك كلّ خمس سنوات وعلى اثر تعيينهم او انتخابهم مطارنة، وهو واجب يلزم كذلك السادة البطاركة. غير ان التقليد الماروني كان يقضي على كل بطريرك، اثر انتخابه، ان يوجّه الى روما موفداً خاصاً يسأل له من قداسة الحبر الاعظم درع التثبيت، وعندما سهلت اسباب السفر، منذ مطلع هذا القرن، اصبح البطاركة الموارنة يتوجّهون بذاتهم الى روما ليسألوا الحبر الاعظم درع التثبيت علامة الشراكة في الايمان الكاثوليكي وملء سلطان الحبرية.

وعندما انتخب غبطة السيد البطريرك مار انطونيوس خريش في الثالث من شباط سنة ١٩٧٥ ونصّب بطريركاً على الطائفة المارونية في ٩ شباط من السنة عينها، في يوم عيد مار مارون، عقد النية على السفر الى روما قياماً بهذا الواجب. لكن الحبر الاعظم البابا بولس السادس اراد ان يظهر عطفه للطائفة وللبطريرك الجديد، فارسل اليه برقية، اثر تنصيبه، يهنئ غبطته فيها من تهنئته وامانيه ويخوّله كامل السلطات البطريركية ويثبت الانتخاب بحيث ان كل الاعمال التي يقوم بها سواء أكان في المجمع البطريركي ام خارجه تعتبر صحيحة.

وكانت نية غبطته متجهة الى السفر في اقرب فرصة ممكنة، لكن ما نشب من احداث دامية في لبنان ذهب ضحيتها ما لا يقل عن عشرة آلاف قتيل نتيجة انتشار اعمال القتل والقنص والخطف والتخريب والتهجير، حال دون تنفيذ رغبته هذه. وكان كلما همّ بتحديد موعد للسفر، جاء تعاظم موجة العنف وتفاقم الاحداث يثنيانه عن ذلك، حتى وردت عليه كتابة من نيافة الكردينال بول فيليب، رئيس المجمع الشرقي المقدس مؤرخة في ١٧ ايلول ١٩٧٥ رقم ٧٥/٢٠ يعلمه فيها بانه قام بالاتصالات اللازمة ليصار، في اطار الاحتفالات التي [illegible] الى الاحتفال بقداس على الطقس الماروني، ولا سيما

زيارة البطريرك خريش الى الاعتاب الرسولية بين ١١/٢٤ و ١٩٧٥/١٢/١٢

زيارة الاعتاب الرسولية واجب يقوم به السادة المطارنة الكاثوليك كل خمس سنوات وعلى اثر تعيينهم او انتخابهم مطارنة، وهو واجب يلزم كذلك السادة البطاركة. غير ان التقليد الماروني كان يقضي على كل بطريرك، اثر انتخابه، ان يوجه

الى روما موفداً خاصاً يسأل له من قداسة الحبر الاعظم درع التثبيت، وعندما سهلت اسباب السفر، منذ مطلع هذا القرن، اصبح البطاركة الموارنة يتوجهون بذاتهم الى روما ليسألوا الحبر الاعظم درع التثبيت، علامة الشراكة في الايمان الكاثوليكي وملء سلطان الحبرية.

وعندما انتخب غبطة السيد البطريرك مار انطونيوس خريش في الثالث من شباط سنة ١٩٧٥ ونصب بطريركاً على الطائفة المارونية في ٩ شباط من السنة عينها، في يوم عيد مار مارون، عقد النية على السفر الى روما قياماً بهذا الواجب. لكن الحبر الاعظم البابا بولس السادس اراد ان يظهر عطفه للطائفة وللبطريرك الجديد، فارسل اليه برقية، اثر تنصيبه، يعرب لغبطته فيها عن تهنئته وامانيه ويخوله كل السلطات البطريركية ويثبت الانتخاب بحيث ان كل الاعمال التي يقوم بها سواء أكان في المجمع البطريركي ام خارجه تعتبر صحيحة.

وكانت نية غبطته متجهة الى السفر في اقرب فرصة ممكنة، لكن ما نشب من احداث دامية في لبنان ذهب ضحيتها ما لا يقل عن عشرة آلاف قتيل نتيجة انتشار اعمال القتل والقنص والخطف والتخريب والتهجير، حال دون تنفيذ رغبته هذه. وكان كلما همّ بتحديد موعد للسفر، جاء تعاظم موجة العنف وتفاقم الاحداث يثنيانه عن ذلك، حتى وردت عليه كتابة من نيافة الكردينال بول فيليب، رئيس المجمع الشرقي المقدس مؤرخة في ١٧ ايلول ١٩٧٥ رقم ٧٥/٢٠ يعلمه فيها بانه قام بالاتصالات اللازمة ليصار، في اطار الاحتفالات التي ستجري بمناسبة اختتام السنة المقدسة، الى الاحتفال بقداس على الطقس الماروني، ولاسيما ان في ختام السنة المقدسة سنة ١٩٥٠ قد احتفل بقداس على الطقس البيزنطي. وقال نيافته انه فعل ذلك لمعرفته ان غبطته قد كان اعرب عن رغبته في زيارة قداسة الحبر الاعظم لاول مرة بعد انتخابه بطريركاً، وان موعد القداس قد تعين في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٥ وهو يوم أحد، وسأله ان يعلمه باسماء مرافقيه وبموعد وصوله الى روما لتتخذ الترتيبات اللازمة لاستقباله، واخبره بانه سيقيم حفل استقبال على شرفه في مبنى المجمع الشرقي. (مستند رقم ١).

وفي ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٥ عدد ١٦٨ /٧٥ م ر- ٢١ اجاب غبطته نيافته

بعد ان اعتذر عن ابطائه في الجواب بسبب الاحداث المشؤومة في البلاد، بانه سيصل الى روما في ٢٤ تشرين الثاني على احدى طائرات شركة طيران الشرق الاوسط وسيصحبه على الطائرة ذاتها السادة المطارنة ميخائيل ضومط، مطران صربا ونصرالله صفير نائبه العام، وابراهيم الحلو، مطران صيدا، وشماسه جان ابو جوده. (مستند رقم ٢).

الاعداد للسفر

وكان غبطته قد اوفد نائبه العام المطران نصرالله صفير يوم الاربعاء في ١٢ ت٢ الى القصر الجمهوري في بعبدا حيث قابل فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ سليمان فرنجية واخبره باعتزام غبطته على السفر الى روما في اواخر الشهر الجاري وانه ينوي، قبيل السفر، ان يزور فخامته للتوديع، فرحب فخامته بالزيارة وتمنى ان تتم في ساعة الظهر، في اي يوم يريد، ليستبقيه على الغداء.

وفي ١٨ ت٢، يوم الثلاثاء، زار غبطته فخامته مودعاً في قصر بعبدا، يرافقه نائبه العام المطران نصرالله صفير، وتواكبه سيارتا جيب من افراد الجيش لتأمين الحماية اللازمة نظرا الى ان طرقات العاصمة لم تكن آمنة بسبب اعمال الخطف والقنص. ووصل القصر في الساعة الثانية عشرة والنصف فتأخر عن الموعد نحو نصف ساعة لاضطرار السيارة الى سلك طرق ما كان عليها ان تسلكها لولا خوف الحواجز المسلحة والقناصة.

ولدى وصول سيارة غبطته الى باحة قصر بعبدا الخارجية وترجله منها استقبلته ثلّة من الحرس الجمهوري وادّت له التحية. واستقبله عند المدخل فخامة الرئيس والشيخ بطرس الخوري والسيد لوسيان دحداح ومدير التشريفات الاستاذ السفير ميشال فرح، وتوجه الى مكتب فخامته حيث اختلى به بحضور المطران صفير فترة من الوقت استعرض معه خلالها اوضاع البلاد ثم انتقلوا الى الطابق العلوي حيث انضم اليهم فخامة الرئيس كميل شمعون وقرينة الرئيس السيدة ايريس فرنجية وتوسط المائدة فخامته وقبالته قرينته والى يمينه غبطته والى يساره العماد حنا سعيد قائد الجيش والشيخ بطرس الخوري والى يمين غبطته الاستاذ لوسيان

دحداح والى يمين الرئيسة الرئيس شمعون والى يسارها المطران صفير والى يسار سيادة المطران الاستاذ السفير فرح. وكانت احاديث دارت في معظمها على الاوضاع الراهنة: وانتهى الغداء في الساعة الثانية والنصف، فنهض غبطته فرافقه الجميع وعلى راسهم فخامته حتى الى قبالة السيارة وعاد تواكبه قوى الجيش عينها التي واكبته في طريقه الى بعبدا.

وكان غبطته قد اتصل ببعض المسؤولين في شركة طيران الشرق الاوسط لاحتجاز تذاكر للسفر فقدمت الشركة هذه التذاكر له ولمرافقيه ذهاباً واياباً، نظراً الى ما له من مكانة ولما تربطه من صداقة برئيس الشركة الشيخ نجيب علم الدين وعلى الاخص بمديرها الاستاذ اسعد نصر. وكلف شماسه السيد جان ابو جوده القيام بانجاز المعاملات اللازمة لوضع التأشيرة على جوازات السفر لدى كل من سفارتي ايطاليا وفرنسا. وكان في نية غبطته القيام بزيارة الى فرنسا، جرياً على تقليد قديم لولا ان الظروف حالت دون تحقيق هذه الرغبة في الوقت الراهن.

وكان الوكيل البطريركي في روما، المونسينيور اميل عيد يتصل في هذه الفترة السابقة للسفر يوماً بعد يوم بغبطته هاتفياً ليتلقى منه التعليمات اللازمة بشأن هذه الزيارة وتوضيح بعض نقاط طقسية عائدة الى القداس الاحتفالي الذي سيقيمه غبطته في كنيسة مار بطرس في روما. وكان الدكتور بطرس ديب سفير لبنان لدى الفاتيكان، قد حضر خصيصا من روما الى بكركي، قبل سفر غبطته بثلاثة ايام ليضع معه آخر الترتيبات المتعلقة بالزيارة.

الانتقال من بكركي الى المطار

ولما كانت الطرقات لا تزال غير آمنة، بسبب الاحداث المعروفة، اتصل غبطته بقائد الجيش العماد حنا سعيد، وطلب اليه ان يؤمن له ولمرافقيه الحماية الواجبة للانتقال من بكركي الى المطار، فاجاب العماد انه سيؤمنها براً اذا كانت حالة الامن تسمح بذلك والا فانه سيرسل طوافتين لنقل غبطته ومرافقيه جواً.

وكان غبطته قد اذاع بواسطة وسائل النشر من راديو وتلفزيون وصحف كلمة وداعية ظهرت يوم الاحد في ٢٣ /١١/ ٧٥ ابان فيها الغاية من سفره. وطلب

فيها من ابنائه الموارنة بصورة خاصة واللبنانيين بصورة عامة ان يرافقوه بصلواتهم لينجح الله مساعيه في سبيل لبنان الذي خصه الحبر الاعظم بعطف كبير ولاسيما انه منذ ايام كان قد اوفد مندوباً خاصاً هو نيافة الكردينال برتولي ليتقصّى الحقائق ويسعى الى المساهمة في حل الازمة اللبنانية. (مستند رقم ٣).

وفي الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الاثنين في ٢٤/١١/١٩٧٥ حطّت في ساحة بكركي طوافتان للجيش اللبناني تتسع كل منها لخمسة عشر شخصاً، ذلك ان حالة الطرق لم تكن آمنة فتعذّر على موكب غبطته سلوكها. وبدأ الخدم بنقل الحقائب الى الطوافتين فيما كان غبطته يستقبل بعض المودعين من ابناء المنطقة المجاورة لبكركي ومن بينهم عدد كبير من كهنة ورهبان وراهبات وعلمانيين.

وفي الساعة العاشرة والنصف استقل غبطته ومرافقوه الطوافتين وكان قد انضم اليهم سيادة المطران انطوان جبير، المدبّر البطريركي لابرشية طرابلس، وما لبثت الطوافتان ان حلقتا في الجو فطارتا فوق بكفيا قرنة شهوان، عاليه، الجمهور، وادي شحرور حتى وصلتا الى المطار من الجهة الجنوبية وذلك اتقاء القناصة، في اقل من ربع ساعة. وكان في استقبال غبطته على المطار دولة الرئيس عادل عسيران، ممثلاً فخامة رئيس الجمهورية، والرئيس صائب سلام والعميد ريمون ادّه والنائب مخائيل الضاهر وعدد من وجوه القوم الذين تمكنوا برغم من ظروف الامن والطرقات، من الوصول الى المطار. وكانت هناك على ارض المطار ثلة من الجند فادت التحية لغبطته لدى الوصول وعندما توجه الى الطائرة، وكان سيادة المطران ابراهيم حلو قد قدم من صيدا الى المطار فانضم الى الوفد كما انضم اليه وفد من الصحافيين يمثلون النهار (رفيق شلالا) والانوار (منير نجار) وسجعان قزي عن العمل. وبعد استراحة قصيرة في قاعة الشرف اديرت خلالها المرطبات برعاية مديرة الاشخاص السيدة نصر في شركة طيران الشرق الاوسط وشقيقة مدير الشركة السيد اسعد نصر، وبعد ان ادلى غبطته بتصريح موجز لراديو لبنان القسم الفرنسي وبعد ان اخذ الصحفيون بعض صور وحاولوا عبثاً ان يأخذوا مزيداً من التصريحات، توجه غبطته والوفد المرافق الى الطائرة، التي اقلعت في الساعة

١١,٤٥ من مطار بيروت متجهة الى اثينا، ومنها الى روما. ولم تكن طائرات الشركة تتوقف سابقاً في اليونان لكن ظروف لبنان وقلة المسافرين منه اضطرت الشركة الى اتخاذ هذا التدبير.

على متن الطائرة.

ما ان استقر غبطته ومرافقوه في مقاعدهم في الدرجة الاولى وراحت الطائرة تحلق في اجواء لبنان حتى شرع الناطق باسم الطاقم يرحب بغبطته ومرافقيه وبالركاب معرباً عن تمنياته للجميع برحلة موفقة ولغبطته على وجه الخصوص عن شكره لكونه آثر السفر على متن طائرة من طائرات الشركة. ثم اعلن ان الطائرة آخذة بالتحليق على علو ١٢٠٠٠ قدم. وبعد قليل جاء احد الموظفين يدعو غبطته الى زيارة غرفة القيادة ومنح الربابنة البركة، فلبى الدعوة شاكراً. وبعد قليل جيء بالمرطبات ثم بطعام الغداء وبهدايا صغيرة. وبعد الغداء جاءت مضيفة تطلب من غبطته توقيعه على جواز سفرها وهي عادة الفتها على ما قالت، مع كبار المسافرين، وعرّفت بنفسها فقالت انها من بشري من عائلة كيروز. وبعد مقدار ساعتي طيران انقضت في معظمها اما فوق البحر واما فوق الغيوم، حطت الطائرة في مطار اثينا، وكان قد جاء الى استقبال غبطته سفير لبنان في اليونان السيد اميل مطر والقنصل حمدان ومدير مكتب شركة طيران الشرق الاوسط في اثينا، فصعدوا الى الطائرة حيث رحبوا به وبمرافقيه، فاستقل غبطته سيارة سعادة السفير التي كانت تنتظر قرب الطائرة، وجلس الى جانبه السفير والنائب البطريركي والى جانب السائق الشماس واستقل من تبقى من الوفد سيارات وضعت في تصرفهم وتوجه الجميع الى قاعة الشرف في المطار حيث استراحوا مدة ثلاثة ارباع الساعة تجاذبوا خلالها الاحاديث عن محنة لبنان واديرت المرطبات والقهوة.

وكان الطقس ممطراً بارداً بعض الشيء، والمطار على اختلاف مطار بيروت يغص بالمسافرين وكان هناك عمال يقومون باشغال الترميم والتوسيع، وافاد سعادة السفير ان بعض الشركات نقلت مكاتبها من بيروت التي تعاني من المحنة الى اثينا، ولكنه يأمل ان تعود الى بيروت في القريب اذا عاد الامن اليها بدليل ان هذه الشركات لم تعقد عقود ايجار الى امد طويل.

وبعد قليل جاء من يدعو غبطته ومرافقيه الى العودة الى الطائرة لاستئناف الرحلة، فنهضوا يرافقهم مستقبلوهم حتى الى الطائرة فودعوهم على متنها وانصرفوا، وما لبثت هي ان حلقت من جديد فوق الاراضي اليونانية وجزرها في اتجاه روما فوصلتها في الساعة الرابعة والربع بتوقيت بيروت والثالثة والربع بتوقيت روما.

في مطار روما.

استقبل غبطته لدى نزوله من الطائرة الدكتور بطرس ديب، سفير لبنان في الفاتيكان والاباتي بطرس فهد، رئيس عام الرهبانية المريمية المارونية، الذي كان قد سبق الوفد ليعد له الاقامة في دير الرهبانية في روما، والمونسينيور اميل عيد، الوكيل البطريركي في روما، وبعض من الكهنة الموارنة، وتوجه الجميع الى قاعة الشرف في مطار فيوميشينو حيث كان في الانتظار الكردينال باولو برتولي موفد قداسة البابا الى لبنان وقد عاد منه منذ بضعة ايام، والمطران ماريو بريني، امين سر المجمع الشرقي المقدس والمونسنيور فيوررللي، احد كبار موظفي المجمع عينه، والمونسنيور كبّا، احد كبار موظفي امانة سر الدولة البابوية والمونسينيور اريغي، امين سر امانة سر غير المؤمنين والدكتور روبير خلاط، سفير لبنان لدى قصر الكويرينال في روما وجميع الكهنة الموارنة في روما: فرحات وهاشم، وخريش ابن شقيق غبطته، وحتي وخوري والاب محفوظ، وكيل الرهبانية اللبنانية في روما والاب سمعان عطالله والاب جورج فاضل الانطونيان، وبعض الكهنة الروم الكاثوليك وغيرهم من الرهبان والراهبات والعلمانيين المقيمين في روما والمطران منصوراتي.

وبعد استراحة قصيرة في المطار القى غبطته خلالها تصريحاً مكتوباً وزع على الصحافة ابان فيه الغاية من زيارته وهي تجديد الشركة مع الكرسي الرسولي وطلب درع التثبيت وتأكيد تعلق الموارنة بقداسة الحبرالاعظم وهم الذين تخلّوا عن كل شيء ليظلوا اوفياء لايمانهم. وابدى تأثره لاحداث لبنان التي راقبها العالم بذهول واعرب عن الامل بان اللبنانيين سينتصرون عليها، وشكر الشخصيات التي استقبلته على اختلاف المقامات من اساقفة وكهنة ورهبان وعلمانيين وحيّا فخامة رئيس البلاد والحكومة الايطالية وسأل الله ان تأتي السنة المقدسة بالثمار المرجوّة، وثمار

المصالحة التي هي طريق السلام وعربون المحبة وسبيل التطور البشري الحقيقي. (مستند رقم ٤).

من مطار روما الى دير مار انطونيوس

وبعد ذلك نهض الجميع وتوجهوا الى السيارات التي كانت في الانتظار، وكان المجمع المقدس الشرقي وضع في تصرف غبطته ثلاث سيارات احداهما مرسيدس والباقيتان فيات فاستقل هو وسيادة المطران بريني سيارة المرسيدس. وركب سيادة المطران ضومط يرافقه المونسينيور اريغي السيارة الثانية. واستقل الثالثة المطرانان صفير وحلو يرافقهما المونسينيور فيوررللي. واما الباقون فانتقلوا بسيارات وضعها بعض المستقبلين في تصرفهم، وانتظم الموكب واتجه في طريق روما فوصل دير مار انطونيوس للرهبان المريميين الموارنة بعد نحو عشرين دقيقة. وكان الطقس صحواً، خلافاً لما كان عليه في اليونان والخريف اذبل اوراق الشجر وكساها لوناً يميل الى الاحمرار فراحت تتساقط على الطرقات ولاسيما طوال مجرى نهر التيبر الذي يخترق روما بجلال ووقار.

في دير مار انطونيوس

وصل الموكب الى ساحة مار بطرس في القيود، وهي الساحة التي تنفسح امام الدير وتتسع لعدد كبير من السيارات التي تأتي وتتوقف فيها في اثناء النهار بينما ينصرف اصحابها الى اعمالهم وذلك لقاء جعالة يدفعونها لواحد من الناس اقام نفسه حارساً لها. وكانت الساحة قد ازدحمت بالمستقبلين ومن بينهم من كانوا على المطار قد سبقوا الموكب الرسمي وعلى رأسهم حامل الصليب الكبير وحملة الاثواب الحبرية وهم وقوف امام باب كنيسة الدير. وما ان ترجل غبطته حتى تقدم منه طلاب الرهبانية في ملابس الخورس فقبلوا يده هم وبعض المستقبلين والبسوه البطرشيل والغفارة والتاج وصليب العنق واخذ صليب اليد بيمناه والعصا بيسراه ودخل الكنيسة فيما كانت الجوقة ترتل التراتيل الكنسية واربعة من الجنود الايطاليين اثنان منهم بقبعات في اعلاها ريش وعليهما معطفان مزركشان بالازرق والاحمر والآخران عليهما قبعتان عسكريتان يأخذون التحية وايديهم مرتفعة بمحاذاة

جباههم وهم جامدون جمود الاصنام.

وبعد ان توجه غبطته الى امام المذبح وخشع قليلاً بينما كانت الجوقة توالي الانشاد اعتلى درجاته والقى كلمة بالايطالية شكر فيها الله الذي سهّل له سبيل الوصول الى روما في هذه الايام التي يعاني فيها لبنان ازمة حادة ادّت الى جعل معظم طرق العاصمة اللبنانية غير آمنة، وشكر قداسة الحبر الاعظم لما ابدى من اهتمام بشؤون لبنان، كما شكر مستقبليه وفي مقدمتهم الكردينال برتولي وسيادة ممثل المجمع الشرقي وجميع الآباء والرهبان. وخص الرهبانية المريمية بكلمة اعرب فيها عن امتنانه لدعوتها اياه للحلول ضيفاً في ديرها وقد ابى رئيسها العام الا ان ينزله في هذا الدير الذي تعود ان يستقبل كل لبناني وافد الى روما ولاسيما رجال الاكليروس وعلى الاخص المطارنة والبطاركة، واخيراً سأل الله ان يمن على لبنان بالامن والاستقرار في هذه السنة المقدسة.

وبعد ترتيلة دينية قصيرة انشدتها الجوقة، فيما كان غبطته يخلع الاثواب الحبرية صعد الجميع الى قاعة الاستقبال الكبرى من باب الكنيسة الداخلي. وتقع هذه القاعة في الطابق الثاني من الدير وتتسع لقرابة خمسين شخصاً وقد علقت على جدرانها رسوم قديمة يمثل بعضها بعضاً من مطارنة الرهبانية ورؤسائها العامين، ولكن معظم رسوم هؤلاء توزعت على جداري الممشى المؤدي الى هذه القاعة. وما ان استقر الرسميون في مقاعدهم وظل الباقون وقوفاً ومن بينهم كهنة وراهبات وعلمانيون وقف الاباتي بطرس فهد، رئيس عام الرهبانية يرحب بكلمة مستفيضة بغبطته ومرافقيه. وعدد فيها ما يتحلى به غبطته من مزايا وما يعلق عليه من آمال، فرد عليه غبطته مجدداً شكره للرهبانية لحفاوتها به، ونوه باحداث لبنان التي تكاد تمزقه، ومما قاله: ان آباءنا واجدادنا الذين لم يتوفر لهم الا القليل من حطام الدنيا قد استطاعوا ان يبنوا لبنان، اما نحن فنكاد نضيعه وقد توفر لدينا الكثير مما لم يتوفر لهم ولعل تعلقنا بالمال والمتعة هو ما يخشى ان يفقدنا وطننا، ان لم نتدارك الامر ونعود الى الله. ثم اديرت اقداح الشمبانيا واطباق الضيافة احتفاء بالضيف الكبير وصحبه.

ثم ارشد غبطته الى جناحه الخاص وهو يقع الى جنوبي قاعة الاستقبال ومؤلف من مكتب وغرفة نوم وحمام رمم حديثاً وغرفة صغيرة ينفتح بابها على بهو

صغير اعدّت لتكون كابلاً (اي كنيسة صغيرة)، وسلم اعضاء الوفد كل مفتاح غرفته بعد ان نقل اليها حقائبه.

وكان موفدو الصحف المرافقون (النهار والانوار والعمل) الذين رافقوا غبطته في الطائرة قد تابعوا وقائع الاستقبال وابرقوا عند المساء الى جرائدهم في بيروت ونقلوا اليها تصريحات غبطته وخطبه ووصف الاستقبال واسماء المستقبلين. وسارع راديو الفاتيكان الى اذاعة نبأ وصول غبطته الى روما ووصف الاستقبال الذي لقيه على المطار في نشرات متتالية وبلغات مختلفة واوجز خطبة الاباتي بطرس فهد الترحيبية ورد غبطته عليه واورد مقاطع من ردّ غبطته بالصوت الحي.

وبعد العشاء جاء المونسينيور اميل عيد، الوكيل البطريركي في روما، يأخذ وصف الهدايا التي حملها غبطته الى قداسة الحبر الاعظم، وذلك وفقاً للعرف المتبع، وهذه الهدايا هي:

اولاً: صليب من خشب الارز مركوز على جذع شجرة من الارز لا تزال ظاهرة عليها وعلى جوانب الصليب قشرة الارز على طبيعتها، وطول الصليب حوالي نصف متر، يزن مقدار ١٢ كيلو.

ثانياً: طقم صفرا صنع جزين مؤلف من ١٠٦ قطع فضية لاثني عشر شخصاً.

ثالثاً: ثلاث قطع قماش، صنع ذوق مكايل من حرير مطرز بخيوط من ذهب.

زيارة المجمع الشرقي المقدس

في اليوم التالي لوصول غبطته الى روما اي يوم الثلاثاء في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٥ قام باول زيارة له الى المجمع الشرقي. وفي الساعة التاسعة وصلت ثلاث سيارات من الفاتيكان الى دير مار انطونيوس لنقل غبطته وحاشيته الى المجمع وهي السيارات عينها التي اقلته والوفد المرافق من المطار، وكان المونسينيور فيورللي قد جاء بها خصيصاً. وفي الساعة التاسعة والنصف غادر الموكب الدير وقد رافق غبطته المطارنة: صفير وحلو وحرب، وهذا الاخير كان قد قدم روما منذ اكثر من اسبوع قياماً بزيارة الاعتاب الرسولية، ورافق الوفد الاباتي فهد وبستاني، ووافاهم الى

المجمع المطران ضومط وجبير وكان الاول يحضر جلسة عمل في السينودس وكان الثاني في احد المجامع وهو كان قبلاً يعمل في الدوائر الفاتيكانية وله فيها اصدقاء، وكان الصحافيون الثلاثة شلالا ونجار وقزي هناك وانضم اليهم رابع وهو الاستاذ مقدسي. ولما تمكنت السيارات من الوصول قبل العاشرة وهو الوقت المحدد للزيارة، برغم ازدحام السير في روما، طافت بضع دقائق في جوانب حاضرة الفاتيكان وجنائنها المنسقة باشكال هندسية رائعة.

وفي العاشرة تماماً كان غبطته والوفد المرافق يترجلون، فيما كان المونسينيور فيورللي قد سارع الى الاستقبال وكان قد انضم اليه احد الآباء العاملين في المجمع وفي اعلى الدرج الداخلي كان امين سر المجمع المطران بريني ينتظر الزائرين فدخل بهم قاعة الاستقبال المزدانة بالنقوش في اعلى جدرانها والمزينة ببعض رسوم الاحبار الاعظمين الذين تعاقبوا على السدة البطرسية حديثاً، وبعد قليل دخل الكردينال فيليب رئيس المجمع فعانق غبطته والسادة المطارنة مرافقيه، وسمح بادىء ذي بدء للصحفيين بأخذ بعض صور تذكارية، ودعا نيافة الكردينال غبطته الى الجلوس وحده على مقعد يتسع لثلاثة اشخاص يقع في صدر القاعة، وجلس هو عن يمينه على مقعد منفرد، وجلس عن يساره المطران بريني على مقعد منفرد كذلك، تأدباً واحتراماً، وجلس الى يمين الكردينال المطارنة: ضومط فصفير، فحرب فجبير فحلو، ثم المونسينيور جورج ميلانيك الامين المعاون في المجمع، ودار الحديث مجاملة اولاً. ولما بدأ غبطته يتحدث عن احداث لبنان، التفت بريني الى الصحافيين وكانوا قد انتحوا مؤخرة القاعة حيث جلسوا، واشار عليهم باخلاء القاعة فاخلوها.

وتابع غبطته الحديث عن اسباب الازمة في لبنان فاشار الى انها كثيرة منها وجود الفلسطينيين في لبنان والنزعة الطائفية لدى المسلمين والمسيحيين، والشيوعية الدولية، والصراع الداخلي على السلطة، ولكن الخطر الاكبر كامن في رفض المسلمين الخضوع لحاكم غير مسلم، وفقاً لمعتقدهم، ويعتبرون انهم في حالة جهاد حتى يستولوا على الحكم، فيصبح غير المسلمين ذميين اي ادنى درجة من المسلمين في الحقوق، وكان الكردينال يبدي تفهمه ولكنه اظهر من خلال بعض اسئلة القاها انه بعيد عن جو احداث لبنان، وبعد ان انهى غبطته الحديث، ابدى نيافته بعض

ملاحظات يستدل منها انه ادرك خطورة الوضع، ومما قاله ان احداث لبنان فتحت عيون بعض مطارنة افريقيا ومن بينهم مطارنة الداهومي الذين قالوا انهم اصبحوا يخشون ان يجدوا في المستقبل صعوبات في التعايش مع المسلمين الذين اصبحوا يتكاثرون، واردف قائلا: ان احداث لبنان خطر على العالم.

ولما نهض غبطته ليودع، سأله الكردينال ان يسمح لموظفي المجمع ان يأتوا للتسليم عليه، وبعد برهة جاءوا ومن بينهم كهنة وعلمانيون وفتاتان ويربو عددهم على العشرين، ودخل عندئذ الاباتيان فهد وبستاني وشماس غبطته وكانوا قد رافقوه من الدير لكنهم لم يحضروا الجلسة الرسمية.

وبعد ان اخذ الصحافيون مجددا بعض صور، طلبوا من نيافة الكردينال تصريحاً بالمناسبة، فلبى الطلب وابان الغاية من هذه الزيارة وابدى ارتياحه الى انتخاب غبطته وسروره باستقباله قبل ايام باسم الكرسي الرسولي، واعلن ان سيقيم حفل استقبال على شرفه يوم الخميس القادم بعد تقليده درع التثبيت واستقبال قداسته اياه اثر حفلة التقليد. (مستند رقم ٥).

زيارة الكردينال برتولي

وودّع الكردينال غبطته هو والمطران بريني والمونسينيور فيورللي على المدخل الخارجي، وانتقل الموكب الى منزل الكردينال برتولي، الذي سبق له ان كان سفيراً بابوياً في لبنان لمدة تسعة اشهر في سنة ١٩٥٩ ثم انتقل الى باريس حيث قام بالمهمة عينها في عهد الجنرال ديغول وهو من ابرز الكرادلة ومن المرشحين للبابوية على ما يقال وكان قد عاد من لبنان منذ اسبوع حيث اوفده قداسة الحبر الاعظم في رحلة دامت اسبوعاً قابل خلالها جميع المسؤولين وتقصّى منهم المعلومات.

استقبل غبطته على مدخل شقة الكردينال برتولي امين سره الذي رافقه الى لبنان المونسينيور ريتزي، الشقة لا تبعد عن حاضرة الفاتيكان سوى بضعة مئات من الامتار، وكان الكردينال ينتظر في قاعة الاستقبال فما ان رأى غبطته حتى عانقه وعانق الاساقفة المرافقين ولما استقر الجميع في مقاعدهم شكر نيافته لغبطته هديته وكان قد اهدى اليه بضعة صناديق تفاح يوم عودته من لبنان، ودار الحديث عن

احداث لبنان ومما قاله نيافته انه انتهى من اعداد التقرير الخطي عن هذه الاحداث وسيرفعه في اقرب وقت الى قداسة الحبر الاعظم. ثم قال في لهجة المتعجب: ان احد الزعماء اللبنانيين بدا لي من خلال حديثي معه انه لا يمانع في اسكان الفلسطينيين في جنوبي لبنان نهائياً، وهذا حديث لم يبد لي قال نيافته، انه على شيء من المنطق. ثم تطرق الى اسباب المأساة اللبنانية فقال انها شديدة التشابك منها اسباب تعود الى الشيوعية الدولية، ومنها ما يرد الى الفقر ووجود الفلسطينيين الى ان انتهى بالقول ان الحل هو بين اللبنانيين، غير ان الفاتيكان يمكنه ولا شك ان يؤثر على الدول الكبرى لتضغط بدورها على الدول التي تتدخل في شؤون لبنان، واعطى مثلاً ليبيا، وذلك لايجاد حل للقضية الفلسطينية، وبانتظار هذا الحل، لايجاد سبيل للتعايش السلمي بين اللبنانيين.

وبينما كان الحديث دائراً، وفيما كان غبطته يكرر لنيافته شكره لما بذله من جهود في سبيل لبنان، جيء بالقهوة خلافاً لما حدث في المجمع الشرقي حيث لم تقدم اية ضيافة، جرياً على عادة الغرب في اثناء الزيارات الرسمية. وقد بدا مكتب نيافته انيقاً تبعثرت عليه بعض قطع فنية صغيرة وعلق على جدرانه بعض لوحات زيتية تلفت النظر لما هي عليه من ابداع. ولما همّ الجميع بالنهوض بادر الصحفيون الى التقاط بعض رسوم تذكارية للوفد مع غبطته ونيافته. وفي ختام الزيارة رافق نيافته ضيفه حتى المدخل الخارجي.

زيارة خاطفة لكنيسة مار بطرس

كان الدكتور بطرس ديب، سفير لبنان لدى الفاتيكان قد دعا غبطته الى تناول طعام الغداء هو والوفد المرافق على مائدته بصورة عائلية، ولما كانت لم تأزف بعد ساعة تناول الطعام رأى غبطته ان يزور كنيسة مار بطرس فدخلها هو ومن معه لمدة بضع دقائق فخشع امام قبر مار بطرس. واخذ يدل بعض من معه الى ما في هذه الكنيسة من روائع الفن من هندسة ونحت وتصوير وقلما يجد الزائر فسحة في هذه الكنيسة الا ويكتشف فيها رسماً او شكلاً هندسياً او تمثالاً، يأخذ العين ويرضي الذوق الرفيع. فعلى الجدران وفي السقوف وعلى الارض فسيفساء ورسوم تبهج النظر وما هي عليه هذه الكنيسة من تناسق هندسي برغم العلو الشاهق والطول غير

المألوف في الكنائس وكثرة المعابد الجانبية يوحي بالذوق والعظمة في وقت معاً. وبعد صلاة قصيرة خرج الوفد من غير الباب الذي دخل منه على ما تقضي به ترتيبات السنة المقدسة وقد كتب في اعلى احد الابواب: باب السنة المقدسة.

ولما كان بقي متسع من الوقت عاد الموكب الى دير مار انطونيوس حيث استراح اعضاؤه قليلاً قبل ان يتوجهوا الى دارة السفير ديب.

دعوة اولى من السفير ديب واستقبالات

تقع دارة السفير في حي سكني انيق الى جانب سفارة العراق وغينيا. وقد بادر السفير الى استقبال ضيوفه هو والسيدة قرينته ببالغ الحفاوة. وكان قد دعا معظم الكهنة الموارنة الموجودين في روما الى الاحاطة بغبطته على مائدته فلبى الدعوة: المونسينيور عيد، وحتي، والآباء خوري وهاشم ومحفوظ والاب لويس الحاج مدير جوقة الكسليك. وكان الاستاذ اميل نجم هناك فدعي بالمناسبة كما دعيت الآنسة آمه عازوري التي تعمل في امانة سر العلمانيين. وكان الجو مارونياً لبنانياً صافياً. وفي الساعة الثالثة والنصف عاد الوفد الى دير الرهبان.

وحوالي الساعة الخامسة جاء السيد مصطفى خالد، شقيق المفتي حسن خالد ومدير مكتب شركة طيران الشرق الاوسط في روما وبعض اللبنانيين للسلام على غبطته. ويبدو ان السيد خالد كان في روما حيث اشترك في مؤتمر عقد في تلك المدينة، ودار الحديث طبعاً على ما وصلت اليه الحالة في لبنان.

الاستعداد للقداس

وبعد العشاء اجتمع غبطته في قاعة الاستقبال الصغرى من الدير بالسادة المطارنة واستعرضوا تفاصيل القداس الذي سيحتفلون به في الاحد القادم في كنيسة مار بطرس بمناسبة اختتام السنة المقدسة، وتحددت بعض نقاط طقسية مع المونسينيور عيد والاب يوسف محفوظ الذي سيتولى وظيفة شريمونياري والاب لويس الحاج مدير جوقة الكسليك الذي ابدى استياءه لكون جوقة السكستين سترتل النؤمن والابانا، مما يشوه في زعمه القداس الماروني، فلا يعود السامع يعرف ما اذا كان القداس مارونياً ام لاتينياً.

وتقرر دعوة سيادة المطران منصوراتي الى الاشتراك في القداس لكونه سريانياً كاثوليكياً انطاكياً، ولا بأس اذا ما تقدّم على المطارنة الموارنة بوصفه نائب رئيس لجنة اصلاح الحق القانوني الشرقي، ولاسيما ان الفاتيكان تعود ان يقدم رؤساء اللجان المطارنة على سواهم، وبوصفه ضيفاً على الموارنة، ولكنه في القداس ابى الا ان يأتي بعد احد المطارنة الموارنة عن يمين غبطته تواضعاً ولضعف بصره.

زيارة نيافة الكردينال فيليب لغبطته

في الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء في ١٩٧٥/١١/٢٦ ردّ نيافة الكردينال فيليب لغبطته الزيارة في دير الرهبان المريميين وكان يرافقه المونسنيوران ريزي وبروني من موظفي المجمع واستقبله على المدخل الخارجي المطرانان حرب وحلو وفي منتصف الدرج المطران صفير وفي الممشى المؤدّي الى قاعة الاستقبال غبطته فعانقه ودخل معه هو ومرافقوه والمطارنة القاعة، وقد تمت الزيارة بحضور الدكتور السفير ديب والاباتيان فهد وبستاني ورئيس الدير الاب يوسف لاوون الذي يتولى ادارة القسم العربي في اذاعة الفاتيكان والخوري البر خريش وغيرهم.

ودار الحديث في مجمله على المجاملات تخللها بعض التوقف على الحالة في لبنان. وانتهزها غبطته فرصة ليزيد الكردينال معرفة بما يجري فيه من احداث وليوضح له الصورة عن الوضع القائم وعن دور المسيحيين وعلى الاخص الموارنة في الشرق ونهضته. ودامت الزيارة حوالي ثلاثة ارباع الساعة وكانت ودية.

زيارة سفيري لبنان ومصر

وفي اصيل ذلك اليوم زار غبطته الدكتور روبير خلاط سفير لبنان في روما يرافقه العميد جوزف بيطار، الملحق العسكري في السفارة والسيد مروّش امين سر السفارة وهي زيارة سلام ومجاملة، وعقبه الاستاذ محمد الشافعي، سفير مصر لدى الكرسي الرسولي وهو من السفراء الذين يتحلون بالدبلوماسية والثقافة الواسعة والاتزان.

وفيما كان سعادة سفير مصر لدى غبطته، وصل الرؤساء العامون قادمين من لبنان الاباتي شربل قسيس رئيس عام الرهبانية اللبنانية، والاباتي ميخائيل ابو

المألوف في الكنائس وكثرة المعابد الجانبية يوحي بالذوق والعظمة في وقت معاً. وبعد صلاة قصيرة خرج الوفد من غير الباب الذي دخل منه على ما تقضي به ترتيبات السنة المقدسة وقد كتب في اعلى احد الابواب: باب السنة المقدسة.

ولما كان بقي متسع من الوقت عاد الموكب الى دير مار انطونيوس حيث استراح اعضاؤه قليلاً قبل ان يتوجهوا الى دارة السفير ديب.

دعوة اولى من السفير ديب واستقبالات

تقع دارة السفير في حي سكني انيق الى جانب سفارة العراق وغينيا. وقد بادر السفير الى استقبال ضيوفه هو والسيدة قرينته ببالغ الحفاوة. وكان قد دعا معظم الكهنة الموارنة الموجودين في روما الى الاحاطة بغبطته على مائدته فلبى الدعوة: المونسينيور عيد، وحتي، والآباء خوري وهاشم ومحفوظ والاب لويس الحاج مدير جوقة الكسليك. وكان الاستاذ اميل نجم هناك فدعي بالمناسبة كما دعيت الآنسة آمه عازوري التي تعمل في امانة سر العلمانيين. وكان الجو مارونياً لبنانياً صافياً. وفي الساعة الثالثة والنصف عاد الوفد الى دير الرهبان.

وحوالي الساعة الخامسة جاء السيد مصطفى خالد، شقيق المفتي حسن خالد ومدير مكتب شركة طيران الشرق الاوسط في روما وبعض اللبنانيين للسلام على غبطته. ويبدو ان السيد خالد كان في روما حيث اشترك في مؤتمر عقد في تلك المدينة، ودار الحديث طبعاً على ما وصلت اليه الحالة في لبنان.

الاستعداد للقداس

وبعد العشاء اجتمع غبطته في قاعة الاستقبال الصغرى من الدير بالسادة المطارنة واستعرضوا تفاصيل القداس الذي سيحتفلون به في الاحد القادم في كنيسة مار بطرس بمناسبة اختتام السنة المقدسة، وتحدث بعض نقاط طقسية مع المونسنيور عيد والاب يوسف محفوظ الذي سيتولى وظيفة شريمونياري والاب لويس الحاج مدير جوقة الكسليك الذي ابدى استياءه لكون جوقة السكستين سترتل النؤمن والابانا، مما يشوه في زعمه القداس الماروني، فلا يعود السامع يعرف ما اذا كان القداس مارونياً ام لاتينياً.

وتقرر دعوة سيادة المطران منصوراتي الى الاشتراك في القداس لكونه سريانياً كاثوليكياً انطاكياً، ولا بأس اذا ما تقدّم على المطارنة الموارنة بوصفه نائب رئيس لجنة اصلاح الحق القانوني الشرقي، ولاسيما ان الفاتيكان تعود ان يقدم رؤساء اللجان المطارنة على سواهم، وبوصفه ضيفاً على الموارنة، ولكنه في القداس ابى الا ان يأتي بعد احد المطارنة الموارنة عن يمين غبطته تواضعاً ولضعف بصره.

زيارة نيافة الكردينال فيليب لغبطته

في الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء في ١٩٧٥/١١/٢٦ ردّ نيافة الكردينال فيليب لغبطته الزيارة في دير الرهبان المريميين وكان يرافقه المونسنيوران ريزي وبروني من موظفي المجمع واستقبله على المدخل الخارجي المطرانان حرب وحلو وفي منتصف الدرج المطران صفير وفي الممشى المؤدّي الى قاعة الاستقبال غبطته فعانقه ودخل معه هو ومرافقوه والمطارنة القاعة، وقد تمت الزيارة بحضور الدكتور السفير ديب والاباتيان فهد وبستاني ورئيس الدير الاب يوسف لاوون الذي يتولى ادارة القسم العربي في اذاعة الفاتيكان والخوري البر خريش وغيرهم.

ودار الحديث في مجمله على المجاملات تخللها بعض التوقف على الحالة في لبنان. وانتهزها غبطته فرصة ليزيد الكردينال معرفة بما يجري فيه من احداث وليوضح له الصورة عن الوضع القائم وعن دور المسيحيين وعلى الاخص الموارنة في الشرق ونهضته. ودامت الزيارة حوالي ثلاثة ارباع الساعة وكانت ودية.

زيارة سفيري لبنان ومصر

وفي اصيل ذلك اليوم زار غبطته الدكتور روبير خلاط سفير لبنان في روما يرافقه العميد جوزف بيطار، الملحق العسكري في السفارة والسيد مروّش امين سر السفارة وهي زيارة سلام ومجاملة، وعقبه الاستاذ محمد الشافعي، سفير مصر لدى الكرسي الرسولي وهو من السفراء الذين يتحلون بالدبلوماسية والثقافة الواسعة والاتزان.

وفيما كان سعادة سفير مصر لدى غبطته، وصل الرؤساء العامون قادمين من لبنان الاباتي شربل قسيس رئيس عام الرهبانية اللبنانية، والاباتي ميخائيل ابو

فاضل، رئيس عام الرهبانية الانطونية، والاب يوسف عنداري، رئيس عام جمعية المرسلين اللبنانيين والارشمندريت سمّان، رئيس عام الرهبانية الحلبية للروم الكاثوليك، واخبروا ان الحالة في لبنان لا تزال سيئة والضحايا تتساقط، وانهم انتقلوا الى المطار بدبابة جيش خوفاً من القنص، وقد جاء الآباء العامون الموارنة للاشتراك في قداس الاحد.

وفيما كان الدكتور ديب، في اثنائها لدى غبطته، اتصلت به بيروت هاتفياً، وانبأته ان الرئيس كوف دي مورفيل، الموفد الفرنسي الى لبنان للمساهمة في حل مشكلته، ادلى بتصريح اتهم فيه دولاً خارجية تعمل على تأزيم الوضع في لبنان من بينها روسيا وسوريا وليبيا. وكان الصحافيون المرافقون هناك فأعطوا برنامج الايام الباقية من الاسبوع وهو يشير الى ان يوم غد اي الخميس ستصير حفلة تقليد الدرع، والجمعة، جلسة عمل في المجمع الشرقي، والسبت استقبالات خاصة والاحد القداس الاحتفالي (مستند رقم ٦).

حفلة تقليد درع التثبيت

في التاسعة من صباح يوم الخميس في ١٩٧٥/١١/٢٧ جاء المونسينيور فيورللي بالسيارات الفاتيكانية الثلاث لتنقل غبطته ومرافقيه الى الفاتيكان حيث ستجري حفلة تقليد البطريرك درع التثبيت. وتحرك الموكب في التاسعة والثلث خوف ازدحام الطرقات بالسيارات وكان مؤلفاً من المطارنة: ضومط وصفير وحرب وحلو وجبير والاباتيين فهد وبستاني. ووصل الى الفاتيكان قبل الوقت المحدد، فدارت به السيارات دورتين في ارجاء الحديقة الفاتيكانية وهي مكسوة ببساط من الحشيش الاخضر المنسق احسن تنسيق وكل ما فيها يدل على ان هناك ايادي تتعهدها باستمرار، وقد رأى اعضاء الوفد بعض العملة يشذبون بعض الاشجار وقد تناثرت منها الاوراق الصفراء في ذلك اليوم من ايام الخريف الذي كست فيه الغيوم السماء فتساقط منها رذاذ خفيف زاد في الشعور ببرد غلبت عليه الرطوبة، وهي رطوبة عرفت بها روما. وتوقفت السيارات الثلاث مقدار خمس دقائق امام مغارة اصطناعية شيّدت تكريماً لذكرى احد الباباوات. وهي تقع على مقربة من محطة سكة حديد الفاتيكان التي تصل الحاضرة بالخارج وتزودها بالبضائع

المستوردة. وتنصب في مقابلها بناية اذاعة الفاتيكان والى جانبها معمل فسيفساء حيث ينصرف التقنيون الى صنع الرسوم الفنية الشائعة في كنائس روما. وارتفعت الى اليمين قبة كنيسة مار بطرس تسحق بعلوها وضخامتها كل ما حولها، ولاحت في البعيد المكتبة الفاتيكانية في جناح مستطيل كساه جلال القدم.

في معبد القديسة ماتيلدا

وصل الموكب ساحة القديس دامازو في العاشرة الا ربعاً، وكان في استقباله سيادة المطران بريني، فقاد غبطته ومرافقيه الى المصعد. وقد فرشت امام الدرجة الموصلة الى الممشى الواقع امام باب المصعد سجادة مرقطة صغيرة كما في المناسبات الرسمية الكبرى وكان الرذاذ يتساقط عليها، ووقف غير بعيد منها اثنان من الحرس السويسري بثيابهما المزركشة فأدّيا التحية بطريقة عسكرية سمع معها وقع كعبي حذاءيهما. وفتح حاجب المصعد الباب بانحناءة بالغة، وصعد المصعد بمن فيه الى الطابق الثالث حيث يقع معبد القديسة ماتيلدا وقد وقف امام بابه اثنان آخران من الحرس السويسري. ودخل غبطته ومرافقوه المعبد وكان قد جلس فيه على البنوك الحضور: سفيرا لبنان لدى الكرسي الرسولي والكويرينال وقرينتاهما وموظفو السفارتين والكهنة والرهبان الموارنة وبعض العلمانيين اللبنانيين الموجودين في روما من مثل الاستاذ ادوار صوما الذي انتخب حديثاً مديراً لمنظمة التغذية العالمية والسيد اسكندر شديد وبعض موظفي شركة طيران الشرق الاوسط وغيرهم، وقد جلسوا الى يمين مدخل المعبد، فيما جلس الاكليريكيون الى يساره يتقدمهم المطارنة فالرؤساء العامون فالكهنة والرهبان، وكان الارشمندريت سمّان قد جلس في المقعد الثاني في صف الرؤساء العامين الى جهة الممر القائم في الوسط، فاشار عليه المطران بالانتقال الى جهة الجدار من الصف عينه ليخلي المقعد لاحد الرؤساء العامين الموارنة. وقد جلس امامه سيادة المطران اغناطيوس منصوراتي.

وقد اعد مركع لغبطته امام المذبح لجهة اليمين وكان الكردينال فيليب راكعاً على مركع آخر اعد عن يسار المذبح وقد اضيء على جهتي المذبح ثلاث شموع نظمت بشكل مثلث من كل جهة والى يسار المذبح ارتفع صليب نحاسي طويل، وفرشت جدران المعبد بقماش مخملي اصفر اللون شاحب علق على جدارين منها

رسمان من الاوبوسون يمثلان مشاهد دينية قديمة. والمعبد الذي هو اشبه بمربع ١٢×١٢ يوحي الخشوع.

وكان الكردينال فيليب والمطران بريني يرتديان الغمباز الاحمر وفوقه درع بيضاء، امّا غبطته فكان يرتدي الغمباز الاسود ذا الازرار الحمراء، وكان قبيل تحرك الموكب يرتدي الثوب الاحمر، لكنه استبدله في آخر لحظة، ولم يرق الامر لسيادة بريني فابدى ملاحظته لغبطته قائلا: لا يليق بنا ان نرتدي الاحمر وغبطتكم ترتدون الاسود، وقد ظننا انكم سترتدون الثوب الارجواني. قال ذلك عندما استقبل غبطته وهو يترجل من السيارة.

وبعد ان خشع غبطته قليلاً هو والاساقفة المرافقون، جلسوا جميعاً في انتظار قدوم قداسته فيما كان ثلاثة من الواقفين يذهبون ويجيئون ويتساررون تنفيذاً لامر او قياماً بواجب املته اللحظة الاخيرة.

الرتبة

بعد انتظار دام حوالي سبع دقائق وما ان ازفت الساعة العاشرة حتى دخل قداسته من باب خلفي لجهة يسار المذبح، يتقدمه خمسة مطارنة ومونسنيوريان من بينهم رئيس الحفلات سيادة المطران نويه ونوح. فوقف الجميع واخذت جوقة الكهنة والرهبان تنشد: ليستجب لك الرب، واتجه قداسته نحو المذبح فانحنى امامه قليلاً وذهب فجلس على كرسي من قماش ابيض يداه من خشب ركّز على الخورس عن يمين المذبح. ولما استوى على الكرسي تقدّم غبطته ليقبل يده فنهض البابا مبتسماً وسحب يده وعانق البطريرك بدعة ولطف باديين.

وعاد غبطته الى مكانه وتلا باللاتينية صورة الطاعة والوفاء للبابا وصيغة طلب درع التثبيت في كتيب ازرق الجلد مؤلف من ورقتين مطبوعتين. وهذه ترجمة الصورة والصيغة:

" انا انطونيوس بطرس خريش سأكون دائماً وفياً ومطيعاً للطوباوي بطرس الرسول وللكنيسة المقدسة الرسولية الرومانية وللحبر الاعظم بولس السادس

ولخلفائه الشرعيين فليعني الله على ذلك واناجيل الله هذه المقدسة ".

ثم تلا صيغة الطلب قائلاً: " انا انطونيوس بطرس خريش اطلب بالحاح وبكل الحاح وبمنتهى الالحاح ان اسلّم واقلّد درع التثبيت المتخذ من جسد الطوباوي بطرس الذي فيه ملء الوظيفة الحبرية التي عهدت بها اليّ الكنيسة ". (مستند رقم ٧).

ثم تلا البابا صلاة باللاتينية في كتاب ذي جلد احمر كان يحمله منذ اكثر من ربع ساعة احد الحرس بين يديه مرفوعاً بمحاذاة صدره وهو واقف لا يتحرك امام باب مغلق يقع الى يمين المذبح. وفحوى الصلاة ان قداسته يستجيب غبطته الى ملتمسه ويقلده الدرع المتخذ من جسد الطوباوي بطرس، ثم وضع له الدرع في عنقه وهو قطعة من صوف بيضاء في وسطها خيط اسود في شكل طوق مستطيل وينتهي في طرفيه بذيل رسمت عليهما صلبان صغيرة.

وبعد ان قلده اياه عانقه وعاد غبطته ليجلس في مكانه وجلس قداسته على كرسيه وتلا كلمة مكتوبة، وذلك بعد ان اخذت صور تذكارية في وقت التقليد. وقد ابان في كلمته ما ترمز اليه درع التثبيت وهي ترمز الى السلطة الحبرية وهي سلطة رسولية غايتها الخدمة. وانهى كلمته بالدعاء لغبطته بالايد من الله والفرح وبالاعراب عن تقديره للموارنة وللمواطنين اللبنانيين الذين يمرّون بمحنة قاسية. (مستند رقم ٨).

وبعد ان انتهى قداسته من تلاوة كلمته نهض ووقف في وسط المذبح ووقف غبطته الى يساره وباركا معاً الحضور باللاتينية قائلين:

ليكن اسم الرب مباركا من الآن والى الابد.

معونتنا باسم الرب الذي صنع السماء والارض.

ليبارككم الرب القدير: الآب والابن والروح القدس - آمين.

ورسم البابا والبطريرك شارة الصليب على المؤمنين فيما كان هؤلاء يرسمونها على وجوههم.

وخرج البابا من الكنيسة يرافقه من رافقوه لدى الدخول، ويسير بخطى متثاقلة بفعل السن والعبء الثقيل، فيما انشد المنشدون ترتيلة كنسية.

وتقدم الكردينال فيليب وعانق غبطته مهنئاً وكذلك المطارنة وخرج فهنأه الحضور امام مدخل المعبد، ولم تستغرق الحفلة فوق الربع ساعة.

مقابلة بولس السادس

وعلى الاثر ذهب غبطته مع الوفد المرافق لمقابلة قداسته، فاخذ المصعد الى الطابق العلوي واتجه الجميع الى جناح صاحب القداسة، فمرّوا بعشر قاعات تتفاوت كبراً تنفتح ابوابها على بعضها خمس منها في اتجاه الشرق والباقية في اتجاه الجنوب، وكلها مزينة بالرسوم الزيتية المرسومة على الجدران والسقوف وفي بعضها بعض مقاعد متباعدة، ويقف بين القاعة والقاعة افراد من الحرس السويسري بالاثواب الصارخة الالوان من الاحمر والازرق والاخضر والابيض والمتزاوجة في اشكال ترضي العين والذوق، وعلى رؤوس بعض الحرس قبعات في اعلاها ريش وبايديهم عصي طويلة تقوم مقام البنادق عندما يضعون احدى ايديهم على وسطها للتحية، فيما يضعون اليد الثانية بمحاذاة جباههم. وعليهم رئيسهم في زي مدني يشرف على تحركاتهم ذهاباً واياباً، واذا تحدث مع بعض الزائرين فهمساً، ذلك ان الصمت في هذه القاعات هو السيد المطلق، فلا يسمع صوت او جرس. كل شيء يوحي الرهبة والاحترام.

ووصل الوفد الى قاعة العرش فتوقف فيها فيما ادخل غبطته على قداسته في مقابلة دامت خمساً وثلاثين دقيقة، جاء من بعدها احد المونسنيوريين وهو الذي يتولى الاشراف على تنظيم المقابلات البابوية ، فدعا الجميع الى دخول قاعة المكتبة حيث تمت المقابلة. وكان قداسته واقفاً امام طاولة كبيرة اصطفت عليها علب تتفاوت احجاماً والواناً: هي الهدايا المتبادلة. وراح اعضاء الوفد يدخلون وفقاً لمراتبهم فيقبل كل منهم يد البابا، فيما يقدمه البطريرك باسمه ووظيفته فيوجه اليه قداسته كلمة تحبب، ويروح المصورون يلتقطون الصور المعبرة، فاذا كل حركة قد اخذت عنها صورة، وتلتمع انوار آلات التصوير، وهي تعمل، في العيون فتزيد الوجوه اشراقاً وفرحاً بلقيا ابي المؤمنين.

وكان صفان من الكراسي البيضاء قد توسطا القاعة امام مكتب قداسته يجمع بينهما ثلاث كراسي من النوع عينه اعدت للبابا وللبطريرك والمطران بريني، واشار هذا الاخير على الزوار بالجلوس ولكن احداً لم يجلس، ذلك انه ما ان انتهى السلام حتى بادر قداسته الى فتح علب الهدايا او امر بفتحها، فتحلق اذ ذاك معظم من حضر حول البابا والبطريرك وهما يتبادلان الهدايا، فقدم غبطته الهدايا التي سبق وصفها، وقد اوصى المونسنيور عيد على لوحة نحاسية صغيرة نقش فيها العبارة التالية بالفرنسية: الى قداسة البابا بولس السادس من البطريرك الماروني انطونيوس خريش بمناسبة زيارته الاولى لروما في ١٩٧٥/١١/٢٧ واثبتت في قاعدة الصليب.

اما هدايا قداسته لغبطته فكانت: صليب عنق ذهبياً في سلسلة فيها عدة صلبان، واشار قداسته الى الصلبان قائلاً: هذه صلبان كثيرة، وكأنه اراد ان يشير الى ما يعاني غبطته من متاعب وسط المحنة التي حلّت بلبنان وقد راح ابناؤه يتذابحون، ثم قدم له لوحة كبيرة أثبت في وسطها ثلاث لوحات من البرونز تمثل الصلب ومقتل القديسين بطرس وبولس من صنع الفنان انريكو مانفريني، واخيراً اعطاه مخطوطة قديمة (او صورة معتقة عن هذه المخطوطة) باليونانية عن رسالة مار بطرس وقد وضعت بين دفتين خشبيتين فظهرت في شكل كتاب كما اعطاه كتاباً آخر هو ترجمتها، ثم قدم له ثلاث ايقونات مذهبة عن السنة المقدسة. وقدم لكل من المطارنة كتاب اعمال للرسل باللاتينية في طبعة فخمة وايقونة السنة المقدسة من فضة وكذلك للآباء العامين، واما الكهنة فقدم لكل منهم ايقونة نحاسية، ولما وصل الدور الى الاب مرسال خليل كانت الايقونات قد انتهت فسارع مدير التشريفات الى الاتيان بواحدة منها من الغرفة الخاصة، ذلك انه كانت قد اعدت لائحة باسماء الزائرين وعددهم حوالي العشرين ولم يرد فيها اسم الاب خليل فوجّه اللوم سراً الى سيادة بريني فانفجر هذا في وجه الاب خليل الذي تسلل الى صفوف الوفد انما لم يعرف بالامر الاّ الاباتي فهد. وهذا دليل على منتهى الدقة التي تجري معها المقابلات البابوية.

ودامت المقابلة نحو نصف ساعة وقبل الاستئذان بالخروج اصطف الجميع امام مقاعدهم وهم وقوف، واشار غبطته على الحضور بانشاد ترتيلة فرتل الجميع

"صلاتك معنا " وكان ارخمهم صوتاً الاب ابي خليل الذي كان اول من ابتدأ بالانشاد. وفيما كان الجميع يرتلون التفت قداسته الى سيادة بريني الواقف عن يساره واسرّ اليه بكلمة فهم منها انه يسأله عن معنى الترتيلة فاجابه انها مديح للعذراء تنشد في القداس الماروني. وبعدها ودّع غبطته قداسته وهم بتقبيل يده فسارع هذا الى معانقته وهذا ما فعله مع المطارنة، وفي اثناء ذلك عادت آلات التصوير الى العمل فكان لاضوائها المتقطعة فعل البرق الخاطف في العيون.

لدى الكردينال فيلّو

وتوجه الوفد على التو الى جناح الكردينال فيلو، امين سر الدولة البابوية، وسط القاعات والحرس السويسري والتحيات المهذبة، واختلى به غبطته مقدار عشر دقائق استقبل بعدها اعضاء الوفد على الواقف وابدى اسفه وتأثره لما يجري في لبنان من مآس، وصافح كلاً من الزائرين وهو بادي الارتياح وملامحه تدل على طيبة وحزم وفي حديثه مسحة ارستقراطية فرنسية قديمة تظهر كذلك في قامته المائلة الى الطول والنحول وفي مشيته النشطة. وتبع الوفد مصورو الفاتيكان الرسميون فالتقطوا ما شاءوا او ما يقضي به العرف من الصور في هذه المناسبات.

لدى المطران بينللي

انتقل الجميع الى مكاتب سيادة بينللي، امين السر المساعد في الدولة البابوية فاضطروا الى الانتظار نحو سبع دقائق في قاعة صغيرة لا تتسع لاكثر من ١٥ شخصاً وقوفاً، والمعروف ان المطران بينللي هو اقرب المقربين الى البابا وتجتمع بين يديه في النهاية جميع القضايا المطروحة وله فيها جميعاً رأي وكلمة يقال انها تكون في غالب الاحيان هي الكلمة الفصل.

جاء سيادته وصافح الجميع واحداً واحداً، وقد بدت في وجهه علامات الرصانة وقد تصبح جهامة لشدة ما يعتلج في صدره من هموم وشجون، وكل ما فيه يدل على بساطة في المظهر: الزي والقيافة والاشارة والحديث بصوت خافت ترافقه نظرات ثاقبة. وجلس على مقعد منفرد الى يمين غبطته، بينما جلس غبطته على مقعد مزدوج في صدر القاعة الصغيرة وتحلّق الباقون حولهما ودار الحديث

جدّياً عن لبنان وشجونه، فبادر غبطته سيادته قائلا: ابينا إلا ان نعرّج عليكم لنطلعكم على بعض ما يجري في لبنان، فسارع سيادته الى الجواب قائلا: للأزمة وجوه متعددة وليست ازمة فقر وغنى فقط. وتابع غبطته: الموارنة هم الذين بنوا لبنان، ونقولها بتواضع، وما من عائلة الا ومنها شهيد او اكثر. فقال بنللي: الساعة كان في زيارتي احد اللبنانيين واخبرني عما يجري. واعرف ان زوال لبنان معناه خسارة جسيمة على الفلسطينيين لانهم يقولون بوطن يتعايش فيه ابناء مختلف الديانات فاذا تعثر هذا التعايش في لبنان، فهو سيتعذر في سواه، واوضح غبطته قائلاً: الصعوبة تكمن في ان المسلمين لا يرضون بان يحكمهم غير مسلم، ولذلك انهم يريدون الاستيلاء على الحكم. فيصبح غير المسلمين في درجة ادنى وهذه حال المسيحيين في البلدان العربية، لا وظائف عندهم ولا كلمة مسموعة ولا رأي في الشؤون السياسية. وهذا هو الخطر الذي يهدد النفوذ المسيحي في لبنان والمنطقة الشرق الاوسطية. فاذا كان الفلسطينيون يطالبون بالتجربة اللبنانية فليبدأوا بتطبيقها اولاً في لبنان. وان سقوط الصيغة اللبنانية هو خسارة على التعايش المسيحي الاسلامي في العالم. اما القول عن الصراع انه بين فقراء واغنياء فغير صحيح، فالفقراء كالاغنياء موجودون بين المسلمين والمسيحيين على السواء لا بل ان الفقراء المسيحيين هم اكثر من الفقراء المسلمين، لكن هؤلاء يتزاوجون ويتناسلون بكثرة وعندهم تعدد زوجات، فلا عجب اذا ما عجز معيل الخمسة عشر ولداً عن اعالتهم ولاسيما اذا كان محدود الدخل.

ولم تستغرق الزيارة اكثر من عشر دقائق، وكانت الساعة قد بلغت الثانية عشرة، فودع الزائرون سيادته، وكان المصورون قد اختفوا فلم تؤخذ صور، فرافقهم حتى الباب الخارجي. وقفلت السيارات راجعة الى دير مار انطونيوس، بعد ان نزل منها المونسينيور فيوررللي امام مبنى المجمع الشرقي.

استقبال المجمع الشرقي

كان المجمع الشرقي قد وجه بطاقات دعوة الى حضور استقبال يقيمه في مبنى المجمع من الساعة الخامسة حتى الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم بالذات. وفي الساعة الرابعة والربع تحركت سيارات الفاتيكان الثلاث ـ وكانت لا تزال في

التصرف - في اتجاه المجمع الشرقي. وكان السير مزدحماً، فوصلته في الخامسة الا ربعاً، وكان في استقبال غبطته ومرافقيه عند الباب الخارجي المونسنيوران ريتزي وفيورللي وفي اعلى الدرج المطران بريني وعند المدخل الداخلي الكردينال فيليب واتجه الجميع نحو القاعات وقد مدت فيها طاولة عليها من الوان المآكل الخفيفة ما هو مألوف في هذه المناسبات، وكان الخدم يطوفون بالاطباق وبالاقداح على المدعوين الذين ما ان ازفت الساعة الخامسة حتى بدأوا يتوافدون. ودعي غبطته الى الجلوس في غرفة تقع في آخر الممر الداخلي حيث راح يستقبل من اراد السلام عليه وقضاء بعض الوقت معه فيما كان الكردينال فيليب وسيادة بريني وبعض كبار موظفي المجمع يستقبلون ويودعون المدعوين.

وقد حضر الاستقبال جميع الكرادلة المقيمين في روما الا اربعة منهم، وقد تغيبوا لظروف قاهرة. كما حضره عدد من السفراء لدى الفاتيكان من بينهم سفير لبنان وفرنسا وتركيا ومصر وسفير لبنان في روما، وكان هناك عدد من ممثلي الرهبانيات الرجالية والكهنة فضلاً عن عدد من الاساقفة والعلمانيين. وكان غبطته يجد لكل منهم الكلمة التي ترضي، وغالباً ما توقف في الحديث مع هذا او ذاك من الكرادلة ليلفت نظره الى قضية لبنان. وقد اخذت له مع معظمهم صور تذكارية.

وقرابة الساعة السادسة والنصف اخذ غبطته يتجول بين المدعوين وكان عددهم أخذ بالتضاؤل، وفي السابعة انتهى الوقت المحدد للاستقبال فعاد غبطته ومرافقوه الى دير الرهبان، مشيعاً بمثل ما استقبل به من مجالي تكريم.

استقبالات غبطته.

انقضى يوم الجمعة ٧٥/١١/٢٨ في جلسة عمل في المجمع الشرقي دامت ساعتين ونصف قبل الظهر، قد عقبها اربع مثلها سيجيء الكلام عليها، واستقبل بعد الظهر المعلق السياسي الكبير البروفسور السندريني في صحيفة الاوبسرفاتوري رومانو، وهي صحيفة الفاتيكان الرسمية وتبادل معه وجهات النظر في الازمة اللبنانية.

وفي اليوم التالي التقى بعضاً من راهبات الوردية الموجودات في روما، ثم رئيسة دير مار انطونيوس الاسيزي فدعته الى قضاء يوم في اسيز، وبعدها الرئيسة العامة لراهبات الاوليفاتاني، فالدكتور ادوار صوما، مدير منظمة التغذية العالمية، فسفير العراق في روما الاستاذ منذر عريم، فالقائم باعمال سفارة سوريا الاستاذ حسين حاتم، فممثل منظمة التحرير الفلسطينية السيد نمر حمّاد، واخيراً نيافة الكردينال دفنر رئيس اساقفة ميونيخ، وقد تناول طعام الغذاء مع البطريرك والمطارنة وجمهور الدير. وكان غبطته قد اوضح له في خلوته معه حقيقة الاوضاع اللبنانية.

واستقبل بعد الظهر سيادة المطران فرنسيس الزايك، مطران الموارنة في الولايات المتحدة الذي جاء خصيصاً ليشترك في القداس الاحتفالي الذي سيقام يوم الاحد، وكان برفقته المونسينيور الياس شاهين، خادم رعية نيويورك المارونية، وبعد استقبل نيافة الكردينال برتولي الذي جاء يرد الزيارة، واخيراً المونسنيور رزق لله مخلوف، النائب البطريركي في باريس، وقد اتى ليطلع غبطته على الموقف في باريس من الشؤون اللبنانية.

التمرين على القداس

يوم الاحد كان موعد القداس الاحتفالي، وكانت الحاجة تقضي بالتعرف على وجه التدقيق على المكان الذي سيقام فيه، وكان من الواجب ان تدرس كل الحركات الطقسية والتحركات درساً وافياً، لذلك ذهب جميع من سيحتفلون - ما عدا غبطته وقد حال دون رغبته في الذهاب زائروه - الى كنيسة مار بطرس للقيام بالتمارين المفروضة، فوصلوها في الساعة الخامسة، غير انهم اضطروا الانتظار حتى الساعة السادسة مساء لازدحام الكنيسة بالزوار، واعتذر مدير الاحتفالات عن هذا التأخيرغير المنتظر. وقام بوظيفة شريمونياري الاب يوسف محفوظ والمونسينيور اميل عيد بوظيفة ضابط ارتباط اذا صح التعبير بين الطقس الماروني والطقس اللاتيني. واجريت التجارب اللازمة وصار الانتقال من مكان الجلوس الى المذبح وجرب الزياح بالانجيل ووزعت الصلوات على كل من المحتفلين بحيث لم يترك شيء للصدفة. جرى هذا كله فيما كان الموظفون يعدون الكنيسة للاحتفال، وينقلون الكراسي على عربات صغيرة ذات اطارات من كاوتشوك، وقد اقاموا في وسط

الكنيسة حاجزين احدهما عن اليمين والآخر عن اليسار بحيث ينحصر المؤمنون وراءهما فلا يخرجون الى الممر الرئيسي المحفوظ للمحتفلين.

وتم الرأي على ان ينطلق موكب المحتفلين من معبد سان سيباستيان الواقع الى يمين مدخل كنيسة مار بطرس، وهو المعبد الثاني بعد المعبد المعروف باسم البياتا اي تمثال الام الحزينة فيسير في الممر القائم في الوسط الى حيث يجلس في اول القداس على مقاعد اعدت لافراده الى يمين المذبح الكبير وامام قبر مار بطرس. وقد اعد لقداسته عرش الى يسار المذبح الكبير. ويبقى المحتفلون في اماكنهم الى ما بعد تلاوة الانجيل وخطبتي البطريرك والبابا، ثم يصعدون الى المذبح ويبقون عليه الى وقت المناولة فيعودون الى مقاعدهم.

وكان قد طبع القداس بالعربية في كتيب ثم طبع في روما في كتيب آخر بالفرنسية والايطالية لتوزع نسخة على الحضور. وكانت قد وزعت بطاقات الدخول على الراغبين في الاشتراك بالذبيحة الالهية ذلك ان في مثل هذه الاحتفالات لا مندوحة عن البطاقات. فللمؤمنين بطاقة وللمحتفلين بطاقة وللمتناولين بطاقة وهي محفوظة للذين يريدون ان يتناولوا من يد البطريرك وقصر عددهم على المائة. (مستند رقم ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢).

القداس الاحتفالي

في التاسعة الا ربعاً من يوم الاحد ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٧٥، اقلت غبطته ومرافقيه سيارات الفاتيكان الى كنيسة مار بطرس حيث احتفلوا بالقداس الكبير. فوصلوا الى الكنيسة في التاسعة والربع، وكانت عربات النقل الكبرى قد بدأت تنقل الحجاج الى ساحة مار بطرس، وتصطف الى جوانب الطرقات وراح الحجاج ينتشرون في الساحة الكبرى. وتوجه البطريرك ومن معه الى معبد سان سباستيان من كنيسة مار بطرس وقد تحول المعبد الى سكرستيا اقفلت بستائر رمادية اللون ومدت فيها ثلاث طاولات وضعت عليها بدلات تقديس من لون واحد وشكل واحد: صفراء فاتحة وعليها من الامام والوراء خط في شكل صليب بني اللون. وكان المطارنة والرؤساء العامون قد اتى كل منهم بتاجه. وكان في الانتظار رئيس

الاحتفالات، المطران نويه وعدد من الواقفين يشرفون على الترتيبات اللازمة واتشح المحتفلون باثواب التقديس، انتظروا ان تأزف الساعة المحددة لانطلاق الموكب، وفيما هم ينتظرون مرّ الكردينال فيللو عليهم فحيّا غبطته والمطارنة ومضى ليأخذ مكانه في الكنيسة. وفي العاشرة الا خمس دقائق انتظم الموكب، فمشى حامل الصليب، وحاملا البخور والمبخرة، فالكاهنان المعاونان: الخوري البر خريش والاب سمعان عطالله الانطوني، فالرؤساء العامون فالمطارنة وفقاً لاقدمية السيامة وذلك في صفين متوازيين وهم يعصبون التيجان ومشى غبطته في الوسط وهو يحمل العصا.

موكب البطريرك: وما ان اطل الموكب على الممر الرئيسي حتى انشدت جوقة الكسليك التي اخذت محلها الى شمال المذبح الكبير مع جوقة سكستين، تو بشلومو بالسريانية وكانت الكنيسة قد امتلأت بالمصلين وقدر عددهم بخمسين الفاً، وصل الموكب الى امام المذبح الكبير الذي يقع تحته قبر مار بطرس، انحنى افراده واتجهوا الى يمين المذبح حيث اعدت لهم المقاعد: لغبطته مقعد مرتفع قليلاً وللباقين مقاعد ادنى منه ارتفاعاً. فجلس البطريرك وعن يمينه المطارنة: صفير، منصوراتي، حرب، جبير، والاباتي بستاني والاب عنداري، وعن يساره المطارنة: ضومط، زايك، حلو، والاباتيان: قسيس وابو فاضل. وعندما مرّ الموكب امام الكرادلة الجالسين على مقاعد (فوتيل) ذات لون ابيض وايد خشبية، في مقدمة الصفوف على جانبي الممر، وقفوا احتراماً، وكانوا واحداً وعشرين كردينالاً، وظلوا واقفين حتى جلس افراد الموكب وازفت الساعة العاشرة. وفي العاشرة وثلاث دقائق، وصل موكب قداسته، وما ان اطلّ من جهة يسار البطريرك والمحتفلين آتياً من السكرستيا حتى تعالى التصفيق من صفوف المؤمنين. وكان يرفل بالاثواب الحبرية يعصب التاج ويحمل العصا ويتقدمه الصليب و.......... الخورس ويحيط به الكردينالان غوري وبياجو وهما يلبسان اثواباً حبرية بيضاء.

موكب البابا: ولما مر الموكب امام مقاعد البطريرك والمحتفلين، انحنى قداسته وهو يلتفت اليهم وتابع السير في وقار حتى وصل امام قبر مار بطرس تحت المذبح الكبير، فانحنى ثانية واتجه الى المنصة المعدة له عن يمين المذبح. وكان جميع الحضور

لا يزالون وقوفاً، منذ ان دخل حتى جلس على كرسيه فوق المنصة وابتدأ البطريرك بصلاة الفتح، وبعد قليل اتجه المطران حلو مع حاملي البخور والمبخرة نحو عرش قداسته فوضع البابا البخور، فيما كان المطران حلو ينتظر امام العرش، وعاد حاملاً المبخرة فاخذها سيادته وذهب الى المذبح فبخره وعاد فبخر البابا ثم البطريرك، ثم الاساقفة الموارنة ثم الكرادلة ثم عموم الشعب. فيما كان الاب عطالله يرتل الحساي بصوته الشجي. وتلا سيادة ضومط الصلاة: ايها السلام. وردّد المحتفلون القاديشات وزيّح الانجيل حول المذبح، وتلا الخوري البر خريش الرسالة وهو واقف الى جهة الانجيل. وعلى الاثر ترك غبطته مقعده وحده واتجه صوب المذبح الكبير يرافقه كاهنان، فتلا الانجيل والقى عظة بالفرنسية وهو واقف امام المذياع جدد فيها للاب الاقدس باسم الكنيسة المارونية الشركة المستمرة مع سدة بطرس وقارن بين المجوس الذين اتوا من الشرق مستهدين بنور المسيح وبين جميع من يأتون اليوم وبمناسبة السنة المقدسة، سنة المصالحة، الى روما ليسترشدوا بتعاليم خليفة بطرس ونائب المسيح على الارض، وتطرق الى ما يدور من صراع في لبنان وحول القدس وما يوجه الى الموارنة من اتهامات باطلة وما يعانيه الناس في لبنان من آلام، وتحدث عن وحدة المسيحيين، ووجه نداء الى البشرية والتمس البركة من ابي المؤمنين وختم بدعوة للصلاة. (مستند رقم ١٣ و ١٤).

وما ان انتهى غبطته من الكلام وعاد الى عرشه، حتى نهض قداسة البابا واتجه صوب المذبح، فاحضر له مقعد، وضع على منصة امام طاولة المذبح، وحوله مقعدان لمرافقيه الكردينالين، وقرأ قداسته كلمة فرحب بها اجمل ترحيب بالبطريرك وبصحبه، واشاد بالكنيسة المارونية التي هي مجد لبنان، وتوقف على رسالة الكنائس الشرقية الكاثوليكية ولاسيما الكنيسة المارونية، واشار الى ما يدور في لبنان من قتال بين الاخوة تألم له اشد الالم، واستحلف البطريرك ان يضع كل ما له من ثقل لتسهيل احلال السلام في لبنان واجراء المصالحة. واكد عطف الكرسي الرسولي على قضايا لبنان واهتمامه بها. وختم عظته بمنح الجميع البركة الرسولية. (مستند رقم ١٥ و ١٦).

وبعد العظتين اللتين استغرقت كل منهما مقدار ربع ساعة، نهض البطريرك والمحتفلون من مكانهم، بعد ان عاد قداسته الى مكانه، وصعدوا الى المذبح، فمشى هو امامهم وتبعوه في صفين متوازيين: الاساقفة فالآباء العامون فالكهنة، وصعد البطريرك الى المذبح ووقف المحتفلون معه وراءه على احدى درجات المذبح، وتقبل القرابين التي اعدت على طاولة صغيرة عند قدم المذبح ، لجهة اليمين، وقد جاءه بها احد الكهنة، وبعدئذ صعد المحتفلون الى محاذاة البطريرك ، وراحت جوقة سكستين ترتل " النؤمن " باللاتينية والجميع وقوف وعلى رأسهم البابا والبطريرك.

قبلة السلام: وابتدأ الجزء الثاني من القداس، فتلا كل من المحتفلين الصلاة المعينة له، فيما كان المونسينيور اميل عيد يعلن بالايطالية عن كل مرحلة من مراحل القداس، ليسهل على الحاضرين متابعتها. وعند اعطاء السلام، ذهب البطريرك الى حيث البابا فعانقه بالسلام، وعلا التصفيق في الكنيسة، وعاد البطريرك الى المذبح فأعطى السلام الاساقفة وجميع من يشاركونه في الاحتفال. وانشد كلام التقديس بالسريانية، وتلا غبطته دعوة الروح القدس بصوت عال، وتلا البابا الصلاة - التوطئة للصلاة الربية باللاتينية وهكذا شارك في الاحتفال - وراح الشعب يتلو الابانا. وعند المناولة ذهب البطريرك ليناوله البابا ومعه كاهنان احدهما يحمل القربان والثاني يحمل الكأس، وناوله تحت الشكلين، ثم ناول الكرادلة وبعض المطارنة والكهنة وافراد الشعب (مئة شخص فقط)، فيما كان ثمانون كاهناً قد توزعوا في ارجاء الكنيسة ليناولوا المؤمنين المتوافدين من بلدان مختلفة. وفي هذه الاثناء تناول المحتفلون وانسحبوا واحداً واحداً الى اسفل المذبح وانتظروا ريثما تناول آخر محتفل من بينهم واتجهوا في صفين منتظمين الى مقاعدهم، فجلسوا عليها كالبابا والكرادلة. وكانت الجوقة المارونية تنشد مناوبة مع جوقة السكستين وقد استعمل الموارنة بعض آلات الطرب كالناقوس والمنجيرة.....

البركة الاخيرة: وعندما انتهى القداس وعاد البطريرك الى المذبح، كان الاب محفوظ قد نقل اواني التقديس الى الطاولة الصغيرة عند اسفل المذبح وراح يغسلها. واتجه البطريرك الى امام المذبح من جهة الشمال والتقى البابا الذي جاء من جهة اليمين، ووقف البطريرك الى يمين البابا، خلافاً للمألوف وكانت هذه رغبة قداسته،

واتجها معاً نحو الشعب ومنحاه معاً البركة، ونزلا معاً درجات المذبح، واذ ذاك اتجه المحتفلون نحو الممر الرئيسي واصطفوا فيه ووجوههم الى البابا والبطريرك، ولما وصلا اليهم اداروا وجوههم نحو الباب الكبير وسار الموكب والبطريرك عن يمين البابا السائر على قدميه، وقد ابى ان يحمل كالعادة على المحفة، وراحا يباركان الشعب وهذا يهتف، على انغام الجوقتين الكسليكية والسكستينية، ليعش البابا، وكانت اجراس مار بطرس تصدح، والانوار تنصب من سقوف الكنيسة وحناياها، وتابع الموكب سيره حتى معبد سان سباستيان، حيث جاء المصورون فالتقطوا عدة صور للمحتفلين وهم يحوطون البابا والبطريرك والجميع في ملابس التقديس. وتعانق البابا والبطريرك مرة اخيرة، وذهب البابا وابتدأ المحتفلون يخلعون ملابس التقديس، وكانت الانغام السريانية والعربية لا تزال تتردد اصداؤها العذبة في اجواء الكنيسة، فتمتزج بعبق البخور والصلاة لتتعالى الى الله تلتمس منه الصفح والمصالحة والتجديد في ختام السنة المقدسة.

نشوة الفخر: وقد نقل الراديو والتلفزيون وقائع القداس الى لبنان عبر الاقمار الاصطناعية وكان الصوت والرؤية واضحين لا بل في غاية الوضوح. وقد ترامت الاصداء عن هذا الاحتفال فاجمعت في روما ولبنان انه كان من اروع الاحتفالات، بشهادة غير واحد من كرادلة الكنيسة الكاثوليكية الذين حضروه، وقد تميز بالضبط والدقة في الترتيب، وكم من عيون اغرورقت بدموع الفرح في لبنان عندما كانت تشاهده وكم من قلوب مارونية خفقت بمشاعر الفخر والاعتزاز عندما وقعت فيها كلمات البطريرك والبابا يستعرضان امجاد هذه الكنيسة المارونية التي تمر في اقسى ما مر بها في تاريخها من محن، وقد جاء هذا الاحتفال ليعيد الى العزائم المتراخية الايمان والثقة بالنفس والامل باستئناف المسيرة نحو آفاق جديدة ملأى بالخير.

تدشين تمثال الطوباوي شربل.

كان الاب يوسف محفوظ، الوكيل العام للرهبانية اللبنانية المارونية في روما، قد اتصل بغبطته هاتفياً والتمس منه ان يرأس حفلة صغيرة في دار وكالة الرهبانية في روما يدشن فيها تمثال الطوباوي شربل مخلوف، وكان غبطته لا يزال في بكركي، فقبل الالتماس، وعلى هذا الاساس راح الاب محفوظ يعد للحفلة، فعين موعدها في

يوم الاحد الواقع في الثلاثين من تشرين الثاني في الساعة الرابعة والنصف، ووجه بطاقات دعوة بهذا المعنى (مستند رقم ١٧).

وفي الموعد المحدد حضر غبطته الاحتفال وقد دعي اليه وحضره الكردينال برتولي والسفير بطرس ديب، والسفير محمد الشافعي وعدد من الكهنة الموارنة والروم الكاثوليك، وافراد الجالية المارونية. وازاح غبطته الستار عن التمثال، وهو من صنع احد النحاتين الايرانيي الاصل، ومن البرونز ركّز على قاعدة عند مدخل الوكالة تحت شجرة كبيرة، فبدا وجه الطوباوي تحت الاسكيم بقسماته البارزة العجفاء ويديه ذات الاصابع الطويلة العقداء كانه آت من عالم الغيب، وعلا التصفيق، وتلا بعده غبطته صلاة قصيرة خاطب فيها الطوباوي الذي عاش عيش الفقر والتقشف وسأله ان يشفع بلبنان لينقذه الله من محنته، وان يطلب منه تعالى ان يمكن الكنيسة من نشر رسالتها ويؤيد قداسة الحبر الاعظم ويعطي المؤمنين ان يعملوا بمرضاته. (مستند رقم ١٨).

ثم انشدت انشودة دينية القى بعدها الاباتي قسيس كلمة رحب فيها بالمدعوين بعد ان نوه بذكر لبنان الذي يفاخر بانه لا يزال يؤدي للعالم اجل الخدم وهوذا اليوم ثلاثة من ابنائه على رأس ثلاث منظمات دولية: حلو وقطيط وصوما.

ثم انشدت الآنسة نجم، من جعيتا التي تدرس في جامعة روما، انشودة بالعربية المحكية واخيرا ارتجل غبطته كلمة بالايطالية شكر فيها الداعين الى هذه الحفلة والحضور وعلى رأسهم الكردينال برتولي، ثم اشار الى لبنان في محنته وحاجته اليوم الى جميع اصدقائه (مستند رقم ١٩).

المقصف

وانتقل الجميع الى داخل الوكالة، وكان الطقس يهدد بالشتاء فاديرت اطباق الحلوى والمرطبات وتبادل المدعوون الاحاديث عن الموارنة والرهبانية ولبنان. وبعد قليل زار غبطته معبد الوكالة الصغيرة يصحبه بعض المرافقين وبينهم المونسينيور فيورللي، وبعد ان ودع الجميع قفل راجعاً في سيارات الفاتيكان التي ظلت في تصرفه طوال النهار، الى دير مار انطونيوس. وكان ذلك آخر العهد بهذه السيارات، وقد اعتبرت الزيارة الرسمية انها انتهت في مساء ذلك اليوم، وهذا ما اثار شعور

الاسف في نفوس السائقين الذين كان غبطته يأمر بان توزع على كل منهم، وبعد كل رحلة ولو قصيرة، الفا لير ايطالي تساوي نحو السبع ليرات لبنانية.

في المدرسة المارونية

كان المونسينيور آميل عيد، الوكيل البطريركي في روما، نوى ان يدعو غبطته والسادة الاساقفة لقضاء يوم في نامي وهي ارض وبناء ملك البطريركية تقع في الريف الروماني غير ان الظروف حالت دون ذلك، فدعاهم الى تناول طعام الغذاء في مطعم يقع في اقبية بناية الوكالة البطريركية او المدرسة المارونية. ولبى المطارنة الدعوة: ضومط، صفير، زايك، حرب، حلو، جبير، الاباتيان فهد وبستاني والمونسينيوران رزقالله مخلوف والياس شاهين والاب يوسف لاوون، رئيس دير مار انطونيوس للرهبان المريميين. واعتذر غبطته لاشغال خاصة، وكان ذلك ظهيرة الاثنين في اول كانون الاول ١٩٧٥.

وتقع المدرسة في محلة سكنية ارستقراطية وهي تتألف من عشرين مسكناً ومحلاً ومكتباً كلها مأجورة ما عدا الشقة العليا فهي دارة ومكاتب للوكيل. وقد ادخل عليها ترميمات عديدة في السنوات الاخيرة، تتألف شقة الوكيل من قاعتي استقبال ومكتبين وغرفتي نوم وغرفة طعام وهي مجهزة بوسائل الراحة، وقد اعدت بحيث يمكن البطريرك، فيما لو اراد، ان يقيم فيها، لدى مروره في روما. وقد البست الجدران ورقاً خاصاً بها وفرشت الارض خشباً لماعاً بلون اصفر فاتح، انما هناك بعض غرف مفروشة بمادة الليلونيون. وفي الطابق الارضي من البناء لجهة الشرق يقع على ما يظهر اشهر معمل للاحذية في روما، ولا يكتشفه الزائر الا اذا وصل اليه. والى جانب الوكالة وبلصقها بناء في ضخامتها تمكن الوكيل من مشترى ثلثه، فحال بذلك دون تشويه الوكالة بحجبها عن الشارع المقابل فيما لو اشترى البناء احد المستثمرين وشيد مكانه بناءً جديداً. والى جانب هذا البناء تقع كنيسة مار مارون. وقبالة الوكالة تزهو حديقة ملأى باشجار الصنوبر فيها بعض بيوت قديمة يقطنها بعض من الفنانين الفرنسيين الذين يكونون قد ظفروا بجوائز تؤهلهم الى انجاز دراستهم في روما.

اما المطعم فينزل اليه بضع درجات وهو مكسو بالخشب جدرانه وسقفه بطريقة تلفت النظر ....

مقابلة الكردينال كازارولي

وكان لقاء بين البطريرك خريش ومعه نائبه المطران صفير والكردينال كازارولي. وعرض البطريرك خريش الوضع اللبناني، محدداً صعوبات المشكلة الداخلية والخارجية، فاجاب كازارولي: نعم المشكلة صعبة، وان لبنان يتحمل ثقل الوجود الفلسطيني المسلح، اما قداسته فمهتم بقضيته وكرر ما قال سابقاً، واضاف: ترامى اليّ ان عرفات قد يقبل موقتاً باقامة الفلسطينيين في جنوب لبنان، ولكنه لا يجرؤ على اعلان ذلك، ولاسيما ان هناك منظمات متطرفة كتلك التي يرأسها حبش (جورج) المسيحي او حواتمي (نايف) الكاثوليكي.

وقال غبطته: الحلول كثيرة: منها العلمنة، ولكن المسلمين يرفضونها فهم لا يفصلون بين الدين والدولة، وهناك الاتحاد الفدرالي كسويسرا وهناك التقسيم ولكنه غير قابل للحياة لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا ارسالياً، لان للمسيحيين رسالة في العالم الاسلامي، ولهذا يجب ان يتدخل الكرسي الرسولي ليحمل الاميركان على الضغط على اليهود ليحلوا القضية الفلسطينية، وبعد ذلك يسهل حل القضية اللبنانية ولو لوقت. ودامت المقابلة ساعة، فنهض غبطته ومرافقه فرافقهما سيادته حتى الممشى الكبير وودعهما ببسمة فيها خفر وعذوبة.

مآدب السفير ديب

شاء السفير بطرس ديب ان يتيح لغبطته المجال ليتعرف عن كثب الى كرادلة الدوائر الفاتيكانية - وان كان قد تعرف الى بعضهم منذ زمن بعيد ومن بينهم من كان له استاذاً او رفيق دراسة في جامعات روما - ويتمكن من ان يشرح لهم اوضاع لبنان. فرأى ان خير السبل الى ذلك ان يقيم لهم مأدبة تجمعهم بغبطته ومرافقيه، ويتاح للجميع الكلام على الطعام. فاقام مأدبتين رسميتين ومأدبتين عائليتين وقد سبقت الاشارة الى اولى هاتين الاخيرتين.

المأدبة الرسمية الاولى: حدد موعد اولى المأدبتين الرسميتين يوم الثلاثاء في الثاني من كانون الاول ١٩٧٥. ووزعت بطاقات تدعو اليها وقد جاء في اعلى البطاقة على شرف غبطة البطريرك انطونيوس خريش، بطريرك انطاكية وسائر المشرق، يتشرف السفير بطرس ديب ..... (مستند رقم ٢٠ و ٢١).

وفي الواحدة والربع وصل غبطته ونائبه في سيارة السفير ديب وقد وضعها تحت تصرفه بعد ان غابت سيارات الفاتيكان. وكان بعد مقابلة كازارولي قد عرّج على مجمع الاسرار حيث قابل رئيس المجمع الكردينال نوكس الاوسترالي الجنسية والروماني المظهر والمخبر والمطران اينوشنني سكرتير المجمع، الطلق الوجه واللسان، والخوري البر خريش احد موظفي المجمع وابن شقيق غبطته والسخي القلب والعاطفة.

وقد كان توافد الى دارة السفير، في شارع لويجي لوشياني، الانيقة، عدد من الكرادلة والمطارنة والكهنة، وفي الواحدة والنصف اتجه الجميع الى موائد صغيرة تتسع كل منها لسبعة او ثمانية اشخاص وقد توزعت في قاعة الطعام وسميت كل طاولة باسم زهرة معينة فهذه تدعى طاولة الاقحوانات الزرقاء، وتلك طاولة الايريس اشارة الى الزهرة التي تتوسط الطاولة، وكان كل من المدعوين يأخذ البطاقة التي تحمل اسمه واسم الطاولة التي يجب ان يجلس اليها ويهتدي الى مكانه (مستند رقم ٢٢ و ٢٣). ورأس غبطته احدى الطاولات وجلس قبالته الكردينال فيللو، امين سر الدولة البابوية ومعهما المطران صفير والمونسنيور شاهين والاب ابو مخ والمطران بريني. وتوزع الباقون على باقي الطاولات وكان هناك تسعة كرادلة هم: فيليب، وساموری، وغارون، وويلليبراندس، وروسي، وبرتولي، ودي فورستنبرغ، وفليشي، وفيللو، وخمسة مطارنة رومانيين من بينهم بنللي وبريني والمطارنة الموارنة وكهنة عديدون وبعض علمانيين. ودار الحديث متشعباً عن الطائفة المارونية ولبنان والقداس الذي احتفل به يوم الاحد الفائت وقد كان له صدى استحسان. ورحب السفير ديب بمدعويه بكلمة بسيطة مرتجلة وانصرف الى الاشراف بذاته على الخدمة وابى ان يجلس ليؤاكل ضيوفه مؤثراً ان يسهر على راحتهم بلطفه المعروف.

المأدبة الرسمية الثانية: ولما كانت القاعة في دارة السفير لا تتسع لجميع من اراد ان يدعوهم آثر ان يدعوهم على مرحلتين، وكانت المأدبة الثانية في يوم السبت ١٩٧٥/١٢/٦ وقد ضمت من الكرادلة: بينيا، وتراليا، ورايت، ونوكس، ومارلاّ، وفاغنوزي، وستافا، وباجيو، وبافيلي، وبعض مطارنة منهم كازارولي وجميع مرافقي غبطته، وقد توزعوا، كالمرة الفائتة على خمس طاولات الى كل منها ستة اشخاص، وكان هناك الصحافيون اللبنانيون الا انه اعد لبعضهم طاولة خاصة، وكان كل من المدعوين اللبنانيين يتولى شرح وضع لبنان لجاره الروماني. وفي البدء رحب السفير بالضيوف بكلمة اطول من سابقتها في المرة الاولى، وفي الختام، نهض الكردينال تراليا، وهو كان احد اساتذة غبطته، والقى كلمة من القلب قال فيها: ليس لي صفة خاصة تخولني الكلام، صفتي الوحيدة اني اكبر الحاضرين سناً (وهو في الثمانين) وما اود ان اقوله هو الاعراب عن فرحتنا بلقيا بطريرك الموارنة وعن محبتنا للبنان، لا لأن طبيعته جميلة، ولا لأن فيه ارز لبنان الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس، ولا لأنه ارض مسيحية، وحسب، بل لانه يقاسي محنة شديدة نحن معه فيها. ونود ان نشكر صاحب الدعوة سعادة السفير الدكتور ديب الذي اتاح لنا ان نجتمع بمن نحن مجتمعون بهم الآن ولاسيما غبطة البطريرك الذي يتكلم الايطالية بطلاقة واتقان. وكان غبطته قد ارتجل كلمة بالايطالية شكر فيها للسفير دعوته واتاحة المجال له ليجتمع بالشخصيات الحاضرة، كما شكر للحبر الاعظم اهتمامه بلبنان، واعرب عن امله بان الكرادلة سيساعدون لبنان بما لديهم من وسائل، والا فلن يبقى منه لاسمح الله، الا الذكريات في حال انهياره. وكان لهذا الكلام تأثير كبير على جميع السامعين.

المأدبة العائلية الثانية

وصل البطريرك مكسيموس حكيم الى روما يوم الاربعاء في ١٩٧٥/١١/١٠ واناب البطريرك خريش عنه المطران حلو في استقباله على المطار وفي الغد دعاه السفير ديب ـ وقرينته رومية كاثوليكية ـ الى تناول طعام الغداء على مائدته ودعا بالمناسبة غبطة البطريرك خريش والمطارنة مرافقيه والاب جروان والاب فهمي القادم من البرازيل والذي له ماض معروف. وكان هناك السيد

سلفان، مدير وكالة الانباء الفرنسية في روما. وكان يود ان يأخذ تصريحاً من غبطته، وتركز الحديث على الطريقة التي يجب اتباعها لتبديد ما اشيع في الرأي العام الغربي من اضاليل شوهت سمعة الموارنة، وكانت النية تتجه الى اصدار بيان مشترك بين البطريركين، ولكن الفكرة لم تلق استحساناً فعدل عنها، وكانت النقطة الاساسية تنحصر في كيفية افهام الغربيين ان الموارنة لا يتمتعون بامتيازات، كما يدعي المسلمون والشيوعيون، بل اعطوا ضمانات. وهي بعض وظائف كبيرة في الدولة اسندت اليهم طمأنة لهم الى انهم لن يذوبوا في محيطهم الاسلامي الذي لا يفصل بين الدين والدولة. وهذا يعسر على الغربيين فهمه وهم يدينون بالديمقراطية المرتكزة على الاكثرية العددية.

وكان جو الدعوة انيساً، وحاول غبطته والدكتور ديب الاتصال هاتفياً ورأساً بالقصر الجمهوري في لبنان للإطمئنان من فخامة الرئيس الى الاوضاع، غير ان الخطوط لم تسعف على القيام بالاتصال.

جلسات العمل في المجمع الشرقي المقدس في ظ ٢٨ ت٢ و ٣ و ٥ و ٦ كانون الاول سنة ١٩٧٥

عقد غبطته في المجمع الشرقي خمس جلسات عمل دامت كل منها حوالي الثلاث ساعات وقد جرت جميعها قبل الظهر وحضرها معه نائبه العام المطران صفير، واشترك فيها الكردينال فيليب (ما عدا الاخيرتين منها) والمطران بريني (ما عدا الرابعة منها) والمونسينيور ريزى، رئيس الدائرة والمونسينيور فيورللي، موظف من فئة اولى. وتناولت هذه الجلسات البحث في جميع القضايا التي تهم الطائفة: عقد مجمع ماروني، تنظيم الكوريا البطريركية، اعادة تنظيم الابرشيات، ابرشية اللاذقية، ابرشية اوستراليا، ابرشية طرابلس، الاكليريكية الصغرى، الاكليريكية الكبرى، والكسليك، العلاقة مع الرهبانيات، تعويض الرهبانية اليسوعية عن اقفالها اكليريكية بيروت، ادارة الابرشية البطريركية، الشؤون الطقسية، الدعوات الكهنوتية، المحكمة الكنسية، تعيين اساقفة جدد، وطريقة انتخابهم. وقد انشىء محضر مفصل على حدة بجميع اعمال هذه الجلسات. ودار البحث كذلك على

بعض مسائل خاصة مثل: مشكلة ادارية في ابرشية طرابلس، واحداث لبنان. وصار البحث في الاوقاف ومجلس البطاركة والاساقفة في لبنان.

وكان الكردينال يبدي كل تفهم لما يعرض من قضايا، وكل تقدير لرأي غبطته، وكل لطف في ابداء الرأي او الملاحظة، فلا يصوغها الا بلهجة الاستفهام لا الالزام. وكان المطران بريني يبدو انه على اطلاع مفصل على قضايا الطائفة. وقد كان في السفارة في لبنان وهو منذ سنوات عديدة يعمل في المجمع. اما معاوناه اللذان اشتركا في الجلسات، فكانا يتابعان العرض والمناقشات وفقاً للقضايا المعروضة فمنها ما كان يثير اهتمامهما ومنها ما كان يقابلانه ببعض فتور. وقد احاطا غبطته بمجالي التقدير ولاسيما انه ابى الا ان يظهر لهما ولجميع موظفي المجمع عاطفته السخية بعيد تقليده درع التثبيت وفقا للعادة المألوفة (واللائحة الموضوعة). (مستند رقم ٢٤ و ٢٥).

في سبيل توعية الرأي العام العالمي

سبق لغبطته ان استقبل في ١٩٧٥/١١/٢٨ الكردينال دفنر وقد اشير الى ذلك في باب الاستقبالات (راجع صفحة ١٧٠)، وكان قد استقبل المطران اتشغاريه، مطران مرسيليا ورئيس مجلس اساقفة فرنسا ومجالس اوروبا، وتناول معه والمطارنة وجمهور دير مار انطونيوس طعام الغداء على مائدة الدير. وكانت فرصة ليشرح له الاوضاع في لبنان.

وفي الثاني من كانون الاول سنة ١٩٧٥ استقبل غبطته المطران برنردين، رئيس مجلس اساقفة الولايات المتحدة، في الساعة الخامسة والنصف من مساء الثلاثاء بحضور المطران الزايك ، ودار الحديث عن اوضاع لبنان بالتفصيل. وطلب غبطته الى زائره ان يشرح بدوره حقيقة ما يحصل على هذه الارض المسيحية العميقة الجذور، لزملائه الاساقفة ليحركوا الرأي العام الاميركي فيضغط بدوره على حكومته لتسارع الى ايجاد حل لقضايا الشرق الاوسط وبالتالي قضية لبنان. فوعد خيراً وطلب ان توضع مذكرة بهذا الصدد تشرح هذه الامور وهو سيعرضها على المطارنة الذين سيوقظون الرأي العام ويتدارسون المذكرة معا ويقدمونها لحكومة

سلفان، مدير وكالة الانباء الفرنسية في روما. وكان يود ان يأخذ تصريحاً من غبطته، وتركز الحديث على الطريقة التي يجب اتباعها لتبديد ما اشيع في الرأي العام الغربي من اضاليل شوهت سمعة الموارنة، وكانت النية تتجه الى اصدار بيان مشترك بين البطريركين، ولكن الفكرة لم تلق استحساناً فعدل عنها، وكانت النقطة الاساسية تنحصر في كيفية افهام الغربيين ان الموارنة لا يتمتعون بامتيازات، كما يدعي المسلمون والشيوعيون، بل اعطوا ضمانات. وهي بعض وظائف كبيرة في الدولة اسندت اليهم طمأنة لهم الى انهم لن يذوبوا في محيطهم الاسلامي الذي لا يفصل بين الدين والدولة. وهذا يعسر على الغربيين فهمه وهم يدينون بالديمقراطية المرتكزة على الاكثرية العددية.

وكان جو الدعوة انيساً، وحاول غبطته والدكتور ديب الاتصال هاتفياً ورأساً بالقصر الجمهوري في لبنان للإطمئنان من فخامة الرئيس الى الاوضاع، غير ان الخطوط لم تسعف على القيام بالاتصال.

جلسات العمل في المجمع الشرقي المقدس في ظ ٢٨ ت٢ و ٣ و ٥ و ٦ كانون الاول سنة ١٩٧٥

عقد غبطته في المجمع الشرقي خمس جلسات عمل دامت كل منها حوالي الثلاث ساعات وقد جرت جميعها قبل الظهر وحضرها معه نائبه العام المطران صفير، واشترك فيها الكردينال فيليب (ما عدا الاخيرتين منها) والمطران بريني (ما عدا الرابعة منها) والمونسينيور ريزى، رئيس الدائرة والمونسينيور فيورللي، موظف من فئة اولى. وتناولت هذه الجلسات البحث في جميع القضايا التي تهم الطائفة: عقد مجمع ماروني، تنظيم الكوريا البطريركية، اعادة تنظيم الابرشيات، ابرشية اللاذقية، ابرشية اوستراليا، ابرشية طرابلس، الاكليريكية الصغرى، الاكليريكية الكبرى، والكسليك، العلاقة مع الرهبانيات، تعويض الرهبانية اليسوعية عن اقفالها اكليريكية بيروت، ادارة الابرشية البطريركية، الشؤون الطقسية، الدعوات الكهنوتية، المحكمة الكنسية، تعيين اساقفة جدد، وطريقة انتخابهم. وقد انشيء محضر مفصل على حدة بجميع اعمال هذه الجلسات. ودار البحث كذلك على

بعض مسائل خاصة مثل: مشكلة ادارية في ابرشية طرابلس، واحداث لبنان. وصار البحث في الاوقاف ومجلس البطاركة والاساقفة في لبنان.

وكان الكردينال يبدي كل تفهم لما يعرض من قضايا، وكل تقدير لرأي غبطته، وكل لطف في ابداء الرأي او الملاحظة، فلا يصوغها الا بلهجة الاستفهام لا الالزام. وكان المطران بريني يبدو انه على اطلاع مفصل على قضايا الطائفة. وقد كان في السفارة في لبنان وهو منذ سنوات عديدة يعمل في المجمع. اما معاوناه اللذان اشتركا في الجلسات، فكانا يتابعان العرض والمناقشات وفقاً للقضايا المعروضة فمنها ما كان يثير اهتمامهما ومنها ما كان يقابلانه ببعض فتور. وقد احاطا غبطته بمجالي التقدير ولاسيما انه ابى الا ان يظهر لهما ولجميع موظفي المجمع عاطفته السخية بعيد تقليده درع التثبيت وفقا للعادة المألوفة (واللائحة الموضوعة). (مستند رقم ٢٤ و ٢٥).

في سبيل توعية الرأي العام العالمي

سبق لغبطته ان استقبل في ١٩٧٥/١١/٢٨ الكردينال دفنر وقد اشير الى ذلك في باب الاستقبالات (راجع صفحة ١٧٠)، وكان قد استقبل المطران اتشغاريه، مطران مرسيليا ورئيس مجلس اساقفة فرنسا ومجالس اوروبا، وتناول معه والمطارنة وجمهور دير مار انطونيوس طعام الغداء على مائدة الدير. وكانت فرصة ليشرح له الاوضاع في لبنان.

وفي الثاني من كانون الاول سنة ١٩٧٥ استقبل غبطته المطران برنردين، رئيس مجلس اساقفة الولايات المتحدة، في الساعة الخامسة والنصف من مساء الثلاثاء بحضور المطران الزايك، ودار الحديث عن اوضاع لبنان بالتفصيل. وطلب غبطته الى زائره ان يشرح بدوره حقيقة ما يحصل على هذه الارض المسيحية العميقة الجذور، لزملائه الاساقفة ليحركوا الرأي العام الاميركي فيضغط بدوره على حكومته لتسارع الى ايجاد حل لقضايا الشرق الاوسط وبالتالي قضية لبنان. فوعد خيراً وطلب ان توضع مذكرة بهذا الصدد تشرح هذه الامور وهو سيعرضها على المطارنة الذين سيوقظون الرأي العام ويتدارسون المذكرة معا ويقدمونها لحكومة

سلفان، مدير وكالة الانباء الفرنسية في روما. وكان يود ان يأخذ تصريحاً من غبطته، وتركز الحديث على الطريقة التي يجب اتباعها لتبديد ما اشيع في الرأي العام الغربي من اضاليل شوهت سمعة الموارنة، وكانت النية تتجه الى اصدار بيان مشترك بين البطريركين، ولكن الفكرة لم تلق استحساناً فعدل عنها، وكانت النقطة الاساسية تنحصر في كيفية افهام الغربيين ان الموارنة لا يتمتعون بامتيازات، كما يدعي المسلمون والشيوعيون، بل اعطوا ضمانات. وهي بعض وظائف كبيرة في الدولة اسندت اليهم طمأنة لهم الى انهم لن يذوبوا في محيطهم الاسلامي الذي لا يفصل بين الدين والدولة. وهذا يعسر على الغربيين فهمه وهم يدينون بالديمقراطية المرتكزة على الاكثرية العددية.

وكان جو الدعوة انيساً، وحاول غبطته والدكتور ديب الاتصال هاتفياً ورأساً بالقصر الجمهوري في لبنان للإطمئنان من فخامة الرئيس الى الاوضاع، غير ان الخطوط لم تسعف على القيام بالاتصال.

جلسات العمل في المجمع الشرقي المقدس في ظ ٢٨ ت٢ و ٣ و ٥ و ٦ كانون الاول سنة ١٩٧٥

عقد غبطته في المجمع الشرقي خمس جلسات عمل دامت كل منها حوالي الثلاث ساعات وقد جرت جميعها قبل الظهر وحضرها معه نائبه العام المطران صفير، واشترك فيها الكردينال فيليب (ما عدا الاخيرتين منها) والمطران بريني (ما عدا الرابعة منها) والمونسينيور ريزى، رئيس الدائرة والمونسينيور فيورللي، موظف من فئة اولى. وتناولت هذه الجلسات البحث في جميع القضايا التي تهم الطائفة: عقد مجمع ماروني، تنظيم الكوريا البطريركية، اعادة تنظيم الابرشيات، ابرشية اللاذقية، ابرشية اوستراليا، ابرشية طرابلس، الاكليريكية الصغرى، الاكليريكية الكبرى، والكسليك، العلاقة مع الرهبانيات، تعويض الرهبانية اليسوعية عن اقفالها اكليريكية بيروت، ادارة الابرشية البطريركية، الشؤون الطقسية، الدعوات الكهنوتية، المحكمة الكنسية، تعيين اساقفة جدد، وطريقة انتخابهم. وقد انشىء محضر مفصل على حدة بجميع اعمال هذه الجلسات. ودار البحث كذلك على

بعض مسائل خاصة مثل: مشكلة ادارية في ابرشية طرابلس، واحداث لبنان. وصار البحث في الاوقاف ومجلس البطاركة والاساقفة في لبنان.

وكان الكردينال يبدي كل تفهم لما يعرض من قضايا، وكل تقدير لرأي غبطته، وكل لطف في ابداء الرأي او الملاحظة، فلا يصوغها الا بلهجة الاستفهام لا الالزام. وكان المطران بريني يبدو انه على اطلاع مفصل على قضايا الطائفة. وقد كان في السفارة في لبنان وهو منذ سنوات عديدة يعمل في المجمع. اما معاوناه اللذان اشتركا في الجلسات، فكانا يتابعان العرض والمناقشات وفقاً للقضايا المعروضة فمنها ما كان يثير اهتمامهما ومنها ما كان يقابلانه ببعض فتور. وقد احاطا غبطته بمجالي التقدير ولاسيما انه ابى الا ان يظهر لهما ولجميع موظفي المجمع عاطفته السخية بعيد تقليده درع التثبيت وفقا للعادة المألوفة (واللائحة الموضوعة). (مستند رقم ٢٤ و ٢٥).

في سبيل توعية الرأي العام العالمي

سبق لغبطته ان استقبل في ١٩٧٥/١١/٢٨ الكردينال دفنر وقد اشير الى ذلك في باب الاستقبالات (راجع صفحة ١٧٠)، وكان قد استقبل المطران اتشغاريه، مطران مرسيليا ورئيس مجلس اساقفة فرنسا ومجالس اوروبا، وتناول معه والمطارنة وجمهور دير مار انطونيوس طعام الغداء على مائدة الدير. وكانت فرصة ليشرح له الاوضاع في لبنان.

وفي الثاني من كانون الاول سنة ١٩٧٥ استقبل غبطته المطران برنردين، رئيس مجلس اساقفة الولايات المتحدة، في الساعة الخامسة والنصف من مساء الثلاثاء بحضور المطران الزايك ، ودار الحديث عن اوضاع لبنان بالتفصيل. وطلب غبطته الى زائره ان يشرح بدوره حقيقة ما يحصل على هذه الارض المسيحية العميقة الجذور، لزملائه الاساقفة ليحركوا الرأي العام الاميركي فيضغط بدوره على حكومته لتسارع الى ايجاد حل لقضايا الشرق الاوسط وبالتالي قضية لبنان. فوعد خيراً وطلب ان توضع مذكرة بهذا الصدد تشرح هذه الامور وهو سيعرضها على المطارنة الذين سيوقظون الرأي العام ويتدارسون المذكرة معا ويقدمونها لحكومة

الولايات المتحدة، وقد تعهد المطران الزايك بوضع المذكرة وتقديمها الى سيادة المطران برنردين.

في معهد الدروس الشرقية

عيد مار فرنسيس كسفاريوس لدى الآباء اليسوعيين عيد يحتفلون به بشيء من مظاهر الفرح التي لا تخرج عن البساطة الرهبانية. وهو يقع في الثالث من كانون الاول، فرأى رئيس المعهد الشرقي ان يغتنم فرصة وجود غبطته في روما ليدعوه هو ومرافقيه الى تناول طعام الغداء مع آباء المعهد. ولبى المدعوون الدعوة وتوجهوا الى المعهد القائم الى جنب كنيسة القديسة مريم الكبرى. وكان في مقدمة المستقبلين الاب هوبير، رئيس المعهد، وهو الماني المنشأ والجنسية ذو قامة طويلة نحيلة وشعر كث ولحية طويلة ولا يزال في مقتبل العمر، واخذ الآباء يتوافدون الى قاعة الاستقبال ومن بينهم من له اسم في حقول التأليف مثل الاب دفريس وريزارش وبوكول وجميعهم اساتذة كرئيسهم الذي يحسن عدة لغات ويعلم بعضها ويتوزع نشاطه بين روسيا حيث يلقي دروساً في جامعاتها، وروما حيث يدرس الادب الماركسي.

واديرت اقداح النبيذ وبعض الضيافة الخفيفة، ثم نهض الجميع الى غرفة الطعام حيث صفت موائد صغيرة تتسع كل منها لاربعة اشخاص، بينما وضعت مائدة الشرف الى جانب باب المدخل ودعي اليها البطريرك والمطارنة وبعض الآباء الشيوخ او ممن يتولون وظيفة. ودار الحديث عن لبنان والاب الرئيس عرفه واقام فيه تسعة اشهر وزار مناطقه جبلاً وساحلاً واحبه وابدى اسفه لما يجري فيه من فواجع وهو الذي له بعض الخبرة عن فواجع الحرب وويلاتها وقد اشترك فيها سنة ١٩٤٠ فكان في روسيا، وشهد ما شهد من خراب ودمار، على ما قال.

وفي نهاية الغداء، ارتجل كلمة رحب فيها بغبطته وقال: هناك انظمة متعددة، فهناك النظام البطريركي، والنظام الامي نسبة الى الام واما نظامنا نحن فحبري نسبة الى ان المعهد هو معهد حبري ولفظة حبر باللاتينية تعني صانع الجسور. وقال : ان معهدنا

يمد جسوراً بين الشرق والغرب وهذه هي الخدم التي يؤديها والتي تفيد منها الكنائس الشرقية ومن بينها الكنيسة المارونية التي نرحب برئيسها اليوم احسن ترحيب.

واجاب غبطته بكلمة شكر فيها لحضرة الرئيس ترحيبه به، وللمعهد الجهود التي يبذلها في سبيل الوصل بين الشرق والغرب، وهذه المهمة يقوم بها لبنان منذ عصور قديمة، وهو اليوم في حاجة الى جميع اصدقائه، والآباء اليسوعيون في عدادهم، وتربطهم بالموارنة صداقة ومعظم المطارنة والكهنة من تلامذتهم، وقد نصحناهم، تابع غبطته، بالعدول عن قرار اقفال مدرستهم الاكليريكية، فلم ينتصحوا، اما اليوم فقد علمنا انهم ندموا على عدم الاخذ بالنصيحة. وكرر الشكر ودعا للمعهد باطراد النجاح. وفي الثانية والنصف نهض المدعوون فالقوا نظرة على المؤلفات الجديدة التي اصدرها المعهد وقدم الرئيس نسخة عن مؤلفين منها، وودع الجميع فرافقهم الرئيس الى السيارة.

مأدبة الكردينال فيللو

ابلغ سيادة المطران بريني غبطته ان نيافة الكردينال فيللو يدعوه هو والمطارنة: ضومط وصفير وحلو، وهم الذين سبق غبطته وكتب الى المجمع انهم سيكونون مرافقيه الرسميين، الى تناول طعام الغداء على مائدته، في الساعة الواحدة والنصف من يوم الخميس الواقع في الرابع من كانون الاول ١٩٧٥، واضاف انه كان بوده ان يدعو المطارنة الباقين الا ان ضيق المحل يحول دون هذه الرغبة.

وجاءت سيارة السفير ديب تنقل غبطته والمطرانين صفير وحلو الى الفاتيكان حيث يقيم نيافة فيللو. وكان المطران ضومط قد سبق المدعوين الى الفاتيكان حيث قابل قداسة البابا وفقاً للموعد المحدد، وقدم له تقريراً عن الحالة في لبنان، وقال انه سينتظر غبطته في ساحة سان داماز في حاضرة الفاتيكان.

ووصلت السيارة دونما عرقلة سير الى امام المكتبة البولونية او البولسية وكان لم يزل هناك متسع من الوقت، فعرج غبطته ومرافقاه عليها واشتروا بعض الكتب، ولم يخف غبطته على الاخ مدير المكتبة، وكان قد تعود ان يلقاه كلما يزور المكتبة وهو في روما، ومر بسيادة بريني في المجمع الشرقي فكان يهم بركوب سيارته

فساقها وتبعناه بسيارة البطريرك ووصلنا الى ساحة سان داماز فكان المطران ضومط في الانتظار، وكان الحجاب منهمكين في الاستعداد لاستقبال احد سفراء دول افريقيا الذي كان قادماً لتقديم اوراق اعتماده. ودخل غبطته ومرافقوه وسيادة بريني المصعد وتوجهوا الى جناح امين سر الدولة الكردينال فيللو وهو في الطابق الثاني من المبنى البابوي، وما ان وصلوا اليه حتى اطل اليهم نيافة الكردينال فاتحاً ذراعيه مرحباً، بقامته الطويلة وبشرته الضاحكة، قائلاً: اهلاً بالبطريرك الماروني. وجلس الجميع في قاعة استقبال صغيرة انيقة، وينهض احد المونسنيورين ويقدم اقداحاً ويخيّر كلاً من المدعوين في شرب الوسكي او النبيذ او المارتيني، ويدور عليهم باطباق صغيرة عليها قضبان دقيقة من الخبز المجفف وانواع من البسكويت المالح. وبعد قليل وفد المطران بنللي، امين السر المساعد، ودار الحديث عن لبنان والقضية الفلسطينية، وراحت الاسئلة تنهال من نيافته متتابعة متلاحقة: هل الفلسطينيون يقيمون في مخيماتهم على مداخل المدن؟ ولماذا وضعوا هناك؟ هل ولد الشبان منهم في لبنان ولم يعرفوا فلسطين؟ ولماذا تسلحوا ويسددون السلاح الى اللبنانيين؟ وما هو قتلى غارة اسرائيل الاخيرة؟ وكانت اسرائيل اغارت بالامس بطائراتها على مخيم النبطية. واجابه غبطته على كل من هذه الاسئلة بقوله: اقيم الفلسطينيون على مداخل المدن اعتقاداً انهم سيعودون الى بلادهم بعد اشهر ولكي يتاح لهم ان يشتغلوا ويعيشوا، واما الذين يحاربون اليوم فهم مولودون في لبنان، واما ضحايا الغارة الاسرائيلية فقد فاق المائة.

وانتقل الجميع الى المائدة، فجلس غبطته قبالة نيافته وظهره الى المدخل وعن يمينه بريني وعن شماله المطران صفير، وعن يمين الكردينال بنللي وعن شماله المطران ضومط، وجلس المطران حلو على طرف الطاولة وقبالته المونسنيور الايطالي ذو الطقم الفرنجي الاسود.

وكانت المائدة انيقة، صفت عليها القصاع بذوق، وكان عليها ثلاث زجاجات نبيذ احمر وابيض وماء وقد اثبتت بطاقة اسماء الضيوف بلاقطات ذهبية. وكان الكردينال مرحاً في حديثه، فبدأه بشكر غبطته لعلبة السكائر اللبنانية الصنع التي قدمها له، واستطرد الكلام فسأل عن عدد المسيحيين في الشرق وعن عدد

الموارنة فاجيب ٨٠٠ الف وفي المهجر ٣ ملايين واكثر، وعن علاقة الموارنة في المهجر بالبطريركية وعما اذا كانت قد تحسنت الحالة بعد تعيين مطران او مطارنة لهم ام ساءت، فاجيب: كانت البطريركية تتلقى قبلاً تقارير من كهنة الرعايا عن حالة رعاياهم، اما بعد ان اصبح عندهم مطارنة، فانقطعت اخبارهم عن البطريركية. فقال: ان التقارير التي ترسل الى روما يجب ان ترسل نسخ عنها الى بكركي، على الاقل.

اما المطران بنللي، فما تكلم الا قليلاً وكانت الجدية تغلب عليه مثله في كل مرة. وانتهى الغداء في الساعة الثالثة وكانت فرصة لتوضيح بعض امور تتعلق باوضاع الطائفة ولبنان.

وبعد النهوض عن المائدة، توجه غبطته الى ممر يقع الى جانب المائدة هو ومرافقوه فشكروا راهبات الفوكولاريني اللواتي طهين الطعام وامّن الخدمة على المائدة وهن يرتدين اثواباً مدنية لا تتميز بشيء عن اثواب النسوة العاديات الا بالحشمة والبساطة. ويبدو ان لهن فرعاً في بيروت.

دعوة الاباتي فهد السفيرين وبعض اللبنانيين

لقد بلغ من لطف الاباتي فهد انه كان يسهر بذاته على راحة ضيوفه ولاسيما على راحة غبطة البطريرك، وكان غالباً ما ينهض عن المائدة ليؤمن اصغر الخدم لهذا او ذاك منهم، وقد شاء ان يدعو بعض اللبنانيين في روما الى الاجتماع بغبطته قبيل عودته، فدعاهم الى تناول طعام العشاء من مساء يوم الخميس في ٧٥/١٢/٤، على مائدة تعودت ان تستقبل اللبنانيين في روما، في دير قديم يعود الى سنة ١٧٥٣ في عهد الرئيس العام البسكنتاوي والوكيل العام اللبودي، وقد اشترياه مع فسحة كبيرة من الارض منذ ذلك الزمن بدلاً من دير مار بطرس مارشللينو، الذي كان يقع قرب كنيسة مار يوحنا لاتران، وقد بيع لسوء المناخ.

ولبى الدعوة السفير ديب والسفير خلاط والعميد بيطار الملحق العسكري للسفارة ومدير مكتب شركة الطيران الشرق الاوسط السيد نكد، والسيد مروش، وتركز الحديث على ما توارد عن لبنان من انباء وكان آخرها ان شاحنة محملة

مصاحف احرقت على طريق الكحالة، فاحرق على اثرها انتقاما في طرابلس كنيسة البروتستانت. والقيت قنبلة على كل من مطرانيتي الموارنة والروم الارثوذوكس في تلك المدينة.

وكان الصحافيون المرافقون، يبرقون كل مساء الى صحفهم في بيروت ليمدوها بانباء تحركات غبطته ويأتونه بآخر انباء لبنان.

وكان في مقدمة المدعوين الاستاذ ادوار صوما، الذي انتخب حديثاً مديراً عاماً لمنظمة التغذية العالمية في روما، وكان قد اتخذ قراراً بارسال مواد غذائية كمساعدة للبنان في محنته بمبلغ مقداره ثلاثة ملايين ليرة لبنانية. وهذا ما شكره غبطته عليه واستزاده منه رحمة بمن بدأ يفتك بهم الجوع في لبنان.

في دار السفارة اللبنانية في روما

كان السفير خلاط يتحين الفرص ليدعو غبطته ومرافقيه الى مائدته، ولم يكن الوقت وكثرة الاعمال والمقابلات لتتيح لغبطته تلبية الدعوة قبل يوم الجمعة في ١٩٧٥/١٢/٥. وعين الموعد في ذلك اليوم. وأمّ المدعوون دارة السفير وهي تقع في حي ساسوفراتو الهادىء الانيق؛ وكان بينهم سفير المملكة السعودية في روما، وادوار صوما، وسفير الفاتيكان لدى الكويرينال المطران كربوني، ومدير مكتب شركة طيران الشرق الاوسط، واغوست باخوس نائب المتن الذي قام بجولة في اوروبا، وكان عددهم نحو عشرين شخصاً، ولم تلق خطب. ولما كان اليوم يوم الجمعة، ابى السفير وعقيلته الا ان يكون الطعام قاطعاً فاقتصر على الوان السمك دون اللحوم بالاضافة الى اطباق الخضر، وهذا دليل على تعلق السفير وعائلته بالشرائع الكنسية. وكان الجو انيساً غير ان امارات القلق كانت تلوح على الوجوه بسبب انباء تفاقم الاوضاع وتدهورها في لبنان.(مستند رقم ٢٦).

ثلاث دعوات ملغاة

اتجهت النية الى اقامة ثلاث حفلات او لقاءات وداعية يدعو اليها غبطته جميع من تجب دعوته من شخصيات ومن ابناء الطائفة ولبنانيين في روما. وهذه الحفلات التي كان في النية اقامتها هي:

اولاً: حفلة غداء للكرادلة والمطارنة الرومان تقام في فندق بوسطن القريب من المدرسة المارونية، وقد وزّعت الدعوات اليها ثم الغيت للسبب الذي سيشار اليه بعد قليل.
ثانياً: حفلة تقام يوم الاحد في ٧ ك ١ للموارنة الموجودين في روما وقوامها الذبيحة الالهية يحتفل بها غبطته في كنيسة مار مارون في المدرسة المارونية ويتبعها لقاء وكوكتيل.
ثالثاً: حفلة للكهنة والرهبان تقام في قرية نامي، خارج روما.

وقد الغيت هذه الحفلات جميعاً بسبب الانباء الواردة من لبنان. وكلها قد افادت ان الوضع متدهور للغاية بعد مقتل اربعة كتائبيين على طريق الفنار يوم الجمعة في ١٩٧٥/١٢/٥، وذلك للحيلولة دون ذهاب الشيخ بيار الجميل الى دمشق، ولكن الشيخ ذهب وعاد وكانت ردة الفعل لدى الكتائبيين قوية جداً فقتلوا يوم السبت (وسمي السبت الاسود) في ٦ /٧٥/١٢ ما فوق المائة قتيل من المسلمين، على الهوية. تجاه هذا الوضع قرر غبطته العودة الى لبنان في اقرب وقت ممكن، ولكان عاد على الفور، لولا ارتباطه بمواعيد مهمة سابقة.

الغاء حفلة السفراء العرب

اعرب السفير السعودي في روما لسفير لبنان الاستاذ روبير خلاط، باسم السفراء العرب، عن رغبة هؤلاء في اقامة حفلة تكريمية لغبطته، ونقل سفير لبنان الى غبطته هذه الرغبة وسأله عما اذا كان يؤثر ان تكون هذه الحفلة غداءً ام استقبالاً مع كوكتيل، وكان الاتجاه يميل نحو ان تكون كوكتيل فيدعى اليه اشخاص يمكن التحدث معهم عن احداث لبنان والمساعدة على معالجتها، ولكن تفاقم هذه الاحداث بالذات حملت غبطته على الاعتذار عن عدم تلبية الدعوة الى هذه الحفلة، وكلّف السفير خلاط ان ينقل شكره للسفراء لعاطفتهم الطيبة.

زيارتان رسميتان لن تتما

هناك تقليد ماروني يقضي على البطريرك ان يزور فرنسا، على اثر انتخابه وبناء على طلبها، وكانت المفاوضات قد بدأت بهذا الصدد مع سفير فرنسا في

بيروت، غير ان الجواب بقي مبهماً بسبب اضطرار رئيس الجمهورية الفرنسية، السيد جيسكار ديستان الى السفر الى مصر وايطاليا في الفترة التي يكون فيها غبطته في روما، والتي بعدها يمكنه ان يزور فرنسا، اذا تاخرالموعد الى ما قبل عيد الميلاد بقليل فلا يعود لغبطته من مجال الى القيام بهذه الزيارة لكونه مجبراً على العودة الى لبنان في فترة ما قبل العيد.

وروئي حيناً ان يقابل غبطته الرئيس الفرنسي وهذا الاخير في روما، غير ان هذه الفكرة لم يكن من مجال لتحقيقها بسبب ضيق مدة اقامة الرئيس الفرنسي في روما، وقد قضى فيها يومي السبت والاحد في ٦ و ٧ ك١، وبسبب تقيده بمنهاج دقيق. وهذا ما شرحه السفير الفرنسي في روما السيد امانراش، الذي زار غبطته اصيل يوم الثلاثاء ٧٥/١٢/٩ في دير مار انطونيوس، وقال له ان الرئيس الفرنسي يكون سعيداً باستقباله ساعة يريد، غير انه لا يمكنه ان يفسح له ما يريد من الوقت ويقيم على شرفه مأدبة تكريمية الا في وقت لاحق، ويفضل ان تتم الزيارة في الربيع، لذلك صرف النظر عن هذه الزيارة مؤقتاً.

واما الزيارة الثانية، فكانت لرئيس الجمهورية الايطالية، وقد قام السفير خلاط بالاتصالات اللازمة لتحديد موعدها وحددت يوم السبت في ٧٥/١١/١٣ غير ان احداث لبنان ارغمت غبطته على صرف النظر عن هذه الزيارة لاضطراره الى العودة على وجه السرعة.

وعلى اثر ذهاب السفير الفرنسي جاء رئيس مجلس الشيوخ الايطالي في الموعد المحدد له ليزور البطريرك فطلب غبطته اليه، واسمه السيد جوفاني سبانيولي، ان ينقل الى فخامة الرئيس تحياته واعتذاره عن عدم تمكنه من زيارته ووضعه بصورة واضحة عما يجري في لبنان.

زيارة البابا بولس السادس الثانية

قبيل العودة الى لبنان، راى غبطته ان يقابل قداسة البابا مرة ثانية ليطلعه على الوضع المتأزم في البلاد، وحددت المقابلة في يوم الخميس الساعة العاشرة في ٧٥/١٢/١١ ولم يكن بالامكان تحديدها قبل هذا الموعد لكون يوم الاثنين كان يوم

عيد الحبل بلا دنس وهو بطالة وتعطيل رسمي في ايطاليا، ويوم الثلاثاء كان مشحوناً بالمواعيد، ويوم الاربعاء هو موعد المقابلات العامة، فعين الموعد يوم الخميس لغبطته ولكل من المطرانين حرب وحلو على انفراد وخصص لكل منهما ثلث ساعة، غير ان مقابلة غبطته دامت ثلثي الساعة وهذا ما قصر المقابلتين التابعتين. واستقبل غبطته مثله في المرة الاولى فكان الحرس السويسري هناك، وكانت التحيات وكان جو السكون عينه.

وافاد غبطته ان قداسته كان متفهماً للوضع اللبناني واوصى بالمحافظة على الصيغة اللبنانية، وعلى التعايش المسيحي الاسلامي اذا امكن، او الاهتداء الى صيغة جديدة والاتفاق عليها بين المسيحيين والمسلمين او، اقله بين المسيحيين انفسهم، ليعمل على دعمها بما لديه من وسائل، واوصى كذلك بعدم قطع الحوار، وتمنى ان يبرز الجميع نذراً يشيدون بموجبه مؤسسة مشتركة كميتم او مدرسة او ما شابه، على ذكرى الضحايا البريئة التي سقطت في الاحداث، وهذا من شأنه ان يقرب القلوب من الله والناس ويستجلب رضاه عليهم فتتنقى القلوب من الاحقاد والبغضاء.

في طريق العودة

تحدد موعد العودة الى لبنان يوم الجمعة في ١٩٧٥/١٢/١٢ وحزم افراد الوفد حقائبهم وفي الساعة الثامنة والنصف كانت سيارة شركة طيران الشرق الاوسط قد حضرت الى دير مار انطونيوس لتنقلها الى الطائرة.

وكان السيد سلفان، مدير وكالة الصحافة الفرنسية قد جاء في الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم ليأخذ تصريحاً من غبطته بشأن الاحداث اللبنانية، فلم يظفر بضالته، ورأى غبطته ان يدلي بهذا التصريح المطرانان ضومط وصفير، فاوضحا ان اسباب الاحداث ليست فقط بين اغنياء ومحرومين وبين لبنانيين وفلسطينيين ولكن لها كذلك دوافع طائفية، لان المسلمين لا يخضعون شرعا لحاكم غير مسلم ويعتبرون نفوسهم في حالة جهاد حتى يتم لهم الحكم. كذلك ان قاعدة العدد بين المسيحيين والمسلمين في لبنان ستظل في جانب المسلمين لانهم يستطيعون ان

يتخذوا زوجات متعددات ولهذا يطالب المسيحيون لا بامتيازات بل بضمانات تؤكد لهم انهم لن يكونوا مواطنين ذميين اي من درجة ثانية، لا حق لهم في التدخل في اي شأن سياسي. ولم يسهل على السيد سلفان ان يفهم قضية الضمانات ولم نعرف ما اذا كان هذا التصريح قد ظهر في نشرات الوكالة والصحف.

في الساعة التاسعة والنصف، تحرك موكب غبطته الى المطار فوصله في العاشرة، وكان قد حضر لتوديعه: السفيران ديب وخلاط والمطران بريني والمونسنيوران ريتزي وفيورللي من المجمع الشرقي وبعض الكهنة والرهبان والراهبات الموجودين في روما من الموارنة وغيرهم. وقضوا جميعاً فترة في قاعة الشرف طالت بعض الشيء لابطاء طائرة شركة طيران الشرق الاوسط في الاقلاع لنقص في المعاملة الجمركية على ما يبدو.

وكانت قد ازفت الساعة الواحدة عندما حلقت الطائرة في اجواء روما، واتجهت صوب اليونان، ولما وصلت الى اثينا، حطت في مطارها مقدار نصف ساعة، مثلها في الذهاب، وكان في استقبال غبطته على مطار اثينا السفير اللبناني الاستاذ اميل مطر ومساعده ومدير الشركة في اثينا، وبعد استراحة في قاعة الشرف، استأنفت الطائرة مسيرتها فوصلت بيروت في الخامسة والنصف، وكان الليل قد بدأ يخيم على لبنان. وعندما هبطت الطائرة ونزل منها غبطته ومرافقوه، كانت في انتظاره ثلة من الجند في ساحة المطار لاخذ التحية، وكان ينتظره في قاعة الشرف الوزير غسان تويني، الذي ما ان توقفت الطائرة حتى اتى لمرافقة غبطته واستعرض معه حرس الشرف وهنأه بالسلامة باسم فخامة الرئيس فرنجية، ودخل الجميع قاعة الشرف فكان قد اتى اليها بعض المستقبلين برغم كون الطرقات لم تكن سالكة بسبب الاحداث الدامية: من بينهم توفيق الصفدي، امين سر المقاومة الفلسطينية، وعلي برّي ممثلاً الامام الصدر، وبعض الصحافيين. وادلى غبطته على المطار، للتلفزيون اللبناني والاذاعة بتصريح اعرب فيه عما لاقى لدى الحبر الاعظم البابا بولس السادس من عاطفة وتكريم وعما يكنه قداسته من محبة للبنان قد تفوق محبة بعض اللبنانيين له، وقال ان قداسته استقبله مرتين في خلال عشرة ايام، وهذا نادراً ما يحصل. واشار الى عدالة القضية الفلسطينية والى ما يشعر به من ألم امام

تدهور الاوضاع في لبنان التي تكاد تحمل على اليأس ولكن اصالة اللبنانيين ستتغلب على اليأس والمحنة.

وبعد استراحة قصيرة، استقل الوفد طوافتين يرافق غبطته في احداها الوزير تويني، وتوزع المطارنة ضومط وصفير وحرب وجبير على الطوافتين، اما المطران حلو فتمكن من الذهاب الى صيدا لتحسن حالة الامن على طريق صيدا بيروت. ورافق الوفد في الطوافتين الاباتي شربل قسيس رئيس عام الرهبانية اللبنانية، قادماً من فرانكفورت، والصحافي رفيق شلالا مندوب جريدة النهار، وسجعان قزي مندوب جريدة العمل، الخوري ميشال عويط وكان قادماً من اوروبا بعد رحلة قام فيها بجمع مساعدات لمنكوبي ابرشية طرابلس، وشماس غبطته جان ابو جوده.

في القاعدة البحرية في جونيه

مرّت الطوافتان فوق عاليه - بيت مري - حريصا - خوف القنص وحطت في القاعدة البحرية في جونيه. وكان قد جاء لاستقبال غبطته حشد كبير من الناس فتجمعوا في القاعدة منذ الساعة الثالثة وفقاً لما اذاعته الاذاعة اللبنانية من ان الطائرة ستصل في الساعة الرابعة، ولما رأى الناس انها تأخرت اضطروا الى العودة الى منازلهم ولاسيما ان حالة الامن كانت تقضي بان يلجأ الناس الى بيوتهم قبيل انسدال ستار الليل، ولم يبق منهم في الانتظار الا القليل، من بينهم الاستاذ خليل الاسطا، قائمقام جونيه، والاستاذ الياس نجم قائمقام المتن، والضابط ميشال خليل، والاستاذ فريد ابي زيد، والام ماري اميل رئيسة راهبات العائلة المقدسة العامة وبعض راهباتها، وعدد من الكهنة والعلمانيين وعلى رأسهم جميعاً المطران رولان ابو جوده، النائب البطريركي العام، والمطران الياس فرح، مطران قبرص الذي واكبته في طريق العودة الى قرنة شهوان مصفحة من قوى الامن، وبعد ان استراح الجميع فترة في مكتب العقيد فارس لحود، قائد سلاح البحرية، استقل غبطته سيارته التي كانت جاءت الى القاعدة ورافقه الوزير تويني وزير العمل، والصناعة والشؤون الاجتماعية، وتبعته سيارات المرافقين والمستقبلين.

في بكركي

وصل غبطته ومرافقوه الى بكركي في الساعة السابعة مساء، وكان في انتظاره عند الباب الخارجي بعض الآباء والراهبات وعدد من افراد الشعب، فقدم له السكرستاني بطرس فرح الغفارة والتاج والعصا فالبسه اياها الاب بولس صفير، الذي قدم له المبخرة فوضع البخور، وانشدت ترنيمة للعذراء وقرع الجرس بضع دقائق ليس الا، نظرا للحالة العامة في البلاد. ودخل غبطته الكنيسة، فيما كان يبخره الاب صفير، اتجه الى العرش حيث جلس قليلاً، ثم اعتلى درجات المذبح والقى كلمة شكر فيها الله الذي سهل له السفر والعودة، واعرب عن الم لما لا يزال يجري في لبنان من احداث دامية، وعما لقيه من مشاعر محبة لدى البابا بولس السادس الذي يكن للبنان عطفاً كبيراً. وشكر فخامة رئيس الجمهورية الذي اوفد الاستاذ تويني وزير العمل لاستقباله.

رسائل الشكر

وفي اليوم التالي، وجه غبطته كلمة الى اللبنانيين اكد لهم فيها انهم كانوا موضوع صلاته وهو في رحاب ابي المؤمنين، الذي حمله اليهم البركة بعد ان حمل له هو عواطف الامتنان باسم جميع اللبنانيين لما يبديه قداسته من عطف كبير على لبنان تجلى في الكلمة التي القاها في القداس الحبري الذي اشترك في الاحتفال به. واعرب غبطته عما كان يأمل من عودة بالبلاد الى الامن والاستقرار واذا بالحالة ازدادت سوءاً في غيابه، وهذا ما يجب ان يحمل الجميع على مضاعفة الجهود للخروج من المحنة، وختم كلمته برفع آيات الشكر لله ولقداسة الحبر الاعظم والجميع من اسهموا بجهد في سبيل سفرته واقامته وعودته (مستند رقم ٢٧).

ثم وجه غبطته رسائل شكر لقداسة الحبر الاعظم البابا بولس السادس، ولامين سر الدولة البابوية الكردينال فيللو، ولرئيس المجمع الشرقي، الكردينال فيليب، ولامين سر المجمع المطران بريني، وللسفيرين ديب وخلاط، وللشيخ نجيب علم الدين، رئيس مجلس ادارة شركة طيران الشرق الاوسط. (مستند رقم ٢٨ الى ٣٤).

" تسوية مع الرئيس رشيد كرامي لم تتحقق " .

السبت ٢٠ ك١ ١٩٧٥ في قصر بعبدا

مقابلة فخامة رئيس الجمهورية
الاستاذ سليمان فرنجيه
يوم السبت ٢٠ ك١ ١٩٧٥
في قصر بعبدا.

أقلتنا طوافة من بكركي الى بعبدا وزارة الدفاع فوصلنا في بضع دقائق، ومنها أقلتنا [illegible] الى قصر بعبدا فوصلنا في الساعة العاشرة وخمس دقائق. وجاءنا احد الحجاب الى حيث كان فخامته يتناول طعام الفطور في غرفة [illegible] وكان جالساً اليه [illegible] العماد اسكندر غانم. فرحب بنا قائلاً: الحمد لله على سلامتكم ووصول غبطته ووصولكم على خير. وبعد ان استفسر عن صحة غبطته قال: [illegible] قائلاً: تقدم الرئيس كرامي بمطالب ترمي الى بعض اصلاحات سياسية؛ وكان قد [illegible] ان الحالة لن تهدأ ما لم يتم الاصلاح السياسي. فقلت له في احدى جلسات مجلس الوزراء الاخيرة. المطالب التي تقدمت بها حسب الوثيقة [illegible] اقرها بمجملها واشترط بها [illegible] شرط واحد. وهو ان [illegible] خطياً فيكون رئيس الجمهورية اللبنانية مسلماً ويكون رئيس المجلس النيابي ورئيس الحكومة مسيحيين، على مثال ما هو جار في دساتير الدول العربية التي تنص على ان يكون دين الدولة او رئيس الدولة الاسلام. [illegible]

مسيحيين. اما القول بأن المسلمين اصبحوا الاكثرية فهذا امر يتوقف على الاحصاء. [illegible] الاحصاء. فاذا ثبت ان المسيحيين هم ستة على عشرة مثلاً، يكون العدد [illegible] واذا ثبت ان المسلمين هم مثلاً ستة على عشرة يكون [illegible] الاتفاق ان توضع هذه [illegible] ونحدد موعدها في الساعة العاشرة. وازف الوقت [illegible]

محضر لقاء الرئيس فرنجية والمطران صفير ١٩٧٥/١/٢٠

اقلتنا طوافة من ساحة بكركي الى وزارة الدفاع فوصلنا في مدى سبع دقائق، ومنها اقلّنا العقيد جول بستاني، رئيس الشعبة الثانية الى قصر بعبدا بسيارته فوصلنا في الساعة الثامنة وخمس دقائق. وقادنا احد الحجاب الى حيث كان فخامته يتناول طعام الفطور في غرفة عالية زجاجية وكان جالساً اليه قائد الجيش السابق العماد اسكندر غانم. فرحب بنا قائلاً: الحمدلله على سلامة وصول غبطته ووصولكم على خير. وبعد ان استفسرعن صحة غبطته قال: يجب ان تكون على اطلاع على ما ارويه للعماد واستأنف الحديث قائلاً: تقدم الرئيس كرامي بمطالب ترمي الى بعض اصلاحات سياسية. وكان قد بلغني عن لسانه ان الحالة لن تهدأ ما لم يتم الاصلاح السياسي. فقلت له في احدى جلسات مجلس الوزراء الاخيرة، المطالب التي تقدمت بها بحسب الوثيقة المكتوبة اقرّها بمجملها واسلّم بها انما لي شرط واحد، وهو ان تثبت ذلك خطياً فيكون رئيس الجمهورية اللبنانية مسلماً ويكون رئيس المجلس النيابي ورئيس الحكومة مسيحيين، على مثال ما هو جار في دساتيرالدول العربية التي تقضي بان يكون دين الدولة او رئيس الدولة الاسلام. واضاف فخامته قائلاً: اما بشأن الوظائف المحرمة على المسلمين او طائفة الوظيفة فحلّها سهل: عندنا مائة واربعون وظيفة فئة اولى؛ فنجلس معاً لمدة ساعتين ونبدّل الاسماء والوظائف بحيث يصبح سبعون مسلمين وسبعون مسيحيين. اما القول بان المسلمين اصبحوا اكثرية فهذا امر متعلق على الاحصاء. فمن يوم غد نقرر الاحصاء، فاذا تبين ان المسيحيين هم ثمانية على عشرة مثلاً، يكون العدد بجانبهم، واذا تبين ان المسلمين هم مثلاً سبعة على عشرة يكون الخلاف هو الصحيح ومبروك لهم عددهم، وصار الاتفاق ان توضح هذه الامور في جلسة تالية تعقد بعد يومين. وتحدد موعدها في الساعة العاشرة.

وأزف الوقت وكلفت من كلّم دولته بالهاتف ليرى ما اذا كان سيأتي ام لا فكان الجواب: انه سيأتي في الساعة الثانية عشرة والنصف، وان ليس هناك ما يستدعي العجلة، ما دام ليس على جدول اعمال الجلسة اشياء هامة. وهكذا تهرب من بحث الامور جدياً. وهذا، قال فخامته، كنت لاحظته عليه لصمته المطبق عندما صارحته بالحقيقة.

وبعد ذلك نقلت الى فخامته تحيات غبطته وبركة قداسة البابا بولس السادس اثر زيارة غبطته " وكلفني ان انقل الى فخامتكم وعائلتكم ودولة رئيس الحكومة والشعب اللبناني بركته، وتأثره لما يجري في لبنان، وان قداسته يتمنى ان تبقى الصيغة اللبنانية قائمة لانها تضمن العيش الاخوي وانماء الانسان "، فقال: ونحن نحرص على الصيغة ولكن كيف السبيل الى انقاذها والحالة كما نرى؟ ثم قلت له: ان قداسته يعمل كل ما بوسعه بواسطة الدبلوماسية الفاتيكانية مع الدول الكبرى الغربية وبعض الدول العربية لوقف الاقتتال في لبنان، على قدر ما لهذه الدول من تأثير على الوضع، فشكر فخامته قداسته، وقال هذا ما نتمناه جميعاً؛ ثم اردفت قائلاً: ان قداسته يتمنى ان يثبت اللبنانيون او اقله المسيحيون على مبدأ ليدعمه بدوره لدى الدول الكبرى، ليخرج لبنان من المحنة، فأجاب فخامته: مصيبتنا نحن المسيحيين اننا لا نوحد رأينا بخلاف المسلمين الذين يتفقون على رأي وموقف واحد بحيث ان كل من قابلهم لا يسمع من كل من زعمائهم الا الراي عينه؛ بينما من يراجعني شخصياً يرى اني ارى الاحداث من زاوية شخصية قد تختلف عن رؤية غيري لها من الزعماء المسيحيين؛ وهذا ما اشار اليه موفد قداسته الكردينال برتولي.

حلاّن فرنسي وفاتيكاني

ثم سألت فخامته عمّا قيل من ان المندوب الفرنسي كوف دي مورفيل ترك بعض ترتيبات خطية، فاجاب لا علم لي بذلك. كل ما في الامر انه عندما قابلني للمرة الاخيرة سألته عن انطباعاته وطرحت عليه سؤالين: اولهما هل تعتبر ان السلطة اللبنانية اصبحت مفقودة على بعض المناطق اللبنانية ؟ فاجاب بالايجاب؛ ثم سألته هل تعتقد ان هناك محاربين في صفوف الفلسطينيين من الغرباء عنهم يقاتلون اللبنانيين ؟ فاجاب كذلك بالايجاب. اذ ذاك قلت له: تفضل بابلاغ هذا الامر فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية. وقلت لفخامته: نشرت الجرائد في حينه ومنذ ايام عن لسان الرئيس الفرنسي ان مندوبه وضع ترتيبات لم تنفذ؛ فاجاب هذه، على ما يبدو، اقوال جرائد. وتابع قائلاً ليت الرئيس المصري لم يدل بمناسبة زيارة الرئيس الفرنسي له، بما ادلى به عن مسؤولية السياسيين اللبنانيين؛ لان ذلك سيثبت العرب في موقفهم، وقد تعودوا ان ينجدونا وان يتشاوروا معنا في كل الشؤون وامّا

اليوم فلم نعد نرى احداً من سفرائهم خلافاً لسنة ١٩٧٣ يوم اجتمعوا هنا وكانوا نحو اثني عشر سفيراً. ولذلك اني عاتب عليهم ولي من بين رؤساء دولهم اصدقاء شخصيون. وتبقى مصر اقرب الينا ولكن ليس هناك من قبلها شيء عملي. واضاف قائلاً: بالامس اتاني سفير المغرب يطلب دعم لبنان في قضية تهم بلاده فاجبته: اعتبر ان الامر حاصل ولكن بلغ جلالة الملك عتبي على موقفه من احداث لبنان وكأنها لا تعني احداً من العرب. واضاف: سفير السعودية غائب منذ ٥ اشهر.

وسألت فخامته: قيل ان الكردينال برتولي يرى حلاً ممكناً في عرض تقدم به اليه احد الزعماء اللبنانيين ويقضي بانشاء مجلسين احدهما للنواب ويكون متساوي العدد بين الطوائف الاسلامية والمسيحية، وثانيهما مجلس شيوخ تكون فيه الاكثرية للمسيحيين. فقال ربما يكون قد تقدم احدهم بهذا الطلب ولكن لا علم لي به شخصياً.

وقلت لفخامته: يبدو ان بعض الدول العربية ومن بينها سوريا على الاخص تنوي دعوة غبطته الى زيارتها وقد فاتحه بذلك خدّام يوم كان في لبنان، وهذا ما قاله الرئيس الاسد عينه يوم زرناه، وكذلك سفير ليبيا ومصر. فقال: عندما توجه الدعوة رسمياً اذ ذاك يمكننا ان نبدي الرأي فيها.

وقلت لفخامته: هل لديكم شيء خاص تريدون ان يقوله غبطته للواء حكمت الشهابي الذي زاركم وسيزوره هذا الصباح. فقال: لهذا اوفدت الى غبطته الشيخ بيار الجميل ليضعه في الجو، ليكون هناك انسجام في المواقف. فقلت له : ان غبطته بغية تأمين هذا الانسجام اوفدني الى فخامتكم، ليطّلع على رأيكم قبل مقابلة اللواء ليعرف ما يجب ان يشدد عليه في حديثه معه.

ثم قلت لفخامته: الحالة طالت، والناس يشكون، وهم يترددون على غبطته ليفضوا اليه بشكاواهم. فقال : من شرب البحر لا يغص بالساقية، وصلنا الى هنا ولا سبيل الى الرجوع، وكل نكسة صغيرة تفقدنا كل شيء. ولماذا ترك الموارنة السهول الخصيبة واعتصموا بهذه الجبال؟ لكي يعيشوا بحرية ولكي يكون لهم رأي في طريقة عيشهم. في البلدان العربية مسيحيون كثيرون ولكنهم ليسوا كمسيحيي

لبنان، انهم بلا رأي في الشؤون السياسية ولا يمكنهم ان ينظموا حياتهم على هواهم. والمسؤولية في هذا المجال تقع قبل كل الناس على غبطته، فهو رئيس الطائفة والاتكال عليه، واما البطاركة الباقون فلا يعول عليهم، ولاسيما البطريرك حكيم الذي يأتيني فيقول لي اشياء تختلف تماماً عما يقوله لسواي، وهذا ما ابلغني اياه بعض من اثق بصدقهم؛ وكذلك القول عن البطريرك الارمني؛ وقال: ليت الارمن كانوا لا يصرحون انهم على الحياد، ولسنا نطلب وما طلبنا في الماضي منهم شيئاً، ولكن تصريحاتهم لا تفيد الموقف الصحيح. فقال العماد غانم: انهم يتقيدون برئيسهم الاعلى الموجود في الولايات المتحدة. واضاف فخامته قائلاً: اني سأذهب الى بيتي بعد بضعة اشهر، واني سأعيش كما اريد ان انظم حياتي، ولكن الامر ليس متعلقاً بي شخصياً انما بطائفة، بمصير مسيحيين، ولهذا يجب ان يأخذ غبطته موقفاً صريحاً من هذه الاحداث، ويوم جاء صرّح على المطار قائلاً: اخواننا الفلسطينيون، بينما رشيد كرامي يقول: الفلسطينيون وحسب. وهؤلاء الناس دأبهم الأذى ولهذا يتبرم بهم العرب.

وقلت له الا ترون من حل؟ فقال اني افكر اذا لم تتحسن الاحوال من اليوم الى الاربعاء القادم، سأطرح القضية على بعض الدول العربية التي حملتنا وحدنا مسؤولية الفلسطينيين ونفضت يدها من قضيتهم، وفي المدى البعيد، قد يجوز ان نكون مضطرين الى طرح القضية على العالم. فقلت: هذا ما اشار اليه الرئيس الفرنسي في تصريحه الاخير في مصر.

وكان قد بدأ الحديث بقوله: ان زيارة غبطته كانت ناجحة هذا ما عرفته من مصادر مختلفة وكان القداس موفقاً. وعندما نهضت لتوديعه قال: بلّغ غبطته احترامي وتقديري واجمل تحياتي.

صفير ينقل حكمت الشهابي الى بكركي...

٢٠ كانون الاول ١٩٧٥

بإيمانه العميق الراسخ بالله أنهى المطران صفير لقاءه المذكور بالرئيس فرنجية. ويتردد في مسامعه صدى تفاؤل الرئيس بانقشاع الحل " الاربعاء المقبل ". وفي أقل من شهر تتفاقم الازمة سياسياً وعسكرياً، تحت شعار الاصلاح السياسي الذي رفعه الرئيس رشيد كرامي في وجه الرئيس فرنجية ومن يسانده. وفيما قصد المطران صفير قصر بعبدا وحده في الذهاب بواسطة طوافة للجيش اللبناني يرجع ومعه اللواء حكمت الشهابي الى بكركي. وقبل ان ينقل الشهابي معه الى الصرح البطريركي كان حدّث الرئيس فرنجية في أمور جوهرية أهمها:

– رغبة البابا بولس السادس في حماية الصيغة اللبنانية. وهو يعمل بواسطة الدبلوماسية الفاتيكانية من اجل ذلك لدى دول القرار، وتوحيد الموقف اللبناني، وأقله المسيحي، يدعم الموقف البابوي.

– هل ترك المبعوث الفرنسي كوف دي مورفيل صيغة حل خطية؟ فأجاب فرنجية: لا علم لي بذلك.

– قيل ان الكردينال برتولي يرى حلاً ممكناً في عرض تقدم به احد الزعماء اللبنانيين، يقضي بانشاء مجلسين احدهما للنواب متساوي العدد بين المسيحيين والمسلمين، وثانيهما للشيوخ باكثرية مسيحية. كذلك أجاب فرنجية: لا علم لي بذلك.

– سوريا وبعض الدول العربية تنوي دعوة البطريرك الى زيارتها، وهذا ما قاله خدام يوم كان في لبنان، وما كرره الاسد يوم زرناه، فما رأيكم؟

أجاب فرنجية: حين توجه الدعوة الرسمية نبدي رأينا.

– اليوم سيزور اللواء حكمت الشهابي البطريرك خريش في بكركي، هل تريدون شيئاً محدداً؟ أجاب الرئيس فرنجية: ارسلت الى غبطته الشيخ بيار الجميل لتنسيق الموقف.

– الاوضاع متفاقمة جداً وكثرت شكاوى اللبنانيين. رد الرئيس فرنجية: من شرب البحر لا يغص بالساقية.

– ألا ترون من بوادر للحل؟

– فرنجية : اذا لم نوفق قد نضطر الى طرح الموضوع على العالم.

يتابع المطران صفير تدوين وقائع ذلك النهار قائلاً: عدت الى وزارة الدفاع في سيارة احد الجنود، وكان ينتظرني في ساحة القصر. وانتظرنا بعض الوقت حتى استقللت الطوافة صحبة اللواء حكمت الشهابي، رئيس الاركان السوري، والعقيد جول بستاني متوجهين الى بكركي. وقطعنا المسافة بسبع دقائق...

مقابلة اللواء حكمت الشهابي

استمزج النائب حبيب كيروز الرئيس فرنجية في مقابلة
ليعرف ما اذا كانت مقابلتي له تترك اثرا سيئا لدى فخامته
وكان الوفد يستقبل وفدا يمثل الطائفة الارثوذكسية بشأن الاحـ
بامر المقابلة وهذا اشعر اخاه العقيد انطوان دحداح التي
وبعد قليل جاء اللواء الشهابي الى القاعة فانفردت به لبحث
ومناقتها وما تتعرض له من قصف مدفعي من قبل مسلحين
لعرب المنطقة وقد اهتممنا بها واشرنا على المسؤولين هناك ليس
المنطقة بل ان يسلموهم سلاحا ليكون عندهم اطمئنان نفسي
ولكن يبدو ان اهالي الدير احتجزوا ٣٢ رجلا فاذا كان غبطته
لنا مهمتنا واضاف قائلا: انا حريصون كل الحرص على رضى غبطته
انكم تعرفون الخطة الرشيدة التي يسير عليها ويا يكنه للجميع
في حل المشكلة اللبنانية ويعتذر لعدم تمكنه بسبب الظروف

مع اللواء حكمت الشهابي (١٩٧٥/١٢/٢٠)

المطران صفير يشرح المخطط الاسرائيلي

١٩٧٦/١/١٣

تحمل اوراق المطران صفير وقائع اجتماع عقد في قصر بعبدا بدعوة من الرئيس فرنجية بتاريخ ١٣ كانون الثاني ١٩٧٦. حضر الاجتماع، الى الرئيس فرنجية والمطران صفير، الرئيس كميل شمعون، الشيخ بيار الجميل، الأباتي شربل قسيس، المحامي شاكر ابو سليمان والدكتور انطوان الشمالي.

أما أسباب الاجتماع "فتتعلق بمبادلة الرأي بشأن زيارة الرئيس فرنجية لسوريا، والسؤال عن الضمانات التي يجب ان يطلبها من الرئيس الاسد مقابل ما سيطلب منه الأسد من تنازلات لاعادة البلاد الى حالتها الطبيعية..."

الرئيس فرنجية: كل قرار يتخذ لا يبدأ بتنفيذه الا بعد مرور شهر على تطبيق اتفاقية القاهرة... لقد بلغت مطالب الفئات والاحزاب الاخرى ١٩٦ مطلباً اهمها: تعديل صلاحيات رئيس الجمهورية، المناصفة بعدد النواب، الغاء طائفية الوظيفة... وقد طلبت من الرئيس كرامي ان يدرس هذه المطالب مع المرجعيات الاسلامية، فأتى بورقة تشير الى نزع صلاحيات رئيس الجمهورية، فقلت له: نحن نعطيكم الرئاسة الاولى، ونأخذ الرئاسة الثانية، والثالثة للأورثوذوكس... ولم نعد نرى الرئيس كرامي منذ كانون الاول... هذه وغيرها من القضايا مطروحة للبحث، وتلزمنا ضمانات اذا تنازلنا بشأنها. والضمانات يمكن ان تكون لبنانية لبنانية ولبنانية عربية ولبنانية دولية.

ثم انتقل الرئيس فرنجية الى الحديث عن سوريا. وروى قضية التنقيب عن البترول في المنطقة التي فيها بترول وهي تمتد من جزيرة النخل الى الحدود السورية... كما روى حديث عبد الحليم خدام عن اتفاقية سوريا والاردن، ورغبته (خدام) في عقد مثلها بين سوريا ولبنان. وقال: ان نوايا خدام ظهرت يوم قال للوسيان دحداح في دمشق يمكننا ان نحتل لبنان، ويوم جمع السفراء العرب في طهران لاعداد زيارة الرئيس الاسد اليها، وصرح امامهم" يمكننا ان نحتل لبنان"، ثم تصريحه الأخير في الكويت وهو معروف...

وأوضح فرنجية ان دحداح لم يذهب الى سوريا ثلاث مرات الا بناء على طلب خدام مرتين، وطلب الاسد مرة واحدة... وأشار الى ان نوايا حزب البعث السوري تجاه لبنان غير طيبة خلافاً لنوايا الاسد... واذا فاوضنا الاسد وأخذنا منه علينا في الوقت عينه ان نعطيه...

الجميل: لا تعديل للدستور، للتفاهم مع سوريا، لتوحيد الموقف وعرضه على البطريرك، المناصفة بعدد النواب، التمثيل الدبلوماسي مع سوريا يثير حساسيات لدى الشعب السوري على ما أكد الأسد بالرغم من اقتناعه به.

الأباتي قسيس: لا سبيل الى الاتفاق على أساس العدد فاما تحوير الدستور، واما الطائفية او العلمنة، او التقسيم للتهويل...

المطران صفير: نحن طلاب مساواة في الوطن ومشاركة صادقة في ادارة البلاد، واقتراح التقسيم مرفوض كلياً، ولا داعي لتكراره وخلق ارباكات منه... وأكمل المطران صفير بجملة أسئلة ومحاور:

١- ما هي حقيقة الوضع في الجنوب؟

٢- أصحيح ان السوريين يساندون الاحزاب اليسارية والفلسطينيين؟

٣- هل اليهود يساندون الاحزاب اليمينية؟

٤- ما هو موقف الجبهة اللبنانية تجاه الحالة ولاسيما بعد تدهور الاوضاع؟

اننا قلقون جداً لما يقع على ارض الجنوب ونخشى من مكيدة يدبرها الاسرائيليون تكون عاقبتها جد وخيمة على لبنان باسره. ان الاهالي في الجنوب، مسيحيين ومسلمين، ليس بينهم عداوة بل هم مغلوبون على امرهم، المسيحيون من قبل الاحزاب اليمينية والاسرائيليين والمسلمون من قبل الاحزاب اليسارية والفلسطينيين. واليهود الذين يدفعون المسيحيين على متابعة القتال، بغية جعلهم سياجاً بشرياً لحدودهم، يتخلون عنهم عند الضيق ويتركونهم طعمة لنيران اخصامهم، على ان يتدخلوا بعد حدوث الكثير من الخراب وهلاك العديد من المسيحيين والمسلمين على السواء، وبعد هجرة آلاف السكان خصوصاً المسلمين

من المنطقة ويحتلون اذ ذاك ما يريدونه من الجنوب وصولاً للمياه التي كانت لا تزال هدفهم من زمن بعيد..

٥- ما هي وعود الدول الكبرى، لتدارك هذا الخطر وهل هي صادقة ؟

٦- هل هناك امكانية ارسال قوى لبنانية الى هذه المنطقة؟

من عهد فرنجية الى عهد سركيس أخطار تهدد لبنان يتابعها المطران صفير ١٩٧٦/١١/١١

عبد الحليم خدّام واحتلال لبنان مخرج المسيحيين: التهويل بالتقسيم!

اجتماع بعبدا ١٩٧٦/١/١٣

اجتماع بعبدا في ٧٦/١/١٣

من محضر اجتماع القيادات المسيحية في قصر بعبدا ١٩٧٦/١/١٣

المجتمعون: فخامة الرئيس سليمان فرنجية.

المطران نصرالله صفير ممثلاً غبطة البطريرك خريش.

الشيخ بيار الجميل، رئيس حزب الكتائب.

الاباتي شربل قسيس، رئيس عام الرهبانية اللبنانية.

الاستاذ شاكر ابو سليمان، رئيس الرابطة المارونية.

الدكتور فؤاد الشمالي، رئيس التنظيم.

السيد الياس هراوي، نائب زحله. (تغيب الرئيس شمعون بسبب وعكة)

غاية الاجتماع: تبادل الرأي حول الاحداث والسؤال عن المطالب والتنازلات والضمانات التي يمكن الرئيس فرنجيه ان يتقدم بها او يطلبها من الرئيس الاسد لدى اجتماعه به قريباً بصفته محاوراً باسم المسلمين في لبنان. دام الاجتماع خمس ساعات.

ظروف الاجتماع: يوم الاثنين في ٧٦/١/١٢، تلفن الكومندان سلماني من قصر بعبدا الى بكركي وطلب ان يتكلم مع المطران صفير وقال له: ان فخامة الرئيس فرنجية سيعقد غداً اجتماعاً في بعبدا مع من وردت اسماؤهم اعلاه ما عدا هراوي. ويسأل غبطته عمن يريد ان ينتدب من المطارنة ليمثله في هذا الاجتماع. وسترسل طوافة لنقله مع الاباتي قسيس وابو سليمان بسبب تعذر سلوك الطريق العادية من جراء الاحداث. نقل سيادة صفير الخبر الى غبطته فكلفه غبطته تمثيله لنقل الآراء.

انتقل الثلاثة (صفير وقسيس وابو سليمان) بالطوافة من ساحة بكركي، بعد ان اجتمعوا بغبطته برهة افضى اليهم خلالها برأيه، فوصلوا بعبدا في العاشرة الا ربعاً ولم تستغرق الطريق سوى عشر دقائق.

ابتدأ الاجتماع في العاشرة والنصف وتم في المبنى الجديد في قاعة صغيرة فيها طاولة عليها اوراق واقلام. افتتح فخامة الرئيس الاجتماع بقوله: ارجو ان تبقى احاديثنا سرية والمبدأ الذي سنعتمده هو التالي: كل قرار يتخذ لا يبدأ بتنفيذه الا بعد مرور شهر على تنفيذ تطبيق اتفاقية القاهرة مع الفلسطينيين، وغني عن القول ان هذا القرار سيمر بالمجلس النيابي ليصبح نافذاً.

ثم قال: ان اتكالنا في هذه الاحداث على الشعب والجيش. اما الشعب فقد برهن عن تعلق بلبنان. وحيّا الشباب الذين برهنوا عن بطولات فاقت بكثير بطولات الآباء والاجداد. اما الجيش فلا يمكن ان يعتمد عليه، وهو ليس فيه الا ٧٥١٨ مقاتلاً على ١٩٥٠٠ نفر والباقون في الادارة والوزارات، فتكون نسبة المقاتلين ٢٥ ٪ بينما نسبتهم لدى الجيوش في العالم هي ٧٥ ٪ فضلاً عن ان القائد

العام يبدو كأنه مستسلم لرئيس الاركان ولبعض كبار الضباط الذين لهم مآرب وأغراض، وهم لا يتخذون اي قرار صادر عن مجلس الوزراء الا اذا ناقشوه قبلاً ورأوا ان تنفيذه في زعمهم مناسباً. ثم انتقل الى مطالب الفئات الحزبية والاسلامية.

المطالب

قال هناك ١٩٦ مطلبا، وعدّد بعضها وهي :

تعديل الدستور، تعديل الميثاق الوطني، تعديل النظام، المشاركة في الحكم، المناصفة في عدد النواب، علمنة الدولة، اجراء احصاء، قانون جديد للتجنس، قانون للاحزاب، قانون للصحافة والمطبوعات (والمطلوب لبننتها) الهيئات الشعبية، تنظيم اقتناء الاسلحة والميليشيات، القضايا الاقتصادية، القضاء، قانون الجيش (اقرّ)، تقسيم المحافظات، العلاقات اللبنانية الفلسطينية، وضع لبنان مع العرب، (نحن عرب لكن مصلحة لبنان قبل كل شيء)، الغاء الطائفية في الوظيفة وتعديل صلاحيات الرئيس.

درس مجلس النواب بعض المطالب، وكنت قال فخامته، قد طلبت من الرئيس كرامي ان يدرس هذه المطالب او بعضها مع المسلمين في دار الافتاء ويأتينا بنتيجة الدرس لنرى ما يمكن ان نتبناه، فلم يأتنا الا بمشروع قانون يقضي بنزع صلاحيات رئيس الجمهورية، فصارحته اذ ذاك وقلت له: نعطيكم رئاسة الجمهورية في هذه الحالة ونأخذ رئاسة الحكومة ونعطي الاورثوذوكس رئاسة المجلس. وتابع قائلاً: وطلبت منه ان نتفق على يوم نجري فيه الاحصاء لمعرفة الطائفة الاكثر عدداً لنسند اليها الاهم، وعيّنا موعداً لانعقاد مجلس الوزراء، فتهرّب ولم يحضر الى المجلس. وطلبت منه ان نتفق على اعادة النظر في وظائف الفئة الاولى فيعطون منها ٧٠ ونأخذ ٧٠ وهي في مجموعها ١٤٠ فلم يجب. وكانت النتيجة ان المسلمين اجتمعوا في دار الافتاء واصدروا بيانا اتهموا فيه رئيس الجمهورية بالمخالفة الدستورية. واضاف قائلاً: ولم اعد ارى الرئيس كرامي منذ آخر الشهر الماضي.

وقال: لدي ١١ درساً عن هذه القضايا منها: النظام والميثاق والدستور والقضاء والادارة وقانون الاحزاب وقانون الانتخاب. وقال: اعطي مثلاً النظام.

هناك نظام سياسي يمكن اعادة النظر فيه، ونظام اقتصادي يمكن بموجبه تعديل الضرائب على اساس غير اشتراكي، ونظام اجتماعي يمكن تعديله. واعطي مثلاً آخر عن الميثاق. الميثاق الوطني يقول: لبنان سيد حر مستقل واليوم نرى انه لم يعد سيداً على ثلثي اراضيه، ويقول الميثاق بان لا يكون لبنان ممراً ولا مقراً وهو اليوم مقر لكثير من الغرباء، والميثاق يقضي بتوزيع مقاعد النواب بنسبة ٥/٦ بين المسيحيين والمسلمين واليوم يطلب تغيير هذه النسبة. ولنأخذ مثلاً قانون الانتخاب: كل الاحزاب طلبت جعل سن الانتخاب ١٨ سنة الا النجادة طلبت ان يكون ٢٠ سنة.

وهذه قضايا يجب درسها وبحثها وقد يطلب منا حيالها بعض تنازلات، فاذا تنازلنا فيجب ان نعرف اية ضمانات نطلب بدل ما نتنازل عنه. واذا اتفقنا على اعطاء تنازلات فيجب ان يسبقها تنفيذ تطبيق اتفاق القاهرة ويمضي على هذا التطبيق شهر لكي نبدأ بطرح القوانين بشأنها على المجلس وتوضع موضع التطبيق. وهذا المبدأ اشرت اليه، قال فخامته في مستهل الحديث، ويجب ان يصحب هذه التنازلات ـ اذا حدثت ـ ضمانات: لبنانية لبنانية، اما لبنانية عربية، واما لبنانية عربية واما الثلاث معاً. وهذا ما اردت ان آخذ رأيكم فيه.

المحاور الصالح : الرئيس الاسد .

وقال فخامته: من نحاور بشأن هذه المطالب؟ المسلمون في لبنان ليس بينهم محاور صالح، فهم مغلوبون على امرهم. الكبار منهم زالت زعامتهم. الداعوق احرقوا بيته، صبري حماده اضطر الى حمل البندقية ليدافع عن بيته، رشيد كرامي هوجم بيته وبيوت اخوانه في طرابلس، وعندما سمعت بالخبر، حرمت النوم تلك الليلة، قال الرئيس: ومن منكم شاهد على شاشة التلفزيون بالامس اجتماع كرامي ببعض قادة المسلمين، تبين له انهم وجوه جديدة غير معروفة. ومعظم الزعماء المسلمين لا يجرؤون على المجاهرة برأيهم خوفاً من الشارع. ان سليمان العلي وحده تجرأ على المناداة بلبنان. اذن من نحاور؟ الرئيس الاسد.

الرئيس الاسد، خلافا لحزب البعث، يضمر للبنان الخير، وهو طلب ان نوفد له لوسيان الدحداح الى دمشق، فذهب مرة بناء على طلبه، ومرتين بناء على طلب

وزير خارجيته " الخدّام ". وهو اظهر رغبة في ان نجتمع به، وهو اكّد انه يتكفل بارضاء المسلمين، شرط ان نعرف نحن ما نطلب منه وما يمكنا ان نعطي بدورنا وما هي الضمانات اللازمة.

تصريح " الخدّام " وابعاده .

قلت، تابع الرئيس، ان نية حزب البعث تجاه لبنان غير سليمة. والى هذا يرد تصريح الخدّام. فهذا كان قد طلب منا في الماضي ان نعقد مع سوريا اتفاقية مشابهة لاتفاقيتها مع الاردن، فلم نر ذلك مناسباً. والامر يعود الى ان لسوريا مطامع في لبنان. فهي تنقب عن البترول ونحن كذلك في منطقة تقريباً واحدة. وهي عندها تقع في البحر قبالة طرطوس وقد عقدت اتفاقية بهذا الشأن مع الشركة التي نتفاوض نحن معها وبوشر بالحفر، بينما نحن لا نزال نفاوض على الترخيص لهذه الشركة بالتنقيب في منطقة تمتد من جزيرة النخل حتى الحدود السورية.

وكان قد سبق للخدام ان صرّح مرة اولى امام لوسيان الدحداح في دمشق ان سوريا تضم لبنان اليها، فهذا بامكانها، فانكر عليه الدحداح هذا القول. وصرح مرة ثانية عن ذلك في طهران امام السفراء العرب، يوم ذهب لاعداد زيارة الاسد لايران، وانكر عليه هذا القول سفير لبنان، وصرّح بذلك مرة ثالثة في الكويت. ولكننا نتجاوز هذا كله، لاننا نعتقد ان الرئيس الاسد يمكنه ان يحاور باسم المسلمين في لبنان، ولاسيما انه اخذ على عاتقه القيام بالمهمة.

الجميل:نريد ان نعرف أي لبنان نريد. ألبنان المسلم أم المسيحي أم الصيغة اللبنانية وعلى ضوء هذا الاختيار نسير؟ من جهة تعديل الدستور، نحن صرحنا مرات اننا ضد التعديل. اما اذا كان المطلوب تغيير نظام، فاننا اذ ذاك ربما نحن من نطلب تغيير الدستور بكامله. ذلك اننا اصبحنا بحاجة الى ضمانات اثبت من ضمانات سنة ١٩٤٣. والاحداث الجارية اليوم علمتنا الكثير. ويجب ان نكون على حذر.

اما ان نقول بلبنان عربي، فهناك كثيرون من المسيحيين لا يقبلون بهذه التسمية، ومن جهة الحوار مع سوريا، فنحن مع الحوار معها، لاننا لم نقطع الامل

منها برغم انها لم تكن تفهمنا، وقد بدأت الآن تفهمنا. ونعرف ان معظم مصائبنا آتية منها. لكن نشترط لهذا الحوار بين الرئيسين فرنجية والاسد اعادة الامن والسيادة اولاً، والا فكل الحوارات تكون مصطنعة ولا تأتي بفائدة، ونحن الآن نريد ان نضع اسساً وشرائع لمائة سنة على الاقل، واني اقترح ان نوحد موقفنا مثل المسلمين وان نفوض محاوراً باسمنا هو غبطة البطريرك خريش، طبعاً مع فخامة الرئيس ومعرفته وموافقته. اما المناصفة في عدد النواب، فمقبولة شرط ان نأخذ من الفئة الثانية ما يعادل ما نعطي. من جهة العلمنة يجب ان تكون تامة كاملة.

الدكتور فؤاد الشمالي: نتساءل لماذا نحارب؟ هل اذا لبينا المطالب الاسلامية، تقف الحرب؟ الجواب: لا. وهل الاسد يمثل المسلمين في لبنان؟ الجواب: لا. اذن ما دام الاسد لا يمثل المسلمين وما دامت استجابة مطالبهم لا توقف الحرب، فما الفائدة من مقابلة الاسد؟ يجب ان نشخص المرض ونصف الدواء لماذا الحرب؟ الجواب: لأن ثلثي لبنان محتلان ويسكنهما في مجملهما المسلمون والثلث الباقي يسكنه المسيحيون. فالحرب اذا غايتها تحرير لبنان المحتل وهي حرب عقائدية بين مسيحيين ومسيحيين اكثر مما هي بين مسيحيين ومسلمين. فما العمل؟ يجب ان نجد بين المسلمين من يرون رأينا ونتعاون معهم، فالتقليديون منهم (سلام اليافي وسواهم) لا يمثلون شيئاً الآن. ونحن اهتدينا الى فئة من الشباب المسلمين ترى رأينا واني امسك عن كشف الاسماء الآن، ولكنني مستعد لتقديم درس في هذا الموضوع، فاذا تعاونا معها يمكننا ان نصل الى نتيجة. فالسبيل اذن ان نجرد المسلمين من دينهم. لماذا؟ لأنهم لا يمارسون الآن هذا الدين ولا يمكنهم ان يمارسوه على ما يعتقدون به. فهو دين ودولة وباسمه يجب ان يحكموا وهم لا يحكمون، فهم في زعمهم مغلوبون على امرهم. فاذا استطعنا ان نجردهم من ايمانهم هذا استطعنا ان نتعاون معهم، ولهذا انا اقول ان لنا رسالة بهذا المعنى يجب ان نمارسها. وهذا هو سبيل الخلاص. وقد حاورنا فريقاً فوجدنا تجاوباً لديهم. وهذا يوصلنا الى دولة علمانية فيها حرية دينية وثقافية ومسيحية. ومتى قبل المسلم العلمنة ترك دينه. انهم اليوم متكتلون ضدنا، ولا يجوز ان نتركهم متكتلين من سنة وشيعة وشيوعية وبعث على انواعه وربما اميركا، فهذا انتحار، لذلك علينا ان ندخل صفوفهم ونفككهم ... اما البحث ب٦ و٦ مكرر واتفاق على الصيغة فهذا مرفوض لدى الشبان اليوم.

فخامته: هذا منهج طويل يقتضي له مائة سنة ونحن نريد ان نخرج من الازمة اليوم. للمسلمين مطالب. استجبنا بعضها (تعطيل يوم الجمعة، تعديل قانون الجيش، وقانون التجنيس) اما احتلال لبنان من قبل الفلسطينيين، فاتفاقية القاهرة تمنع عليهم نقل السلاح وتقيدهم بامور كثيرة. واذا كنا نريد ان نفاوض فالشرط الاساسي لكل مفاوضة وحوار، هو وقف القتال وتطبيق اتفاقية القاهرة واعادة السيادة الى الدولة على كل الاراضي اللبنانية.

الشمالي: اذا رفعنا عن المسلم الغطاء الفلسطيني وارضيناه، نكون فككناه، واذا كان من حوار مع سوريا فبشرطين: سحب الجيش السوري (الصاعقة) من لبنان واقامة تمثيل دبلوماسي.

الجميل: الاسد مقتنع بالتمثيل الدبلوماسي، لكنه يخشى حساسيات شعبه.

الأباتي قسيس: اخذ المطالب الخمسة التي تقدم بها المسلمون والتي نشرت في الجرائد، والتي يقول عنها الشيخ بيار الجميل انها لم تقدم رسمياً ولا يعتمد عليها، وراح يحللها وفقا لدراسة وضعها روبير غانم.

١ ـ المناصفة في عدد النواب

هل نقبل بها؟ اجاب فخامته، اذا كان لنا ان نقبل، فيجب تحوير الدوائر الانتخابية لتحرير بعض النواب المسيحيين من سيطرة رئيس اللائحة المسلم مثلاً (النائب المسيحي في عكار وطرابلس والهرمل ومرجعيون والزهراني والشوف وبيروت الغربية وبيروت الثانية فهناك ١٣ نائباً في هذا الوضع ويصوتون مع المسلم رئيس اللائحة. بينما النواب المسلمون الذين يأتون على لائحة رئيسها مسيحي هم اقل ويحتفظون بحريتهم.)

الأباتي قسيس: الحل اذن اما ان يكون طائفياً واما علمنة الدولة، او التهويل بالتقسيم. الحل الطائفي لمجانبة مساوىء العدد، يجب ان يرتكز على مجلسين الاول ياتيه من ينتخب بقطع النظر عن اللون الطائفي، والثاني مجلس طائفي تعطى فيه الطوائف المسيحية واليهودية ممثلين بنسبة عددها فيكون لها ثمانية ممثلين في هذا المجلس، ويكون للطوائف الاسلامية ٤ ممثلين، وهكذا تضمن حقوق المسيحيين

وتحدد صلاحيات هذا المجلس.

اما الحل العلماني فيكون بفصل الدين عن الدولة وهذا لا يقبل به المسلمون.

وهنا اعطى فخامته احصاءات تقريبية ١٥٦٠٠٠٠ مسيحي.

١٤٥٩٠٠٠ مسلم.

٢ ـ انشاء مجلس اقتصادي

٣ ـ انشاء محكمة دستورية

هذان مطلبان لا مشكلة حولهما

٤ ـ انتخاب رئيس الحكومة من قبل المجلس

يمكن ملافاة محاذيره ببعض قيود، منها اعطاء رئيس الجمهورية حق اقالة رئيس الوزراء والدعوة الى الانتخابات، فابدى هنا الرئيس فرنجية ملاحظة مفادها ان الرئيس لا يمكنه حل المجلس والدعوة الى انتخابات دون حكومة قائمة. وقال اني افضل ان تكون مدة رئيس الجمهورية ٤ سنوات بدلاً من ست سنوات مع امكانية التجديد، ذلك ان الرئيس يحكم في الواقع في الاربع سنين الاولى واما في السنتين الباقيتين فلا يعود يطاع. وطرحت نظرية الفصل بين الوزارة والنيابة.

٥ ـ طائفية الوظيفة والغاؤها

قال الرئيس هناك ثلاث مديريات: الامن العام، ومدعي عام التمييز، ورئاسة العدلية الاولى هي بيد المسيحيين، ويظل المسلمون يشتكون بسببها من ان بعض الوظائف محرومة عليهم وهم يشغلون ٣ مديريات اهم منها هي: قوى الامن الداخلي، الضمان الاجتماعي وديوان المحاسبة. فماذا لو تبادلنا معهم؟

مقترحات لجنة المبادرة

عرض فخامته لهذه المقترحات وقال انها عدلت عن بعضها.

فعرض انتخاب رئيس مجلس الوزراء من قبل المجلس مع محافظة على صلاحيات الرئيس ولبننة الاحزاب وانشاء مجلسين، وتعديل قانون الانتخاب

والدوائر الانتخابية. ثم قال: ماذا لو وضعنا في الدستور اللبناني دين رئيس الدولة المارونية مثل ما يجري في الدول العربية حيث دين رئيس الدولة الاسلام.

الجميل: نحن نفاخر باننّا دولة غير دينية.

ثم قال فخامته: ماذا لو اثبتنا العرف كتابة في الدستور من حيث توقيع المراسيم، ويوقعها اليوم رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والوزير المختص فهذه هي المشاركة قائمة عرفاً فلتكن كتابة.

ابو سليمان: ابدى ملاحظة حول ترك الحرية لانتخاب من يرشح نفسه في المجلس الاول فيما لو اعتمدت نظرية المجلسين، لان المسيحيين يهملون واجب الانتخاب، فيصبح معظم النواب مسلمين.

امكانية تدويل القضية اللبنانية

وسأل **الاباتي قسيس**: ترى لماذا لا تقول الدولة اللبنانية في الامم المتحدة ـ والظرف مؤات ـ ان بين لبنان والفلسطينيين قضية؟ هذا ما كنا نتمناه. اجاب فخامة الرئيس: هذا يجب له قرار في مجلس الوزراء. وهذا القرار لا يمكن اتخاذه في الظروف الراهنة. ولم ننس بعد ما حدث لنا يوم طرحت قضيتنا في الجامعة العربية. اجتمعنا في مجلس الوزراء ساعات وجادلنا وناقشنا وكانت النتيجة اننا لم نتفق الا على ان يقول وزير خارجيتنا عندما يوجه اليه السؤال عما يطلب لبنان: لبنان لا يطلب شيئاً. وجهوا السؤال الى الداعي الى الاجتماع اي الكويت. وسأل الاباتي: لماذا لا تؤخذ مقررات مجلس الوزراء باكثرية الاصوات؟ اجاب فخامته: هذا سلاح ذو حدين، لانه اذ ذاك تتخذ قرارات ضد رئيس الجمهورية ودون موافقته. وابدى الاباتي تحفظاً حول زيارة فخامته لسوريا، لما تبطنه من نيات غير سليمة.

وفي نهاية الاجتماع جاء الاستاذ كارلوس خوري ببيان تلاه، فابديت ملاحظات وكلف هو والاستاذ ابو سليمان اعادة النظر فيه، ثم وزّع على الصحف.

انتهت الجلسة في الثانية والنصف وكانت قد بدأت في العاشرة قبل الظهر. ودعا فخامته المجتمعين الى الغداء.

قصف دير الاحمر والجوار بين صفير والشهابي

١٩٧٦/١/٢٦

- ٢ -

وطلب قبلان بك من فخامته مطالبة الجيش لدير الاحمر بمجموعة منه في بشرى على مقربة من الدير فاجاب: افتحوا طريق بشرى الدير وسنرى.

ودامت المقابلة ما فوق النصف ساعة، وسألت فخامته في اثنائها عما اذا كان باستطاعة مهجري الداعور والجيبة العودة الى بيوتهم، وهذا امل يريد غبطته ان يلفت نظر فخامتكم اليه، فاجاب: اليوم تسلم الاراضي في الداعور والجيبة ويمكن من يريد من المهجرين ان يعود الى بلدته اذا اراد.

ولما ودعنا فخامته حمّلنا تحياته الى غبطته.

مقابلة الرئيس كميل شمعون

انتقلنا جميعا الى جناح الرئيس شمعون في قصر بعبدا لمقابلته، وابديت له ما شعر به غبطته وشعرنا به جميعا من اسف لما حدث في قصر السعديات الذي نهب واحرق، وقلت له ان غبطته سبق واتصل بفخامتكم بهذا الصدد، واضفت لقد سمعنا تصريحكم بالامس بواسطة التلفزيون، فاجاب: هدم بيتي وآسف ولكني لست خيرا ممن هدمت بيوتهم، وقلت: اضاف الرئيس شمعون: لو علم الفلسطينيون كم عملت في هذا البيت من اجل القضية الفلسطينية لركعوا وقبلوا ارضه، ولكن ما العمل وهم من هم، وسئل عن الاوضاع ومدى ارتياحه لها فاجاب: لست متشائما ولست متفائلا وعلى كل سننتظر ونرى، فالافعال ستظهر النيات. واذا كان هناك نوايا لا ترضي قد نضطر الى الذهاب الى الامم المتحدة.

وبعد مضي مقدار ثلث ساعة جاء من يقول له: ان شركة التلفزيون الاميركية في الانتظار لتسجيل مقابلة، فنهضنا اذذاك وودعناه.

مقابلة اللواء حكمت الشهابي

استمزج النائب حبيب كيروز الرئيس فرنجية في مقابلة الوفد السوري المقيم في قصر بعبدا ليعرف ما اذا كانت مقابلتي له تترك اثرا سيئا لدى فخامته فكان الجواب: ان ليس في الامر غضاضة. وكان الوفد يستقبل وفدا يمثل الطائفة الارثوذكسية بشأن الاحداث الراهنة واشعر لوسيان دحداح الوفد بامر المقابلة وهذا اشعر اخاه العقيد انطوان دحداح الذي كنا قد جلسنا معه برهة في قاعة الانت وبعد قليل جاء اللواء الشهابي الى القاعة، فانفردت به لبضع دقائق وعرضت عليه قضية دير الاحمر ومناطقها وما تتعرض له من قصف مدفعي من قبل مسلحين استولوا على مدافع ثكنة بعلبك، فاجاب: اعرف المنطقة وقد اهتممنا بها واشرنا على المسؤولين هناك ليس فقط الا ياخذوا السلاح من مسيحيي المنطقة بل ان يسلموهم سلاحا ليكون عندهم اطمئنان نفسي، وان الامام الصدر مهتم بالامر كل الاهتمام ولكن بدا وان اهالي الدير احتجزوا ٣٢ رجلا فاذا كان غبطته يساعد على الافراج منهم فهذا مما يسهل لنا مهمتنا، واضاف قائلا: انا حريصون كل الحرص على رضى غبطته ونعتبر رأيه فوق جميع الاراء، فقلت له انكم تعرفون الخطة الرشيدة التي يسير عليها، وانها يكنه للجميع من عاطفة طيبة وهو يشكر لكم اسهامكم في حل المشكلة اللبنانية، ويعتذر لعدم تمكنه، بسبب الظروف، من تلبية الدعوة لزيارة سوريا، فاجاب لا بأس ونحن على اتصال معه، واليوم اتصل به الوزير خدام، وسنتصل به ايضا، وارجوا ابلاغه اطيب تحياتي.

ولم تدم المقابلة الا دقائق التحق بعدها بالوفد الذي كان في طريقه الى وزارة الدفاع، وعدت الى بكركي في الطريق التي سلكتها في الذهاب وكانت هناك عرقلة سير في الاشرفية اضاعت علينا ساعتين.

محضر اجتماع بعبدا مع الرئيس فرنجية اثر حوادث دير الاحمر وشليفا والجوار ١٩٧٦/١/٢٦

لم يرغب المطران نصرالله صفير في الأضواء الاعلامية، ولم يألفها يوماً. بل اتقن طوال حياته ما يوصف بالدبلوماسية السرية البعيدة عن الاعلام والاعلان. ونادراً ما باح الرجل بأي من مهماته او محادثاته او مضامين اجتماعاته، معتمداً التكتم على كل ما يقوم به مقتدياً بالدبلوماسية الفاتيكانية المفرطة في السرية، والمفرطة في الفعالية ايضاً.

لقد بلغ اتقان المطران نصرالله صفير هذه الدبلوماسية حدوداً رسخت معها في أذهان الناس صورته صورة الرجل "البسيط" الدرويش" كما يقال في لغتنا الشعبية، الرجل "البسيط"، الذي لا يتعاطى الا بالروحانيات والرعويات فيقدس ويصلي، يعمد المولودين، ويبارك المتزوجين، ويدفن المائتين...

لقد رسخ في أذهان الناس ان المطران "الدرويش" هذا لا علاقة له بالشؤون الزمنية، وهو مجرد رجل دين يقنع بحياة الظل، ولا يتجاوزها. وفعلاً هو بسيط البساطة الانجيلية المرغوبة في كل مؤمن ومكرّس، بساطة المدرك والمطلع الحكيم المؤمن بالعمل الصامت الصابر طريقاً للنجاح...

ومن يطلع على الادوار المتعددة "الصامتة الصبورة" التي اضطلع بها المطران صفير يدرك معنى الكلام المذكور. ومن يطلع على التجارب الغنية التي خبرها المطران صفير يدرك أكثر غنى تجربته وهو بطريرك، ويقرأ في شخصيته وفي مواقفه ذلك النهج الثابت المستمر الذي غرسه الله في نفسه مذ كان كاهناً فمطراناً ومن ثم بطريركاً...

وطوال سنوات الحرب لعب المطران صفير أدواراً مخفية، وقارب ملفات حامية على الساحتين المسيحية والوطنية وبامتداداتهما الداخلية والخارجية، من غير ان يعلن مرة واحدة انه يقوم بذلك...

واذا كان يرجى من كل حرب او تجربة ان تعلم أصحابها فان الحرب عندنا، كما يقول البطريرك صفير آسفاً، لم تعلمهم؛ وربما يكون هو الوحيد الذي تعلم منها الدروس والعبر...

لقد اشتدت وطأة الحرب على لبنان واللبنانيين منذ اندلاعها سنة ١٩٧٥، وراحت تتشعب وتتفاقم تداعياتها، والمطران صفير يقارب ملفاتها بصمت وبسرية مع السياسيين اللبنانيين، من الرؤساء والوزراء والنواب، ومع الموفدين والمبعوثين العرب والاجانب حتى تحول الرجل خزان أسرار وأخبار وقضايا، وحتى تحول وهو بطريرك كرسي الاعتراف الأوسع لكل الاقربين والابعدين، الذين يبوحون واثقين ان بوحهم لله فقط عبر كاهنه المصغي والصامت في آن...

في كل ورقة كتبها المطران صفير، المثابر على كتابة مذكرات جولاته ولقاءاته ومحادثاته بأدق التفاصيل، عبر وخلاصات ودروس استمرت متوالية أمامه على مسرح الحياة عملاً بمنطق التاريخ الذي يتكرر ويعيد نفسه...

واستمر هو يستخلص ويضيف الى كنوزه المغمورة، ويقوده الله الى السدّة البطريركية مكتنزاً بما رمت الأيام به بين يديه من تجارب وأحداث ومعطيات، وها هو يروي كتابة احدى زياراته الى الرئيس سليمان فرنجية في ٢٦ كانون الثاني ١٩٧٦، ولقاءه باللواء حكمت الشهابي رئيس اركان الجيش السوري في قصر بعبدا.

" توجهت الى بعبدا في الساعة الثامنة فوصلتها في الساعة التاسعة مروراً بالكرنتينا فالاشرفية فمحلة اوتيل ديو ففرن الشباك فالحازمية، وذلك لكون طريق سن الفيل لم تكن آمنة. وكان قد سبقني لدى الرئيس السادة: قبلان بك عيسى الخوري، والشيخ حبيب كيروز، الدكتور طارق حبشي نائب دير الاحمر، الدكتور اميل جعجع، واحد أبناء الشيخ حبيب كيروز، وكان الرئيس فرنجيه جالساً في الغرفة الزجاجية في الطابق العلوي من جناحه، وهو ملتف بعباءة صفراء ولم يكن قد ارتدى اللباس الرسمي.

بعد التحية نقلت اليه سلام غبطته ودعاءه له بالتوفيق، وقلت له: ان غبطته كلفني ان الفت نظر فخامتكم الى وضع دير الاحمر التي لا تزال تقصف بالمدفع منذ يوم الجمعة والسبت والاحد البارحة، وقد سقط عليها يوم السبت نحو مائتي قذيفة، وتصدّعت بعض بيوت، وكذلك القول عن شليفا، وقد أتى بعض أبنائها الى

بكركي يطلب تأمين نقل الاطفال والاولاد الذين نقلوا الى عيناتا موقتاً، الى بشري بواسطة طوافات من الجيش. والسبب في هذا القصف هو ان مسلحين من المنظمات الفدائية والاحزاب والعشائر استولوا على سيّار الدرك في بعلبك، وعلى الثكنة ومعهد التعليم وأخذوا الآليات والمعدات والذخيرة والمدافع، ومن بين هذه المدافع ما مداه ٣٠ كلم وهم يستعملونها ضد دير الاحمر. والمطلوب الآن معالجة الوضع لوقف القصف. وقلت ان هذه المعلومات مأخوذة من الملازم رفيق رحمه الذي تعرض لمحاولة تصفية في الثكنة عندما دخلها المسلحون، وذلك من قبل فلسطيني اسمه ابو جهاد وهو مسؤول عن منظمة فتح في بعلبك. وأضفت قائلاً: ان هذا الملازم أفاد ان بيوت الضباط قد نهبت أمامهم وهم غادروا الثكنة دون مقاومة لأن رئيسهم امرهم بايداع الاسلحة في المخازن وطمأنهم الى ان المسلحين لن يدخلوا الثكنة، ولكنهم ما لبثوا ان دخلوها ونهبوها. وسلمت فخامته هذه المعلومات مطبوعة على الآلة الكاتبة، لعله يأمر باجراء تحقيق بشأنها.

فأجاب فخامته: لا يمكننا ان نتكل على الجيش، ولكننا سعينا مع اللجان المكلفة اعادة الامن الى البلاد الى وقف القصف وعلمنا ان القصف توقف منذ ظهر البارحة. ولابدّ من اعادة المسروق، وعلى كل ان المدافع المسروقة ليست طويلة المدى ولا قذائف لها، وكان على العناصر المسيحية في الثكنة ان تقاوم ولا تأتمر بأمر رئيس يخون الجيش. فهذه جبانة، وأعطى مثلاً احد صغار الضباط الذي قتل ثلاثمائة مهاجم منذ بدء الاحداث وحده في محلة غاليري سمعان، ولم يجبن. وأعطى مثلاً آخر عن احدهم فعل مثله. وعندما ساله النائب حبشي ما اذا كان تخوف الناس في محله بما خص التقسيم وما اذا كان اهالي دير الاحمر يجب ان يقاوموا ام لا وهم يقولون اذا كان التقسيم وارداً فلماذا المقاومة والانتحار دون فائدة، واذا كان غير وارد فهم مستعدون ان يقاتلوا حتى يموت آخر رجل منهم؟ فأجاب فخامته: التقسيم ليس بوارد وحتى لو ورد من باب المستحيل فاذ ذاك يصير تبادل سكان وبيوت فيرحل المسيحيون الى مناطق مسيحية ويرحل المسلمون الى مناطق اسلامية، والجميع يعوض عليهم فيأخذ هؤلاء بيوت اولئك. ولكنه أضاف ان هذا القول هو من باب الافتراض ليس إلاّ.

وطلب قبلان بك من فخامته مساندة الجيش لدير الاحمر بوضع مجموعة منه في بشري على مقربة من الدير فأجاب: افتحوا طريق بشري الدير وبعد هذه الخطوة سنرى.

ودامت المقابلة ما فوق النصف ساعة. وسألت فخامته في أثنائها عما اذا كان باستطاعة مهجري الدامور والجية العودة الى بيوتهم، وهذا أمر يريد غبطته ان يلفت نظر فخامتكم اليه، فأجاب: اليوم تسلم الاراضي في الدامور والجية ويمكن من يريد من المهجرين ان يعود الى بلدته اذا أراد. ولما ودعنا فخامته حملّنا تحياته الى غبطته.

مقابلة الرئيس كميل شمعون

انتقلنا جميعاً الى جناح الرئيس شمعون في قصر بعبدا فقابلناه، وابديت له ما شعر به غبطته وشعرنا به جميعاً من اسف لما حدث في قصر السعديات الذي نهب واحرق، وقلت له ان غبطته سبق واتصل بفخامتكم بهذا الصدد، وأضفت لقد سمعنا تصريحكم بالأمس بواسطة التلفزيون. فأجاب: هدم البيت، آسف ولكني لست خيراً ممن هدمت بيوتهم. واضاف الرئيس شمعون: لو علم الفلسطينيون كم عملت في هذا البيت من أجل القضية الفلسطينية لركعوا وقبلوا ارضه، ولكن ما العمل وهم من هم؟ وسئل عن الاوضاع ومدى ارتياحه لها فأجاب: لست متشائماً ولست متفائلاً وعلى كل سننتظر ونرى، فالافعال ستظهر النيات. واذا كان هناك نوايا لا ترضي قد نضطر الى الذهاب الى الامم المتحدة. اما بشأن مهجري الدامور الجية فكيف يرجعون وبيوتهم مهدمة؟ وبعد مضي مقدار ثلث ساعة جاء من يقول له: ان شركة التلفزيون الاميركية في الانتظار لتسجيل مقابلة. فنهضنا اذ ذاك وودعناه.

مقابلة اللواء حكمت الشهابي

استمزج النائب حبيب كيروز الرئيس فرنجية في مقابلة الوفد السوري المقيم في قصر بعبدا ليعرف ما اذا كانت مقابلتي له تترك اثراً سيئاً لدى فخامته فكان الجواب: ان ليس في الامر غضاضة. وكان الوفد يستقبل وفداً يمثل الطائفة الارثوذكسية بشأن الاحداث الراهنة، وأشعر لوسيان دحداح الوفد بأمر المقابلة

وهذا اشعر اخاه العقيد انطوان دحداح الذي كنا قد جلسنا معه برهة في قاعة الانتظار، وبعد قليل جاء اللواء الشهابي الى القاعة، فانفردت به لبضع دقائق وعرضت عليه قضية دير الاحمر ومنطقتها وما تتعرض له من قصف مدفعي من قبل مسلحين استولوا على مدافع ثكنة بعلبك. فأجاب: اعرف المنطقة واهتممنا بها. واشرنا على المسؤولين هناك ليس فقط بان لا يأخذوا السلاح من المسيحيين بل ان يسلموهم سلاحاً ليكون عندهم اطمئنان نفسي. وان الامام الصدر مهتم بالامر كل الاهتمام ولكن يبدو ان اهالي الدير احتجزوا ٣٢ رجلاً فاذا كان غبطته يساعد على الافراج عنهم فهذا ما يسهل لنا مهمتنا. واضاف قائلاً: انا حريصون كل الحرص على رضى غبطته ونعتبر رأيه فوق جميع الآراء، فقلت له انكم تعرفون الخطة الرشيدة التي يسير عليها وما يكنه للجميع من عاطفة طيبة وهو يشكر لكم اسهامكم في حل المشكلة اللبنانية ويعتذر لعدم تمكنه، بسبب الظروف، من تلبية الدعوة لزيارة سوريا. فأجاب لا بأس ونحن على اتصال معه، واليوم اتصل به الوزير خدام، وسنتصل به ايضاً وأرجو ابلاغه اطيب تحياتي. ولم تدم المقابلة الا دقائق التحق بعدها بالوفد الذي كان في طريقه الى وزارة الدفاع، وعدت الى بكركي في الطريق التي سلكتها في الذهاب، وكانت هناك عرقلة سير في الاشرفية أضاعت علينا ساعتين.

رئاسة الجمهورية وتاريخ يعيد نفسه ....

لقاء فرنجية - صفير في ١٤ آذار ١٩٧٦

مقابلة فخامة الرئيس سليمان فرنجية

في قصر بعبدا في يوم الاحد في ١٤ اذار ١٩٧٦

من الساعة ١٠،٣٠ الى الساعة ١٢،٣٠

بمناسبة الجدل القائم حول طلب الاستقالة من فخامة رئيس الجمهورية على اثر الحركة التصحيحية التي قام بها العقيد الاحدب، واصرار الرئيس على عدم الاستقالة وتمسكه بالشرعية، اوفدني صاحب الغبطة البطريرك خريش لمقابلة فخامته للوقوف منه على حقيقة الامر ولانقل اليه ان بعضا من قادة الموارنة طلبوا من غبطته التدخل لدى فخامته لاقناعه بوجوب ايجاد حل للازمة القائمة وبالتالي باستقالته اذا كان في هذه الاستقالة ما يكفل عودة البلاد الى حالتها الطبيعية.

وقمت بالمهمة في الوقت والمكان المحددين اعلاه وبعد التحية انفرد بي فخامته، بعد ان استأذن زائريه، فذهبنا الى غرفة زجاجية في الطابق الاعلى من القصر، وبادرني بالسؤال عن غبطته فاجبته انه كلفني ان انقل اليكم تحياته وقلقه للحالة التي وصلت اليها البلاد وهذا القلق اعرب له عنه بعض من وجوه الموارنة من بينهم الاستاذ شاكر ابو سليمان، رئيس الرابطة المارونية والاباتي شربل قسيس والشيخ بيار الجميّل الذي اتصل مساء البارحة بغبطته وسأله ان يقنع فخامتكم بالاستقالة، وهذا ما طلبه منه كذلك ابو سليمان والقسيس.

مخطط لأسلمة لبنان

واذذاك قال فخامته: دعني اسرد لك ما قلته بالامس للنواب الذين طلبوا مني ان استقيل، لكي تنقله الى غبطته ليكون على اطلاع على ما جرى. قلت لهم ان الدستور لا يخولكم اقالتي. انه يخولكم محاكمتي، فيمكنكم ان تحاكموني اذا كنت اجرمت بحق البلاد، وانا مستعد للمثول امام المحكمة الدستورية التي تشكلونها لهذه الغاية. ولكن ماذا عملت؟ ان ما تتخبط فيه البلاد هو على مسؤولية الحكومات المتعاقبة، وانا كنت اول الشاكين منه. وانا كنت اقول ان السيادة مفقودة على ثلثي الاراضي اللبنانية ولم يكن بامكاني اصلاح الوضع لعدم تجاوب الحكومات معي. والآن تطلبون مني الاستقالة فهل اذا استقلت ستصطلح الامور؟ وبعد هل من يضمن لكم ان الاحدب لن يعلن نفسه رئيسا؟ هل من يضمن لكم انه يترك النواب ينتخبون الرئيس الذي يريدون او هل يتركهم ينتخبون؟ فاستقالتي ستكون قفزة في المجهول، ولن اقدم على القفز في المجهول، وسابقى في موقعي حتى آخر ساعة وبعدي فليكن ما يكون. وهذا هو موقفي ولن اتزحزح عنه.

وبعد ذلك قال: ان هناك مخططا "لاسلمة" لبنان. ان القذافي لا يمكنه ان يفهم ان يكون في لبنان موارنة ومسيحيون يعيشون على غير شرعة الاسلام وهو منذ زمن يغذي الفتنة فيه بالمال والدسائس، وهناك البعثان السوري والعراقي وكلاهما يريد ان يفرض نظام حكمه في لبنان

من محضر لقاء فرنجية - صفير ١٤/٣/١٩٧٦

بمناسبة الجدل القائم حول طلب الاستقالة من فخامة رئيس الجمهورية، على أثر الحركة التصحيحية التي قام بها العقيد الاحدب، واصرار الرئيس على عدم الاستقالة وتمسكه بالشرعية، اوفدني صاحب الغبطة البطريرك خريش لمقابلة فخامته للوقوف منه على حقيقة الامر، ولأنقل اليه ان بعضاً من قادة الموارنة طلبوا من غبطته التدخل لدى فخامته لاقناعه بوجوب ايجاد حل للأزمة القائمة، وبالتالي باستقالته اذا كان في هذه الاستقالة ما يكفل عودة البلاد الى حالتها الطبيعية.

وقمت بالمهمة في الوقت والمكان المحددين اعلاه وبعد التحية انفرد بي فخامته، بعد ان استأذن زائريه، فذهبنا الى غرفة زجاجية في الطابق الاعلى من القصر، وبادرني بالسؤال عن غبطته فأجبته انه كلفني ان أنقل اليكم تحياته وقلقه للحالة التي وصلت اليها البلاد. وهذا القلق أعرب له عنه بعض من وجوه الموارنة من بينهم الاستاذ شاكر ابو سليمان، رئيس الرابطة المارونيّة والاباتي شربل قسيس والشيخ بيار الجميل الذي اتصل مساء البارحة بغبطته وسأله ان يقنع فخامتكم بالاستقالة، وهذا ما طلبه منه كذلك ابو سليمان وقسيس.

مخطط لأسلمة لبنان

واذ ذاك قال فخامته: دعني أسرد لك ما قلته بالأمس للنواب الذين طلبوا مني ان أستقيل، لكي تنقله الى غبطته ليكون على اطلاع على ما جرى. قلت لهم ان الدستور لا يخولكم اقالتي. انه يخولكم محاكمتي، فيمكنكم ان تحاكموني اذا كنت أجرمت بحق البلاد، وانا مستعد للمثول أمام المحكمة الدستورية التي تشكلونها لهذه الغاية. ولكن ما عملت؟ ان ما تتخبط فيه البلاد هو على مسؤولية الحكومات المتعاقبة، وانا كنت اول الشاكين منه. وانا كنت أقول ان السيادة مفقودة على ثلثي الاراضي اللبنانية ولم يكن بامكاني اصلاح الوضع لعدم تجاوب الحكومات معي. والآن تطلبون مني الاستقالة فهل اذا استقلت ستصطلح الامور؟ وبعد هل من يضمن لكم ان الاحدب لن يعلن نفسه رئيساً؟ هل من يضمن لكم انه يترك النواب ينتخبون الرئيس الذي يريدون او هل يتركهم ينتخبون؟ فاستقالتي ستكون قفزة في المجهول، ولن أقدم على القفز في المجهول، وسابقى في موقعي حتى آخر ساعة وبعد فليكن ما يكون. وهذا هو موقفي ولن أتزحزح عنه.

وبعد ذلك قال: ان هناك مخططاً "لأسلمة" لبنان. ان القذافي لا يمكنه ان يفهم ان يكون في لبنان موارنة ومسيحيون يعيشون على غير شرعة الاسلام، وهو منذ زمن يغذّي الفتنة فيه بالمال والدسائس. وهناك البعثان السوري والعراقي وكلاهما يريد ان يفرض نظام حكمه في لبنان، وهناك الشيوعية الدولية التي أفلست سياستها في البلدان العربية ولاسيما في مصر وسوريا حيث من جاهر بالشيوعية القي في السجن، وهناك الاحزاب الصغيرة من مثل الاشتراكية والناصرية وسواهما وكلها تريد قلب النظام في لبنان، وهذا ما نعاني منه منذ زمن بعيد ونحن نحارب في سبيل الوقوف في وجه هذه التيارات التي تكاد تجرف لبنان.

مسلسل التنازلات

وتابع فخامته قائلاً: لقد تنازلنا عن الكثير. ولنعد الى بدء الحوادث في صيدا على أثر مقتل معروف سعد. لقد طلب منا نقل المحافظ في الجنوب الاستاذ هنري لحود، وهذا يعد اضعافاً للسلطة، فنقلناه على مضض ظناً منا ان الاحوال ستروق فلم ترق، ثم طلبوا منا ان ننقل قائد السرية في صيدا، وكان على رأس المطالبين ابن معروف سعد، فترددنا بعض الوقت لما في ذلك من انتقاص للسلطة، ولكننا وافقنا على نقله، ولم ترق الاحوال، ثم اجتمع المسلمون وفرضوا علينا اتخاذ رشيد كرامي رئيساً للحكومة، وهذا مطلب لا شأن فيه للدستور، فجارينا المسلمين وجاء رشيد كرامي رئيساً للحكومة، وظلت الاحداث تتفاقم، وبعد ذلك طلبوا اقالة قائد الجيش اسكندر غانم، وطلبنا اليه ذلك قائلين: سنضحي بك يا حضرة العماد في سبيل العودة بالبلاد الى الهدوء، فقبل ذلك بطيبة خاطر، وغاب برهة وعاد باستقالة خطية قدمها لنا بكل بساطة. والآن يريدون رئاسة الجمهورية، فهل استقالتي ستهدىء الاحوال؟ لقد تنازلنا عن الكثير ولم تهدأ هذه الاحوال. ان استقالتي ستكون قفزة في المجهول. ومن يضمن لنا ان رشيد كرامي لن يرشح نفسه للرئاسة ويجد من النواب من يصوتون له، فنكون قد فقدنا آخر ضمانة لنا؟ ترى هل الموارنة يرضون ان يعيشوا مثل الاورثوذوكس في سوريا او اي بلد عربي؟ اذا كانوا يرضون بذلك، فهذا يعود اليهم وبدرجة اولى الى من هو المسؤول الاول عن الموارنة وهو غبطة البطريرك.

مطلوب موقف

ان مفتي الجمهورية قطع رحلته في البلاد العربية ليعود الى لبنان ليتابع الاحداث وتطورها فيه، والغى رحلته الى فرنسا ويحب لبنان أكثر من كل اللبنانيين، وبكركي تحتفظ بصمت مطبق حيالها، وقد زارني منذ يومين باسم غبطته سيادة المطرانين زياده وابو جوده، وتحدثنا عن هذه الامور لكن هذا غير كاف، والاباتي قسيس زارني بعدهما صحبة رئيس الرابطة المارونية، فصرح الاول تصريحاً لا يرضي. وقال الثاني: نحن دائماً متفقون مع فخامته ترى علامَ نحن متفقون؟

فأجبت فخامته: أريد أن أوضح امراً وهو ان غبطته غير غافل عما يجري وهو حافظ على الصمت لأن بعضاً من وجوه الموارنة طالبوا منه تأييد الحركة التصحيحية (سعيد عقل) فرفض، وغيرهم طلبوا منه اقناع فخامتكم بالاستقالة (ابو سليمان والقسيس والجميّل) ولهذا أوفدني اليكم وبناء على طلبهم وهو مع الشرعية، ولكنه يتساءل مع الكثيرين ماذا بقي من الشرعية بعد ان فقدت الدولة السيادة على ثلثي الاراضي اللبنانية، وبعد ان شلت حركة البلاد، وبعد ان تفكك الجيش وبعد هل من المأمول ان تستطيع فخامتكم الثبات حتى نهاية الولاية؟

وهل هناك قوة عسكرية كافية لقمع الجنود المنفصلين وعلى رأسهم الخطيب؟ فأجاب الجيش تفكك نعم، وقد التحق بالخطيب نحو الفي مقاتل، وبالمقدم بركات نحو الفين وهو موال لنا وبقي مع القيادة ومع الاحدب عناصر قليلة بحيث اصبح هناك ضباط دون جنود. وعلى كل قال بعضهم قبل الاحداث ان المسيحيين لن يثبتوا أمام الهجوم الا بضعة ايام وقد ثبتوا حتى النهاية ولم يتقدم المهاجمون ولو متراً واحداً هنا في بيروت ولا في زغرتا وكانت نسبة الضحايا واحداً على عشرة لصالحنا. وهذا آخر حظ لنا، فإذا كبونا خسرنا المعركة الى الابد، فنكون قد أضعنا ما قضينا مئات السنين في اكتسابه والمحافظة عليه.

استقيل ولكن...

وبعد أخذ وردّ وتقليب وجوه الرأي وتأكيد فخامته ان أكثرية المسيحيين بجانبه لاسيّما شمعون والجميل قال: اذا استدعى غبطته هذين الاثنين والاباتي

قسيس وجمعوا رأيهم على استقالتي، فإني أستقيل في اليوم الثاني، بعد تبلغي هذا الاجماع. وبعد جولة في الحديث أوصلتنا الى الوثيقة التي أقرتها سوريا وصار الاتفاق عليها بين فخامته والرئيس السوري الاسد يوم زار الاول دمشق، قال: اذا استقلت ما سيكون مصير هذه الوثيقة التي تحفظ لنا القليل القليل من الضمانات التي كانت لنا؟ فليبدأوا باقرار الوثيقة اولاً فنكون واثقين ان من ينتخبه النواب سيكون مارونياً وليكن اياً كان اده او سواه فسيظل يحمل بين جوانحه عاطفة لبنانية تمنعه من التضحية بهذا البلد. وسألته اذ ذاك لماذا لم تساعد سوريا على تصديق الوثيقة مع النواب الذين يتقيدون بها؟ قال هذا أمر لم نبحث به معها. فتابعت قائلاً: اذا توفر مسعى بغية اقرار الوثيقة في المجلس، فهل تصرون فخامتكم اذ ذاك على عدم الاستقالة؟ فقال: اني أستقيل فوراً وانا لست متشبثاً بالرئاسة لمجرّد العناد، لكني أعتبر نفسي مسؤولاً عن مصير لبنان وعن ضمانات تتمتّع بها طائفتي المارونيّة، ولا أريد ان يقال يوماً اني كنت سبباً في اضاعة هذه الضمانات.

وسألته: ألا تستطيع سوريا ان تساعد على تهدئة الوضع في لبنان بقمع حركة الخطيب؟ قال: الخطيب وراءه الفلسطينيون ولا سيما فتح، وعندما أرادت سوريا ان تعمل على تصديق الوثيقة أوجدت فتح القلاقل لتمنع تصديقها. فقلت: فاوضتم فخامتكم السوريين على أساس انهم يمثلون المسلمين في لبنان والفلسطينيين، ترى الا يستطيعون اجبار الفلسطينيين على الموافقة على تصديق الوثيقة؟ قال: لا ولكن يستطيعون اذا حاربوهم وهم لا يريدون ان يدخلوا الآن في حرب معهم. والفلسطينيون يقومون بهذه العراقيل بعد ما فقدوا من معنويات في اتفاقية سيناء، وقد قال عرفات: سأرمد لبنان وكان له ما أراد. واني أسأل الله ان يمنّ عليّ بأن اذيع مكالمة هاتفية جرت بين عرفات وصائب سلام وهي مسجلة بصوتيهما. قال سلام: هل اطلعت على خريطة التقسيم التي وضعها الأخ طوني فرنجيه وسونيا؟ قال عرفات: نعم. قال سلام: غدا ستتصرف بقسمتنا كما نريد.

وقد بدا من خلال الحديث ان فخامته يتكّل على تأييد شمعون الذي على قوله، هو متفهّم الوضع كل التفهم، وعلى الجميل وقد سحب ورقة فيها تصريح له يؤيد فيه الشرعية.

خطة مارونية سرية للحل

اجتماع بكركي في ١٩٧٦/٣/٢٧

تنازلت، ستروق الحال؟ كل شيء يدل على انها لن تروق. ذلك ان هناك مخططاً الغاية منه قلب النظام في لبنان وتعمل له احزاب ودول، وآخر دليل على ما اقول هو اننا قبلنا بتعديل الدستور لجهة المادة ٧٣ بحيث يمكن انتخاب رئيس الجمهورية قبل نهاية الولاية بستة اشهر واذا باصحاب المخطط يتجوزون المطلب ويصرّون على استقالة رئيس الجمهورية دون قيد او شرط. لقد حاربنا هذا المخطط ولا نزال ولكن هل يمكنا ان نتابع الحرب؟ عسكريا كلّ منا عنده محاربوه ومقاتلوه وقد تمكنا حتى الآن ان نمنع المهجمين من التقدم سواء اكان على محور زغرتا ام في بيروت ام في غير اماكن، ولكن يبدو ان الجبهة في المتين وعنطورا المتين تعاني من الهجمات المتتالية ولكنها على ما عرفت وبرغم الصعوبات فقد منع الكتائب والاحرار المهجمين من اشتراكيين وقوميين وفلسطينيين من الالتقاء في بولونيا وفقا لخطتهم المرسومة، وهذا ما اكده الشيخ بيار الجميّل.

والآن اعود فاقول: لست راغبا في السلطة واني اضع استقالتي بين يديكم. فاذا كنتم ترون انها تحل القضية فاني استقيل. ولكن يخشى ان نقع في فراغ وان لا ينتخب بعد ماروني للرئاسة الاولى. لذلك علينا ان نخرج من هنا برأي موحّد: اما ان استقيل وكلنا هنا مسؤول. واما ان تتواصل الوساطة السورية على اساس بعض نقاط واضحة وهي:

١ – وقف اطلاق النار ٢ – تعديل المادة ٧٣ من الدستور بحرية تامة ٣ – انتخاب رئيس جديد بحرية تامة ٤ – يستقيل الرئيس ساعة يرى ذلك مناسبا. وهنا تبودلت الآراء وتمّ الرأي على ~~ان يتعهد غبطته باقناع الفريق الآخر باقناع الرئيس بالاستقالة بعد ان تتم الشروط السابقة. وذلك بغية ايجاد مخرج يحفظ للرئيس كرامته فلا يكون قد استقال تحت الضغط.~~

وكان العماد سعيد نصرالله قد اتصل بالامس بغبطته هاتفيا واقترح عليه هذه النقاط بالذات وهذا ما قاله غبطته للمجتمعين.

وبعد ان اتم الرئيس شرحه للوضع، قال غبطته ان هذا السلوك تجاه الرئيس هو في الحقيقة تجن لا نرضى به وكرامة الرئاسة الاولى من كرامتنا جميعا وليس منا من يقبل ان تتم الاستقالة تحت الضغط وبهذا الشكل. غير اننا ندرك جميعا ان الوضع اصبح لايطاق فالخراب شامل والحالة مشلولة والقتلى تتساقط بالميات كلّ يوم والناس يهجرون من بيوتهم وقراهم، وهذا لا يمكن ان يدوم فاذا كنا نعتمد على دولة، فلنتابع والا فلنبحث عن مخرج لائق يحفظ الكرامة.

وبعد، اسمحوا لي ان اقول لكم ان كل العهود المتعاقبة قد ارتكبت اخطاء فتجمّعت الان وانفجرت، ولكن ليس الآن وقت عتاب وحساب. وانا ارى ان الاقتراح الذي تقدم به فخامة الرئيس معقول ومقبول ويمكن الاخذ به والعمل على اساسه.

اما الوساطة السورية واما الامم المتحدة

وقال الرئيس شمعون ان الوساطة السورية لا تبدو انها فعّالة، وهذا ما كان اشار اليه فخامة الرئيس فرنجيه بقوله: يظهر انها ستقتصر على (بوس اللحى)، واكّد عليه غبطته على ما اوضحه في مكالمة هاتفية بينه وبين السيد عبد الحليم خدام، وزير خارجية سوريا عندما قال له

ومن محضر لقاء بكركي بين فرنجية وخريش وشمعون والجميل واده وقسيس والخوري بحضور المطران صفير ١٩٧٦/٣/٢٧

المجتمعون: فخامة الرئيس سليمان فرنجية، الرئيس كميل شمعون، وزير الداخلية الشيخ بيار الجميل، الرئيس الاعلى لحزب الكتائب اللبنانية، الاباتي شربل قسيس رئيس عام الرهبانية اللبنانية، الشيخ بطرس الخوري، غبطة البطريرك انطونيوس خريش والمطران نصرالله صفير، نائبه العام.

التمهيد للاجتماع

في الساعة التاسعة الا ربعاً اتصل هاتفياً النقيب مكاري من القصر الجمهوري بالمطران صفير وابلغه ان فخامة الرئيس فرنجية وكميل شمعون وبيار الجميل سيجتمعون اليوم بغبطته في بكركي الساعة الحادية عشرة. وابلغ غبطته بالموعد وامر باعداد ما يلزم فيما لو بقي المجتمعون ضيوفاً على مائدة غبطته. وبعد قليل جاء من يقول ان صوت لبنان التابع لحزب الكتائب أذاع في احدى نشراته في التاسعة والربع ان اجتماعاًهاماً سيعقد في بكركي بحضور الرئيس فرنجية. وفي الحادية عشرة الاّ ربعاً جاء بكركي الاباتي قسيس، وكان قد سبقه اليها عدد من الصحافيين ومصوري الصحف وبعض رجال الأمن.

وفي الحادية عشرة وصل الرئيس فرنجية تتقدّمه دراجة فاستقبله على مدخل الكرسي عند ترجله سيادة صفير والمونسنيور شاهين ورافقاه الى قاعة الاستقبال الكبرى، وكان غبطته قد لاقاه في منتصف الممشى المؤدي الى القاعة الكبرى واعتذر اليه قائلاً: كنت أقوم بمخابرة هاتفية ودعاه بعد دخولهما الى قاعة الاستقبال الى المكتب الخاص. وكان مصورو الصحف الذين اخذوا عدداً من الصور فيما كان فخامته يتجه من السيارة الى قاعة الاستقبال، قد أرادوا ان يأخذوا بعض صور في المكتب فبادرهم غبطته بقوله: لا حاجة الى أخذ صور هنا فانكفأوا راجعين. وكان غبطته قد دعا المطران صفير الى حضور الاجتماع، وسأل فخامته عما اذا كان لديه مانع في ذلك فأجاب بالنفي، وما ان استقرّ المقام بفخامته وغبطته حتى دخل عليهما الشيخ بيار الجميل وتبعه الاباتي قسيس، الذي كان قد بقي في القاعة الكبرى، وبعد خمس دقائق وصل الرئيس شمعون يرافقه الشيخ بطرس الخوري.

موضوع الاجتماع

بعد المجاملات، استهل الرئيس فرنجية الحديث بلهجة هادئة رصينة بقوله: أردنا ان نجتمع في هذا المقام الكريم بفخامة الرئيس شمعون والشيخ بيار والأباتي بحضور صاحب الغبطة، لنبحث في أمر ما وصلنا اليه. ولقد أصبح معروفاً ان الاحداث ابتدأت في ١٣ نيسان من السنة الفائتة وراحت تتصاعد وكلما طلب منا ان نتنازل عن امر تنازلنا، فبدلاً من ان تهدأ الأمور كانت تتصاعد، وهذا أصبح معروفاً لدى الجميع، والآن يطلبون من رئيس الجمهورية ان يتنازل، فانا أسأل هل اذا تنازلت، ستروق الحال؟ كل شيء يدلّ على انها لن تروق، ذلك ان هناك مخططاً الغاية منه قلب النظام في لبنان وتعمل له احزاب ودول. وآخر دليل على ما أقول هو اننا قبلنا بتعديل الدستور لجهة المادة ٧٣ بحيث يمكن انتخاب رئيس الجمهورية قبل نهاية الولاية بستة أشهر واذا بأصحاب المخطط يتجاوزون المطلب ويصرون على استقالة رئيس الجمهورية دون قيد او شرط. لقد حاربنا هذا المخطط ولا نزال ولكن هل يمكننا ان نتابع الحرب؟ عسكرياً كل منا عنده محاربوه ومقاتلوه وقد تمكنا حتى الآن ان نمنع المهاجمين من التقدّم سواء أكان على محور زغرتا أم في بيروت أم في غير أماكن. ولكن يبدو ان الجبهة في المتين وعنطورا المتين تعاني من الهجمات المتتالية، ولكنها على ما عرفت وبرغم الصعوبات فقد منع الكتائب والاحرار المهاجمين من اشتراكيين وقوميين وفلسطينيين من الالتقاء في بولونيا وفقاً لخطتهم المرسومة. وهذا ما أكدّه الشيخ بيار الجميّل.

والآن أعود فأقول: لست راغباً في السلطة واني أضع استقالتي بين يديكم. فاذا كنتم ترون انها تحلّ القضية فاني أستقيل. ولكن يخشى ان نقع في فراغ وان لا ينتخب بعدي ماروني للرئاسة الاولى. لذلك علينا ان نخرج من هنا برأي موحّد: اما ان أستقيل وكلنا هنا مسؤول، واما ان تتواصل الوساطة السورية على أساس بعض نقاط واضحة وهي:

١- وقف اطلاق النار.
٢- تعديل المادة ٧٣ من الدستور بحرية تامة.
٣- انتخاب رئيس جديد بحرية تامة

٤- يستقيل الرئيس ساعة يرى ذلك مناسباً.

وهنا تبودلت الآراء وتمّ الراي على ان يتعهد غبطته أمام الفريق الآخر باقناع الرئيس بالاستقالة بعد ان تتم الشروط السابقة، وذلك بغية ايجاد مخرج يحفظ للرئيس كرامته فلا يكون قد استقال تحت الضغط. وكان العماد سعيد نصرالله قد اتصل بالامس بغبطته هاتفياً واقترح عليه هذه النقاط، وهذا ما قاله غبطته للمجتمعين.

وبعد ان أتم الرئيس شرحه للوضع، قال غبطته ان هذا السلوك تجاه الرئيس هو في الحقيقة تجن لا نرضى به وكرامة الرئاسة الاولى من كرامتنا جميعاً وليس منا من يقبل ان تتم الاستقالة تحت الضغط وبهذا الشكل. غير اننا ندرك جميعاً ان الوضع أصبح لا يطاق فالخراب شامل والحالة مشلولة والقتلى تتساقط بالمئات كل يوم والناس يهجرون من بيوتهم وقراهم، وهذا لا يمكن ان يدوم فاذا كنا نعتمد على دولة، فلنتابع والاّ فلنبحث عن مخرج لائق يحفظ الكرامة.

وبعد، اسمحوا لي أن أقول لكم ان كل العهود المتعاقبة قد ارتكبت اخطاء فتجمعت الآن وانفجرت ولكن ليس الآن وقت عتاب وحساب. وانا أرى ان الاقتراح الذي تقدم به فخامة الرئيس معقول ومقبول ويمكن الأخذ به والعمل على أساسه.

اما الوساطة السورية واما الأمم المتحدة

وقال الرئيس شمعون: ان الوساطة السورية لا تبدو انها فعّالة، وهذا ما كان أشار اليه فخامة الرئيس فرنجيه بقوله: يظهر انها ستقتصر على "بوس اللحى" وأكدّ عليه غبطته على ما أوضحه في مكالمة هاتفية بينه وبين السيد عبد الحليم خدام، وزير خارجية سوريا عندما قال له اذا كنتم تنتظرون ان نتفق لتباركوا، فلسنا اذا ذاك بحاجة الى وساطة، وأريد ان أنبهكم ان حالنا حال الغريق الذي قد يغرق معه منقذه ان لم ينقذه بالفعل وبسرعة. وتابع شمعون قائلاً: نحن مع الوساطة السورية شرط ان تسرع وتنجح والا فعلينا ان نبحث عن طريق آخر. وأضاف: اتصلت بالاميركان عن طريق القائم بالاعمال في بيروت فأجاب انه سيراجع، وانا أفكر اذا

سدّت بوجهنا جميع السبل في ان نذهب مع فخامة الرئيس الى الأمم المتحدة ونبسط وضع لبنان على العالم. وسيكون لكل حادث حديث.

أما الشيخ بيار الجميل فقال: أفهمنا الرئيس حافظ الاسد انا ارتضينا أغلى التضحيات لكي نسهّل الوساطة السورية. وكنا قد اعلنا مراراً اننا ضدّ تعديل الدستور ولا نرضى اطلاقاً ان يمس، وفي سبيل انجاح هذه الوساطة عدنا فقبلنا بتعديله في مادته ٧٣. ومن الواضح اننا عسكرياً نضحي كل يوم بارواح شبابنا، ولكن يجب ان نلقى حلاً مرضياً ولا نرضى باستقالة الرئيس اذا كان المقصود منها ايقاعنا في الفراغ والتحكم بعد ذلك بمصير البلاد. كنا لا نقبل بأن يقال عن لبنان انه ذو وجه عربي، واليوم قبلنا بأن يقال انه بلد عربي، واذا كانت هذه التضحيات والتنازلات لا ترضي الفئة الثانية فذلك معناه انه لن يرضيها شيء، ولكننا برغم كل ذلك لا نزال نأمل بنجاح الوساطة السورية.

سنحارب ستة آلاف سنة

وقال الأباتي قسيس: ان الوضع أصبح معروفاً. فالجماعة تتدفق عليهم الاسلحة والرجال وقد وجد بين القتلى في المتين صوماليون وعراقيون. وهناك فئات يسارية متحالفة تحارب ضدنا. لقد ثبتنا بوجهها ببسالة ولكن لا يمكننا ان نواصل الحرب والقوى غير متكافئة، والتفت الى الرئيس فرنجية قائلاً: اذا كنتم يا فخامة الرئيس تقدمون لنا الذخيرة اللازمة فسنحارب ستة آلاف سنة. اما ان نذهب فنبحث عن البندقية والرصاصة هنا وهناك ولا نجدها، فهذا لا يمكننا من متابعة الحرب. لذلك يجب ان نبحث عن مخرج يضمن الكرامة، وهذا المخرج هو ما أشرتم اليه فخامتكم، والذي يقوم على وقف النار وتعديل الدستور وانتخاب رئيس جديد وحينئذ يستطيع غبطته وهو يفاوض الجهة السورية ان يأخذ على عاتقه بأن يقول لها انه يقنعكم بالاستقالة وتستقيلون.

ووافق الشيخ بطرس الخوري على ما قيل، وأضاف انه اتصل بالرئيس رشيد كرامي واستعرض معه الوضع وقال انه يحبذ هذه الطريقة، وأبدى تخوفه من موقف جنبلاط الذي يتوسّل الانتصار العسكري ليفرض العلمنة على الدولة وهذا

ما يرفضه المسلمون، وتمنى كرامي، قال الشيخ بطرس، ان يكون موقف غبطته حازماً بهذا الصدد كأن يشير من طرف خفي باتخاذ اجراءات كفيلة بالمحافظة على كيان لبنان ونظامه.

وبعد تقليب الأمر على جميع وجوهه، وبعد ان سأل المطران صفير الرئيس فرنجيه ما اذا كان يصرّ على تنفيذ الوثيقة التي وضعها في سوريا، وأجاب انه"لا يهمه منها الا ان ينتخب بعده رئيس ماروني، اجمع المجتمعون على ان يفاوض غبطته الاطراف المعنية وعلى الأخص السوريين على أساس النقاط التي أوردها الرئيس فرنجيه وهي وقف القتال وتعديل الدستور وانتخاب رئيس ماروني ثم يستقيل الرئيس فرنجيه.

وقبل اختتام الاجتماع رؤي ان يصدر بيان عن امانة سرّ البطريركية حول الاجتماع، فتم وضع البيان بالصيغة التالية:

يوم السبت في ٢٧ آذار عقد اجتماع في بكركي من الساعة ١١ الى الساعة ١٢,٣٠ حضره (ما عدا غبطة السيد البطريرك خريش) فخامة الرئيس سليمان فرنجيه، وفخامة الرئيس كميل شمعون والشيخ بطرس الجميّل، والاباتي شربل قسيس وتدارسوا الوضع الراهن. وتمّ الاتفاق على وجوب استئناف الوساطة السورية، ووقف اطلاق النار ومواصلة البحث لاعادة البلاد الى وضعها الطبيعي وفي حال فشل هذه الوساطة، اتفق المجتمعون على اعتماد جميع الوسائل الكفيلة بالحفاظ على سلامة لبنان وسيادته.

وعندما تلي البيان قال فخامة الرئيس فرنجيه انا لا أزال رئيس الجمهورية، وعرف غبطته ما أراد ان يعني بقوله هذا، فقال له لست انا من أوحيت بكتابة اسمي قبل اسم فخامتكم، وعلى كل فليحذف اسمي من البيان. فقال الرئيس: ان الاجتماع في بكركي يعني بحضور غبطتكم ولو لم يذكر اسمكم. فهذا امر معروف. وتلي البيان على الصحافيين ولم يبد فيه ذكر غبطته ولا المطران صفير ولا الشيخ بطرس الخوري الذي طلب هو اغفال اسمه.

ودعا غبطته الجميع الى تناول طعام الغداء فاعتذر الرئيس فرنجيه بأنه مدعو، والرئيس شمعون وبيار الجميّل بأنهما قلقان على الوضع العسكري ويريدان ان يتابعاه عن قرب ولا سيما ان كلاً من ولديهما يقود معركة في منطقة المتين وضهور الشوير، وأضاف شمعون قائلاً: خير لنا الاّ نتغدّى في بكركي لئلاّ يقال: انهم يحضرون الولائم والوضع في البلاد على ما هو. ولم يبق لتناول الطعام الاّ الأباتي قسيس.

ونهض الجميع وخرجوا من مكتب غبطته، ورافق غبطته فخامة الرئيس من المكتب الى الرتاج على أعلى الدرج، ومدّ الرئيس فرنجيه يده ليودّع غبطته لكن غبطته رافقه حتى الباب الخارجي الى حيث استقل السيارة. وكان المصوّرون لا يزالون في الانتظار فأخذوا بضع صور فيما كان المجتمعون متوجهين الى حيث تنتظرهم السيارات. وكان في انتظار فخامته في ساحة بكركي بعض الناس من بينهم الاستاذ فؤاد نفاع الوزير السابق والاستاذ انطوان بارود رئيس مجلس الشورى وسواهم. ومضت سيارة الرئيس تتقدمها دراجة واحدة، وتحلق الصحافيون حول الشيخ بطرس الجميل فأدلى لهم بتصريح، وأعطاهم المونسنيور اميل شاهين بيان امانة سرّ البطريركية.

موفد اميركي ومشروع حل

دين براون في بكركي ١٩٧٦/٤/١

زيارة السيد دين براون، مندوب الرئيس فورد
الى بكركي في اول نيسان ١٩٧٦

بعد تفاقم الاحداث الدامية في لبنان وتهديدها اياه بالزوال، وبعد المحاولة التي قام بها امين عام الامم المتحدة السيد كورت فالدهايم لطرح القضية اللبنانية على مجلس الامن الدولي، وبعد تعثر الوساطة السورية التي طال امرها دون ان تتمكن من فرض وقف اطلاق النار تمهيدا للحل السياسي الذي تم الاتفاق عليه معها واعلنه الرئيس فرنجية في وثيقة رسمية، بادر السيد فورد رئيس الولايات المتحدة الى ايفاد مبعوث شخصي الى لبنان لجمع المعلومات من خلال ما يقيم من اتصالات مع مختلف الفرقاء. وقد وصل السيد المبعوث الى بيروت مساء الاربعاء في ٣١ اذار، وبدأ اتصالاته صباح يوم الخميس في اول نيسان بزيارة الرئيس فرنجية في القصر البلدي في زوق مكايل، بعد ان ترك قصر بعبدا منذ اسبوع لتعرضه للقصف المدفعي.

الزيارة

اجرت السفارة الاميركية اتصالا هاتفيا مع بكركي يوم الخميس باكرا طلبت فيه موعدا من غبطة السيد البطريرك خريش للسيد براون، وحدد الموعد في الساعة الثانية عشرة والنصف اي بعد نهاية السيد براون للرئيس فرنجية لكن زيارة الرئيس استغرقت وقتا طويلا فلم يصل المبعوث الا في الثانية، وكان برفقته السيد لامبراكيس القائم باعمال السفارة الاميركية في بيروت في غياب السفير الاصيل السيد غودلي بداعي المرض، وكان برفقته كذلك السيد تيسوس اليوناني الاصل والاميركي التبعة والذي يتقن العربية. وكان قد سبقه الصحافيون والمصورون فاستقبله المونسنيور اميل شاهين على المدخل الخارجي والمطران صفير على الباب الداخلي ودوّن اسمه في سجل التشريفات هو ومعاونه، واستقبله غبطته في وسط قاعة الاستقبال الكبرى. وبعد ان التقط المصورون بعض رسوم للزائرين وقوفا وقعودا، دعا غبطته ضيوفه الى تناول طعام الغداء فدخلوا ودخل معهم غبطته والمطران صفير لكنهما لم يشاركاهم في تناول الطعام لانهما كانا قد تغديا ولم يعرفا ما اذا كان الزائرون قد تغدّيا ام لا.

موجز تاريخي عن تكوين الدولة اللبنانية

وكسبا للوقت ونظرا لكثافة المقابلات التي كان على المبعوث ان يجريها في قليل من الايام، شرح غبطته بالفرنسية القضية اللبنانية منذ اعلان لبنان الكبير الى يومنا، فابان له كيف ان سلفه البطريرك الحويك اخذ تفويضا من جميع الفئات اللبنانية بما فيهم بعض عائلات اسلامية كانت تقطن جبل لبنان للمفاوضة باسمها في مؤتمر الصلح في باريس اثر الحرب الكونية الاولى وطالب اذذاك بضم الاقضية الاربعة الى لبنان وباعلان الاستقلال اللبناني وبالانتداب الفرنسي الموقت وبالتعويض عن اضرار الحرب، وقد استجيبت مطالبه، ثم شرح له ملابسات اعلان استقلال

من محضر زيارة دين براون الى بكركي ١٩٧٦/٤/١

بعد تفاقم الاحداث الدامية في لبنان وتهديدها إياه بالزوال، وبعد المحاولة التي قام بها امين عام الامم المتحدة السيد كورت فالدهايم لطرح القضية اللبنانية على مجلس الامن الدولي، وبعد تعثر الوساطة السورية التي طال امرها دون ان تتمكن من

فرض وقف اطلاق النار تمهيداً للحل السياسي الذي تمّ الاتفاق عليه معها وأعلنه الرئيس فرنجية في وثيقة رسمية، بادر السيد جيرالد فورد رئيس الولايات المتحدة الى ايفاد مبعوث شخصي الى لبنان لجمع المعلومات من خلال ما يقيم من اتصالات مع مختلف الفرقاء. وقد وصل السيد المبعوث الى بيروت مساء الأربعاء في ٣١ آذار، وبدأ اتصالاته صباح يوم الخميس في اول نيسان بزيارة الرئيس فرنجية في القصر البلدي في زوق مكايل، بعد ان ترك قصر بعبدا منذ اسبوع لتعرضه للقصف المدفعي.

الزيارة

أجرت السفارة الاميركية اتصالاً هاتفياً مع بكركي يوم الخميس باكراً طلبت فيه موعداً من غبطة السيد البطريرك خريش للسيد براون، وحدد الموعد في الساعة الثانية عشرة والنصف اي بعد نهاية زيارة السيد براون للرئيس فرنجية، لكن زيارة الرئيس استغرقت وقتاً طويلاً فلم يصل المبعوث الاّ في الثانية. وكان برفقته السيد لامبراكيس القائم باعمال السفارة الاميركية في بيروت في غياب السفير الاصيل السيد غودلي بداعي المرض، وكان برفقته كذلك السيد تيسوس اليوناني الاصل والاميركي التبعة والذي يتقن العربية. وكان قد سبقه الصحافيون والمصورون فاستقبله المونسنيور اميل شاهين على المدخل الخارجي، والمطران صفير على الباب الداخلي، ودوّن اسمه في سجل التشريفات هو ومعاونه، واستقبله غبطته في وسط قاعة الاستقبال الكبرى. وبعد ان التقط المصورون بعض صور للزائرين وقوفاً وقعوداً، دعا غبطته ضيوفه الى تناول طعام الغداء فدخلوا ودخل معهم غبطته والمطران صفير لكنهما لم يشاركاهم في تناول الطعام لأنهما كانا قد تغدّيا ولم يعرفا ما اذا كان الزائرون قد تغدّيا ام لا.

موجز تاريخي عن تكوين الدولة اللبنانية

وكسباً للوقت ونظراً لكثافة المقابلات، التي كان على المبعوث ان يجريها في قليل من الايام، شرح غبطته بالفرنسية القضية اللبنانية منذ اعلان لبنان الكبير الى يومنا. فابان له كيف ان سلفه البطريرك الحويك أخذ تفويضاً من جميع الفئات

اللبنانية بمن فيهم بعض عائلات اسلامية كانت تقطن جبل لبنان للمفاوضة باسمها في مؤتمر الصلح في باريس اثر الحرب الكونية الاولى، وطالب اذ ذاك بضم الاقضية الاربعة الى لبنان وباعلان الاستقلال اللبناني وبالانتداب الفرنسي المؤقت وبالتعويض عن اضرار الحرب. وقد استجيبت مطالبه. ثم شرح له ملابسات اعلان استقلال لبنان الناجز عقب الحرب العالمية الثانية التي كانت سبباً لحصول الكثير من الدول الصغيرة على الاستقلال. وأوضح له ان الاستقلال قام على تسوية بين المسيحيين والمسلمين يرفض الاولون بموجبها حماية الغرب ويرفض الآخرون طلب الالتحاق بالشرق وعلى الأخص بسوريا، وأعطي المسيحيون يومذاك طمأنة لهم بعض وظائف كبرى مثل رئاسة الجمهورية وقيادة الجيش وغيرها. لكن المسلمين، الذين كانوا يتنكرون للبنان، أنسوا الحياة فيه وأصبحوا يطالبون بمراكز المسؤولية الاولى بما فيها رئاسة الجمهورية ويتهمون الموارنة بالتسلّط والاستئثار، وبدأت المشاكل وأصبح المسيحيون يخشون على نفوسهم من هذا المدّ الاسلامي الذي شجعته بعض الدول الاسلاميّة وفي رأسها ليبيا.

المشكلة الحالية

وتابع غبطته شرح القضية بقوله ان القضية الفلسطينية جاءت تعقد المشكلة اللبنانية وتعطيها ابعاداً واسعة، وقد استغلها المسلمون لينفذوا من ورائها الى غاياتهم. أضف الى ذلك فساد الادارة في الدولة والمشكلة الاجتماعية مع ما رافقها من حرمان لدى بعض الفئات، وتدخل الدول الاجنبية وعلى رأسها روسيا، التي حاولت خلق دول موالية لها في العالم العربي الاسلامي، واخفقت لعدم قابلية الاسلام للمبادئ الالحادية فارتدت الى لبنان حيث تريد توطيد قدمها فيه، وكذلك القول عن اميركا التي لا ترى في الشرق الاّ اسرائيل التي تضمن لها الحماية.

اما الحلّ، وهذا ما سأل عنه المبعوث الاميركي، فيقوم على متابعة الوساطة السورية وتكريس الاتفاقية التي نتجت عن هذه الوساطة ووقف اطلاق النار فوراً وتعديل الدستور وانتخاب رئيس جديد، وبعد ذلك يستقيل رئيس الجمهورية السيد فرنجيه. وقد سلّم غبطته المبعوث مذكرة خطية بهذه الامور بالفرنسية تقع في صفحة واحدة، كما سلمه ثلاث نسخ عن الرسالة الرعوية التي أصدرها بمناسبة

الصوم وعنوانها امثولة الاحداث مترجمة الى الانكليزية، كما سلم مرافقه الذي يتكلم العربية نسخة بالعربية.

وبعد الغداء اختلى به وحده دون رفيقيه مدة عشرين دقيقة في مكتبه الخاص. وبعد ذلك رافقه الى منتصف الممشى بعد القاعة الكبرى فيما رافقه المطران صفير الى حيث كانت تنتظره الطوافة في ساحة بكركي. وفي الطريق اليها سأله احد الصحافيين عن انطباعه عن المقابلة أجاب: سررت بمقابلة غبطته وأعجبت بذكائه وحكمته وشرحه للوضع بوضوح. وكانت الساعة الثالثة والنصف.

محضر لقاء الرئيس فرنجية بخط المطران صفير (١٢/١١/١٩٧٥)

" ثلاثة اسماء لرئاسة الجمهورية "

المبعوث الفرنسي جورج غورس في بكركي ١٩٧٦/٤/٩

زيارة المبعوث الفرنسي السيد غورس الى بكركي
يوم الجمعة في ٩ نيسان من الساعة
١٠،٥٠ الى ٣،١٠ اي ساعتين

وصل السيد غورس الى بكركي في الساعة الواحدة والربع يرافقه سفير فرنسا في لبنان السيد هوبير ارغو واحد موظفي الوزارة الخارجية الفرنسية الشيخ Jean Gueguinou وكان السيد غورس وصل بيروت امس البارحة وزار اليوم فخامة رئيس الجمهورية السيد سليمان فرنجية في القصر البلدي في ذوق مكايل في الساعة الحادية عشرة وانضم اليهما في الساعة الثانية عشرة الرئيس كميل شمعون والشيخ بيار الجميّل. وبعد انتهاء هذه الزيارة جاء توا الى بكركي.

استقبله المونسنيور شاهين على المدخل الخارجي والمطران صفير على المدخل الداخلي وغبطة البطريرك خريش في وسط قاعة الاستقبال الكبرى. وكان قد سبقه مصوّرو الصحف فاخذوا للجميع بعض صور وهم جلوس في صدر القاعة وانصرفوا ودعا غبطته ضيوفه الى مكتبه الخاص حيث اختلى بهم بحضور المطران صفير.

جولة افق

رحب غبطته بالمبعوث وشكر عبره لفخامة الرئيس الفرنسي ما يبديه من اهتمام بشؤون لبنان وبالمحنة التي يعاني منها، واضاف: ليس في ذلك غرابة لان الروابط قديمة بين فرنسا ولبنان ولاسيما بينها وبين الموارنة وهي ترقى الى اقدم العصور. واجاب المبعوث انه يعود اليوم للمرة الثانية الى لبنان بعد ان رافق في المرة الاولى هو والسيد Gueguinou الذي يرافقه الان السيد كوف دي مورفيل في تشرين الثاني الفائت لجمع المعلومات والاطلاع. لذلك انه مطلع على ما جرى ويجري وعليه الآن ان يحلّ ولذلك اتي ليستعين بآراء ذوي الرأي وفي مقدمتهم غبطة البطريرك. وقال ان المهمة صعبة والاطراف متشابكة وكذلك المصالح ولكن الامل كبير بان يخرج لبنان من المحنة ويستأنف مسيرته لخيره وخير الجميع.

وقال غبطته ان اسباب الفتنة كثيرة واصبحت معروفة ومنها: وجود الفلسطينيين بكثرة هائلة تفوق طاقة الاستيعاب عند لبنان، والمطالب الاسلامية، وفساد الادارة والحكم، وقوى الدول المتضاربة الروسية والاميركية وتعدد الاحزاب والحرية التي لا حدّ لها. ولكن يجب الوصول الى حلّ. والحلّ يرتكز في الوقت الحاضر على تنفيذ الوثيقة الدستورية التي اعلنها رئيس الجمهورية اللبناني ومن منطلقها يجب العمل بسرعة على تعديل المادة ٧٣ من الدستور وانتخاب رئيس جديد للجمهورية واذ ذاك يستقيل الرئيس فرنجية . وهذا يقطع الطريق على مثيري الفتنة ولاسيما على جنبلاط الذي يبدو انه يعمل ما بوسعه على احراج الرئيس فرنجيه بالتحديات له ولمن يماشيه لكي لا يستقيل ويتمكن جنبلاط من الوصول الى الحلّ العسكري وهذا معناه نهاية لبنان.

زيارة المبعوث الفرنسي جورج غورس الى بكركي ١٩٧٦/٤/٩

وصل السيد غورس الى بكركي في الساعة الواحدة والربع يرافقه سفير فرنسا في لبنان السيد هوبير ارغو وأحد موظفي وزارة الخارجية الفرنسية. وكان السيد غورس وصل بيروت امس البارحة وزار اليوم فخامة رئيس الجمهورية السيد سليمان فرنجية في القصر البلدي في ذوق مكايل في الساعة الحادية عشرة وانضم

اليهما في الساعة الثانية عشرة الرئيس كميل شمعون والشيخ بيار الجميّل. وبعد انتهاء هذه الزيارة جاء تواً الى بكركي.

استقبله المونسنيور شاهين على المدخل الخارجي والمطران صفير على المدخل الداخلي وغبطة البطريرك خريش في وسط قاعة الاستقبال الكبرى. وكان قد سبقه مصوّرو الصحف فأخذوا للجميع بعض صور وهم جلوس في صدر القاعة وانصرفوا، ودعا غبطته ضيوفه الى مكتبه الخاص حيث اختلى بهم بحضور المطران صفير.

جولة افق

رحب غبطته بالمبعوث وشكر عبره لفخامة الرئيس الفرنسي ما يبديه من اهتمام بشؤون لبنان وبالمحنة التي يعاني منها، وأضاف: ليس في ذلك غرابة لأن الروابط قديمة بين فرنسا ولبنان ولاسيما بينها وبين الموارنة وهي ترقى الى أقدم العصور. واجاب المبعوث انه يعود اليوم للمرة الثانية الى لبنان بعد ان رافق في المرة الاولى هو والسيد الذي يرافقه الآن السيد كوف دي مورفيل في تشرين الثاني الفائت لجمع المعلومات والاطلاع ، لذلك انه مطلع على ما جرى ويجري وعليه الآن ان يحلّ ولذلك أتى ليستعين بآراء ذوي الرأي وفي مقدمتهم غبطة البطريرك. وقال ان المهمة صعبة والاطراف متشابكة وكذلك المصالح ولكن الأمل كبير بأن يخرج لبنان من المحنة ويستأنف مسيرته لخيره وخير الجميع.

وقال غبطته ان أسباب الفتنة كثيرة وأصبحت معروفة ومنها: وجود الفلسطينيين بكثرة هائلة تفوق طاقة الاستيعاب عند لبنان، والمطالب الاسلامية، وفساد الادارة والحكم، وقوى الدول المتضاربة الروسية والاميركية وتعدد الاحزاب والحرية التي لا حدّ لها، ولكن يجب الوصول الى حلّ. والحلّ يرتكز في الوقت الحاضر على تنفيذ الوثيقة الدستورية التي اعلنها رئيس الجمهورية اللبناني، ومن منطلقها يجب العمل بسرعة على تعديل المادة ٧٣ من الدستور وانتخاب رئيس جديد للجمهورية واذ ذاك يستقيل الرئيس فرنجية. وهذا يقطع الطريق على مثيري الفتنة ولا سيما على جنبلاط الذي يبدو انه يعمل ما بوسعه على احراج الرئيس

فرنجيه بالتحدّيات له ولمن يماشيه لكي لا يستقيل ويتمكن جنبلاط من الوصول الى الحلّ العسكري، وهذا معناه نهاية لبنان.

وبدا المبعوث الفرنسي انه من رأي غبطته وان المماطلة ليست من مصلحة لبنان، ولوحظ من سياق حديثه أن الرئيس فرنجيه لا يبدو مستعجلاً الى ايجاد حلّ ولا الى الاستقالة، وقد يكون ذلك عائداً الى هذه التحدّيات التي يوجّهها اليه الفريق الآخر. ولكن العجلة تنقذ ما تبقى من لبنان.

تلفون الكسليك

وفيما الحديث دائر رن جرس الهاتف يطلب السفير الفرنسي وكانت الساعة الواحدة والنصف وكان مفاد المكالمة ان الاباتي شربل قسيس طلب من السفارة الفرنسية معرفة ما اذا كان بإمكان المبعوث التعريج عليه في الكسليك وهو راجع من بكركي، وسئل المبعوث عن ذلك، وبعد التبصّر أجاب بالنفي، ولكنه سيزور الكسليك فيما بعد.

وتتابع الحديث، فسأل غبطته سعادة المبعوث عما اذا كان راضياً عن نشاط المبعوث الاميركي دين براون فأجاب جواباً دبلوماسياًتظاهر معه انه ليس على اطلاع على ما أجرى من نشاط، وأخبره غبطته انه استقبله في بكركي وصارحه بالحقيقة وما قاله له ان الدول ولو متخاصمة قد تخدم بعضها في بعض الاحيان. هكذا قد تخدم اميركا روسيا في بعض الظروف، وقد تخدم روسيا اميركا في ظروف مماثلة، ونخشى في لبنان ان تكون اميركا تلعب لعبة الشيوعية. وكان جواب المبعوث الفرنسي ضحكة عريضة.

الى المائدة

وتشعب الحديث ثم عاد الى نقطة الانطلاق وهي انه ينبغي ان يصار الى المحافظة على وقف اطلاق النار وتعديل الدستور وانتخاب رئيس جديد. وهنا دار الحديث تلميحاً عن مواصفات الرئيس المطلوب وما يجب ان يتحلّى به من كفاءات ومرونة وجرأة وشهرة في عالم السياسة، وان يكون مقبولاً لدى جميع الاطراف،

فلا يكون رئيس فئة دون فئة، وأشير الى ان هناك مرشحين رئيسيين هما ريمون اده والياس سركيس واذا بالسفير يقول انه استقبل صباح اليوم الاب واكيم مبارك، الذي قدم منذ بضعة أيام من باريس، وطلب منه ان يدعم احد المرشحين وتردّد في ذكر اسمه، وبعد ان قال انه يحتل المرتبة الثالثة او الرابعة وبناء على استصراح المبعوث من غبطته اعلن اسم بيار حلو.

ونهض الجميع الى المائدة وتوالى الحديث وفيه فكاهة وجدّ، ودار على التعايش الاسلامي المسيحي وعلى نزعة المسلمين الى اعتبار من ليسوا على دينهم اهل ذمة، ومصارحة غبطته سماحة مفتي الجمهورية بهذا الشأن، ووجوب التساهل بشأن زواج المسلمة من المسيحي وغالباً ما يضطرّ طالبا الزواج الى السفر الى قبرص او تركيا الى عقد زواجهما امام سلطة مدنية لكي تعترف به بعدئذ السلطة اللبنانية. وقال المبعوث انه على اطلاع على هذه الامور، وهو قد قضى ثلاث سنوات في مصر استاذاً في الليسيه الفرنسية، وكان في تونس والجزائر وانه اقترن بامرأة لبنانية الأصل مصرية المنشأ من عائلة جلاّد.

في مكتب غبطته ثانية

وبعد القيام عن المائدة توجه الجميع الى مكتب غبطته واستؤنف الحديث عن مهمة المبعوث وعمّن سيزور فنصحه غبطته بزيارة جميع رجال الدين من رؤساء الطوائف بمن فيهم الامام الصدر، وان لا يكتفي بزيارة المفتي وذلك حرصاً على نجاح المهمة. وتناول الحديث رؤساء الاحزاب ومنهم السيد جنبلاط وما يملك من قدرة على استيعاب شتّى الافكار والتكيّف وفقاً للظروف والاحوال، وقد تبين انه في اليومين الاخيرين قد أبدى بعض المرونة، لذلك يجب ان يقابل بمثلها في الجانب الآخر، وهذا ما سأل غبطته المبعوث ان ينصح به اخصام جنبلاط فقال المبعوث: ان الاعتماد هو على غبطتكم في هذا المجال، واني سأبذل جهدي لازالة كل تصلّب، وعندما نهض الجميع مودعين، عاد غبطته فأوجز لزائريه ان المطلوب تسهيل عقد جلسة مجلس النواب وتعديل الدستور وانتخاب رئيس جديد، ثم ودّعوا وتواعدوا على اللقاء مجدّداً.

تدخلان سوري واسرائيلي

براون ثانية في بكركي ١٣/٤/١٩٧٦

زيارة السيد دين بـراون، مبعوث الرئيس الاميركي فورد
الى بكركي للمرة الثانيـة يوم الثلاثاء في الساعـة الرابعة والنصف
في ١٣ نيسان سنـة ١٩٧٦

حدّد الموعد في الساعـة الثالثـة والنصف لكن السيد بروان لم يصل الاّ في الرابعة والنصف وكان قد زار في اليوم عينـه الكسليك وعند الظهر الرئيس فرنجيـه في الكفور، وكان يرافقـه احد موظفي السفارة الاميركيّة ممّن اصيب بعرج خفيف. استقبلـه على المدخل الخارجي الاب بولس صفير وعلى المدخل في اعلى الدرج الداخلي المطران صفير وعلى باب القاعـة الكبرى غبطـة البطريرك خريش ودعاه مع مرافقه والمطران صفير الى مكتبـه الخاص.

ما هو الحـل

بعد المحاملـة، قال غبطتـه للمبعوث: المرة الفائتـة تكلّمت تقريبا وحدي (اي في الزيارة التي تمت في اول نيسان) والآن ساترك لكم الكلام. ماذا رأيتم بعد ما اجريتم من اتصالات وكيف ترون الحل؟ اجاب المبعوث ـ والحديث جرى بالفرنسيـة ـ المشكلـة صعبة، وتابع قائلا لا ادري كيف الحل والخسائر في الارواح والارزاق باهظـة وهل ينسى الناس بسهولـة ما حدث؟ وقل ان حدث في ايـة حرب اهليـة ما حدث ويحدث في لبنان. ولكن في رأيي، اضاف المبعوث، ان بعد انتخاب رئيس جديد للجمهوريـة يجب على الاقلّ مائـة يوم لتنظيم قوى امن لضبط الامور الامنيـة في البلد وبعد ذلك يصير ترتيب شؤون البلاد تدريجيا. اما اسباب ما حدث فكثيرة واولها القضيـة الفلسطينيـة، ولكنها قضيـة يقتضي لحلها بعض الوقت ولا يمكن الانتظار للعودة بلبنان الى حالتـه الطبيعيـة الى ما بعد حل القضيـة الفلسطينيـة. وتشعب الحديث وابدى غبطتـه اعجابـه بقدرة اميركا على هضم جميع الجنسيات التي تقيم فيها ويصبح جميع ابنائها اميركيين مخلصين لا يفرقهم دين او انتماء غير اميركي. وراح يسأل المبعوث من بعض نقاط وضعها في ورقـة صغيرة وذاك يجيب عليها.

احـد عشر سؤالا

١ ـ هل كونت فكرة واضحـة عن الاسباب وعن الحل؟ وما هي ؟
اجاب كما اعلاه ولم يتوسع في البحث
٢ ـ ما رأيكم في مواقف جنبلاط والاحزاب؟ هل هم صادقون ام انهم يريدون تغيير النظام كلـه؟ وما قالـه زاهر الخطيب؟
ج ـ يوم قابلت جنبلاط للمرة الاولى وجدتـه مثل روبسبيار واضاف مرافقـه بل مثل جفرسون. لكنني بالامس وجدت انـه خفّف من غلوائـه ولا اعتقد انـه يريد الآن تغيير النظام لكنـه لا يريد ان يلقى عليـه العزل ويهمل ولا يستشار. فهذا يضيمـه جداً. اما ما قالـه زاهر الخطيب يوم السبت الفائت في ١٠ نيسان اثر اجتماع مجلس النواب لتعديل المادة ٧٣ من الدستور من ان هذه الجلسـة هي آخر جلسـة يعقدها المجلس وان الاشتراكيين يعلنون حكومـة مستقلـة في المناطق التي احتلتها قواتهم، فهذا كلام غير جدي.

دين براون ثانية في بكركي ١٣/٤/١٩٧٦

حدّد الموعد في الساعة الثالثة والنصف لكن السيد بروان لم يصل الاّ في الرابعة والنصف، وكان قد زار في اليوم عينه الكسليك، وعند الظهر الرئيس فرنجيه في الكفور، وكان يرافقه احد موظفي السفارة الاميركية ممّن اصيب بعرج خفيف. استقبله على المدخل الخارجي الأب بولس صفير وعلى المدخل في أعلى الدرج الداخلي المطران صفير وعلى باب القاعة الكبرى غبطة البطريرك خريش ودعاه مع مرافقه والمطران صفير الى مكتبه الخاص.

ما هو الحل؟

بعد المجاملة، قال غبطته للمبعوث: المرة الفائتة تكلمت تقريباً وحدي (اي في الزيارة التي تمت في اول نيسان) والآن سأترك لكم الكلام. ماذا رأيتم بعد ما أجريتم من اتصالات وكيف ترون الحل؟ أجاب المبعوث، والحديث جرى بالفرنسية، المشكلة صعبة، وتابع قائلاً : لا أدري كيف الحل والخسائر في الارواح والارزاق باهظة وهل ينسى الناس بسهولة ما حدث؟ وقال ان ما حدث في أية حرب اهلية هو ما حدث ويحدث في لبنان. ولكن في رأيي، أضاف المبعوث، ان بعد انتخاب رئيس جديد للجمهورية يجب على الأقلّ مائة يوم لتنظيم قوى امن لضبط الامور الامنية في البلد، وبعد ذلك يصير ترتيب شؤون البلاد تدريجياً. اما أسباب ما حدث فكثيرة وأولها القضية الفلسطينية، انها قضية يقتضي لحلها بعض الوقت ولا يمكن الانتظار للعودة بلبنان الى حالته الطبيعية الى ما بعد حل القضية الفلسطينية. وتشعب الحديث وابدى غبطته اعجابه بقدرة اميركا على هضم جميع الجنسيات التي تقيم فيها ويصبح جميع ابنائها اميركيين مخلصين لا يفرقهم دين او انتماء غير اميركي. وراح يسأل المبعوث عن بعض نقاط وضعها في ورقة صغيرة وذاك يجيب عليها.

احد عشر سؤالاً

١ – هل كونت فكرة واضحة عن الاسباب وعن الحل؟ وما هي؟

أجاب كما أعلاه ولم يتوسع في البحث.

٢- ما رايكم في مواقف جنبلاط والاحزاب؟ هل هم صادقون ام انهم يريدون تغيير النظام كله؟ وما قاله زاهر الخطيب؟

ج- يوم قابلت جنبلاط للمرة الاولى وجدته مثل روبسبيار، واضاف مرافقه بل مثل جفرسون. لكنني بالامس وجدت انه خفف من غلوائه، ولا أعتقد انه يريد الآن تغيير النظام لكنه لا يريد ان يلقى عليه العزل ويهمل ولا يستشار. فهذا يضيمه جداً. اما ما قاله زاهر الخطيب يوم السبت الفائت في ١٠ نيسان اثر اجتماع مجلس النواب لتعديل المادة ٧٣ من الدستور من ان هذه الجلسة هي آخر جلسة يعقدها المجلس، وان الاشتراكيين يعلنون حكومة مستقلة في المناطق التي احتلتها قواتهم، فهذا كلام غير جديّ.

٣- ما انطباعاتكم بعد تعديل الدستور وهل تعتقدون ان الرئيس فرنجية سيستقيل قريباً ؟ وهل ان استقالة الرئيس ستهدّىء الامور؟

ج- نعم ان الرئيس سيستقيل، وسيوقع مرسوم تعديل الدستور الصادر عن مجلس النواب في آخر الاسبوع، برغم من أشار عليه بالتريث، ولكني لم أوافق على هذه النصيحة وسيعمل بوحي ما أشرت به عليه. لكن الاستقالة ليست المشكلة وهذه أكبر من الاستقالة. فالبلاد بحاجة الى تنظيم من جميع الجهات. وهناك امور كثيرة يجب تبديلها او اصلاحها.

٤- ما رأيكم في موقف سوريا وتدخلها العسكري؟ هل سيقابل ذلك تدخل اسرائيلي او عربي؟

ج- موقف سوريا حتى الآن سليم. دخلت لتفك الحصار التمويني عن زحله والشمال وكانت شاحناتها محملة مواد غذائية عندما جاءت الى البقاع. ونحن على علم بتدخلها وموافقون على ان يكون هذا التدخل محصوراً ومحدوداً. ولا نظن ان اسرائيل على الأقل الآن ستتدخل بدورها ما دام الجيش السوري لم يتجه صوب الجنوب. ولكن اسرائيل لا تعرف ردات الفعل عندها دائماً وهي لا تتقيّد بنا في سياستها وتعمل ما تراه موافقاً لها. ولكني لا أرى الآن خطراً كبيراً في ان تتدخل. اما التدخل العربي فقائم الآن فهناك ليبيا والعراق ترسلان الاسلحة ومصر تراقب

بقلق وتصرّح ولكن لا خوف من تدخل عسكري واذا حدث هذا التدخل من قبل العرب او اسرائيل او من كلا الاثنين فسيكون ذلك مبعث حرب عالمية.

٥- ما هي التعديلات التي تعتقدون بان تحقيقها يعيد الحالة الى ما كانت عليه؟ (هذا السؤال لم يلق بهذه الطريقة، وصار الجواب عليه في كلام متشعب وعام دون تحديد)

٦- هل هناك تنسيق بين اميركا وفرنسا وسوريا؟

ج- لا تنسيق بالمعنى الحصري انما هناك تفاهم واتفاق على ما يجري من مساع لاصلاح الحال.

٧- ما الذي تستطيعه اميركا في هذه القضية؟

ج - اولاً لم يكن احد يرغب في تدخل اميركا في المنطقة، لذلك تأخرنا في المجيء. والآن جئنا لنصلح الامور على قدر المستطاع.

٨- هل يمكن احياء التصريح الثلاثي الذي اعلنته كل من اميركا وفرنسا وانكلترا لضمان استقلال لبنان وبقائه؟

ج- التصريح لم يلغ ولكنه اهمل ولم يعد احد يهتم به او يذكره.

٩- ما تأثير الوضع على المنظمات الفلسطينية في الداخل؟

ج- يجب ان يلزمهم العهد الآتي بعد انتخاب الرئيس الجديد بالتقيّد بالاتفاقات المعقودة بينهم وبين لبنان، وذلك ريثما تحل قضيتهم.

١٠- ما قولكم في رأي صحيفة اسرائيلية تقول بتقسيم لبنان بين اسرائيل وسوريا ؟

ج- ما من شك في ان اسرائيل ترغب في التوسع على حساب لبنان في الجنوب لحاجتها الى المياه، ولكن هذا مستبعد اليوم وفي الظروف القائمة وقد ينتج عنه عواقب وخيمة.

١١- ما قولكم في خطاب الاسد؟ (وقد القى الرئيس الاسد بالامس خطاباً هاجم فيه الأحزاب المسماة وطنية التي يرأسها جنبلاط لاصرارها على مواصلة القتال)

ج- خطاب واضح وموقف صريح وحازم. (انتهت الزيارة الساعة السادسة)

نموذج لمحاضر كتبها المطران صفير بخطه (لقاء الرئيس فرنجية ٤ و٥ آذار ١٩٧٤)

"حلم اسرائيل قديم بالتقسيم، ومقاصد اميركا: تقسيم؟ إتحاد فدرالي؟ أم الابقاء على الوحدة؟"

براون ثالثة في بكركي ١٩٧٦/٥/٦

زيارة السيد دين براون، مبعوث الرئيس الاميركي فورد
للمرّة الثالثة الى بكركي، في يوم الخميس ٦ ايار سنة ١٩٢٦
١٩٧٦

في الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس الواقع في ٦ ايار ١٩٧٦، حصل اتصال هاتفي من القصر البلدي الى بكركي مفاده ان السيد دين براون المجتمع بفخامة الرئيس فرنجية وكميل شمعون والشيخ بيار الجميل والاباتي شربل قسيس في القصر البلدي في ذوق مكايل يريد ان يزور غبطة البطريرك خريش وسيكون في بكركي بين الثانية عشرة والنصف والواحدة، وعندما سئل ما اذا كان يريد ان يتناول طعام الغداء على المائدة البطريركية فكان الجواب بالايجاب.

وفي الواحدة وصل المبعوث الاميركي يرافقه السيد ر.(و. وارين) احد موظفي السفارة الاميركية في بيروت فاستقبله المطران صفير على باب الرتاج وبعد ان دون اسمه في سجل التشريفات اتجه الى القاعة الكبرى حيث كان غبطته ينتظره فاستقبله في منتصفها وجلسا بضع دقائق في صدر القاعة مع المطران صفير والسيد وارين فاخذ مصورو الصحافة لهم صوراً تذكارية ونهض الجميع الى مكتب غبطته حيث قضوا مقدار ربع ساعة قبل ان اتجهوا الى قاعة الطعام في الطبقة العليا.

موضوع الحديث

بعد المجاملة، بادر غبطته زائره بقوله: ماذا تحملون الينا من الرئيس فورد، وكان ~~هنا~~ براون قد ترك لبنان وزار اميركا لاطلاع الرئيس على نتائج اتصالاته في لبنان، فاجاب: ماذا تريدون ان احمل اليكم؟ وقالها مازحاً. فقال غبطته تسألون ماذا والموضوع معروف، هو موضوع الساعة، اي مداواة الحالة في لبنان. فاجاب براون: قابلت الرئيس فورد وسألني عما اقترح من حلول جذرية لازمة لبنان فاجبته: لا حل للازمة ما لم تحل القضية الفلسطينية، وهذا ما يجب الاسراع به. فقال غبطته هذا لا يختلف عليه اثنان، انما المطلوب الان وقف القتال وحقن الدماء وايواء المهجرين واعادة الامن الى البلاد، ولذلك اريد ان القي عليك بضعة اسئلة آمل ان تجيبني عليها بوضوح. واخذ غبطته ورقة صغيرة من جيبه دوّن عليها عشرة اسئلة، طرح منها السؤالين الاولين وهما:

١ – الشعب اللبناني لم يعد باستطاعته ان يحتمل. فهل هناك حل جديد وسريع من قبل اميركا؟

الجواب: يعتقد بعض الناس ان الحل جاهز لدينا، وهذا خطأ، فالحل بين ايدي اللبنانيين، ونحن نساعدهم على ايجاده. فهناك امور كثيرة متشابكة معقدة واطراف متعددة وتصلّب في المواقف، وهذا يقتضي له جهود ووقت ونية طيبة.

٢ – ما هي مقاصد اميركا: تقسيم؟ اتحاد فدرالي؟ ام الابقاء على الوحدة؟

الجواب: العالم اليوم يميل الى التوحيد، فهذه اوربا انشأت السوق المشتركة وتريد ان تنشئ وحدة سياسية فدرالية وقد بدأت ببرلمان اوربي، ومنافع الوحدة انها تفتح سوقاً واسعاً للعمل وتصريف المنتجات، فلا يستطيع الناس اليوم ان يعيشوا في عزلة، لهذا ان التقسيم غير وارد في ذهننا.

وللمرة الثالثة في بكركي ١٩٧٦/٥/٦

في الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس الواقع في ٦ أيار ١٩٧٦، حصل اتصال هاتفي من القصر البلدي في زوق مكايل الى بكركي مفاده ان السيد دين براون المجتمع بفخامة الرئيس فرنجية وكميل شمعون والشيخ بيار الجميل والاباتي شربل قسيس في القصر البلدي في ذوق مكايل يريد ان يزور غبطة البطريرك خريش وسيكون في بكركي بين الثانية عشرة والنصف والواحدة، وعندما سئل ما اذا كان يريد ان يتناول طعام الغداء على المائدة البطريركية فكان الجواب بالايجاب.

وفي الواحدة وصل المبعوث الاميركي يرافقه السيد رو. وارين احد موظفي السفارة الاميركية في بيروت فاستقبله المطران صفير على الرتاج، وبعد ان دوّن اسمه في سجل التشريفات اتجه الى القاعة الكبرى حيث كان غبطته ينتظره فاستقبله في منتصفها وجلسا بضع دقائق في صدر القاعة مع المطران صفير والسيد وارين فأخذ مصورو الصحافة لهم صوراً تذكارية ونهض الجميع الى مكتب غبطته حيث قضوا مقدار ربع ساعة قبل ان اتجهوا الى قاعة الطعام في الطبقة العليا.

موضوع الحديث

بعد المجاملة، بادر غبطته زائره بقوله: ماذا تحملون الينا من الرئيس فورد ؟ وكان براون قد ترك لبنان وزار اميركا لاطلاع الرئيس على نتائج اتصالاته في لبنان، فأجاب: ماذا تريدون ان أحمل اليكم؟ وقالها مازحاً. فقال غبطته تسألون ماذا والموضوع معروف؟! هو موضوع الساعة، اي مداواة الحالة في لبنان. فأجاب براون: قابلت الرئيس فورد وسألني عما أقترح من حلول جذرية لأزمة لبنان فأجبته: لا حل للأزمة ما لم تحل القضية الفلسطينية، وهذا ما يجب الاسراع به. فقال غبطته هذا لا يختلف عليه اثنان، انما المطلوب الآن وقف القتال وحقن الدماء وايواء المهجرين واعادة الامن الى البلاد، ولذلك اريد ان القي عليك بضعة اسئلة آمل ان تجيبني عليها بوضوح. وأخذ غبطته ورقة صغيرة من جيبه دوّن عليها عشرة اسئلة، طرح منها السؤالين الأولين وهما:

١ – الشعب اللبناني لم يعد باستطاعته ان يحتمل. فهل هناك حل جدي وسريع من قبل اميركا؟

الجواب: يعتقد بعض الناس ان الحل جاهز لدينا، وهذا خطأ، فالحل بين ايدي اللبنانيين، ونحن نساعدهم على ايجاده. فهناك أمور كثيرة متشابكة معقدّة وأطراف متعددة وتصلّب في المواقف، وهذا يقتضي له جهود ووقت ونية طيبة.

٢ – ما هي مقاصد اميركا: تقسيم؟ اتحاد فدرالي؟ ام الابقاء على الوحدة؟

الجواب: العالم اليوم يميل الى التوحيد، فهذه اوروبا انشأت السوق المشتركة وتريد ان تنشىء وحدة سياسية فدرالية وقد بدأت ببرلمان اوروبي، ومنافع الوحدة انها تفتح سوقاً واسعاً للعمل وتصريف المنتجات، فلا يستطيع الناس اليوم ان يعيشوا في عزلة، لهذا ان التقسيم غير وارد في ذهننا.

وقال غبطته: ومع ذلك فان هناك اتجاهات انفصالية في العالم مثل الباسك في اسبانيا والكاثوليك في ايرلندا وصراعهم مع البروتستانت وهناك انغولا، ونحن نعرف ان حلم اسرائيل القديم هو تفتيت دول المنطقة واقامة دويلات يمكنها ان تسيطر عليها ويستتب لها الأمر.

فأجاب براون : اجل هناك نزعات انفصالية في العالم وحلم اسرائيل قديم في التقسيم، لكنه غير وارد في ذهن اميركا. وهنا دعا غبطته زائريه الى الاتجاه الى المائدة. وقال : سنوقف طرح الاسئلة الآن ولن نتابع البحث فيها على المائدة لئلا تصابوا بعسر هضم، قالها مازحاً، فضحك لها براون عالياً.

على المائدة

وتوالى الحديث على المائدة في الموضوع عينه انما دون ان تطرح اسئلة معينة. وأشار براون الى الانطباع الذي تركته مقابلة زعماء الموارنة في الزوق منذ برهة بقوله ان الأباتي شربل قسيس تحدّث مقدار ربع ساعة ليقول له ان اميركا اذا لم تنفذّ السياسة التي توحي بها القمة المارونية، فان الموارنة سيصبحون شيوعيين. واما عن الرئيس فقال: انه متصلب، ولما سأله عن البرنامج الاجتماعي والاقتصادي الذي أعدّه للبلاد، ناوله ورقة لكنه لم يجد فيها شيئاً يذكر. لذلك ان البلاد بحاجة الى اصلاحات كثيرة. ولعل قصر النظر في معالجة القضية الفلسطينية هو الذي أوصل

البلاد الى هذه الحالة. وهذا ما وافقه عليه غبطته بقوله ان الحكام في لبنان جمعوا الفلسطينيين على مداخل المدن: صور وصيدا وبيروت وطرابلس بحيث باتوا يهددون هذه المدن في كل دقيقة وهذا ما حصل. وتتابع الحديث عادياً، وعندما نهض الجميع عن المائدة كانت ازفت الساعة الثانية، فعادوا الى مكتب غبطته حيث أديرت القهوة، وطرحت الاسئلة مجدداً:

٣– قابلتم جنبلاط أكثر من كل الزعماء وتكون البلاغات التي تصدر بعد اللقاءات تدل على وجود تفاهم، مع ان جنبلاط هو زعيم اليساريين والفلسطينيين وكلهم يحتجون على وجودكم هنا. فكيف تفسرون ذلك؟ الجواب: ان ما تفضلتم به صحيح. قابلت جنبلاط مرات، وكانت المقابلات وديّة وهو زعيم اليساريين وقد عرفت انهم يحتجون على وجودي في لبنان. ولكن برغم ذلك كله، رأيت انه من الافضل الاّ يهمل هذا الرجل، لأن ذلك من شأنه ان يزيده تمادياً في غيه واتجاهه اليساري، وهذا يزيد البلبلة في البلاد، ولكن المؤسف انه عندما أكون في زيارته يبدو وكأنه قد اقتنع بما نعرض من افكار، لكنه لا يلبث ان يبدّل رأيه عندما يجتمع بالاحزاب اليسارية التي يرأسها. وهو رجل مثقف ومطّلع ولكنه يشعر انه مغبون في لبنان، فلا يمكنه ان يصل الى المركز الذي يريده.

٤– ما رأيكم في تصرفات جنبلاط حيال السوريين، وهو الذي يتهم بالتدّخل ويصرّح في ذات الوقت انهم يمنعون دخول الاسلحة اليه من الدول العربية. كيف تفسرون ذلك؟

الجواب: قلنا ان لجنبلاط شخصيات متعدّدة. فقد اشتعل داخله بالحسد عندما رأى السوريين يتعاملون مع خصومه اليمينيين، وهذا ما جعله ينقلب عليهم فيما كان اولاً معهم. اما دخول الاسلحة من البلدان العربية لا يعتبره تدخلاً اذا كان لمصلحته. هذا هو منطقه. وهو منطق الثورة في كل مكان.

٥– ما هو موقف الولايات المتحدة من سلوك سوريا حالياً ؟ هل يمكن تثبيت مهمتها من قبل مجلس الامن مع اضافة قوات رمزية اليها؟

الجواب: نحن وافقنا على التدخل السوري المحدود بغية اعادة الامن. اما

الخطوات الباقية فمن اختصاص الرئيس الجديد الذي سينتخب يوم السبت القادم في ٨ ايار الجاري. والمطلوب الآن كما تبدو لي الامور وقف اطلاق النار ثم انشاء منطقة عازلة بين المتقاتلين تشغلها قوات جيش التحرير الفلسطيني لاعادة الامن ولو موقتاً لكي تجري الانتخابات، وبعد ذلك يرى الرئيس ما يجب عمله لانقاذ البلاد.

٦– هل هناك تنسيق بين اميركا وفرنسا بخصوص الحل وبينهم وبين سوريا واسرائيل؟

الجواب: التقيت المبعوث الفرنسي وتناولنا معاً طعام الغذاء، وحدثت السيد غورس في جميع الحلول والتفاهم قائم بيننا على وجوب اعادة البلاد الى حالتها الطبيعيّة. فالضحايا التي تقع كل يوم في لبنان، لم يسبق ان وقعت في اي بلد آخر. في ايرلندا سقط في السنة مائة قتيل، فاستهول الناس الامر، ويسقط في لبنان كل يوم بين المائة والمائة والخمسين قتيلاً وكأن الأمر شيء يكاد يكون عادياً.

٧– ما هو رأيكم في انتخابات الرئاسة؟ هل تعتقدون انها ستتم؟ وهل ان انتخاب رئيس جديد سيحل المشكلة ؟

الجواب: نعم اعتقد انها ستتم. منذ يومين تحسنت الاحوال الامنية وأظن انها ستمضي في التحسن. ولكن يكفي ان ينطلق بعض شبان مثلاً يوم الجمعة مساء في الشوارع وهم يطلقون الرصاص لتعود الاجواء الى التوتر. المهم ان يكون هناك رئيس جديد فانتخابه يكون خطوة على طريق الحل وان لم يحل كل شيء، ولذلك اقترح كمال جنبلاط اجراء محادثات بعد انتخاب الرئيس في فرنسا مثلاً على مثال محادثات فيينا السابقة. ولكن ترى لماذا لا تكون هذه المحادثات في لبنان، عندما يعود الامن اليه ويتمكن الناس من الالتقاء ؟ وعندما سئل ما اذا كان لاميركا مرشح أجاب بالنفي، مؤكداً ان المهم ان يكون هناك رئيس يرضى عنه اللبنانيون، لأن هذه قضية لبنانية محض.

٨– وهل ان الفلسطينيين سيبقون في لبنان الجنوبي على الأقل؟

الجواب: لا أظن، المهم ان يكون لهم وطن. اين سيكون في الضفة الغربية ام

في سواها ؟ هذا امر يجب البحث فيه والاتفاق عليه. اذ ذاك يمكنهم ان يحصلوا على تذاكر هوية تربطهم بوطن محدد، واذا بقي بعضهم في لبنان او في غير لبنان، فيكون ذلك بصفتهم أجانب لا مواطنين، وتطبق عليهم القوانين، وتزول المخيمات، والمظاهر المسلحة ويعود الامن والناس ينصرفون الى اعمالهم.

٩- يتهمونكم بانكم تقولون لكل فريق شيئاً يختلف عما تقولونه للآخر. فهل هذا صحيح؟

الجواب: ضحكة واحناءة رأس معبّرة.

١٠- سمعنا عن مساعدات سترسلها اميركا، فلمن ستسلّم هذه المساعدات في الوقت الحاضر؟ اذا كان للدولة فهي ليست موجودة، الأفضل تسليمها للهيئات الخيرية او للطوائف بنسبة ما فيها من مهجرين ومحنة.

الجواب: هذا أمر يجب النظر فيه. قالها وهو متجه الى الباب يرافقه غبطته على الرتاج والمطران صفير الى السيارة. وكانت الساعة قد بلغت الثالثة الا ربعاً. وسئل اخيراً عما اذا كان سيطيل اقامته في لبنان فأجاب نحو اسبوعين. وودّع وهو يبتسم بما عرف به من خفة روح، فالتقاه الصحافيون فأجاب على اسئلتهم بايجاز ممتدحاً غبطته لنصائحه وآرائه.

احتمال الانسحاب من الجامعة العربية

خريش عند فرنجيه في الكفور ١٩٧٦/٦/١٠

زيارة غبطة البطريرك خريش لفخامة الرئيس فرنجية
في الكفور، يوم الخميس في ١٠ حزيران الساعة الخامسة
بعد الظهر ١٩٧٦

سرت بالامس اشاعة تقول ان الرئيس فرنجية اصيب بنوبة قلبية، ثم ظهرت الجرائد فاوردت خبراً مفاده ان فخامة الرئيس اصيب بعارض تسمّم، واتصل غبطته هاتفياً بمقر الرئيس بالكفور بعقيلة الرئيس مستفسراً وفي الوقت عينه ابدى رغبة في زيارة الرئيس للاطمئنان، وعين الموعد في الخامسة من بعد ظهر اليوم عينه اي الخميس في ١٠ حزيران.

استقل غبطته سيارة شفروليه بيضاء قادها شماسه جان ابو جوده ورافقه فيها نائبه العام المطران صفير وتحركت في الرابعة والثلث في اتجاه الكفور مرورا بغزير وتوقفت مقدار خمس دقائق على الطريق تحت مقرّ الرئيس لتصل في الموعد المحدّد، وكان في استقبال غبطته الملازم الرهبان وخمسة جنود ادوا الت وعلى الباب استقبلته احدى كريمات الرئيس ودخل قاعة الاستقبال وجاءت عقيلة الرئيس فاستقبلته لبضع دق ريثما يكون الرئيس قد افاق من النوم وكان متعبا من جرّاء الوعكة، ولكن بعد قليل ذهبت ابنته فايقظته ودخل عليه غبطته ومرافقه.

وكان مستلقيا في سرير مخيم صغير في غرفة تقع الى جانب غرفة الاستقبال وقد اثبت السرير في ازاوية الشمالية الشرقية ولم تكن الغرفة ~~على ما يظهر~~ مخصصة للنوم بل للاستقبال على ما يظهر من اثاثها. والمقرّ هو منزل السيد لوسيان دحداح شقيق صهر الرئيس قد اشتراه من مطرانية بعلبك المارونية وادخل عليه اصلاحات عديدة جعلت منه دارة انيقة تطل على البحر والجبل في بقعة من اجمل بقاع فتوح كسروان.

الحديث

بعد أن دعا غبطته لفخامته بالشفاء العاجل قال له ان الاوضاع تقلق بال جميع الناس وكم يلاحي فخامتكم وهي تترك ولاشك تأثيرها على الصحة. ثم تطرّق الحديث الى الرسالة التي وجهها فخامته الى الجامعة العربية التي التأمت في غياب لبنان واخذت قرارا بوجوب وقف التدخل العسكري السوري في لبنان وبايفاد قوى عربية مشتركة لتعيد الامن الى ربوعه، وقد ابان الرئيس في رسالته ان التدخل العسكري السوري جاء في اطار الوثيقة التي ابرمها في دمشق مع الرئيس حافظ الاسد وبموافقة جميع الفرقاء وقد نصت على ان سوريا تضمن ارجاع الامن الى لبنان، واوضح في هذه الرسالة كذلك أن الفلسطينيين، خلافا لوعودهم، اصبحوا فريقا في القتال الدائر على ارض لبنان، بدليل انهم شكوا من السوريين الذين قصفوهم في عينطورا وترشيش وهم يبعدون عن هذه القرى مسافة سبعين كيلومترا من اقرب مخيّم لهم وهذا اوضح دليل على تدخلهم في النزاع اللبناني. وقد ارفق فخامته الرسالة بكتاب الى السيد محمود رياض يطلب فيه اليه ابلاغ الوفود العربية مضمون الرسالة، وعندما ابدى غبطته ارتياحه الى الرسالة اجاب الرئيس: المهم أن تؤخذ بعين الاعتبار، واضاف: اليوم وجهت الى امين عام الجامعة رسالة ثانية رفضت فيها دخول القوى العربية الى لبنان ولاسيما انها تحاول الدخول دون اذنه، وقال لدى دخول اول جندي عربي الى لبنان سانسحب من الجامعة. قالها وبدا وجهه محتقنا يميل الى الاحمرار.

الرئيس فرنجية والبطريرك خريش والمطران صفير ١٩٧٦/٦/١٠

سرت بالامس اشاعة تقول ان الرئيس فرنجية اصيب بنوبة قلبية، ثم صدرت الجرائد فأوردت خبراً مفاده ان فخامة الرئيس اصيب بعارض تسمّم، واتصل غبطته هاتفياً بمقر الرئيس بالكفور بعقيلة الرئيس مستفسراً، وفي الوقت عينه أبدى رغبة في زيارة الرئيس للاطمئنان، وعين الموعد في الخامسة من بعد ظهر اليوم عينه اي الخميس في ١٠ حزيران.

استقل غبطته سيارة شفروليه بيضاء قادها شماسه جان ابو جوده ورافقه فيها نائبه العام المطران صفير وتحركت في الرابعة والثلث في اتجاه الكفور مروراً بغزير وتوقفت مقدار خمس دقائق على الطريق تحت مقرّ الرئيس لتصل في الموعد المحدد. وكان في استقبال غبطته الملازم الرهبان وخمسة جنود أدوا له التحية، وعلى الباب استقبلته احدى كريمات الرئيس ودخل قاعة الاستقبال، وجاءت عقيلة الرئيس فاستقبلته لبضع دقائق ريثما يكون الرئيس قد أفاق من النوم وكان متعباً من جراء الوعكة، ولكن بعد قليل ذهبت ابنته فأيقظته ودخل عليه غبطته ومرافقه.

وكان مستلقياً في سرير مخيم صغير في غرفة تقع الى جانب غرفة الاستقبال، وقد اثبت السرير في الزاوية الشمالية الشرقية، ولم تكن الغرفة مخصصة للنوم بل للاستقبال على ما يظهر من اثاثها. والمقرّ هو منزل السيد لوسيان دحداح شقيق صهر الرئيس وقد اشتراه من مطرانية بعلبك المارونية وأدخل عليه اصلاحات عديدة جعلت منه دارة انيقة تطل على البحر والجبل في بقعة من اجمل بقاع فتوح كسروان.

الحديث

بعد ان دعا غبطته لفخامته بالشفاء العاجل قال له ان الاوضاع تقلق بال جميع الناس وكم بالاحرى فخامتكم وهي تترك ولا شك تأثيرها على الصحة، ثمّ تطرّق الحديث الى الرسالة التي وجهها فخامته الى الجامعة العربية التي التأمت في غياب لبنان وأخذت قراراً بوجوب وقف التدخل السوري العسكري في لبنان وبايفاد قوى عربية مشتركة لتعيد الامن الى ربوعه، وقد ابان الرئيس في رسالته ان التدخل العسكري السوري جاء في اطار الوثيقة التي ابرمها في دمشق مع الرئيس

حافظ الاسد وبموافقة جميع الفرقاء، وقد نصت على ان سوريا تضمن ارجاع الامن الى لبنان، وأوضح في هذه الرسالة كذلك ان الفلسطينيين، خلافاً لوعودهم، أصبحوا فريقاً في القتال الدائر على ارض لبنان، بدليل انهم شكوا من السوريين الذين قصفوهم في عينطورا وترشيش وهم يبعدون عن هذه القرى مسافة سبعين كيلومتراً من اقرب مخيم لهم، وهذا اوضح دليل على تدخلّهم في النزاع اللبناني. وقد ارفق فخامته الرسالة بكتاب الى السيد محمود رياض يطلب فيه اليه ابلاغ الوفود العربية مضمون الرسالة. وعندما أبدى غبطته ارتياحه الى الرسالة اجاب الرئيس: المهم ان تؤخذ بعين الاعتبار. واضاف: اليوم وجهت الى امين عام الجامعة رسالة ثانية رفضت فيها دخول القوى العربية الى لبنان ولا سيما انها تحاول الدخول دون اذنه، وقال لدى دخول اول جندي عربي الى لبنان سأنسحب من الجامعة. قالها وبدا وجهه محتقناً يميل الى الاحمرار.

وتتابع الحديث، فقال غبطته: ظننت حيناً ان المقاومة الفلسطينية انزلقت في تيار جنبلاط الاشتراكي وانها تغتنم الفرصة لتنسحب، ولكن الاحداث الاخيرة جاءت تؤكد انها ضالعة في الاحداث عن سابق تصميم وهذا ما جرّ عليها وعلى لبنان خسارة جسيمة. وقال فخامته: الغريب ان زعماء المسلمين لا يجرؤن على البوح بفكرتهم، فهم يعيشون في جو رعب وهذا ما يستفاد من كلام قاله في ما مضى الرئيس كرامي عندما طلبت منه ان يعلن صراحة رأيه في المقاومة فقال: لا أريد ان أنتهي مثل وصفي التلّ (وهذا قتله الفدائيون وكان رئيس وزارة الاردن). واضاف اعتمد الاشتراكيون والشيوعيون على الفلسطينيين واعتمد هؤلاء على اولئك ليصل كل منهم الى هدفه الخاص، فهم رفاق طريق ولكن الاهداف مختلفة.

وقال غبطته: ان معظم الشيعيين يتبرمون بالمقاومة واعمالها ولاسيما سكان الحدود الجنوبية منهم لأن المقاومة تتحرش باسرائيل، فتأتي هذه وتضربهم، وهذا ما أكده يوماً احد مشايخ الشيعة الشيخ عبد الامير قبلان عندما تجرأ وحده على القول في احد الاجتماعات: ليكفوا يدهم عنا ونحن نتدبر امرنا. ويبدو ان الامام الصدر وكامل الاسعد رئيس مجلس النواب يلتقيان على تأييد المبادرة السورية، وهذا يظهر

من آخر تصريح للرئيس الاسعد. اما الرئيس فرنجيه فأبدى تحفظّه حيال موقف الاسعد بقوله: انه ينتظر ليرى الى اية جهة تميل الكفة ليؤيد.

وأبدى الرئيس تألمه لغياب العرب عن لبنان في محنته ولم يبادروا الاّ يوم استنجد بهم عرفات رئيس المقاومة الفلسطينية عندما دخل السوريون الى لبنان ليوقفوهم عند حدهم، وأضاف: كان السفير السعودي يقيم دائماً في لبنان وقد تركه الآن منذ بدء الاحداث اي منذ اربعة عشر شهراً. والملحق العسكري السعودي كان يقضي يوماً في السنة خارج لبنان وباقي ايامه فيه واما الآن فهو لم يقض يوماً واحداً فيه. وهو رجل واع فهيم. وتابع قوله: رحم الله الملك فيصل كان يحب لبنان محبة صادقة، وقد سمعته يقول: ان العرب يفكرون بآذانهم لا بعقولهم، وهذا القول شائع في عائلة الملك. اما ماذا حدث بعد موته فلا اعلم. وقال غبطته: انه لمؤسف ان يكون قد غاب الملك فيصل لكان ربما قد تمكن من تجنيبنا نحن والعرب هذه المحنة. وحتى عبد الناصر كان ذا نفوذ وسطوة ومسموع الكلمة، وفي آخر ايامه كانت مواقفه من لبنان سليمة.

وبعد هذه الجولة من المحادثة تمنّى غبطته لفخامته الشفاء التام العاجل وودعه دونما عناق، وكان قد عانقه لدى الوصول. وكانت الساعة قد بلغت الخامسة والنصف.

وكان قد وصل الاستاذ هنري طربيه الوزير السابق لعيادة فخامته، وكان في القاعة الكبرى ينتظر الدخول عليه فرافق غبطته هو وعقيلة الرئيس وابنته، وأدّت له التحية ثلة الجيش مثلها لدى وصوله، والتقاه احد مراسلي اذاعة عمشيت الموالية للرئيس فرنجيه وهو يهمّ بركوب السيارة فسأله عن غاية الزيارة فأجابه الاطمئنان الى صحة الرئيس، وعن رأيه في رسالة فرنجيه فقال: انها تستند الى الواقع والقانون ويجب ان تؤخذ بعين الاعتبار، وعاد الى بكركي فوصلها في السادسة.

"المطلوب صيغة جديدة للبنان ..."

صفير عند الرئيس سركيس ١٩٧٦/٦/١٥

مقابلة فخامة الرئيس المنتخب الياس سركيس

في منزله في الحازمية – محلة مار تقلا
يوم الثلاثاء ١٥ حزيران سنة ١٩٧٦

قوتي الشرعية

كان موعد المقابلة الساعة العاشرة قبل الظهر ولشدة ازدحام السير في منطقة الاشرفية وصلت الى منزل الرئيس متأخرا من الموعد مقدار عشر دقائق، وكان في الانتظار الملازم ترقماز فطلع معي في الدرج وقادني الى قاعة الاستقبال، وكان فخامة الرئيس ينتظر فيها، فلما رآني تقدم بضع خطوات x فاعتذرت من التأخر بسبب تعرقل السير، فاجاب: هذه علامة طيبة، فهذا يعني ان الامن بدأ يعود. ودعاني الى الجلوس على مقعد يتسع لثلاثة اشخاص فجلس كل منا على طرفه، وبدأت الحديث بقولي له: كلفني غبطته بأن انقل الى فخامتكم تحياته وامانيه وان اشكر لكم الزيارة التي قمتم بها اليه بعد انتخابكم وهو يسأل اذا كنتم ترون ان يرد لكم هذه الزيارة الآن قبل تسلمكم سلطاتكم الدستورية ام بعدها. فاجاب: الرأي لغبطته ولا تفضيل عندي وان كنت دائما احب ان اراه. وتابعت السؤال قائلا: هل ستتسلمون سلطاتكم قريبا؟ فاجاب: انا قوتي الوحيدة الشرعية، ولا قوة لي سواها، والشرعية الآن هي بيد الرئيس فرنجية، ولا ادري متى يرغب في الاعتزال، ولم الحظ منه اية بادرة في هذا المجال. وانا بحكم موقفي ساكون آخر من يفكر في استعجال هذا الامر، لأن قوتي كما قلت الشرعية فلا حرب يدعه ولا جيش عندي، وعندما طلب مني محمود رياض ان اقترح على المستوى الذي اريد الدعوة الى قمة عربية اجبته خطيا وبكل صراحة: انا رئيس منتخب ولا صلاحيات لي الآن لا استطيع ان اقوم بمثل هذه الدعوة وعندما قلت له ان بعض الصحف كانت نشرت – ربما للتشويش – انه ليس براغب في التسلم قبل حلحلة ان تصير تتحلحل العقد، فاجاب على الفور: انا اعرف ما هي المسؤليات المترتبة على الرئاسة في الايام العادية. وقد عرفتها من الداخل طوال ١٢ سنة، فكيف بها في هذه الظروف القاسية. فالرئاسة ليست نزهة ولا هي بهرج وحالي حال الطبيب الذي يدعى لمعالجة مريض مشرف على الهلاك. واذا كنت قد رشحت نفسي للرئاسة وقبلت المهمة فلاني عارف ما ينتظرني من مهمات شاقة، وما تعودت التهرب من المشقة التي تقتضيها المسؤلية وتحمل المسؤولية. فانا الآن في انتظار ان اتسلّم المسؤولية ولا اريد ان استعجل الموعد ولا ان استبطئه.

اجتماع الجامعة دون لبنان عمل غير شرعي

وتابعت الحديث قائلا: يريد غبطته ان يقف على رأيكم في بعض ما يجري من شؤون في لبنان. فما رأيكم في قرارات الجامعة العربية وموقف امينها العام الاخير الذي غلب عليه اللين؟

اجاب: دعوة الجامعة للبحث في شؤون لبنان دون دعوة لبنان وفي غيابه عمل غير شرعي، اما سعا اعادة الامن الى لبنان ووقف القتال فهذا امر نرحب به من اية جهة اتى عربية كانت ام غير عربية. وكانت ردة الفعل لدى جبهة الكفور في محلها وان جاءت عنيفة. لكن، فيما اعتقد كان من الافضل ان تكون اقل عنفا. فالغاية التي تدرك بردة فعل غير عنيفة هي عينها، فالمهم ان نصل الى الغاية، وعندما سألته عن رايه في حملة الاذاعة التصعيدية، وما يمكن ان تعود به من ضرر على لبنان، قال: طبعا اذا اشير

الرئيس سركيس والمطران صفير ١٩٧٦/٦/١٥

قوتي الشرعية

كان موعد المقابلة الساعة العاشرة قبل الظهر ولشدة ازدحام السير في منطقة الاشرفية، وصلت الى منزل الرئيس متأخراً عن الموعد مقدار عشر دقائق، وكان في الانتظار الملازم قرقماز فطلع معي في المصعد وقادني الى قاعة الاستقبال، وكان فخامة الرئيس ينتظر فيها، فلما رآني تقدّم بعض خطوات فاعتذرت عن التأخر بسبب تعرقل السير، فأجاب: هذه علامة طيبة، فهذا يعني ان الامن بدأ يعود. ودعاني الى الجلوس على مقعد يتسع لثلاثة اشخاص فجلس كل منا على طرفه، وبدأت الحديث بقولي له كلفني غبطته بأن أنقل الى فخامتكم تحياته وأمانيه، وان أشكر لكم الزيارة التي قمتم بها اليه بعد انتخابكم، وهو يسأل اذا كنتم ترون ان يردّ لكم هذه الزيارة الآن قبل تسلمكم سلطاتكم الدستورية ام بعدها. فأجاب: الرأي لغبطته ولا تفضيل عندي وان كنت دائماً أحب ان اراه. وتابعت السؤال قائلاً: هل ستتسلمون سلطاتكم قريباً ؟ فأجاب: انا قوتي الوحيدة الشرعية، ولا قوة لي سواها. والشرعية الآن هي بيد الرئيس فرنجية. ولا أدري متى يرغب في الاعتزال، ولم ألحظ منه أية بادرة في هذا المجال. وانا بحكم موقفي سأكون آخر من يفكر في استعجال هذا الأمر، لأن قوتي كما قلت الشرعية فلا حزب يدعمني ولا جيش عندي، وعندما طلب مني محمود رياض ان اقترح على المستوى الذي أريد الدعوة الى قمة عربية أجبته خطياً وبكل صراحة: انا رئيس منتخب ولا صلاحيات لي الآن لأستطيع ان اقوم بمثل هذه الدعوة، وعندما قلت له ان بعض الصحف كانت نشرت ربما للتشويش انه ليس براغب في التسلم قبل ان تتحلحل العقد ، أجاب على الفور: انا أعرف ما هي المسؤوليات المترتبة على الرئاسة في الايام العادية. وقد عرفتها من الداخل طوال ١٢ سنة، فكيف بها في هذه الظروف القاسية ؟ فالرئاسة ليست نزهة ولا هي بهرجاً وحالي حال الطبيب الذي يدعى لمعالجة مريض مشرف على الهلاك. واذا كنت قد رشحت نفسي للرئاسة وقبلت المهمة فلأني عارف ما ينتظرني من مهمات شاقة، وما تعودت التهرب من المشقة التي تقتضيها المسؤولية وتحمّل المسؤولية. فأنا الآن في انتظار ان أتسلّم المسؤولية ولا أريد ان أستعجل الموعد ولا ان استبطئه.

اجتماع الجامعة دون لبنان عمل غير شرعي

وتابعت الحديث قائلاً: يريد غبطته ان يقف على رأيكم في بعض ما يجري من شؤون في لبنان. فما رأيكم في قرارات الجامعة العربية وموقف امينها العام الاخير الذي غلب عليه اللين؟

أجاب: دعوة الجامعة للبحث في شؤون لبنان دون دعوة لبنان وفي غيابه عمل غير شرعي. اما محاولة اعادة الامن الى لبنان ووقف القتال فهذا امر نرحب به من اية جهة أتى عربية كانت ام غير عربية. وكانت ردة الفعل لدى جبهة الكفور في محلها وان جاءت عنيفة. لكن، فيما أعتقد كان من الافضل ان تكون اقل عنفاً. فالغاية التي تدرك بردة فعل غير عنيفة هي عينها فالمهم ان نصل الى الغاية. وعندما سألته عن رأيه في حملة الاذاعة التصعيدية وعما يمكن ان تعود به من ضرر على لبنان، قال: طبعاً اذا أشير على من يلزم بتخفيف اللهجة يكون ذلك أفضل بكثير، لأن هذه اللهجة تسيء الى جميع العرب. ولكن هذا الامر سينتهي حتماً لأنه لن يبقى الاّ اذاعة واحدة في النهاية. هذا اذا كنا نريد ان ننقذ لبنان ونجدّده.

لبنان في حالة هجر هل من عودة الى المساكنة ؟

واستفاض في الكلام قائلاً: نعيش في لبنان منذ خمسة عشر شهراً في حالة هجر، هي حالة زوجين لم يفسخا الزواج. هل سيفسخ هذا الزواج ام سيعود الفريقان الى المساكنة ؟ نحن في حالة انقسام لا أحد يمكنه ان ينكرها: انقسام جغرافي وعلى الاخص انقسام نفساني. والصيغة التي ارتضيناها عام ١٩٤٣ كانت صالحة في وقتها، اما الآن وقد تغير كل شيء والدنيا تسير بسرعة غريبة والمسافة التي كانت تقطع قبلاً بعشر سنوات أصبحت تقطع بشهور فلا سبيل الى الجمود. ولا يمكن ان تتم المصالحة بعفا الله عما مضى وبوس اللحى ويبقى كل شيء كما كان. فهذا مستحيل. لذلك يجب البحث عن صيغة جديدة. والسؤال الكبير هو: هل نريد ان نعيش معاً ؟ لذلك قمت بما قمت به من محاولات لتقريب وجهات النظر ذلك ان قضيتنا لن تحل الاّ بالحوار. واذا حلت بالقوة فالى حين وعندما يأنس الفريق المغلوب على امره بأنه قادر على استعادة حقوقه التي يظن انها مهضومة، يعود الى

حمل السلاح وتعود المشاكل. لذلك ان قضيتنا لا تحل الاّ بالحوار وبالاقناع. فقلت له هذا ما نادى به غبطته منذ بدء الاحداث. فأجاب نعم أعرف هذا، وتابع قائلاً: بقطع النظر عن كوني رئيساً منتخباً، أشعر بصفتي مواطناً بأن عليّ مسؤولية في هذا المجال. ولذلك قمت بما قمت به من اتصالات. وكانت وجهات النظر متقاربة. حتى المرابطون اظهروا بعض اللين. وكنت فكرت بأن أجمع عرفات وجنبلاط وشمعون والجميل وممثلاً عن جبهة الشمال للتفاهم على أسس تصلح لبناء جديد، وعلى الأقل لوقف اطلاق النار وهم يشكلون الفرقاء المتحاربين. وفكرّت وهذا ما أبوح به لأول مرة بلجنة تحكيمية مؤلفة من البطريرك الماروني والمفتي والامام وشيخ العقل وبعض البطاركة ولكن عدت فقلت: ربما من الافضل الاّ نقحم الطائفية في الامر بصورة سافرة. وفكرت بجمع هؤلاء في بكركي وأظن انهم جميعاً يجتمعون في بكركي. وقلت له: يبدو على الاقل مؤخراً ان المفتي والامام في وضع لا يمكنهما من القيام بالمهمة لأن طائفتيهما منقسمتان عليهما. فأجاب: اني أتمنى لو كانَ في المستطاع تحكيم البطريرك الماروني وحده، ولكن الامر يبدو مستحيلاً لما هناك من حساسيات طائفيّة.

قمة روحية

وتابع قائلاً: لو اجتمع رؤساء الطوائف المسيحية والاسلامية من مثل: البطريرك الماروني والاورثوذوكسي والبطاركة الآخرين والمفتي والامام وشيخ العقل، فان هذا يخلق جواً حلواً في البلد. فقلت: لقد حدثت هذه القمة في بكركي منذ نحو سنة وزار غبطته المفتي وتعالت بعض اصوات في الطائفة المارونية بالانتقاد ذلك ان الشكليات لا تزال تتحكم عندنا بالعقليات. وعلى كل فهذا امر يقتضي له اعداد ويجب ان يأتي بنتيجة محسوسة. فقال: اما الشكليات فانا أتخطاها. وكان لبضع دقائق قد أجاب على مكالمة هاتفية طلب فيها اليه ان يستقبل رئيس وزراء ليبيا في قصر منصور حيث انتخب رئيساً، وهو القصر الذي يستعمل موقتاً كمبنى لمجلس النواب، وقال اني سأستقبل اليوم الرئيس جلود في مبنى مجلس النواب الموقت، ولو رفضت مصراً على استقباله في منزلي، لكانت ربما ضاعت احدى الفرص لحل احدى المشاكل. اما الاعداد للقمة، فهذا طبعاً واجب.

والمبادرة السورية؟

وسألت: أتظنون ان السوريين ثابتون الى النهاية؟ فأجاب على الفور: لا أدري. دخل السوريون بعد حصار زحلة والقبيات وعندقت، وفيما كنا قد قطعنا شوطاً في المحاولات الرامية الى اقامة ما سمي طاولة مستديرة. وجاء دخول الجيش السوري ليقلب الاوضاع. والمهم ان يعود الينا الامن على يد السوريين ام على يد غيرهم لا فرق. فالناس لا يستطيعون ان يتحملوا أكثر ممّا تحمّلوا.

وموقف العراق؟

وسألت: هل ترون ان العراق جاد في موقفه؟ قال: يبدو انه جاد. لقد حشد ٧٥ الف جندي على الحدود. وهناك ضغوط كثيرة على سوريا. فالاتحاد السوفياتي بدل موقفه مؤخراً، فهو لا يقبل بتدخل سوريا العسكري، بعد ان كان وافق عليه، وهناك الولايات المتحدة، تراقب الأمر عن كثب، وهذا ما يجعل السوريين يتباطأون في الحسم العسكري. ولو أرادوا ان يحسموا لفعلوا. لقد أدخلوا الى لبنان ١٠ آلاف جندي وعندهم ٣٠٠ الف، وكان باستطاعتهم ان يدخلوا الى لبنان قوّة كبيرة. وان ما منعهم هو هذا الضغط الذي يلقونه من كل الجهات. ولهذا لا ندري الى أي حد سيثبتون على موقفهم.

والفلسطينيون ؟

وسألت أخيراً: هل تعتقدون ان الفلسطينيين سيخرجون من هذه الاحداث أقوى أم أضعف شأناً في لبنان؟ أجاب: الأمر متعلق على السوريين. فاذا انسحبوا قوي الفلسطينيون وقد يحكموننا في لبنان، واذا ثبت السوريون على موقفهم أوقف الفلسطينيون عند حدّهم. هذه هي الحقيقة المؤلمة.

موجز الحديث

وقلت لفخامته اخيراً: ان غبطته يسأل ما اذا كان بامكانه ان يساهم في ايجاد الحل او يساعد عليه، وقد فهمت من فخامتكم ان المبادرة الى عقد قمة روحية هي نوع من المساعدة. فأجاب: نعم، اذا كان يرى ذلك مناسباً. واردفت قائلاً: والحل

هو اولاً وآخراً في الحوار. فقال: نعم وهل من حلّ في غير هذه الطريق؟ اذا كنا نريد ان نستأنف العيش معاً انما على أسس جديدة؟

ونهضت مودعاً ودعوت لفخامته بالتوفيق في مهمته وتوفيقه وتوفيق لبنان. فشكر وطلب دعاء غبطته ورافقني الى باب المصعد بعد ان استدعى الملازم قرقماز الذي رافقني الى السيارة.

وانتهت الزيارة الساعة ١٠,٤٥ وقد دامت خمساً وثلاثين دقيقة. وكان قد زاره قبل على ما فهمت منه سيادة المطران زياده وقد فاتحه فخامته بشأن القمة الروحيّة.

١- ماهي حقيقة الوضع في الجنوب؟
٢- أصحيح ان السوريين يساندون الاحزاب اليسارية والفلسطينيين؟
٣- وان اليهود يساندون اليمين؟
٤- ماهو موقف الجبهة اللبنانية تجاه الحالة ولاسيما بعد تدهور الاوضاع؟
انا قلقون جداً لما يقع على ارض الجنوب ونخشى من مكيدة
يدبرها الاسرائيليون تكون عاقبتها جد وخيمة على لبنان
بأسره. فانا نعلم ان الاهالي في الجنوب: مسيحيين ومسلمين،
ليست بينهم عداوة، بل هم مغلوبون على امرهم، المسيحيون
من قبل الاحزاب اليمينية والاسرائيليين، والمسلمون
من قبل الاحزاب اليسارية والفلسطينيين. واليهود الذين
يدفعون المسيحيين على مقاومة الفدائيين، بغية جعلهم
سياجاً وستراً لحدودهم، يتخلون عنهم عند الضيق
ويتركونهم طعمة لنيران اخصامهم، على ان يتدخلوا

من محادثات سركيس - صفير (١٩٧٧/٢/٢٣)

نماذج حروب المسيحيين العبثية.

حادث جاج ١٩٧٦/٦/٢٣

قتل بعضنا بعضاً؟ وما قالها حتى انهمر عليه الرصاص
بل لنا انه كان كل شهر يتبرع برغم فقره وكثرة عياله. وقالوا لنا انهم قتلوه لنشر الذعر في القلوب.
وسألنا عن ذوي المرحوم اميل شاهين فقيل لنا انهم في البترو

تسعة بيوت احرقت وهدمت

وبعد ان عزينا باسم غبطته ذوي الضحايا، انتقلنا للاطلاع على البيوت التي احرقتوهي:
- بيت سمعان شاهين عبود وهو يقع الى جانب بيت الخوري يوحنا عبود وقد اشرنا اليه سابقا
- بيت نعمان " " وهو شقيق السابق ويقع الى جانب بيت الخوري واشرنا اليه سابقا
- بيت نجلا ارملة جبرايل عبود وهو من ثلاثة طوابق، فخم فيه رياش ثمين. احرق ولم يبق من اثاثه
اثره السجاد والفوتيل والثريا الكبرى لا تزال في الارض والانية الخزفية محطمة والرخام مكسر وهناك
جوتان في ارض الطابق الاعلى تنفذان الى الطابق الاسفل وطقم السفرا والطاولة والسيارة كله اصبح
طعمة النار، والجدران سوداً كالليل وسقط منها كالسقف بعض الجفصين والطين، وبانت اثار الرصاص والقنابل
الحجارة الخارجية.
٤- بيت مقد سليمان (المختار) احترقت كل غرفه واثاثه ورأينا اثار الار.بي.جي وفراشاتها الى جانبه
- بيت وهيب السمراني ويقع الى جانب البيت السابق وحالته كحالته سيارة محروقة
- بيت نبيهة بطرس فرحات وهو يقع الى جانب بيت نجلا عبود وقالت لنا صاحبته وهي امرأة عجوز
تعيش وحدها، ابني قضى في افريقيا عشرين سنة وهو يشقى ليبني هذا البيت، فانظروا كيف هدموه. والى
جانبه سيارة محروقة
- بيت نسيم ارملة اليس الخوري وهي شقيقة المرحوم الاب اسطفان فرحات، وقد اتت النار على جميع
المفروشات وادوات المطبخ والبراد والاثواب.
- بيت يعقوب روفايل عبود وهو غرفة وحيدة الى جانبها غرفتان غير مسقوفتين وجاء باولاده وهم عشرة
راح يبكي هو وزوجته والاولاد يتصايحون وقال انظروا اليهم انهم حفاة عراة جائعون والان لا بيت
يأوون اليه وكلهم صغار ولا مال لي وانا كما ترون رجل فقير، وهذا الفقر وعلاماته واضحة عليه من
بابه الرثه وهندامه الذي يثير الشفقة.
- بيت نعمة الله الشدياق. وقد رأينا من بعيد اثار الحريق والدخان بادية فيه وهو البيت الوحيد
الذي لم نتمكن من زيارته لبعد المسافة ولانعدام طريق عربات توصل اليه.
ومختصر مطالب الاهالي لفت نظر قادة الكتائب الى ما حدث لتلافي وقوع مثله في جاج او غيرها
مساعدة من احرقت بيوتهم واثوابهم واثاثهم وما ادخروه من مؤن تموينية ليتمكنوا من مواجهة المحنة
لاسيما ان موسم الدخان بار والتفاح لا مجال الى تصريفه والاشغال واقفة، وعلى الاخص مساعدة الايتام
الجرحى.
ومن بعد يتساءل: أهكذا يفعل المسيحيون الموارنة بالمسيحيين الموارنة؟ وهذا ما سمعنا الناس
يرددونه بحسرة والم، ولكن اذا صح ان هناك شيوعيين وهربوا فما ذنب الباقين؟ وبعد هل تكون محاربة
العقيدة ولو هدامة بالمدفع؟ اما هكذا يفعل الشيوعيون؟ وما فعل ساهم عليهم؟ لذلك تدعو الضرورة الى
معالجة الامر بالحزم والحكمة لتلافي ما قد يجرّ من عواقب وخيمة نحن نخشى منها ولاسيما في هذه الايام

من محضر زيارة المطران صفير الى بلدة جاج بعد حوادثها الامنية في ١٩٧٦/٦/٢٣

لا تغيب عن ذاكرة البطريرك صفير صور المآسي والفواجع التي خلفتها حروب الموارنة العبثية في ما بينهم. ويصف تلك الحروب بأنها نتيجة الصراع على النفوذ والسلطة، هذا الصراع المدفوع دوماً بشهوات التملك والتفرد والاستئثار. وفيما قارب البطريرك صفير ملفات الواقع الماروني مراراً وتكراراً طوال سنوات بطريركيته لم يسقط من حساباته مرة عوامل هذا الصراع المدمّر. ويقول ان الاشد مرارة في تداعيات هذا الصراع ان ابطاله لم يتعلموا ، وان ضحاياهم يستمرون في " التلذذ " بدور الضحية ..... وبالتالي لا القادة تعلموا ولا عامة الناس تعلموا.........

لقد عايش البطريرك صفير، وهو كان مطراناً" بشائر " حروب الموارنة العبثية. وعمل على لملمة آثارها الجارحة، ويحفظ في ذاكرته واوراقه المحطات السوداء التي تحولت فيها المنافسة السياسية بين الموارنة منذ عهد الاستقلال حتى اليوم، الى مواجهات دموية اتخذت ابشع الاوجه الاجرامية، وبررت القول في وصف المتقاتلين بانهم غير مسيحيين ! هذا القول كتبه المطران صفير مراراً مذ راح يتنقل بين المتحاربين الموارنة، وتكرر هذا القول على ألسنة آلاف الموارنة سراً وعلناً، وأطلقه السفير البابوي السابق في لبنان المونسينيور بابلو بوانتي سنة ١٩٨٩ في تصريح علني عكس استياء الكرسي الرسولي مما آلت اليه حروب الموارنة العبثية في ما بينهم.

هنا مشاهدات المطران صفير بعد زيارة جاج المفجوعة في ٢٣ حزيران ١٩٧٦، كما وردت في المحضر الذي كتبه ورفعه الى البطريرك خريش.

وقد اسقطنا بعض المقاطع منه احتراماً لمشاعر القراء، وللوجدان المسيحي والانساني العام.

قمنا بزيارة جاج يوم الاربعاء في ٢٣ حزيران ١٩٧٦ بناء على تكليف صاحب الغبطة البطريرك خريش الكلي الطوبى. اصطحبنا الابوين لويس خليفه رئيس انطش جبيل وكاهن رعيتها وأحد معاونيه الاب لويس اسكندر. وصلنا في الساعة العاشرة الى بيت الخوري يوحنا عبود خادم الرعية، وما لبث ان توافد بعض من الاهالي الى بيت الكاهن وكان ابرزهم: خليل فرحات ومجيد فرحات وابنه ايلي

ونجيب كيوان ويوسف يعقوب واسد فرحات واحد اشقاء الخوري يوحنا عبود وشقيقتاه وابناؤهم وغيرهم وقد امتلأ بهم البيت.

اسباب الحادث

يستفاد مما رواه بعض من حضر ولاسيما الخوري يوحنا عبود، وكان حديثه مقتضباً جدا وفيه حذر وايلي فرحات الذي اشترك في جانب من المفاوضات التي سبقت دخول .... الى البلدة وخليل فرحات ونجيب كيوان، ان فريق كتائب جاج الذي تكاثر عدده في الفترة الاخيرة اراد ان يفتح بيتاً للحزب في جاج. وبدأت المحادثات بهذا الصدد، فكان هناك محبذون وكان غيرهم من نصح بالتروي ولاسيما ان الافكار مضطربة في هذه الايام وان محازبي الكتلة الوطنية الذين هم اكثر عدداً من افراد الكتائب لم يفتحوا لهم في جاج بيتاً خشية الاستفزازات. ولكن حدثت ملاسنة .... ادّت الى توتير الجو، وهذا ما حمل المرحوم .... وهو .... من جاج اصلاً والبترون اقامة، على المجيء الى جاج يوم السبت صباحاً في ما اعتقد وهو مسلح بالقنابل والرشاش وتوجه هو وأحد اشقائه الى بيت المختار منقد سليمان وقبل ان يصل الى البيت راح يصرخ بالمختار ليلاقيه على الطريق ليتكلم معه وصارت ملاسنة بين الاثنين وطلب كل من الآخر ان يلقي سلاحه ويتقدم الى المفاوضة، وفيما الحال كذلك اذا بالرصاص ينطلق من جهات مختلفة فيردى .... من الناس من يقول ان الرصاص انطلق من بيت .... وغيرهم من يقول انه انطلق من بيت جار ....، واكّد بعضهم ان .... قتل وهو كان راكعاً نصف ركعة ليطلق قذيفة أر. بي. جي.

تطويق البلدة

وما ان انتشر خبر مقتل .... حتى تجمهر .... مساء السبت في لحفد وهم بلباس الميدان ومدججون بالسلاح تقلهم عشرات السيارات ومن بينها شاحنات عليها مدافع مختلفة وكثير من الذخيرة والقنابل ومختلف آلات الهدم والتفجير. وعرف اهالي جاج بالخبر فاختاروا من بينهم لجنة مؤلفة من خمسة او ستة اشخاص ونزلوا الى لحفد لمفاوضة الاستاذين ....

وكان في لجنة جاج ايلي مجيد فرحات وهو من روى لنا جانباً من الحادثة. ويبدو ان مفاوضي .... لم يقتنعوا بان مفاوضي جاج يستطيعون ان يحسموا الامر فطلبوا كاهن الرعية وابن الاستاذ شكري برتو ليتفاوضوا معهم، ولكن الخوري لم يستطع الذهاب اليهم ليلاً بسبب مرضه، وذهب ايلي فرحات في الساعة الرابعة صباحاً من لحفد الى جونيه ليأتي بابن الاستاذ شكري برتو، ولكنه عرف عند عودته ان المسلحين دخلوا جاج في الساعة الخامسة وطوّقوها من جميع جوانبها. وراحوا يطلقون الرصاص وقرعوا الجرس ونادوا الاهالي بمكبر الصوت للمجيء الى الكنيسة ليسلموا، ومنهم من اتوا بهم اليها وهم في ثياب النوم. ودخل الاولاد والنساء الى الكنيسة مع الخوري وظل الرجال في الساحة. وانتشر .... في البلدة يعملون تفتيشاً في البيوت عن السلاح ويحرقون بعضها وكان عددهم يربو على الالف مسلح.

وهذا ما سمعناه ونحن في بيت الخوري يوحنا عبود. واعتذر الخوري عن عدم تمكنه من المجيء الى بكركي لخوفه من المضايقة على الحواجز، ولكونه من يوم السبت حتى ساعة وجودنا في بيته ظهر الاربعاء لم يكن قد ذاق طعاماً وشراباً، وهو متوتر الاعصاب ومتشائم بالنسبة الى المستقبل في الرعية. واظهر رغبته في الاستقالة خوفا من ان يكون تخلفه عن تلبية الدعوة الى الذهاب الى لحفد للمفاوضة قد كان واحداً من الاسباب التي ادّت الى هذه العواقب الوخيمة. وقد اسكت شقيقته مرتين وكانت تروي كيف ان احد .... رفس ابنها وشهر عليه سكيناً وهمّ بذبحه لكن احدهم انجده وخطفه من يد من حاول قتله، كما اسكت احد اقاربه وكان يقول ان في البلدة بعضاً من الشيوعيين وهم لا يتعدون العشرة وكان .... طلبوا تسليمهم اياهم، لكن هؤلاء كانوا قد لاذوا بالفرار. وقال الخوري يوحنا انه لا يستطيع في محضر الناس ان يقول كل شيء وانه عما قريب سيأتي لمقابلة غبطته ويخبره بالتفصيل بكل ما حدث.

في بيوت الضحايا

وتركنا بيت الكاهن، وفيما كنت اهمّ بركوب السيارة، اقتربت مني شقيقة الخوري يوحنا وهمست قائلة: اريد ان اقول لك شيئاً يمنعني اخي الخوري من قوله

وهو انه فيما كان على المذبح باثواب التقديس وجّه اليه احد المسلحين فوهة البندقية واسمعه كلاماً مهيناً. وما ان انتهت من كلامها حتى اقترب مني الخوري يوحنا واخذني من يدي الى حافة شرفة بيته واراني بيتين احدهما سقط سقفه الى الارض، وتهدّمت جدرانه وغرفه ولا يزال الدخان بادياً على حجارته وهو بيت ....، والبيت الثاني هو بيت شقيقه ....

وهو بيت مؤلف من غرفتين احرقتا تماماً، واذا بصاحبة البيت وزوجها واولادهما راحوا يبكون، ويقولون اضرموا النار في البيت ونحن فيه ولم نستطع الهرب الا في آخر دقيقة، وبالام تقول حرقوا لنا كل شيء حتى اثوابنا وهذه ابنتي صبية لا ثياب عندها وماذا البسها ونحن فقراء لا نملك شيئاً البتة ؟ ودلنا الخوري يوحنا على آثار الرصاص في حائط بيته الشرقي في ثلاثة اماكن.

وذهبنا مع الخوري واكثر من حضر الى بيت المرحوم

....

....

....

....

....

....

....

وزرنا بعد ذلك بيت المرحوم .... فوجدنا ارملته وابناءه ومن بينهم من اصيب برجله وهو لا يقوى على المشي واخبرونا ....

- وقد كان على باب الكنيسة وكان المسلحون قد قبضوا على احد الشبان وارادوا قتله غير ان احدهم عرفه فانتزعه من بينهم، فقال ....:
نحن مسيحيون ويقتل بعضنا بعضاً ؟............

....

....

....

تسعة بيوت احرقت وهدمت

وسألنا عن ذوي المرحوم .... فقيل لنا انهم في البترون، وبعد ان عزينا باسم غبطته ذوي الضحايا، انتقلنا للاطلاع على البيوت التي احرقت وهي:

١ – بيت سمعان شاهين عبود وهو يقع الى جانب بيت الخوري يوحنا عبود وقد اشرنا اليه سابقاً.

٢ – بيت نعمان شاهين عبود وهو شقيق السابق ويقع الى جانب بيت الخوري واشرنا اليه سابقاً.

٣ – بيت نجلا ارملة جبرايل عبود وهو من ثلاثة طوابق، فخم فيه رياش ثمين، احرق ولم يبق من اثاثه الا اثر السجاد والفوتيل والثريا الكبرى لا تزال في الارض والانية الخزفية محطمة والرخام مكسر وهناك فجوتان في ارض الطابق الاعلى تنفذان الى الطابق الاسفل وطقم السفرا والطاولة والسيارة كله اصبح طعمة النار والجدران سوداء كالليل وسقط عنها كالسقف بعض الجفصين والطين، وبانت آثار الرصاص والقنابل في الحجارة الخارجية.

٤ – بيت منقد سليمان (المختار) احترقت كل غرفه وأثاثه ورأينا آثار الأر.بي. جي. ....

٥ – بيت وهيب السمراني ويقع الى جانب البيت السابق وحالته كحالة سيارة محروقة.

٦ – بيت نبيهة بطرس فرحات وهو يقع الى جانب بيت نجلا عبود. وقالت لنا صاحبته وهي امرأة عجوز تعيش وحدها: ابني قضى في افريقيا عشرين سنة وهو يشقى ليبني هذا البيت، فانظروا كيف هدموه ، والى جانبه سيارة محروقة.

٧ – بيت نسيم ارملة انيس الخوري وهي شقيقة المرحوم الاب اسطفان فرحات، وقد اتت النار على جميع المفروشات وادوات المطبخ والبراد والاثواب.

٨ – بيت يعقوب روفايل عبود وهو غرفة وحيدة الى جانبها غرفتان غير مسقوفتين. وجاء باولاده وهم عشرة وراح يبكي هو وزوجته والاولاد يتصايحون. وقال: انظروا اليهم انهم حفاة عراة جائعون والآن لا بيت يأوون اليه وكلهم صغار ولا مال لي وانا كما ترون رجل فقير. وبدا الفقر وعلاماته واضحة عليه من ثيابه الرثة وهندامه الذي يثير الشفقة.

٩ – بيت نعمة الله الشدياق. وقد رأينا من بعيد آثار الحريق والدخان بادية فيه وهو البيت الوحيد الذي لم نتمكن من زيارته لبعد المسافة ولانعدام طريق عربات توصل اليه.

ومختصر مطالب الاهالي لفت نظر قادة .... الى ما حدث لتلافي وقوع مثله في جاج او غيرها ومساعدة من احرقت بيوتهم واثوابهم واثاثهم وما ادخروه من مواد تموينية ليتمكنوا من مواجهة المحنة ولاسيما ان موسم الدخان بار والتفاح لا مجال الى تصريفه والاشغال واقفة، وعلى الاخص مساعدة الايتام والجرحى.

ومن ير يتساءل: اهكذا يفعل المسيحيون الموارنة بالمسيحيين الموارنة ؟ وهذا ما سمعنا الناس يرددونه بحسرة والم. ولكن اذا صح ان هناك شيوعيين وهربوا فما ذنب الباقين ؟ وبعد هل تكون محاربة العقيدة ولو هدامة بالمدفع ؟ اما هكذا يفعل الشيوعيون ؟ وما فضل سواهم عليهم ؟ لذلك تدعو الضرورة الى معالجة الامر بالحزم والحكمة لتلافي ما قد يجرّ من عواقب وخيمة نحن بغنى عنها ولاسيما في هذه الايام.

إجلاء جرحى مخيم تل الزعتر، والقذائف في الظاهرة

حسن صبري الخولي في بكركي ١٩٧٦/٨/٢

زيارة الدكتور حسن صبري الخولي
الامين العام المساعد للجامعة العربية
الى بكركي يوم الاثنين في الثاني من آب ١٩٧٦
الساعة الواحدة بعد الظهر

جاء هاتف من بيت الكتائب المركزي في بيروت الى بكركي في الساعة العاشرة والنصف ليلا يقول ان الدكتور الخولي سيأتي غدا الى بكركي لزيارة صاحب الغبطة البطريرك خريش، وحدد الموعد في الساعة الحادية عشرة والنصف. وقبل حلول الموعد بنصف ساعة جاء هاتف آخر يقول ان الموعد سيتأخر مقدار نصف ساعة. ولكن الدكتور لم يصل بكركي الا في الساعة الواحدة، فاستقبله المونسنيور شاهين على المدخل الخارجي وغبطته امام باب قاعة الاستقبال الكبرى، وكان برفقته العقيد عبد الحميد شداد وجوزف ابو شرف ابن النائب لويس ابو شرف، عضو المكتب السياسي في الكتائب اللبنانية، وبعد ان اخذت الصور التذكارية انتقل غبطته مع الدكتور الخولي والعقيد شداد الى مكتبه الخاص.

لبنان بيت يحترق وطفل يبكي

وبعد ان اعتذر الدكتور الخولي عن عدم تمكنه من الوصول الى بكركي في الموعد المضروب بسبب ما دار من نقاش حاد في الاجتماع الذي عقده مع جميع الاطراف المعنية بامر اجلاء جرحى مخيم تل الزعتر والذي انتهى والحمد لله بموافقة جميع الاطراف على السماح للصليب الاحمر الدولي بالقيام بعملية الجلاء اكد انه شديد الحرص على التقيد بمواعيده، ولكن الامر خرج هذه المرة عن ارادته. ثم راح يتحدث عن الازمة اللبنانية، فقال انه يعرف لبنان جيدا منذ زمن بعيد وقد تعود ان يزوره وقال فيه منذ سنة ١٩٤٠ انه بيت يحترق وطفل يبكي ولا من يسرع الى انقاذه، وتابع قائلا: ليس في العالم اجمع وضع كالوضع اللبناني اليوم، فهناك رئيسان للجمهورية، ووزيران للخارجية وادارتان واحزاب متعددة: كتائب واحرار وتنظيم وهذا ما قسم البلد جغرافيا ونفسيا. لذلك ان القول بمنع التقسيم اليوم لا معنى له ما دام لبنان اصبح واقعا وفعلا مقسما، فالمشكلة المطروحة الآن هي كيفية العمل على اعادة توحيد لبنان لا العمل على منع تقسيمه.

لا ينقذ لبنان الا اللبنانيون

وتابع الدكتور الخولي حديثه قائلا: لا ينقذ لبنان الا اللبنانيون، واشار الى قضية اخراج جرحى تل الزعتر التي اعطاها مثلا فقال: لقد تدخل العالم وكباره لحل هذه القضية: بولس السادس الرئيس الروحي لجميع المسيحيين، وكورت فالدهايم، امين عام الامم المتحدة، وجيسكار ديستان، رئيس جمهورية فرنسا، ولم يفلحوا الا عندما وافق اللبنانيون على حلها، وقد اعترضت هذا الحل مصاعب عدة منها انه طلب اخراج الجرحى مناصفة بين المسلمين والمسيحيين، ثم بين اللبنانيين والفلسطينيين ولكن الصليب الاحمر كان يقول: نحن لا ننظر الى الدين ولا الى الجنسية بل الى الجريح وحسب ولذلك كانت قضية الحل تتعثر، واما الآن فقد انحلت بموافقة الجميع دون شروط، وهكذا القول عن قضية لبنان ككل. ولو كان المعنيون عملوا بنصيحة

الامين العام المساعد للجامعة العربية في بكركي ١٩٧٦/٨/٢

جاء هاتف من بيت الكتائب المركزي في بيروت الى بكركي في الساعة العاشرة والنصف ليلاً يقول ان الدكتور الخولي سيأتي غداً الى بكركي لزيارة صاحب الغبطة البطريرك خريش، وحدد الموعد في الساعة الحادية عشرة والنصف وقبل حلول الموعد بنصف ساعة جاء هاتف آخر يقول ان الموعد سيتأخر مقدار نصف ساعة. ولكن الدكتور لم يصل بكركي الا في الساعة الواحدة، فاستقبله المونسنيور شاهين على المدخل الخارجي وغبطته امام باب قاعة الاستقبال الكبرى. وكان برفقته العقيد عبد الحميد شدّاد وجوزف ابو شرف ابن النائب لويس ابو شرف، عضو المكتب السياسي في الكتائب اللبنانية. وبعد ان اخذت الصور التذكارية انتقل غبطته مع الدكتور الخولي والعقيد شداد الى مكتبه الخاص.

لبنان بيت يحترق وطفل يبكي

وبعد ان اعتذر الدكتور الخولي عن عدم تمكنه من الوصول الى بكركي في الموعد المضروب بسبب ما دار من نقاش حاد في الاجتماع الذي عقده مع جميع الاطراف المعنية بامر اجلاء جرحى مخيم تل الزعتر، والذي انتهى والحمدلله بموافقة جميع الاطراف على السماح للصليب الاحمر الدولي بالقيام بعملية الجلاء، اكد انه شديد الحرص على التقيد بمواعيده، ولكن الامر خرج هذه المرة عن ارادته. ثم راح يتحدث عن الازمة اللبنانية، فقال انه يعرف لبنان جيدا منذ زمن بعيد وقد تعود ان يزوره. وقال فيه منذ سنة ١٩٤٠ انه بيت يحترق وطفل يبكي ولا من يسرع الى انقاذه، وتابع قائلاً: ليس في العالم اجمع وضع كالوضع اللبناني اليوم، فهناك رئيسان للجمهورية، ووزيران للخارجية وادارتان واحزاب متعددة: كتائب واحرار وتنظيم وهذا ما قسم البلد جغرافياً ونفسياً. لذلك ان القول بمنع التقسيم اليوم لا معنى له ما دام لبنان اصبح واقعاً وفعلاً مقسماً، فالمشكلة المطروحة الآن هي كيفية العمل على اعادة توحيد لبنان لا العمل على منع تقسيمه.

لا ينقذ لبنان الا اللبنانيون

وتابع الدكتور الخولي حديثه قائلاً: لا ينقذ لبنان الا اللبنانيون. واشار الى قضية اخراج جرحى تل الزعتر التي اعطاها مثلاً فقال: لقد تدخل العالم وكباره لحل

هذه القضية، بولس السادس الرئيس الروحي لجميع المسيحيين، وكورت فالدهايم، امين عام الامم المتحدة، وجيسكار ديستان، رئيس جمهورية فرنسا، ولم يفلحوا الا عندما وافق اللبنانيون على حلها. وقد اعترضت هذا الحل مصاعب عدة منها انه طلب اخراج الجرحى مناصفة بين المسلمين والمسيحيين، ثم بين اللبنانيين والفلسطينيين ولكن الصليب الاحمر كان يقول: نحن لا ننظر الى الدين ولا الى الجنسية بل الى الجريح وحسب ولذلك كانت قضية الحل تتعثر. واما الآن فقد انحلت بموافقة الجميع دون شروط. وهكذا القول عن قضية لبنان ككل. ولو كان المعنيون عملوا بنصيحة غبطتكم وتركوا الجامعة تعالج القضية اللبنانية منذ البداية وقبل ان تستفحل، لربما كانت انحلت بسهولة. فحالة لبنان اليوم حالة مريض كان بامكان اي طبيب ولو من ثالث درجة كطبيب الضاحية ان يعالجه ويشفيه واما بعد ان اصبح مرضه خطراً جداً فان أمهر الاطباء قد يعجزون عن شفائه.

ثلاث عقبات

وفي لبنان اليوم ثلاث عقبات: التواجد الفلسطيني والتواجد السوري واعادة بناء لبنان. واعني ببناء لبنان لا المباني التي تهدمت والمؤسسات التي تخربت بل الانسان اللبناني الذي تعمد الذبح والتشويه والتمثيل. فالولد ابن العشر سنوات يحمل سكيناً وبندقية ويذبح ويقتل، فكيف السبيل الى اعادته الى الطمأنينة النفسية؟

وهنا وردت مكالمة هاتفية من القصر الجمهوري قال بعدها الدكتور الخولي انه الغى موعداً كان قد اخذه الاستاذ كامل الاسعد، رئيس المجلس النيابي لمقابلته في بلونة، وكان قد حدد في الساعة الواحدة والنصف.

وتتابع الحديث فقال غبطته: قلتم ان اللبنانيين يحلون قضية لبنان، ولكن كيف يمكنهم حلها ما دام هناك مداخلات متعددة، ولنأخذ مثلاً ليبيا وغيرها من الدول العربية التي لكل منها انصار في لبنان وتقدم لهم المعونة والحماية ؟ وهناك انقلاب في المواقف ولنقلها فيما بيننا، فاليمين في لبنان كان يظن ان مصر والسعودية والمغرب ستكون معه وان سوريا ستكون ضده، فاذا العكس هو الذي حصل. وهكذا تتغير الاحلاف، بطريقة مفاجئة. وهنا جاء الحاجب يدعو الى غرفة الطعام.

القذافي يعجبني ولا يعجبني

ونهض الثلاثة الى المائدة، وجمع العقيد شداد اوراقه وكان في اثناء الحديث يدوّن ملخصه وانضم اليهم الاستاذ ابو شرف الذي كان ينتظر في القاعة الكبرى مع احد امناء السر.

وتتابع الحديث على المائدة فقال غبطته: زارني منذ مدة غير قريبة سفير ليبيا في لبنان فقلت له: ان رئيسكم يعجبني ولا يعجبني: يعجبني فيه بداهته وعفويته فهو يقول ما يقول دونما تحفظ، ولا يعجبني تدخله في ما لا غرض له فيه وبطريقة عنيفة. ويبدو ان السفير نقل الكلام الى الرئيس القذافي فوجه الينا دعوة لزيارة ليبيا بواسطة السفير عينه، فاعتذرنا بالنسبة للظروف.

واستأثر الدكتور الخولي تقريباً بالكلام على المائدة فراح يروي الطرف عن القذافي كيف وصل الى الجيش، وكيف ان احد رفاقه الضباط تردد عندما طلب اليه استلام الحكم فلم يقبل ولم يرفض، واخبر ان الفساد في ليبيا كان في عهد الملك قد بلغ درجة لا يتصورها عقل، واعطى مثلاً على انفاق المال دون طائل عندما قيدت احدى الدوائر في باب النفقات مبلغ ستة ملايين ليرة مشترى رمل، ومعروف ان ليبيا اغنى بلدان العالم بالرمل. واشار الى ان الدوائر الحكومية كانت موزعة في مختلف المدن ولا ما يربط بينها او ينسق، والملك في جهل مما يجري حوله والشعب يشكو ويئن، فجاءت الثورة فانقذته.

القذافي بدوي اصيل

ومضى الدكتور الخولي في حديثه عن القذافي واطواره فقال: وضع كتاباً في الثورة اسماه الكتاب الاخضر هواية في السخف وقد ترجم الى ١٧ لغة قسم فيه العالم الى شرق وغرب والى عالم ثالث يجب ان يوازن بين القوتين الكبريين. وقال انه قابله مرة في مكتبه الوضيع جداً منذ ما قبل الظهر حتى الرابعة بعده واحس بالجوع، وسأل العقيد القذافي ما اذا كان يريد ان يتناول طعام الغداء، فاجابه القذافي: تريد ان تتغدى حسن ؟ واستدعى من اتاهما بسندويش الى المكتب. واضاف انه رجل في غاية التقشف.

الخولي صديق الملك

وروى طرفة جاء فيها ان الخولي كان يوماً في استقبال القذافي مع الرئيس عبد الناصر، فعرّف عبد الناصر عن الخولي بقوله للقذافي: هذا صديق الملك، وقالها مازحاً، ولم ينسها القذافي وذكر بها الخولي بعد سنتين يوم كلف الخولي بحل خلاف وقع بين ليبيا والمغرب. وكان المغرب قد قطع الكهرباء والماء عن سفارة ليبيا عنده وراح يلاحق الليبيين في المغرب، وحلّ الخولي الخلاف وعاد بطائرته الخاصة ومعه ٤٣ ليبياً من المغرب، وعندما جاء الى القذافي يعرض عليه نتائج وساطته وانه اتى بالاشخاص الثلاثة والاربعين من الليبيين معه بالطائرة، انبرى له القذافي امام جميع من حضر قائلاً: هذا غير صحيح ليس في المغرب ليبيون. وافهمه الخولي بهدوء ان في المغرب ليبيين اتى بهم معه. وقال له القذافي اذ ذاك نعم انت صديق الملوك.

مكة كالفاتيكان

وروى الخولي ايضا كيف ان القذافي توجه ذات يوم عقيب اجتماع الملوك والرؤساء العرب في القاهرة، الى السعودية، بعد ان وصلها الملك فيصل بساعات ولم يعلمه بوصوله، ولكن الملك اراد انقاذ الظواهر فهرع الى استقباله على المطار فاذا بالقذافي يقول له: لست آتيا لزيارتك بل الاراضي المقدسة وهي ليست لك بل هي كالفاتيكان للمسلمين. وتابع الخولي الكلام عنه كيف انه جاء ذات يوم من طرابلس الغرب الى القاهرة ولم يعلم احداً بقدومه وعلم السادات في اللحظة الاخيرة بذلك فاوفد الخولي لاستقباله فوجده قد غادر الطائرة وركب سيارة فولسفاكن مع سائر الركاب، واصر عليه الخولي بالنزول وبركوب السيارة التي اتاه بها، ولما اراد الاتجاه به الى قصر الضيافة رفض رفضاً باتاً وابى الا ان ينزل في فندق من ثالث درجة، واخبر الخولي الرئيس السادات، فقال له: اتركه وشأنه. واضاف الخولي قائلاً: غير ان الحكم في ليبيا سليم وهناك نهضة في البلاد وفي ليبيا ما يقارب ٢٥٠ الف مصري يعاونون على نهضة البلاد.

وفي الساعة الثانية والخمس والاربعين قام الجميع عن المائدة وقد جلسوا اليها ساعة، واتجهوا الى القاعة الكبرى حيث شربوا القهوة وتتابع الحديث عادياً. وقرب

الثالثة شكر الخولي ورفيقه لغبطته حفاوته ووعد بالعودة عما قريب الى بكركي لاستئناف البحث في الازمة اللبنانية.

محضر وقائع استيلاء الفلسطينيين وحلفائهم على سيار الدرك في بعلبك وقد كتبه المطران صفير بيده (١٩٧٦/١/٢٢)

"اتفقنا مع سوريا على دورها في لبنان ..."

المبعوث الاميركي هوتن الى بكركي ١٩٧٦/٨/٢٣

زيارة المبعوث الاميركي السيد روبرت هوتن
الى بكركي في يوم الاثنين ٢٣-٨-١٩٧٦

غاية الزيارة

بعد مقتل سفير اميركا في بيروت واقامة خلفه مدة شهر وبعض الشهر في السفارة الاميركية الواقعة في القطاع الغربي من بيروت دون ان يتمكن من زيارة المسؤولين المسيحيين في القطاع الشرقي بسبب الظروف الامنيةرأت الحكومة الاميركية،بعد مغادرة سفيرها الموقت لبنان،أن ترسل مبعوثين الى القطاع الشرقي لاستقصاء الحقائق لدى المسؤولين المسيحيين. وبعد ان زارا الرئيس المنتخب السيد الياس سركيس والرئيس الحالي السيد سليمان فرنجية جاء احدهما وهو السيد روبرت هوتن،كان سابقا المستشار الاول في السفارة الاميركية في بيروت،لمقابلة غبطة البطريرك خريش لاستطلاع رأيه في ما وصلت اليه الاحداث في لبنان،والسيد هوتن يعمل حاليا في الادارة المركزية وفي القسم الخاص بشؤون الشرق الاوسط. وتمت الزيارة في الساعة الرابعة من اليوم المشار اليه اعلاه ودامت حتى الخامسة والنصف.

مسلسل الاحداث

اوجز غبطته لمحدثه مراحل الاستقلال اللبناني منذ انهيار الدولة التركية وقيام البطريرك الحويك بمفاوضات الاستقلال في مؤتمر السلام في باريس في اعقاب الحرب الكونية الاولى وذلك بتفويض جميع اللبنانيين بمن فيهم بعض العائلات الاسلامية،ثم عرض لما رافق الانتداب الفرنسي من شؤون وكيف انتهى ابان الحرب الكونية الثانية وقد عصفت خلالها ريح الاستقلال بجميع الدول التي لم تكن بعد قد حصلت على استقلالها،ومرّ بالميثاق الوطني الذي قام على نقطتين:عدم اعتماد المسيحيين على الغرب وعدم اعتماد المسلمين على الشرق،فكانت النتيجة انه لم يقم دولة في لبنان بالمعنى الحصري،وظلت مطالب المسلمين تتصاعد مدعين انهم مغبونون لانهم لا يستطيعون ان يشغلوا بعض المراكز العالية وظلّ المسيحيون يشكون انهم تخلوا عن الكثير من الوظائف وانهم يخافون طغيان المسلمين الذين لا يرضون بان يحكمهم رئيس مسيحي،حتى جاء الفلسطينيون لاجئين الى لبنان،فوجد المسلمون فيهم ظهيرا لهم للحصول على مطالبهم،وراح المسيحيون يتسلحون ليقابلوا الفلسطينيين بعد ان اسس هؤلا المنظمات الفدائية،وتدخلت الدول العربية وغيرها من الدول ولاسيما اسرائيل التي يهمها ان تحد من نشاط الفدائيين وتقضي عليهم،فوقعت الواقعة وكانت الاحداث الدامية التي لايزال يعاني منها لبنان منذ ستة عشر شهرا.

معنويات المسيحيين والرهبان

وسأل المبعوث عن معنويات المسيحيين،فاجابه غبطته انها جيدة حيث هم اكثرية مثل كسروان والشمال اي البترون والجبه لكنها ليست على ما يرام حيث هم اقلية في القطاعات التي يسيطر عليها الفلسطينيون وحلفاؤهم،فهم في خوف دائم من القتل والتهجير والنهب.

وسأل عن دور الرهبان وتعجب كيف انهم فريق محارب او يساعدون المحاربين،فأجابه انهم يعملون عملا مستقلا عن البطريركية وهو عمل لا توافق عليه لانه يسيء الى الكنيسة ويظهرها بمظهر المحاربة،ودورها دور انساني لا حربي.

انقذونا من هذا الجحيم

وتابع غبطته الحديث قائلا:الدولة الاميركية اليوم هي اقوى دولة وعليها مسؤولية كبيرة تجاه العالم لانها تستطيع ما لا يستطيعه سواها،لذلك انها تقدر بما لها من نفوذ عالمي وعلى الاخص على الدول العربية:مثل مصر والسعودية والاردن وسوريا،وعلى الدول الاوربية ان تؤثر على محي

زيارة الموفد الاميركي روبرت هوتن الى بكركي ١٩٧٦/٨/٢٣

غاية الزيارة

بعد قتل سفير اميركا في بيروت واقامة خلفه مدة شهر وبعض الشهر في السفارة الاميركية الواقعة في القطاع الغربي من بيروت دون ان يتمكن من زيارة المسؤولين المسيحيين في القطاع الشرقي بسبب الظروف الامنية رأت الحكومة الاميركية، بعد مغادرة سفيرها الموقت لبنان، أن ترسل مبعوثين الى القطاع الشرقي لاستقصاء الحقائق لدى المسؤولين المسيحيين. وبعد ان زار الرئيس المنتخب السيد الياس سركيس والرئيس الحالي السيد سليمان فرنجية جاء احدهما وهو السيد روبرت هوتن- كان سابقاً المستشار الاول في السفارة الاميركية في بيروت- لمقابلة غبطة البطريرك خريش لاستطلاع رأيه في ما وصلت اليه الاحداث في لبنان. والسيد هوتن يعمل حالياً في الادارة المركزية وفي القسم الخاص بشؤون الشرق الاوسط. وتمت الزيارة في الساعة الرابعة من اليوم المشار اليه اعلاه ودامت حتى الخامسة والنصف.

مسلسل الاحداث

أوجز غبطته لمحدثه مراحل الاستقلال اللبناني منذ انهيار الدولة التركية وقيام البطريرك الحويك بمفاوضات الاستقلال في مؤتمر السلام في باريس في اعقاب الحرب الكونية الاولى وذلك بتفويض جميع اللبنانيين بمن فيهم بعض العائلات الاسلامية، ثم عرض لما رافق الانتداب الفرنسي من شؤون وكيف انتهى ابان الحرب الكونية الثانية وقد عصفت خلالها ريح الاستقلال بجميع الدول التي لم تكن بعد قد حصلت على استقلالها، ومرّ بالميثاق الوطني الذي قام على نقطتين: عدم اعتماد المسيحيين على الغرب وعدم اعتماد المسلمين على الشرق، فكانت النتيجة انه لم يقم دولة في لبنان بالمعنى الحصري، وظلت مطالب المسلمين تتصاعد مدعين انهم مغبونون لأنهم لا يستطيعون ان يشغلوا بعض المراكز العالية وظل المسيحيون يشكون انهم تخلوا عن الكثير من الوظائف وانهم يخافون طغيان المسلمين الذين لا يرضون بان يحكمهم رئيس مسيحي، حتى جاء الفلسطينيون لاجئين الى لبنان، فوجد المسلمون فيهم ظهيراً لهم للحصول على مطالبهم، وراح المسيحيون يتسلحون ليقابلوا الفلسطينيين بعد ان أسس هؤلاء المنظمات الفدائية،

وتدخلت الدول العربية وغيرها من الدول ولاسيما اسرائيل التي يهمها ان تحدّ من نشاط الفدائيين وتقضي عليهم فوقعت الواقعة وكانت الاحداث الدامية التي لا يزال يعاني منها لبنان منذ ستة عشر شهراً.

معنويات المسيحيين والرهبان

وسأل المبعوث عن معنويات المسيحيين، فأجابه غبطته انها جيدة حيث هم أكثرية مثل كسروان والشمال اي البترون والجبة لكنها ليست على ما يرام حيث هم أقلية في القطاعات التي يسيطر عليها الفلسطينيون وحلفاؤهم فهم في خوف دائم من القتل والتهجير والنهب.

وسأل عن دور الرهبان وتعجب كيف انهم فريق محارب او يساعدون المحاربين، فأجابه انهم يعملون عملاً مستقلاً عن البطريركية وهو عمل لا توافق عليه لأنه يسيء الى الكنيسة ويظهرها بمظهر المحاربة، ودورها دور انساني لا حربي.

انقذونا من هذا الجحيم

وتابع غبطته الحديث قائلاً: الدولة الاميركية اليوم هي أقوى دولة وعليها مسؤولية كبيرة تجاه العالم لأنها تستطيع ما لا يستطيعه سواها لذلك انها تقدر بما لها من نفوذ عالمي وعلى الاخص على الدول العربية مثل مصر والسعودية والاردن وسوريا، وعلى الدول الاوروبية ان تؤثر على مجرى الاحداث وتنقذنا من هذا الجحيم.

فأجاب المبعوث: أقول ما قلته للرئيس فرنجية الذي اتهمنا اننا لم نحرك ساكناً في سبيل لبنان. فأجبته: أكبر دليل على اهتمام الدولة الاميركية بأمر لبنان هو وجودي الآن معكم. لقد اهتممنا ونهتم. لقد أجرينا مفاوضات مع دول اوروبا واصدقائنا في العالم والدول العربية واتفقنا مع سوريا على الدور الذي تقوم به في لبنان، ولا نزال نتابع المساعي. لكن الحلّ يبقى في النهاية بيد اللبنانيين. وسئل: ولكن ما القول بالتدخل الخارجي والقضية الفلسطينية؟ هل هذا يتعلّق فقط باللبنانيين؟ أجاب نعم هناك تدخل خارجي سنسعى جميعاً للحدّ منه، اما القضية

الفلسطينية فحلّها يقتضي له وقت طويل وجهد كبير، كل ما يمكن عمله الآن هو تقييد الفلسطينيين باتفاقية القاهرة بانتظار الحلّ النهائيّ. عندئذ يوقف اطلاق النار ويتفق اللبنانيون على صيغة جديدة تمكنهم من الابقاء على لبنان غير مقسّم، لأن تقسيمه حلّ لا ترغب فيه الدولة الاميركية وهو ضرر كبير عليه وعلى ابنائه. وسأل غبطته رأيه في التقسيم، فأجابه: نحن ضد التقسيم وكل ما نطلبه ان نخلص من هذه المجازر وان نبني وطناً واضح المعالم والاهداف والمرتكزات، ويحظى بضمانة لا الجامعة العربية وحسب بل بضمانة الامم المتحدة. لأننا لا نستطيع ان نتحمل كل بضع سنوات مآسي من النوع الذي نعيشه اليوم.

دعوة الى العودة والغداء

وعندما همّ المبعوث بالنهوض دعاه غبطته الى العودة ثانية الى بكركي بعد اكمال جولته على اصحاب الرأي، فأجاب انه يعتذر عن عدم القبول لكونه سيبحر غداً الى قبرص ومنها سيطير الى واشنطن، وذلك بعد ان يقابل الرهبان وبعض الشخصيات في الكسليك عند الصباح، لكنه وعد بالعودة مرة ثانية وباطالة الاقامة. وبعد ان أخذ مندوب جريدة النهار صورة تذكارية، ودّع السيد هوتن غبطته فرافقه الى باب القاعة الكبرى من المكتب الذي جرت فيه المقابلة وكان بعض الصحافيين في انتظاره فالقوا عليه بعض اسئلة فأوجز الجواب عليها بقوله انه جاء لجمع المعلومات. وكانت الساعة قد بلغت الخامسة والنصف. وجرى الحديث بالفرنسية تخلله بعض تعابير انكليزية.

وقد سلّم غبطته السيد هوتن نسخة بالانكليزية عن الرسالة التي أصدرها بمناسبة الصوم من السنة الحالية وعنوانها "أمثولة الاحداث" فوعد بقراءتها بسرور.

خريش يرفض ترؤس وفد فئوي الى أميركا

١٩٧٦/٨/٢٣

مقابلة غبطته بشأن تأليف وفد رفيع يذهب برئاسته الى الولايات المتحدة طلبا لدعم المغتربين والكاثوليك الاميركانيين للقضية اللبنانية

ظروف المقابلة

اصيل الاثنين في ٢٣-٨-١٩٧٦ جاء الاباتي بطرس قزي رئيس جامعة الروح القدس في الكسليك يصحبه الاب يوحنا ثابت وسلما غبطته مذكرة وضعها بعض من اعضاء لجنة البحوث في الكسليك ابانوا فيها ما للمغتربين في الولايات المتحدة من اهمية في الظروف الحالية بالنسبة الى لبنان ولاسيما ان بامكانهم أن يؤثروا على المرشحين لرئاسة الدولة الاميركية اذا اعلنوا انهم على استعداد ان يؤيدوا من يؤيد منهما لبنان وقضيته. واقترحوا لهذه الغاية تأليف وفد من رؤساء المحاربين وبعض الشخ برئاسة السيد البطريرك يسافر في القريب الى الولايات المتحدة بعد أن يعرج على الفاتيكان وباريس طلبا للدعم. واخذ الاباتي قزي من غبطته موعدا لواضعي المذكرة يقابلهم فيه فتحدد الموعد في الغد أي يوم الثلاثاء الساعة الرابعة بعد الظهر.

المقابلة

وجاء للمقابلة السادة:

١ – شارل مالك عضو لجنة الحرية والانسان
٢ – فؤاد البستاني عضو لجنة البحوث
٣ – موسى برنس ممثلا حزب الوطنيين الاحرار
٤ – صلاح مطر ممثلا حزب الكتائب اللبنانية
٥ – بدوى ابو ديب امين سر جامعة اللبنانيين الثقافية في العالم
٦ – الاباتي بطرس قزي رئيس جامعة الكسليك
٧ – الاب مرتينوس سابا.
٨ – سعيد عقل عضو لجنة الحرية والانسان
٩ – بارتي، محارب
١٠ – الانسة ثابت

وكان غبطته قد درس المذكرة وابدى عليها ملاحظاته كتابيا أن اكتمل عدد الزائرين حتى راح غبطته يبدى هذه الملاحظات ومما قاله أن الفكرة جيدة بحد ذاتها أي فكرة الاستفادة من مركز المغتربين لدعم القضية اللبنانية، وفند النقاط الواردة بقوله عن انشاء وكالة للاهتمام بأمر المغتربين أن هذه الوكالة موجودة وهي الجامعة الثقافية للبنانيين في العالم، فما هي الحاجة الى انشاء وكالة جديدة، واما ترؤسه الوفد فقال انه امر قد يعود بعكس ما يرجى منه لانه قد يعتبر تدخلا في السياسة الاميركية الداخلية وأن رحلته يقتضي لها وقت طويل لاعدادها لتكون ناجحة على مثال رحلة سلفه البطريرك المعوشي التي وضعت تفاصيلها بالساعات والدقائق، وان الظروف الحاضرة لا تسمح له بالتغيب عن البلاد وأن صحته لا تمكنه في الوقت الحاضر من القيام بهذه الرحلة وانه لا يستطيع ان يكون على رأس وفد محاربين، وان رحلة كهذه اذا كان المطلوب منها الابقاء على لبنان موحدا، يجب أن يشترك في الوفد مسلمون والمسلمون لم يسأل رأيهم واذا سئلوا وتمنعوا من الاشتراك فلا يمكن ان يتكلم احد باسمهم كما اقترح الاستاذ سعيد عقل.

وعندها اخذ الاستاذ سعيد عقل يشدد على اهمية ترؤس غبطته الوفد وما يرجى من ذلك من فوائد وطنية موضحا ان زيارة الوفد لا يمكن ان تعتبر تدخلا وتمنى على غبطته ان يدرس المسألة من كثب وبامعان وان يعطي جوابه النهائي بعد اسبوع، اجاب غبطته انه سيستشير الفاتيكان ومجمع الاساقفة في الامر غير انه هو شخصيا يرى ان لافائدة من ترؤسه الوفد لا بل يرى أن ترؤسه قد يعود بغير المرتجى. وقال انه يفضل ان يذهب هذا الوفد ويطلب من سيادة المطران الزايك ومطراني الطائفتين الروم الكاثوليك والارثوذكس المقيمين في الولايات المتحدة الانضمام اليه ويقوم بالمهمة المطلوبة.

... الساعة الخامسة والنصف متوجهين الى السفارة البابوية في حريصا

مقابلة البطريرك خريش ووفد من الجبهة اللبنانية ١٩٧٦/٨/٢٣

ظروف المقابلة

اصيل الاثنين في ٢٣-٨-١٩٧٦ جاء الاباتي بطرس قزي رئيس جامعة الروح القدس في الكسليك يصحبه الاب يوحنا ثابت وسلما غبطته مذكرة وضعها بعض من اعضاء لجنة البحوث في الكسليك ابانوا فيها ما للمغتربين في الولايات المتحدة من اهمية في الظروف الحالية بالنسبة الى لبنان ولا سيما ان بامكانهم ان يؤثروا على المرشحين لرئاسة الدولة الاميركية اذا اعلنوا انهم على استعداد ان يؤيدوا من يؤيد منهما لبنان وقضيته. واقترحوا لهذه الغاية تأليف وفد من رؤساء المحاربين وبعض الشخصيات برئاسة السيد البطريرك يسافر في القريب الى الولايات المتحدة بعد ان يعرّج على الفاتيكان وباريس طلباً للدعم. وأخذ الاباتي قزي من غبطته موعداً لواضعي المذكرة يقابلهم فيه فتحدد الموعد في الغد اي يوم الثلاثاء الساعة الرابعة بعد الظهر.

المقابلة

وجاء للمقابلة السادة:

١- شارل مالك عضو لجنة الحرية والانسان
٢- فؤاد البستاني عضو لجنة البحوث
٣- موسى برنس، ممثلاً حزب الوطنيين الاحرار
٤- صلاح مطر، ممثلاً حزب الكتائب اللبنانية
٥- بدوي ابو ديب، امين سر جامعة اللبنانيين الثقافية في العالم
٦- الاباتي بطرس قزي، رئيس جامعة الكسليك
٧- الاب مرتينوس سابا
٨- سعيد عقل عضو لجنة الحرية والانسان
٩- .... بارتي، محارب
١٠- الآنسة ...... ثابت

وكان غبطته قد درس المذكرة وأبدى عليها ملاحظاته كتابة، وما ان اكتمل عدد الزائرين حتى راح غبطته يبدي هذه الملاحظات. ومما قاله ان الفكرة جيدة

بحدّ ذاتها اي فكرة الاستفادة من مركز المغتربين لدعم القضية اللبنانية، وفندّ النقاط الواردة بقوله عن انشاء وكالة للاهتمام بأمر المغتربين ان هذه الوكالة موجودة وهي الجامعة الثقافية للبنانيين في العالم، فما هي الحاجة الى انشاء وكالة جديدة ؟ واما ترؤسه الوفد فقال انه امر قد يعود بعكس ما يرجى منه لأنه قد يعتبر تدخلاً في السياسة الاميركية الداخلية، وان رحلته يقتضي لها وقت طويل لاعدادها لتكون ناجحة على مثال رحلة سلفه البطريرك المعوشي التي وضعت تفاصيلها بالساعات والدقائق، وان الظروف الحاضرة لا تسمح له بالتغيب عن البلاد، وان صحته لا تمكنه في الوقت الحاضر من القيام بهذه الرحلة ، وانه لا يستطيع ان يكون على رأس وفد محاربين، وان رحلة كهذه اذا كان المطلوب منها الابقاء على لبنان موحداً، يجب ان يشترك في الوفد مسلمون والمسلمون لم يسأل رأيهم، واذا سئلوا وتمنعوا عن الاشتراك فلا يمكن ان يتكلم احد باسمهم كما قال الاستاذ سعيد عقل.

وعندما أخذ الاستاذ سعيد عقل يشدّد على أهمية تروّس غبطته الوفد وما يرجى من ذلك من فوائد وطنية موضحاً ان زيارة الوفد لا يمكن ان تعتبر تدخلاً وتمنى على غبطته ان يدرس المسألة عن كثب وبامعان وان يعطي جوابه النهائي بعد اسبوع، أجاب غبطته انه سيستشير الفاتيكان ومجمع الاساقفة في الامر، غير انه هو شخصياً يرى ان لا فائدة من ترؤسه الوفد لا بل يرى ان ترؤسه قد يعود بغير المرتجى. وقال انه يفضل ان يذهب هذا الوفد ويطلب من سيادة المطران الزايك ومطراني الطائفتين الروم الكاثوليك والارثوذكس المقيمين في الولايات المتحدة الانضمام اليه ويقوم بالمهمة المطلوبة.

وغادر الزائرون بكركي في الساعة الخامسة والنصف متوجهين الى السفارة البابوية في حريصا.

"المشروع الأميركي للدويلات المارونية والدرزية والكردية والعلوية وما شابه ..."

لقاء سركيس، خريش وصفير ١٩٧٦/٨/٢٨

اسرائيل وستضطر آنذاك
مختلف الجهات ان سوريا شعرت انها ان لم تدخل لبنان فستدخله اسرائيل وستضطر آنذاك
الى خوض الحرب ضدها ولهذا دخلت لتبقى المبادرة بيدها. ولكن موقف الرئيس الاسد صعب. فالمقتنع
في سوريا لا يمكنها ان تفهم كيف ان جيشها يحارب المسلمين في لبنان مع المسيحيين. ولذلك ان
اكبر مشايخ الشام قال لثلاثة اسابيع في احدى الخطب موجها كلامه الى الاسد: قبلناك علويا ولا نقبلك
مارونيا. وبعد فان روسيا تضغط على سوريا واذا منعت عليها الاسلحة اوقعتها في ارتباك كبير وعدا عن
ذلك ان روسيا تلعب ورقة المقاومة الفلسطينية لتسيطر على الانظمة العربية فتتدخل في شؤونها
من خلال المقاومة التي تحركها كما تشاء لتبقى على مسرح الشرق الاوسط ولتذهب الى جنيف حيث
ستبحث القضية الفلسطينية وقضايا الشرق الاوسط. ولو حسمت الامر سوريا منذ البدء لكانت انقذت نفسها
وانقذتنا معها الآن فلا سبيل الى الحسم ومن قال بالحسم العسكري على يد اللبنانيين فهو واهم.
وبعد فقد اصبحنا دويلات: دولة القوى اللبنانية ودولة القوى الوطنية والدولة الفلسطينية ثم
الدولة السورية التي لها رأيها في شؤوننا واخيرا - اعذروني في التعبير - دولة الفاتيكان العربية
اي قوى الجامعة العربية وهو يريد بذلك ان قوتها معنوية ليس الا. فكيف العمل للملمة اجزاء الوطن.
واذا ظلت سوريا على خلاف مع الفلسطينيين فلا امل لنا بالخلاص والفلسطينيون هم اقوى [illegible] من جميع
حلفائهم ويستغنون منهم لكن حلفاءهم اي القوى الوطنية لا يمكنهم ان يستغنوا عن الفلسطينيين.
وليس من يستطيع ان يكفل الفلسطينيين الا سوريا وحدها.
فقال غبطته هذا ما نعتقده وقد تمنينا على المبعوث [illegible] الاميركي بروان ان ضغط اميركا
على مصر وسوريا فتصالحهما لترتاح في لبنان. ذلك ان موقف السادات ليس بحليم بالنسبة الينا وقد كان
ضد الفلسطينيين وطردهم من مصر لتنكرهم لاتفاقية سيناء وعندما اختلفوا مع سوريا عاد فاحتضنهم دون
ان يبدلوا موقفهم من الاتفاقية. وتابع غبطته قائلا: ان مصر متناقضة من لبنان لانها ارسلت الى المراجع
المسؤولة عندنا عدة رسائل ولم تلق جوابا على واحدة منها لا سلبا ولا ايجابا. وهذا الاهمال هو ما
اثار حفيظتها: على ما افضى به الينا سفيرها في بيروت.

ما هو الحل؟
وسأل المطران صفير ولكن كيف تتمثل فخامتكم الحل؟ فاجاب: الحل لا يكون نهائيا ! لا بحل
القضية الفلسطينية وهذه لا سبيل الى حلها الا عن طريق الولايات المتحدة وبعد انتخابات الرئاسة
التي ستتصرف بعد سنة او سنتين اي بين سنة ٧٧ و٧٨ الى حل هذه القضية. وقد صبرنا ثلاثين
سنة فعلينا ان نصبر بعد سنتين. والآن يمكننا ان نقيد الفلسطينيين باتفاقية القاهرة
بالاستعانة بسوريا وداخليا يمكننا ان نتخذ الوثيقة الدستورية التي وضعت في سوريا اساسا للبنان
الجديد وهذا لا يمكن البحث فيه الا بعد ان نستلم شؤون الرئاسة. وان لم اكن رئيس كل لبنان.
تابع قائلا: فلا اقبل ان اكون رئيسا. ويجب ان يبقى رئيس لبنان مسيحيا لمصلحة العرب اجمعين ولمصلحة
المسيحيين في البلدان العربية وفي لبنان.
ومن ما يشاع عن المشاريع الكونفدرالية وتقسيم لبنان الى ولايات وما شابه. قال لدى الاستخبارات
الاميركية مشروع دويلات: مارونية ودرزية وكردية وعلوية وما شابه وقيل ان الدولة الدرزية تشمل
حوران ووادي التيم وتصل الى صيدا وهذا ما يعمل له اليهود. وقد عرفنا انهم يستدرجون بعض المقاتلين
اللبنانيين لفتح جبهة في الجنوب. وهذا ما ابدى غبطته انه على اطلاع عليه ولكنه يضع موقف المسيحيين
هناك في حرج كبير.
وفي الساعة العاشرة وعشر دقائق نهض غبطته ومرافقه للتوديع فرافقهم فخامته حتى الى السـ[illegible]
حيث اخذت بعض الرسوم وادلى غبطته للصحافيين بقوله: قمنا بزيارة فخامة الرئيس الاستاذ الياس سـ[illegible]
لنشكر له الزيارة التي كان قد قام بها لنا واتخذناها مناسبة للبحث في الوضع الراهن وما يمكن الـ[illegible]
المساعدة على اعادة الوحدة والسلام والاستقرار الى البلاد وتمنينا لفخامته التوفيق في الزيارة التي سيـ[illegible]

البطريرك خريش والرئيس سركيس ١٩٧٦/٨/٢٨

في الموعد المحدد منذ يوم الخميس الفائت، وصل غبطته الى مقر فخامة الرئيس المنتخب في الحازمية في سيارة بويك سوداء يصحبه فيها نائبه المطران صفير وشماسه جان ابو جوده وسائق السيارة جورج صليبا. وكانت السيارة قد تركت بكركي في الثامنة والنصف وسلكت طريق بولفار سن الفيل امام قصر الرئاسة القديم وطلعة الحازمية ـ ذلك ان هذه الطريق اصبحت سالكة بعد سقوط مخيم تل الزعتر والنبعة ـ وعندما وصلت الى مفرق مار تقلا كان في انتظارها درّاج مشى امامها حتى بيت الرئيس. وكان في انتظار غبطته بعض المرافقين والصحافيين على المدخل الخارجي وامام المصعد سيادة المطران اغناطيوس زيادة وبعد قليل كان الرئيس سركيس يهبط بالمصعد ليستقبل غبطته ويصعد معه والمطرانان زياده وصفير الى قاعة الاستقبال. وبعد ان جلس غبطته وعن يمينه الرئيس على مقعد واحد جلس المطران زياده عن شمال الرئيس في مقعد مستقل والمطران صفير عن شمال غبطته في مقعد مستقل ايضاً. اخذ مصوّرو الصحافة بعض رسوم ثم اخلوا القاعة واقفل الحاجب الباب.

ما من شعب عانى ما يعانيه شعب لبنان

وبعد تبادل عبارات المجاملة قال الرئيس: ما من شعب عانى ما يعانيه شعب لبنان من تقتيل وتخريب ودمار لا في التاريخ اللبناني ولا في تاريخ الشعوب. وامنيتنا ان نخرج من المحنة وذلك ببركة غبطتكم وتوجيهكم، قالها وهو يلتفت الى غبطته. وتشعّب الحديث فقال الرئيس: ان ما نعاني منه اليوم هو نتيجة تراكم الاخطاء. لقد اراد الفرنسيون ان يجعلوا من لبنان وطناً للمسيحيين فطبعوه بهذا الطابع فكان حكامه مسيحيين ولم يشرك في الحكم اولاً الا وزيران او ثلاثة مسلمون، وجاء عهد الاستقلال فحاول المسلمون ان يفرضوا وجودهم فكان الميثاق، ولكنهم ظلوا في اعتقادهم مغبونين، وحاول الرئيس شهاب ان ينصفهم في الوظائف ولكنهم ظلوا يشعرون بالغبن الى ان اتتهم الظروف الحالية فنادوا بالمساواة التامة ونزع الامتيازات التي يتمتع بها المسيحيون ولاسيما الموارنة.

وهنا قال سيادة زياده : يجب ان نعلن نحن رجال الدين المسيحي بالاتفاق مع زعمائنا المدنيين اننا لا نريد امتيازات بل المساواة للجميع، ذلك ان السنة

والشيعة سيختلفون على رئاسة الجمهورية فتبقى للموارنة. فاجابه الرئيس سركيس: ليس من المؤكد انهم سيختلفون.

وقال غبطته: قلنا مراراً لبعض المسؤولين من المسلمين في لبنان والبلدان العربية، نحن لا نريد امتيازات لا لنا ولا لسوانا. نريد المساواة التامة ولا نريد ان نكون كالمسيحيين في البلدان الاسلامية المجاورة. فالحياة في نظرنا ليست اكلاً وشرباً بل كرامة وحرية. وهذا ما نحرص عليه كل الحرص. وتطرق غبطته الى الحديث عن وفد سيؤلف للذهاب الى الولايات المتحدة لدعوة المهاجرين الى تأييد المرشح لرئاسة الولايات الذي يدعم القضية اللبنانية وقد طلب الى غبطته رئاسته، وذلك ابقاء على الطابع اللبناني وما يمتاز به من جو حرية. ولكنه قال: هناك اسباب عديدة تحول دون ترؤسه الوفد منها ان الوفد من لون واحد وهذا ما يعمق الفرقة بين اللبنانيين ويعود بالضرر على المسيحيين القاطنين في الاماكن الاسلامية، وقد تعتبر هذه البادرة تدخلا في شؤون الولايات الاميركية الداخلية، واذا عدنا الى السابقة التاريخية في عهد سلفنا الحويك، فقد كان حصل على تكليف من مجلس الادارة ومن الشعب اللبناني ومن بعض العائلات الاسلامية التي رضيت بالانضمام الى لبنان والانسلاخ عن سوريا. وكان رأي المجتمعين الثلاثة من رأي غبطته.

لماذا دخلت سوريا الى لبنان ؟

وانتقل الحديث الى صميم الازمة اللبنانية، فقال الرئيس: غالباً ما اتساءل لماذا دخلت سوريا الى لبنان؟ فاجابه غبطته لاحتواء الفلسطينيين. فقال: هذا اكيد ولكني استنتجت من محادثاتي مع مختلف الجهات ان سوريا لا تريد ان ترى الفلسطينيين والشيوعيين يحكمون لبنان، وشعرت انها ان لم تدخل لبنان فستدخله اسرائيل وستضطر اذ ذاك الى خوض الحرب ضدّها، ولهذا دخلت لتبقى المبادرة بيدها. ولكن موقف الرئيس الاسد صعب فالسنّة في سوريا لا يمكنها ان تفهم كيف ان جيشها يحارب المسلمين في لبنان مع المسيحيين. ولذلك ان اكبر مشايخ الشام قال لثلاثة اسابيع في احدى الخطب موجهاً كلامه الى الاسد: قبلناك علوياً ولا نقبلك مارونياً. وبعد فان روسيا تضغط على سوريا واذا منعت عليها الاسلحة اوقعتها في ارتباك كبير، وعدا عن ذلك ان روسيا تلعب ورقة المقاومة الفلسطينية لتسيطر على

الانظمة العربية فتتدخل في شؤونها من خلال المقاومة، التي تحركها كما تشاء لتبقى على مسرح الشرق الاوسط، ولتذهب الى جنيف حيث ستبحث القضية الفلسطينية وقضايا الشرق الاوسط. ولو حسمت الامر سوريا منذ البدء لكانت انقذت نفسها وانقذتنا، واما الآن فلا سبيل الى الحسم ومن قال بالحسم العسكري على يد اللبنانيين فهو واهم.

وبعد فقد اصبحنا دويلات: دولة القوى اللبنانية، ودولة القوى الوطنية والدولة الفلسطينية ثم الدولة السورية التي لها رأيها في شؤوننا واخيراً - اعذروني في التعبير - دولة الفاتيكان العربية اي قوى الجامعة العربية وهو يريد بذلك ان قوتها معنوية ليس الا. فكيف العمل للملمة اجزاء الوطن ؟ واذا ظلت سوريا على خلاف مع الفلسطينيين، فلا امل لنا بالخلاص، والفلسطينيون هم اقوى من جميع حلفائهم ويستغنون عنهم لكن حلفاءهم اي القوى الوطنية لا يمكنهم ان يستغنوا عن الفلسطينيين. وليس من يستطيع ان يكفل الفلسطينيين الا سوريا وحدها.

فقال غبطته هذا ما نعتقده وقد تمنينا على المبعوث الاميركي براون ان تضغط اميركا على مصر وسوريا فتصالحهما لترتاح في لبنان، ذلك ان موقف السادات ليس بسليم بالنسبة الينا وقد كان ضد الفلسطينيين وطردهم من مصر لتنكرهم لاتفاقية سيناء وعندما اختلفوا مع سوريا عاد فاحتضنهم دون ان يبدلوا موقفهم من الاتفاقية. وتابع غبطته قائلاً: ان مصر مغتاظة من لبنان لانها ارسلت الى المراجع المسؤولة عندنا عدة رسائل ولم تتلق جواباً على واحدة منها لا سلباً ولا ايجاباً. وهذا الاهمال هو ما اثار حفيظتها، على ما افضى به الينا سفيرها في بيروت.

خريطة الدويلات

وسأل المطران صفير: ولكن كيف تتمثل فخامتكم الحل ؟ فاجاب: الحل لا يكون نهائياً الا بحل القضية الفلسطينية وهذه لا سبيل الى حلها الا عن طريق الولايات المتحدة وبعد انتخابات الرئاسة التي ستنصرف بعد سنة او سنتين اي بين سنة ٧٧ و ٧٨ الى حل هذه القضية. وقد صبرنا ثلاثين سنة عليها فعلينا ان نصبر بعد سنتين. والآن يمكننا ان نقيد الفلسطينيين باتفاقية القاهرة بالاستعانة بسوريا،

وداخلياً يمكننا ان نتخذ الوثيقة الدستورية التي وضعت في سوريا اساساً للبنان الجديد. وهذا لا يمكن البحث فيه الا بعد ان نستلم شؤون الرئاسة، وان لم اكن رئيس كل لبنان، تابع قائلاً: فلا اقبل ان اكون رئيساً، ويجب ان يبقى رئيس لبنان مسيحياً لمصلحة العرب اجمعين ولمصلحة المسيحيين في البلدان العربية وفي لبنان.

وعن ما يشاع عن المشاريع الكونفدرالية وتقسيم لبنان الى ولايات وما شابه، قال لدى الاستخبارات الاميركية مشروع دويلات: مارونية ودرزية وكردية وعلوية وما شابه، وقيل ان الدويلة الدرزية تشمل حوران ووادي التيم وتصل الى صيدا وهذا ما يعمل له اليهود، وقد عرفنا انهم يستدرجون بعض المقاتلين اللبنانيين لفتح جبهة في الجنوب. وهذا ما ابدى غبطته انه على اطلاع عليه ولكنه يضع موقف المسيحيين هناك في حرج كبير.

وفي الساعة العاشرة وعشر دقائق نهض غبطته ومرافقوه للتوديع فرافقهم فخامته حتى الى السيارة حيث اخذت بعض الرسوم وادلى غبطته للصحافيين بقوله: قمنا بزيارة فخامة الرئيس الاستاذ الياس سركيس لنشكر له الزيارة التي كان قد قام بها لنا. واتخذناها مناسبة للبحث في الوضع الراهن وما يمكن القيام به للمساعدة على اعادة الوحدة والسلام والاستقرار الى البلاد وتمنينا لفخامته التوفيق في الزيارة التي سيقوم بها قريباً الى الشقيقة سوريا. (وموعد الزيارة الاثنين ٣٠ آب المقبل).

وعرّج غبطته على سيادة المطران حلو في المستشفى اللبناني مع مرافقيه وهو يشكو من ديسك، وزار مرضى المستشفى واغلبهم جرحى المعارك. ووصل بكركي في الثانية عشرة.

"لا للتقسيم ... والحلول مؤجلة .."

هوتن ثانية الى بكركي ١٩٧٦/٩/١

زيارة المبعوث الاميركي السيد روبرت هوتن للمرة الثانية الى بكركي
يوم الاربعاء في اول ايلول ١٩٧٦ الساعة الخامسة بعد الظهر.

في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر تلفن السيد جان خوند يطلب موعدا من غبطته للسيد هوتن وتمنى ان يكون الموعد بعد ظهر اليوم عينه،وحدد في الساعة الخامسة وجاء الزائر يرافقه هذه المرة السيد دافيد ماك الذى تولّى كتابة ملخص ما دار من حديث فيما كان الحديث جاريا.

بعد ان اوضح السيد هوتن انه قابل في وزارة الخارجية الاميركية كبار المسؤولين وافضى اليهم بنتيجة محادثاته الاولى وانه عاد اليوم لمتابعة جمع المعلومات سال غبطته رايه في ما يجب ان يكون لبنان الجديد.

لبنان الذى نريد

فاجاب غبطته بقوله:نريد ان يبقى لبنان موحّدا ارضا وشعبا ولا نريد التقسيم ولانريد نحن المسيحيين امتيازات لكننا لا نرضى ان نعيش في لبنان كالمسيحيين في البلدان العربية لا رأى لنا في مصيرنا السياسي ولا كلمة.فالحياة عندنا ليست اكلا وشربا بل كرامة هي اغلى من الحياة ولبنان هذا يجب ان يضمن كيانه الجامعة العربية والامم المتحدة،بحيث يطمئن المسيحيون انهم لن يصبحوا مواطنين من درجة ثانية وان المسلمين لن يحكموهم مثلما هم لا يطلبون ان يحكموا المسلمين ونريد ان نهتدى الى وسيلة تضمن المساواة والحرية للجميع فلا تتغلب فئة على فئة او طائفة على طائفة.وهذا يتم بالتفاهم بين اللبنانيين لكن بمساعدة الدول العربية والدولة الاميركية التي تعتبر اكبر دولة في العالم وعليها بالتالي مسؤولية كبيرة.اذ ان يكون لبنان محايداً كسويسرا والنمسا

القضية الفلسطينية

غير ان هناك القضية الفلسطينية التي تعرقل كل تحرك في سبيل لبنان الجديد لان الفلسطينيين اصبحوا في لبنان دولة ضمن الدولة ،لا بل قاموا مقام الدولة.ونحن نعرف ان حل القضية الفلسطينية نهائيا يقتضي له وقت طويل وجهد كبير. انما قبل الحل النهائي وبانتظاره يمكن لا بل يجب حمل الفلسطينيين على التقيّد باتفاقية القاهرة بحيث لا يبقى منهم الا من كانوا على ارض لبنان يوم اخذت وكالة الغوث الدولية على عاتقها الاهتمام بهم وقيودهم واعدادهم موجودة لديها وهم يقدرون بمائة وستين الفا ويظلون كلاجئين غير مسلحين اما الباقون فيجب ان تدبرهم الدول العربية.

المطلوب من الولايات المتحدة

وهذا ما يمكن الولايات المتحدة ان تساعد على تحقيقه:

اولا بالسعي لدى الدول العربية التى تربطها بها صداقة مثل السعودية ودول الخليج ومصر والاردن وسوريا فتقنعها بوجهة النظر هذه وتسعى على الاخص الى مصالحة الدول المختلفة فيما بينها كمصر وسوريا اللتين افترقتا بعد اتفاقية سيناء.ذلك ان مصر في الدول العربية مثل اميركا في العالم لا يمكن ان تحل مشكلة الا بموافقتها،مع العلم انا نحن غير راضين عن موقف السادات من لبنان لانه يساند الفلسطينيين وليبيا على ما يقومون من اعمال تخريب في لبنان فيما هو يهاجم القذافي لما قام به في السودان ومصر.ولذلك خابت امالنا فيه برغم انا عرفنا انه عاتب على الدولة اللبنانية التي اهملت الاجابة على ما وجّه اليها من رسائل بشأن الاحداث الجارية في لبنان

ثانيا،تستطيع اميركا ان تسعى لدى الدول الكبرى لتحملها على العمل على حل القضية الفلسطينية ولاسيما مع اسرائيل،على قدر ما تأخذ اسرائيل برأي اميركا. ونحن نعرف ان اميركا لن تتخلّى عن اسرائيل ايا كان الفائز في انتخابات الرئاسة،وبالاخص مرشح المرشح كارتر ان قيام اسرائيل هو تحقيق لنبوآت الكتاب

زيارة المبعوث هوتن الى بكركي ١٩٧٦/٩/١

في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر تلفن السيد جان خوند يطلب موعداً من غبطته للسيد هوتن وتمنى ان يكون الموعد بعد ظهر اليوم عينه، وحدد في الساعة الخامسة. وجاء الزائر يرافقه هذه المرة السيد دافيد ماك الذي تولّى كتابة ملخص ما دار من حديث فيما كان الحديث جارياً.

بعد ان أوضح السيد هوتن انه قابل في وزارة الخارجية الاميركية كبار المسؤولين، وافضى اليهم بنتيجة محادثاته الاولى وانه عاد اليوم لمتابعة جمع المعلومات سأل غبطته رأيه في ما يجب ان يكون لبنان الجديد.

لبنان الذي نريد

فأجاب غبطته بقوله: نريد ان يبقى لبنان موحداً أرضاً وشعباً ولا نريد التقسيم ولا نريد نحن المسيحيين امتيازات لكننا لا نرضى ان نعيش في لبنان كالمسيحيين في البلدان العربية لا رأي لنا في مصيرنا السياسي ولا كلمة. فالحياة عندنا ليست اكلاً وشرباً بل كرامة هي أغلى من الحياة، ولبنان هذا يجب ان تضمن كيانه الجامعة العربية والامم المتحدة، بحيث يطمئن المسيحيون انهم لن يصبحوا مواطنين من درجة ثانية وان المسلمين لن يحكموهم مثلما هم لا يطلبون ان يحكموا المسلمين، ونريد ان نهتدي الى وسيلة تضمن المساواة والحرية للجميع فلا تتغلب فئة على فئة او طائفة على طائفة. وهذا يتم بالتفاهم بين اللبنانيين لكن بمساعدة الدول العربية والدولة الاميركية التي تعتبر اكبر دولة في العالم وعليها بالتالي مسؤولية كبيرة، اذ ان يكون لبنان محايداً كسويسرا والنمسا.

القضية الفلسطينية

غير ان هناك القضية الفلسطينية التي تعرقل كل تحرك في سبيل لبنان الجديد لأن الفلسطينيين أصبحوا في لبنان دولة ضمن الدولة، لا بل قاموا مقام الدولة. ونحن نعرف ان حل القضية الفلسطينية نهائياً يقتضي له وقت طويل وجهد كبير. انما قبل الحل النهائي وبانتظاره يمكن لا بل يجب حمل الفلسطينيين على التقيّد باتفاقيّة القاهرة بحيث لا يبقى منهم الاّ من كانوا على أرض لبنان يوم أخذت وكالة الغوث الدولية على عاتقها الاهتمام بهم وقيودهم واعدادهم موجودة لديها وهم

يقدرون بمائة وستين الفاً ويظلون كلاجئين غير مسلحين اما الباقون فيجب ان تتدبرهم الدول العربية.

المطلوب من الولايات المتحدة

وهذا ما يمكن الولايات المتحدة ان تساعد على تحقيقه:

أولاً: بالسعي لدى الدول العربية التي تربطها بها صداقة مثل السعودية ودول الخليج ومصر والاردن وسوريا فتقنعها بوجهة النظر هذه وتسعى على الاخص الى مصالحة الدول المختلفة في ما بينها كمصر وسوريا اللتين افترقتا بعد اتفاقية سيناء. ذلك ان مصر في الدول العربية مثل اميركا في العالم لا يمكن ان تحل مشكلة الا بموافقتها، مع العلم انا نحن غير راضين عن موقف السادات من لبنان لأنه يساند الفلسطينيين وليبيا على ما يقومون من اعمال تخريب في لبنان فيما هو يهاجم القذافي لما قام به في السودان ومصر. ولذلك خابت آمالنا فيه برغم انا عرفنا انه عاتب على الدولة اللبنانية التي أهملت الاجابة على ما وجه اليها من رسائل بشأن الاحداث الجارية في لبنان.

ثانياً: تستطيع اميركا ان تسعى لدى الدول الكبرى لتحملها على العمل على حل القضية الفلسطينية ولاسيما مع اسرائيل، على قدر ما تأخذ اسرائيل براي اميركا. ونحن نعرف ان اميركا لن تتخلى عن اسرائيل اياً كان الفائز في انتخابات الرئاسة، وبالامس صرح المرشح كارتر ان قيام اسرائيل هو تحقيق لنبوءات الكتاب المقدس. ونحن لا نعترض على هذا التأييد ونرى في قيام اسرائيل عنصر توازن. لكننا في الوقت نفسه لا نرى ان تحل مشاكل اسرائيل والفلسطينيين على حساب وطننا لبنان.

ثالثاً: تستطيع اميركا ان تسهل للبنانيين المغتربين فيها ان يساعدوا وطنهم الاول لبنان دون ان يتناقص ولاؤهم للولايات المتحدة ولا سيما ان مبدأ ازدواج الجنسية معترف به في اميركا بسبب اسرائيل على الاخص مما يجيز ليهود اميركا ان يكونوا في الوقت عينه اميركانيين واسرائيليين. وسأل السيد هوتن عن عدد الموارنة في الولايات المتحدة فقال له غبطته: انهم أكثر من ثلاثمائة الف ماروني. وسأل

مرافقه عن سيادة المطران ابو جوده ليأخذ منه بعض معلومات عن هيئة التخطيط والانماء وعن وضع الموازنة في الولايات المتحدة فقيل له ان سيادته لا يزال في اميركا، وأعطي بعض معلومات عن موازنة الولايات المتحدة الاميركية.

الدور السوري

وانتقل الحديث الى الدور السوري فاطلع غبطته ان سوريا كانت اولاً موضع حذر لدى المسيحيين ولكنها عدلت موقفها فأصبحت تحامي عن القرى المسيحية، وان خطاب الرئيس الاسد في ٢٠ تموز كشف حقائق لم يكشفها سواه، وكان في غاية الصراحة عندما أعلن ان سوريا امدت الفلسطينيين وكمال جنبلاط بالسلاح والرجال دون فائدة وقد تبين ان غاية جنبلاط هي القضاء على المسيحيين، لذلك قطعت سوريا علاقتها معه، ولكن أردف غبطته قائلاً: اذا سعت دولتكم يا حضرة المبعوث ان تصالحوا جنبلاط وسوريا وتنتشلوا هذا الرجل من أحضان روسيا أظن انكم تكونون قد خدمتم القضية اللبنانية.

وقال السيد هوتن: يقول بعضهم عنا انا لم نعمل شيئاً في سبيل لبنان، وهذا غير صحيح. ولولا اهتمامنا بامر لبنان لما كنا اليوم هنا معكم. ونحن متفاهمون مع سوريا على الدور الذي تقوم به في لبنان. ولكن لا يمكننا ان نتظاهر كثيراً لأن القضية معقدة والروس يراقبون عن كثب كل شيء ولهم مصالح وهم لا يتورعون عن شتى الاساليب لتحقيقها، لذلك ان الفطنة تقضي بنا ان نسير بتؤدة وحذر تامين.

دعم الرئيس المنتخب الياس سركيس

ولفت غبطته نظر المبعوث الى وجوب دعم اميركا للرئيس المنتخب الياس سركيس لأنه رجل طيب ويريد الخير لبلاده، وهو يسعى ان يجمع حوله مختلف الفئات وهو يريد لبنان موحداً شعباً وارضاً، فأجاب هوتن وهذا ما نريده نحن في اميركا.

زيارة الولايات المتحدة الاميركية

وانتقل غبطته الى القول: نحن معجبون بالشعب الاميركي الذي يهضم كل الثقافات بحيث يصبح كل المهاجرين الى اميركا اميركان اصيلين، وقد زرت اميركا صحبة سلفي البطريرك المعوشي وتحققت من ان الشعب الاميركي طيب ونشيط ويشعر شعوراً دينياً اكيداً ويحب الحرية ضمن حدودها المعروفة بحيث تنتهي حرية الفرد حيثما تبدأ حرية جاره، وجميعهم يعملون في سبيل بلدهم، وهذه فضائل عظيمة نقدرها ونريد ان تتحلى بها الفئات اللبنانية، ولو كانت الظروف مؤاتية ولو ان الزيارة لا تكون احراجاً لدولتكم لكنت أرغب في زيارة بلادكم متابعة لتقليد دشنه سلفنا. فرحب السيد هوتن بالفكرة غير انه وافق غبطته على رأيه بأن الزيارة الآن غير مناسبة نظراً للظروف في لبنان، ودعاه الى القيام بهذه الزيارة في وقت لاحق.

وانتهت زيارة السيد هوتن في السادسة والنصف، وعندما نهض للتوديع قال سآتي مرة اخرى لزيارة غبطتكم بعد ان أعود الى الولايات بعد يومين. ورافقه غبطته الى الرتاج والمطران صفير الى المدخل الخارجي.

أخطاء وخطايا تتكرر، وحروب عبثية تتوالى

أحداث بشري - اهدن بين ١٩ و ١٩٧٦/٩/٢١ .

حبيب كيروز حيث وجدنا جهاء بشري مجتمعين وهم: قبلان بك عيسى الخوري وندرة عيسى الخوري وحبيب جعجع وبطرس سكر والاب بنوا سكر وميشال الشدياق وحبيب كيروز ولده بنوا ونبيه البادري وغيرهم. وبعد ان استوضحنا حقيقة ما جرى وابدينا استكارنا الشديد قلنا لمن حضر ان هذه الاحداث تدمي قلب كل مخلص ولاسيما قلب غبطة السيد البطريرك الذي اناشدكم باسمه ان تبذلوا ما بوسعكم لتطويق ذيول هذا الحادث المشؤوم وفيما نحن في الحديث وصل سيادة المطران جبير المدبر البطريركي لابرشية طرابلس وابدى استنكاره واسفه وبعدها انتقلنا لى اهدن

<u>مقابلة زعماء زغرتا</u>

زرنا قصر الرئاسة في اهدن حيث قابلنا زعماء البلدة: طوني فرنجية وربنه معوض والاب سمعان الدويهي وسيمون بولس وسليم كرم والخوري اميل سعاده وقلنا لهم ما قلناه في بشري وابنا لهم خطورة الوضع ليس بالنسبة الى البلدتين وحسب بل بالنسبة الى الطائفة المارونية والقضية اللبنانية ولاسيما ان معنويات المقاتلين على المتاريس ستتأثر وتدور الدائرة على الجميع وهذا ما اعرب عنه الرئيس فرنجيه ونقله المطران جبير الى اهالي بشري بتكليف من الرئيس فرنجية بالذات. وقلنا لهم انا قادمون اليهم باسم غبطته الذي المه احداث كل الالم. ونقلنا اليهم مطالب بشري وهي: سحب الحواجز الزغرتاوية منعا للاحتكاك وتسليم القتلة ولكن هذا المطلب الاخير لم يصر عليه اجماع في بشري نظرا لفقدان السلطة والدولة في لبنان. وقرب الساعة الثانية تابعنا السير الى بكركي حيث اخبرنا غبطته بالتفصيل عن الحادث وذيوله المحتملة فاتصل غبطته على الفور هاتفيا بالرئيس فرنجيه وطلب منه ان يسخر كل ثقله لتطويق هذه الحادث كما تمنى فخامته على غبطته ان يعمل ما بوسعه لتلافي ما قد ينتج عن هذا الامر من عواقب وخيمة وقال: كلفوا نائبكم ان يقول لاهالي بشري ان الرئيس وزغرتا على استعداد لتلبية ما يريدون شرط وضع حد للمجزرة. واتصل غبطته للغاية بالرئيس كميل شمعون فلم يجده في مقره وتبين انه كان عند الرئيس فرنجية ثم اتصل بالشيخ بيار الجميل وقد كان متغيبا.

<u>اليوم الثاني في بشري واهدن</u>

صباح الاثنين جاء سيادة المطران جبير الى بكركي واخبر غبطته بما كان ثم قفلنا راجعين في سيارته الى الشمال فوصلنا الى كرمسده في ساعة الظهر وبعد ان تناولنا فيها طعام الغداء ذهبنا في الساعة الثانية وانصف الى اهدن فوجدنا الزعماء في دار طوني فرنجية وكانوا في انتظار زيارة الرئيس شمعون والشيخ بيار الجميل وقد بلغهم انهما قادمان الى زيارتهم بعد زيارة بشري التي سيصلانها في الرابعة، وبعد استيضاح قصير عاد جد توجهنا الى بشري حيث زرنا بيت الشيخ حبيب كيروز وقد كان وصله الرئيس شمعون والشيخ الجميل واجتمع حولهما زعماء بشري ودير الاحمر ومرافقوهما: جورج سعادة وبطرس حرب نائبا البترون وانطوان معريس رئيس الاقليم الكتائبي في الشمال وغيرهم الكثير من الوجهاء. وتكلم الرئيس شمعون فابدى اسفه لما حدث وابان خطورته على الموقف العام وعزى ذوي القتلى واظهر استعداده للمساعدة مع الرئيس فرنجيه والشيخ بيار وغبطته لازالة اثار الحادث. ثم تحدث الشيخ حبيب كيروز فقال ان بشري شاركت وتشارك في كل المعارك بصمت بعيدا عن اضواء الدعاية وقد قدمت ١٠٤ شهداء وان ما حدث هو عار على زغرتا يجب ان تغسله بما ترى من وسائل وشكر للجميع اهتمامهم بالامر.

ثم اعربت للحاضرين عن اسف غبطته للحادث واهتمامه لتطويقه وقد اوفدنا والمطران جبير لهذه الغاية ولولا الوعكة التي المت به لكان اتى بذاته الى بشري وكررنا ما قلناه بالامس عن خطورة الحادث والبرهان على ذلك ان زعماء البلاد اتوا لتطويقه.

وانتقل الجميع الى اهدن فسار موكب الرئيس شمعون والشيخ بيار في طريق حدث الجبه داريا كرمسده وقد جاء من قال لهما ان طريق بشري كفرصغاب اهدن خطرة اما نحن فسلكناها ذهابا وايابا وكانت آمنة. وصل شمعون والجميل وصحبهما في السادسة والنصف الى بيت طوني فرنجية حيث كان

محضر بداية حوادث زغرتا - بشري ١٩٧٦/٩/١٩

اندلاع الشرارة الاولى .

وقعت في التاريخ اعلاه احداث بين بشري واهدن ....
.... وهذا ملخص
ما جرى:

سرقت سيارة من بشري فاتهم بسرقتها احد الناس من اهدن، وذهب اصحابها البشراويون فاقاموا حاجزا على طريق حوقا بين بشري واهدن. وشاع خبر الحاجز في اهدن وترامى الى مسامع طوني بك فرنجية ابن الرئيس سليمان فرنجية فارسل سائق سيارته رنج روفر مع احد مرافقيه للاستطلاع وذلك في الساعة التاسعة من ليل السبت في ١٨ ايلول ١٩٧٦. وما ان وصل الرجلان الى مكان الحاجز حتى حصل تلاسن بينهما وبين القائمين على الحاجز ادى الى اطلاق النار ....
....
....

وانتشر الخبر سريعاً...
....
....
....
....
....
....
....
....

مساعي التطويق

وتوتر الجو وانتشرت الحواجز على طول الطرقات المؤدية الى اهدن وبشري..
....

.... اما زعماء بشري فقد اقنعوا من كان في بشري من ابناء اهدن بان يظلوا في بشري حرصاً على حياتهم فابقاهم قبلان بك عيسى الخوري في بيته في الارز تحت الحراسة المشددة لئلا يصيبهم اذى واعيدوا الى اهدن يوم الثلاثاء في ٢١ ايلول.

وبالاضافة الى ما اقيم من حواجز فقد توجه عدد من المسلحين من ابناء البلدتين الى البغلة وهو مكان في الجبل يقع بينهما وراحوا يتراشقون بالرصاص وسقط جريح من زغرتا وقد بذلت جهود حثيثة مضنية لوقف الاقتتال واطلاق النار.

وما ان انتشر الخبر حتى راح سعاة الخير يعملون على تطويق ذيول الحادث. وكنّا اول الواصلين الى بشري دون علم سابق بما حدث. ذلك انا كنا مدعوين الى بشري لترؤّس حفلة صلاة لراحة انفس ثمانية ضحايا سقطوا في معركة الكورة وعندما وصلنا الى كنيسة السيدة الساعة ١١ قبل الظهر، اخبرنا الخوري يوسف طوق ان الحفلة الغيت بسبب حوادث دامية جرت بين بشري واهدن ولم يعرف بعد عدد القتلى على وجه التأكد. وحضرنا القداس الذي احتفل به الخوري فيليب شبيعة ووجهنا في نهايته كلمة الى الحضور شجبنا فيها الاحداث ولاسيما في الظروف الحرجة الراهنة، وذكرنا بان كل ما بين البلدتين يجب ان يجمع بينهما: الايمان الواحد والوطن الواحد والهدف الواحد والجيرة والتاريخ المشترك، وطلبنا منهم ان يصلوا ليكف الله غضبه عنا ، ثم مررنا على الشيخ سعيد طوق الذي حضر القداس ....، ثم انتقلنا صحبة الاب مخايل حلو الذي كان يرافقنا الى منزل الشيخ حبيب كيروز حيث وجدنا وجهاء بشري مجتمعين وهم: قبلان بك عيسى الخوري وندرة عيسى الخوري وحسيب جعجع وبطرس سكر والاب بنوا سكر وميشال الشدياق وحبيب كيروز وولده بنوا ونبيه البادري وغيرهم. وبعد ان استوضحنا حقيقة ما جرى وابدينا استنكارنا الشديد قلنا لمن حضر ان هذه الاحداث تدمي قلب كل مخلص ولاسيما قلب غبطة السيد البطريرك الذي اناشدكم باسمه ان تبذلوا ما بوسعكم لتطويق ذيول هذا الحادث المشؤوم، وفيما نحن في الحديث وصل سيادة

المطران جبير المدبر البطريركي لابرشية طرابلس وابدى استنكاره واسفه وبعدها انتقلنا الى اهدن.

مقابلة زعماء زغرتا

زرنا قصر الرئاسة في اهدن حيث قابلنا زعماء البلدة: طوني فرنجية ورينيه معوض والاب سمعان الدويهي وسيمون بولس وسليم كرم والخوري اميل سعاده وقلنا لهم ما قلناه في بشري، وأبنّا لهم خطورة الوضع ليس بالنسبة الى البلدتين وحسب بل بالنسبة الى الطائفة المارونية والقضية اللبنانية ولاسيما ان معنويات المقاتلين على المتاريس ستتأثر وتدور الدائرة على الجميع، وهذا ما اعرب عنه الرئيس فرنجية ونقله المطران جبير الى اهالي بشري بتكليف من الرئيس فرنجية بالذات. وقلنا لهم انا قادمون اليهم باسم غبطته الذي آلمه الحادث كل الالم. ونقلنا اليهم مطالب بشري وهي: سحب الحواجز الزغرتاوية منعا للاحتكاك، وتسليم القتلة ولكن هذا المطلب الاخير لم يصرعليه اجماع في بشري نظراً لفقدان السلطة والدولة في لبنان.

وقرب الساعة الثانية تابعنا السير الى بكركي حيث اخبرنا غبطته بالتفصيل عن الحادث وذيوله المحتملة. فاتصل غبطته على الفور هاتفياً بالرئيس فرنجية وطلب منه ان يضع كل ثقله لتطويق هذا الحادث، كما تمنى فخامته على غبطته ان يعمل ما بوسعه لتلافي ما قد ينتج عن هذا الامر من عواقب وخيمة. وقال: كلفوا نائبكم ان يقول لاهالي بشري ان الرئيس وزغرتا على استعداد لتلبية ما يريدون شرط وضع حد للمجزرة.

واتصل غبطته للغاية بالرئيس كميل شمعون فلم يجده في مقره وتبين انه كان عند الرئيس فرنجية، ثم اتصل بالشيخ بيار الجميل وقد كان متغيباً.

اليوم الثاني في بشري واهدن

صباح الاثنين جاء سيادة المطران جبير الى بكركي واخبر غبطته بما كان، ثم قفلنا راجعين في سيارته الى الشمال ومعنا في سيارتنا الخوراسقف اميل شاهين،

فوصلنا الى كرمسده في ساعة الظهر وبعد ان تناولنا طعام الغداء ذهبنا في الساعة الثانية والنصف الى اهدن فوجدنا الزعماء في دار طوني فرنجية وكانوا في انتظار زيارة الرئيس شمعون والشيخ بيار الجميل وقد بلغهم انهما قادمان الى زيارتهم بعد زيارة بشري التي سيصلانها في الرابعة، وبعد استيضاح قصير عما جدّ توجهنا الى بشري حيث زرنا بيت الشيخ حبيب كيروز وقد كان وصله الرئيس شمعون والشيخ الجميل واجتمع حولهما زعماء بشري ودير الاحمر ومرافقوهما: جورج سعادة وبطرس حرب نائبا البترون وانطوان معربس، رئيس الاقليم الكتائبي في الشمال وغيرهم الكثير من الوجهاء. وتكلم الرئيس شمعون فابدى اسفه لما حدث. وأبان خطورته على الموقف العام. وعزّى ذوي القتلى واظهر استعداده للمساعدة مع الرئيس فرنجية والشيخ بيار وغبطته لازالة آثار الحادث. ثم تحدث الشيخ حبيب كيروز فقال ان بشري شاركت وتشارك في كل المعارك بصمت بعيداً عن اضواء الدعاية، وقد قدمت ١٠٤ شهداء وان ما حدث هو عار.

ثم اعربت للحاضرين عن اسف غبطته للحادث واهتمامه لتطويقه، وقد اوفدنا والمطران جبير لهذه الغاية ولولا الوعكة التي المت به لكان اتى بذاته الى بشري. وكررنا ما قلناه بالامس عن خطورة الحادث والبرهان على ذلك ان زعماء البلاد اتوا لتطويقه.

وانتقل الجميع الى اهدن فسار موكب الرئيس شمعون والشيخ بيار في طريق حدث الجبة داريا كرمسده. وقد جاء من قال لهما ان طريق بشري كفرصغاب اهدن حذرة، اما نحن فسلكناها ذهاباً واياباً وكانت آمنة. وصل شمعون والجميل وصحبهما في السادسة والنصف الى بيت طوني فرنجية حيث كان جميع الزعماء الزغرتاويين في انتظارهم مع بعض وجهاء المنطقة من مثل النائب فؤاد غصن.

ولما كان الرئيس شمعون والشيخ بيار لم يتناولا بعد طعام الغداء، جيء لهما بالطعام على طبق فاكلا حيث هما جالسان وفي اثناء تقليب وجوه الرأي، وما ان انتهى شمعون من تناول الطعام حتى ابتدأ بالكلام فقال: كنا فرحنا بتأليف الجبهة الوطنية التي تألفت مؤخراً في الشمال ودلت على وفاق، فجاء الحادث المعروف فصدع الجبهة، ولكنا نأمل ان يتدارك العقلاء الامر لما فيه من خطورة على القضية

ككل، ثم طلب من زعماء اهدن ابداء رأيهم. فتكلم الاب سمعان الدويهي اولاً فشكر للرئيس شمعون وللشيخ بيار ولغبطته ولمندوبيه اهتمامهم بالحادث. وابدى اسف زغرتا لما حدث واستعدادها للقيام بكل ما يطلب منها لوضع حد لهذا الامر وقال: ان ما حصل هو على مسؤولية عائلة واحدة وليس مسؤولية زغرتا، ولكن برغم كل شيء نحن على استعداد لكل تضحية. ولسنا راضين على الاطلاق لما حدث. ولم يكن عندنا نية مبيتة وليس من دوشكا كانت تتبع سيارة فرنجية ودحض زعم القائلين ان ستين عنصراً زغرتاوياً توزعوا على الحواجز وكل ما في الامر ان اقارب القتيل اقاموا بعض الحواجز دون علم المسؤولين في زغرتا.

وتحدث رينه معوض فقال: ان اسفنا شامل وعظيم وعلينا ان نساعد زعماء بشري ليتمكنوا من التغلب على ثورة الشعب عندهم. ثم تكلمنا بصراحة وقلنا ان المجاملات في هذا الموقف لا تجدي ويجب الاهتداء الى وسائل عملية لتطويق الحادث، وهذه امنية غبطته، وقد اوفدنا مع سيادة جبير لهذا الغرض. والمطلوب ازالة اسباب الاحتكاك واهل الاختصاص يعرفون كيف يوزعون الحواجز من الاحزاب بدلاً من الحواجز الزغرتاوية والبشرانية. وتحدث الشيخ بيار الجميل بالمعنى عينه. ثم عرض العقيد فكتور خوري كيفية توزيع الحواجز لمنع الاحتكاك. وبعد ذلك انتحى الرئيس شمعون زاوية وجلس امام طاولة واطئة فكتب على ورقة ما يجب عمله لتطويق الحادث وعاد فقرأ ما يلي:

١ ـ تسهيل عودة من يرغب من اهالي بشري في اهدن الى بشري والعكس بالعكس.

٢ ـ زيارة تعزية يقوم بها زعماء زغرتا الى بشري.

٣ ـ زيارة يقوم بها زعماء بشري الى اهدن رداً للزيارة السابقة.

٤ ـ اجتماع زعماء البلدتين في بكركي بغية اعادة روح الالفة والوئام الى البلدتين والاتفاق على الاسس الصالحة لإنهاء الخلاف.

وغادر موكب شمعون والجميل الى بيروت في الساعة التاسعة، وعدنا وسيادة

جبير الى بشري واطلعنا الشيخ حبيب كيروز على النقاط الاربع ليصير بحثها مع زعماء بشري. وقال الشيخ حبيب ان زعماء بشري سيجتمعون غداً في الساعة العاشرة للمداولة. وعدنا الى الديمان قرابة نصف الليل حيث بتنا ليلتنا.

اليوم الثالث في بشري واهدن

تواعدنا على الحضور الى بشري مع الشيخ بطرس حرب المفوض من قبل شمعون والجميل لمتابعة البحث، وعدنا في الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء مع سيادة جبير الى بيت الشيخ حبيب كيروز حيث وجدنا الزعماء مجتمعين مع بعض وجهاء دير الاحمر وعلى رأسهم الدكتور جبران طوق، وفي نتيجة البحث تبين ان المطلوب هو القيام ببادرة تتناسب وخطورة الوضع، وهذه البادرة يعرفها على زعمهم الزغرتاويون ويقضي بها العرف وقالوها مداورة واصرّوا على الا يعرف انها آتية منهم، وهي ان يزور غبطته على رأس زعماء زغرتا بشري تدليلاً على التحسس بعظم ما حدث. وبعد الزيارة اصدرنا بياناً ابنّا فيه ان الامور سائرة في طريق المصالحة. وعرجنا على اهدن حيث وجدنا الزعماء في منزل طوني فرنجية فطلبنا اليهم سحب المسلحين عن البغلة كما فعل البشراويون ففعلوا. وقلنا لهم ان هناك خطى لاحقة ستتخذ. وعدنا ليلاً الى بكركي فوصلناها في التاسعة واخبرنا غبطته بما حدث فأبدى استعداده للزيارة على ان يصير ترتيبها بحيث تأتي بالفائدة المطلوبة. وهذا ما تطوع له النائب حرب.

المطران صفير وعهد الرئيس الياس سركيس
محاولات الاصلاح لم تنجح ...

اعرب فيها عن امله بان بدء عهدكم سيكون انطلاقة جيدة لاعادة البلاد الى الاستقرار والسلام وانا نأمل ان ما تقومون به من مساع وتجرون من لقاءات سيأتي بالنتيجة المتوخاة وتوفقون ما بين اللبنانيين ويسهل بعدئذ الباقي.

مشكلة لبنان انه ساحة صراع للدول العربية

وقال الرئيس سركيس: مشكلة لبنان معقدة فهي لبنانية-لبنانية خمسة بالمائة ولبنانية - فلسطينية عشرة بالمائة وعربية - عربية النسبة الباقية فضلا عن التدخل الاسرائيلي الذي يذكي النار هذا اذا تركنا جانبا التدخل الدولي ولاسيما الدول الكبرى. فمن اين نبدأ؟ رأيتم الشيخ بيار الجميل الذي كان في زيارتي وقد قلنا له لنبدأ بمصالحة لبنانية - لبنانية فقال نصالح اللبنانيين مع من؟ الفلسطينيون هم العلة. حلوا لنا القضية الفلسطينية واللبنانيون يتصالحون بخمس دقائق...

واجاب غبطته هذا صحيح ولكن لو كنا نحن اللبنانيين متفقين لما تركنا الغريب ينفذ الينا. ولهذا علينا ان نحل القضية اللبنانية. واذا تصالحت مصر وسوريا انحلت المشكلة اللبنانية.

فقال الرئيس سركيس: لقد وضعت يدك على الجرح، هذه هي العقدة المستعصية. بالامس كنت في مصر وشرحت الوضع للرئيس السادات واقنعته بوجوب التفاهم مع الرئيس الاسد، وعندما الححت عليه بالمصالحه قال لي: تعال انا واياك نروح لحافظ. وتابع الرئيس سركيس الكلام قائلا: عدت الى دمشق ونقلت الحديث الى الرئيس الاسد وبدا لي انه اقتنع لكنه لا يستطيع ان يتحرك دون اطلاع الاردن على تحركاته. ولذلك فان الاجتماع المصغر الذي اقترحته على السادات والاسد وهو ان يجتمعا لدى الملك خالد دون غيرهما من الرؤساء او الملوك لا يمكن ان يتم دون دعوة الاردن والسادات يرى نفسه اذ ذاك ملزما ان يدعو الفلسطينيين الى الاجتماع وهم لا يلتقون مع الملك حسين. وهنا تكمن الصعوبة. وعلى كل قال الرئيس: اتابع المساعي لعلها تنجح.

تلفون عرفات

وفيما هو مسترسل في الحديث دخل عليه العقيد جان ناصيف وناوله ورقة كتب عليها ما يريد ان يبلغه اياه سراً، واذا بالرئيس يقول له: حوّل لي الهاتف الى هنا واعتذر ونهض ليكلّم المخاطب وسمع وهو يقول: يا اخ ابو عمار ارسل الي الرسول وهو يشرح لي بالتفصيل وجهة النظر. اما الاجتماع في بيت الدين فبعيد ولي صعبا وعلى كل سأرى. واقفل السماعة وعاد لاستئناف الحديث. وفهم من المكالمة وهذا ما اوضحه الرئيس ان ابا عمار يريد ان يقابله ولا يمكنه المجيء الى بعبدا لاسباب امنية واقترح بيت الدين مكانا للاجتماع. واذا بالاباتي فهد يقول: عرفات لا يركن اليه يقول غير ما يفعل. فاجاب الرئيس: ماذا تريد ان نفعل يا محترم. هل نقف مكتوفي الايدي ووطننا يحترق. لقد لامنا بعض من اصحابنا في الجبهة اللبنانية لانتقالنا الى المتحف لمقابلة كمال جنبلاط. لكوننا خرقنا البروتوكول. ولكن اذا خرقنا البروتوكول لنقصر ولو يوما من ايام المحنة وانقذنا عشرة قتلى وبعض المؤسسات من الحريق نكون قد اتينا عملا مشكورا. واننا مستعدون الى الذهاب الى اي مكان انقاذا للبنان. ثم اردف قائلا لهذا قبلت ان اتولى الرئاسة. فحالي حال طبيب دعي لمعالجة مريض اشرف على الهلاك. تراه لا يلبي الدعوة لأن المريض مدنف ويلبيها اذا عرف ان مرضه بسيط. اني مستعد للقيام بأي شيء لانقاذ وطني.

(وعرفنا فيما بعد ان الرسول هو الاب واكيم مبارك وكان في زيارة عرفات).

المطالب والقضية الاجتماعية

وتطرّق الحديث الى مقابلة الرئيس لكمال جنبلاط في المتحف فقال: نحن في خطابنا يوم القسم ذهبنا الى ابعد من جنبلاط، وقلنا هناك ثلاث مقدسات وهي: استقلال لبنان وسيادته ووحدته ارضا وشعبا واما ما تبقى فكله قابل للبحث والتغيير وهذا ما اعترف به جنبلاط. اما القضية الاجتماعية فجنبلاط لا يمكنه ان يتحسس بها مثلي. فهي في دمي لاني ولدت في بيت وضيع من تراب وعمي واقربائي الى اليوم اذا

من لقاءات الرئيس سركيس والبطريرك خريش والمطران صفير ١٩٧٦/٩/٢٨

كان يدرك المطران صفير بحدسه وبما تكوّن لديه من معطيات ان الازمة طويلة وستطول أكثر مما هو متوقع، وقد يكون مخيفاً اعلان هذه الحقيقة أمام اللبنانيين الذين تحولوا أسرى الحرب، واسرى آمالهم بالخلاص منها.

وينطوي عهد الرئيس سليمان فرنجية، ويجتاز لبنان "قطوع" الانتخابات الرئاسية في ٨ ايار ١٩٧٦، ويبدأ عهد جديد مع الياس سركيس. ولو أتاح القدر ان يتطابق شكل لبنان الممزق بالحرب على شكل رئيسه الجديد لعمَّ السلام، وحل الوئام، وانقضى زمان الحرب السوداء، فالرئيس الجديد آتٍ من خارج نادي السياسيين التقليديين، الذين جرتهم الحرب الى أتونها، وأغرقتهم في تداعياتها. انه رجل العلم والادارة والمصالحة والمسالمة...

زيارة بطريركية بروتوكولية للتهنئة

ومنذ تولي الياس سركيس مقاليد رئاسة الجمهورية رتب المطران صفير زيارة بطريركية لتهنئته في قصر بعبدا. وتمّت الزيارة البروتوكولية الاولى في ٢٨ ايلول ١٩٧٦. (وكان سبقها زيارات غير بروتوكولية وغير معلنة) وضمَّ الوفد البطريركي، الى رئاسة البطريرك خريش، المطارنة اغناطيوس زيادة، الياس فرح، مخايل ضومط ونصرالله صفير، والأباتي بطرس فهد. ويروي المطران صفير ما جرى في تلك الزيارة. " ... واستهل الحديث غبطته بقوله لفخامته: جئنا مع السادة الاساقفة نهنئكم بتسلمكم مقاليد الرئاسة ونحن نعرف ان مهمتكم شاقة جداً بعدما وصلت اليه البلاد من خراب على كل صعيد، وامنيتنا ان توفقوا الى تذليل المصاعب واعادة الامن والسلام الى لبنان، ونحن على استعداد للمساهمة في كل ما يمكن ان نساهم فيه للحصول على الغاية المنشودة ".

الرئاسة ليست نزهة ولا متعة

وردّ فخامته بقوله: اشكر لغبطتكم ولاصحاب السيادة عاطفتكم وتمنياتكم وآمل ان تساعدوني بصلواتكم لاتمكن من القيام بالمسؤوليات الجسيمة الملقاة على عاتقي. وانا أعرف ان الرئاسة ليست نزهة ولا متعة وما من بلد في العالم يصعب فيه الحكم كما يصعب اليوم في لبنان وقد أصبح خراباً: لا مؤسسات ولا اقتصاد ولا

قوى امن ولا جيش فلا استطيع ان أعتمد الا على الله وعلى المخلصين وعلى محبتي لوطني، ومعروف عني اني لا حزب لي ولا قوة يمكن ان أتكل عليها. ولا أطلب الاّ الخدمة ولا أريد ان أوظف أخي او أحد اقربائي فكل غايتي ان اخدم فاذا وفقت شكرت الله واذا اخفقت اكون قد برهنت عن حسن نية. ولو لم يكن قد ورد اسمي في انتخابات الرئاسة سنة ١٩٧٠ وترشحت لما كنت قبلت اليوم انْ أرشح وانتخب واذا قبلت فلكي لا يقال: في حالة الامن قبل وفي حالة الصعوبة رفض وتهرب. وهذا ما حملني على القبول وانا على يقين ان ليس في الرئاسة في هذه الظروف ما يغري.

وأضاف قائلاً: قال أحد الخلفاء الراشدين، وتوقف قليلاً ليستذكر العبارة بحرفها، وُلّيت عليكم ولست بخيركم فاذا رأيتم فيّ اعوجاجاً فقوّموه بحد السيف، ولكننا قلنا للشباب اتركوا السيف والحرب قالها وضحك ضحكة خفيفة.

فقال له غبطته: ما من أحد الا ويعرف الصعوبات القائمة اليوم في لبنان ولكن ما أعطيتم فخامتكم من كفاءات وجلد على العمل ورصانة وخبرة في معالجة الامور ومقدرة على الاقناع كل هذا سيسهل عليكم المهمة الشاقة، فالآمال معلقة على عهدكم وصاحب القداسة البابا بولس بولس السادس وجّه الينا رسالة أعرب فيها عن أمله بان بدء عهدكم سيكون انطلاقة جيدة لاعادة البلاد الى الاستقرار والسلام، وانا نأمل ان ما تقومون به من مساع وتجرون من لقاءات سيأتي بالنتيجة المبتغاة وتوفقون ما بين اللبنانيين ويسهل بعدئذ الباقي.

مشكلة لبنان انه ساحة صراع للدول العربية

وقال الرئيس سركيس: مشكلة لبنان معقّدة فهي لبنانية لبنانية خمسة بالمائة ولبنانية فلسطينية عشرة بالمائة وعربية عربية النسبة الباقية فضلاً عن التدخل الاسرائيلي الذي يذكي النار، هذا اذا تركنا جانبا التدخل الدولي ولاسيما الدول الكبرى. فمن أين نبدأ ؟ رأيتم الشيخ بيار الجميل الذي كان في زيارتي وقد قلنا له لنبدأ بمصالحة لبنانية–لبنانية فقال نصالح اللبنانيين مع من؟ الفلسطينيون هم العلّة. حلّوا لنا القضية الفلسطينية واللبنانيون يتصالحون بخمس دقائق.

وأجاب غبطته: هذا صحيح ولكن لو كنا نحن اللبنانيين متفقين لما تركنا الغريب ينفذ الينا. ولهذا علينا ان نحلّ القضية اللبنانية. واذا تصالحت مصر وسوريا انحلت المشكلة اللبنانية.

فقال الرئيس سركيس: لقد وضعت يدك على الجرح، هذه هي العقدة المستعصية. بالامس كنت في مصر وشرحت الوضع للرئيس السادات واقنعته بوجوب التفاهم مع الرئيس الاسد، وعندما الححت عليه بالمصالحة قال لي: تعال انا واياك نروح لحافظ. وتابع الرئيس سركيس الكلام قائلاً: عدت الى دمشق ونقلت الحديث الى الرئيس الاسد وبدا لي انه اقتنع لكنه لا يستطيع ان يتحرك دون اطلاع الاردن على تحركاته. ولذلك فان الاجتماع المصغّر الذي اقترحته على السادات والاسد وهو ان يجتمعا لدى الملك خالد دون غيرهما من الرؤساء او الملوك لا يمكن ان يتم دون دعوة الاردن، والسادات يرى نفسه اذ ذاك ملزماً ان يدعو الفلسطينيين الى الاجتماع وهم لا يلتقون مع الملك حسين. وهنا تكمن الصعوبة. وعلى كل قال الرئيس، سأتابع المساعي لعلها تنجح.

تلفون عرفات

وفيما هو مسترسل في الحديث دخل عليه العقيد جان ناصيف وناوله ورقة كتب عليها ما يريد ان يبلغه اياه سراً، واذا بالرئيس يقول له: حوّل لي الهاتف الى هنا واعتذر ونهض ليكلم المخاطب وسمع وهو يقول: يا أخ ابو عمار ارسل الي الرسول وهو يشرح لي بالتفصيل وجهة النظر. اما الاجتماع في بيت الدين فيبدو لي صعباً وعلى كل سأرى. واقفل السماعة وعاد لاستئناف الحديث. وفهم من المكالمة، وهذا ما اوضحه الرئيس، ان ابا عمار يريد ان يقابله ولا يمكنه المجيء الى بعبدا لاسباب امنية واقترح بيت الدين مكاناً للاجتماع. واذا بالاباتي فهد يقول: عرفات لا يركن اليه يقول غير ما يفعل. فأجاب الرئيس: ماذا تريد ان نفعل يا محترم. هل نقف مكتوفي الايدي ووطننا يحترق؟ لقد لامنا بعض من اصحابنا في الجبهة اللبنانية لانتقالنا الى المتحف لمقابلة كمال جنبلاط، لكوننا خرقنا البروتوكول ، ولكن اذا خرقنا البروتوكول لنقصر ولو يوماً من ايام المحنة وانقذنا عشرة قتلى وبعض المؤسسات من الحريق نكون قد اتينا عملاً مشكوراً. واننا مستعدون الى

الذهاب الى اي مكان انقاذاً للبنان. ثم اردف قائلاً : لهذا قبلت ان أتولى الرئاسة. فحالي حال طبيب دعي لمعالجة مريض اشرف على الهلاك. اني مستعد للقيام باي شيء لانقاذ وطني. (وعرفنا فيما بعد ان الرسول هو الخوري واكيم مبارك وكان في زيارة عرفات).

المطالب والقضية الاجتماعية

وتطرق الحديث الى مقابلة الرئيس لكمال جنبلاط في المتحف فقال: نحن في خطابنا يوم القسم ذهبنا الى ابعد من جنبلاط، وقلنا هناك ثلاث مقدسات وهي: استقلال لبنان وسيادته ووحدته ارضاً وشعباً، واما ما تبقى فكله قابل للبحث والتغيير ، وهذا ما اعترف به جنبلاط. اما القضية الاجتماعية فجنبلاط لا يمكنه ان يتحسس بها مثلي. فهي في دمي لاني ولدت في بيت وضيع من تراب وعمي واقربائي الى اليوم اذا مرض احدهم فانه يهتم كيف يمكنه ان يتدبر اجرة الطبيب. اما جنبلاط ابن المختارة فلا يمكنه ان يشعر هذا الشعور. ولهذا قال عنه الرئيس شهاب: مصيبة جنبلاط ابن المختارة انه رئيس الحزب الاشتراكي ولو كان غيره رئيس هذا الحزب لكان انضم اليه عدد كبير من الناس. وهذا ما قاله له الرئيس شهاب. وهناك امور يمكننا ان نتفق عليها مع جنبلاط ولكن هناك غيرها لا يمكننا ان نتفق عليها مثلاً العلمنة. كيف نوافق عليها ونصف ابناء البلاد ضدّها وهم المسلمون؟

جميع رؤساء الجمهوريات "مصطلحون"

وتابع قائلاً: الخطة القديمة لا يمكننا ان نتابع السير عليها. علينا ان نبدلها وان نستعين بالكفاءات من الشباب فنفسح لهم في الوظائف. ان الرئيس وحده لا يمكنه ان يصنع شيئاً. قال احدهم: جميع رؤساء الجمهوريات "مصطلحون" لا ذكاء خارق عندهم. ولكن منهم من يعرف نفسه بهذه الصفة فينتقي المعاونين الاكفاء فينجح مثل لويس الرابع عشر ملك فرنسا الذي أصبح ملك الشمس وكان لا يحسن الكلام. ومنهم من يعرف نفسه بهذه الصفة ولكنه لا ينتقي الاكفاء مثل الملك غليوم ومنهم من لا يعرف نفسه بهذه الصفة مثل نابليون الثالث فلم يختر المعاونين الاكفاء وظن نفسه انه نابليون الاول فقاد فرنسا الى الخراب. واضاف قائلاً: سنحاول ان

نختار الاعوان الاكفاء. وقال له غبطته: حولكم اعوان اذكياء يمكنكم ان تعتمدوا عليهم انما شرط ان تتخذ طريقة عمل جديدة (وقد عنى جماعة المكتب الثاني) فضحك الرئيس والحاضرون.

مساعدة مهجري النبعة

وقبل ان يهم غبطته ومرافقوه بتوديع الرئيس قال غبطته: سمعنا ان الرئيس فرنجية خصص عشرة ملايين ليرة من اموال الجنوب لمهجري النبعة فهل لا يصيب المسيحيين المهجرين في النبعة قسم من هذا المبلغ ام انه مخصص بكامله للشيعة؟ فأجاب الرئيس سركيس ان لا علم له بالأمر ويرى ما يمكنه عمله بهذا الصدد.

التشكيلات

كثيرون يأتون مدعين انهم مغبونون وانهم اصحاب حق في الـ
وان غيرهم ممن هم ادنى رتبة منهم او اقل اقدمية يرقّون: مثلا
ميشال شكري نادر، في مصلحة السيارات منذ اكثر من ثلاثين
وقدم مباراة للترفيع ونجح ، رئيس استئناف
١ ــ القاضي جبران حايك • • التمييز منذ ١٠ سنوات
٢ ــ • ميشال مدكور مستشار في او رئيس غرفة تمييز
٣ ــ • ادوار عيد
يطلبون تعيينهم: مفتش عام قضائي
ومدكور يطلب، على الاقل، تعيينه رئيس استئناف في جبل لبـ
٤ ــ المحامي جان مرعب حرب، يطلب تعيينه قاضيا
٥ ــ الاستاذ سعيد الحاج في التربية يطلب ترفيعه
٦ ــ العقيد جان قزي ، يطلب تعيينه، اذا امكن، قائدا للـ

مراجعات ادارية بين سركيس وصفير (١٩٧٧/٢/٢٤)

"العرب قرروا انهاء القتال في لبنان !"

حسن صبري الخولي في بكركي ١٩٧٦/١١/٣

زيارة مندوب الجامعة العربية الدكتور حسن صبري الخولي
الى بكركي يوم الاربعاء في ٣ تشرين الثاني سنة ١٩٧٦

يوم الثلاثاء السابق للزيارة اتصل الاستاذ جوزف ابو شرف ببكركي ليطلب موعدا للدكتور الخولي وحددّ الموعد في اليوم التالي الساعة ١١،٣٠ ولكن الزائر الكريم لم يصل الا في الساعة ١٢،٣٠ لكونه تأخر في الكسليك حيث قابل الرؤساء العامين للرهبانيات واعتذر عن التأخير بقوله ان المجتمعين طرحوا عليه عدة اسئلة كان عليه ان يجيب عليها. وكان يصحبه الاستاذ جوزف ابو شرف وبعض صحافيين. واستقبله على المدخل احد الآباء واستقبله على باب الرتاج المطران صفير وعلى باب القاعة الكبرى السيد البطريرك ومكث معه في صدر القاعة فترة اخذت في خلالها الرسوم ومن بعدها اختلى به غبطته في مكتبه بحضور المطران صفير والاستاذ ابو شرف، الا ان هذا الاخير تغيب مدة ليتصل هاتفيا ببيت الكتائب المركزي لمعرفة تطورات الحالة الامنية ولم يعد الا قبل انتهاء الخلوة بمدة ربع ساعة.

دائما متفائل

بعد تبادل عبارات المجاملة قال غبطته لزائره: لقد تحققت امنيتنا التي كنا اعربنا لكم عنها في زيارتكم الاخيرة الينا وهي السعي الى مصالحة مصر وسوريا، لان ذلك يعود على العرب جميعا وعلينا نحن في لبنان على الاخص بالخير. وقد حدث ذلك في مؤتمري الرياض والقاهرة الاخيرين انما بفضل لبنان فقام بعمل فداء كلفه ثمنا غاليا. فقال الخولي: اجل ان لبنان دفع الثمن. وتابع غبطته قائلا: نأمل ان يتصالح جميع العرب ونحن نريد ان نتفاءل بذلك على مثالكم فانتم دائما متفائلون. فاجاب الخولي: نعم انا متفائل دائما. وتابع الكلام قائلا: اتيت لاطلع غبطتكم على حقيقة ما جرى في مؤتمري الرياض والقاهرة ولغبطتكم تجب المصارحة وهذه المصارحة توجب علي ان اقول ان جو المؤتمرين كان ايجابيا وجميع الملوك والرؤساء رأوا ان الامور قد اصبحت ناضجة وانه يجب انهاء الاقتتال في لبنان بحتى العراق هي مع هذا الرأي برغم كل الظواهر. ولذلك جعلوا الرئيس اللبناني سركيس ممثلا عنهم في لبنان ووضعوا تحت امرته قوات الردع العربية وهي ٣٠ الف جندي معها معهم من معدات وحتى طائرات. ذلك ان الجميع تعبوا من القتال وان الحالة عربيا ودوليا ولبنانيا اصبحت توجب تسوية الازمة اللبنانية. وان الفلسطينيين عينهم يريدون ان ينتهوا من هذه الورطة. اما قوى الرفض فيمكن قمعها في الجانبين. وتابع الخولي كلامه قائلا: لقد اتصلت بجميع الاطراف في القطاعين الشرقي والغربي ورأيت ان هناك شبه اجماع على انهاء الاقتتال. فالكتائب والاحرار موافقون وان كان التنظيم وحراس الارز غير موافقين تماما، فيمكن اسكاتهم. وقابلت ابو ارز اي اتيان صقر مدة ثلاث ساعات ولكن اسف ان اقول اني احتفظت المقابلة بقولي له: لقد استفدت منك ولكنك لم تستفد مني. واظن ان كل شيء يكون جاهزا من الآن الى يوم الخميس من الاسبوع القادم اي في ١١ ت٢ وهو اليوم الذي تبدأ فيه قوات الردع العربية مهمتها بجدية تامة. وهي ستدخل جميع المناطق وحيث لا قتال ستقوم بدور قوات الامن. واثنى غبطته على ما اتخذ من قرارات وعلى الرئيس سركيس الذي هو جدير بالثقة الكبيرة التي وضعها الملوك والرؤساء بشخصه وتمنى ان يعود الامن الى لبنان لان الناس لم يعودوا يتحملون اكثر مما تحملوا.

تشعب الحديث

وتناول الحديث بعد ذلك علاقات الطوائف بعضها ببعض والتقليد الذي يلزم السيد البطريرك بالاقامة في كرسيه فلا يزور الا عند الحاجة القصوى واللغة السريانية الطقسية واللغات [illegible] السامية ثم الحالة في الجنوب وتنفيذ اتفاقيه القاهرة ونزع السلاح بالقوة.

وفي الواحدة والنصف انتقل غبطته والدكتور الخولي الى المائدة الخاصة في الطابق عينه يرافقهما المطران صفير والاستاذ ابو شرف والمونسنيور ساهين وتابع الحديث الاخوان المسلمين الذين اكد الخولي ان اهدافهم سياسية وانهم ليسوا متعصبين وعن الاقباط في مصر حيث لا اعتبار للطائفية وان الاقباط احيانا يكون

امين عام جامعة الدول العربية في بكركي ١٩٧٦/١١/٣

من آخر ما رواه المطران صفير عن اواخر لقاءاته بالرئيس سليمان فرنجية قول الاخير "سنطرح القضية على بعض العرب، الذين حملونا وحدنا مسؤولية الفلسطينيين..." ويعود المطران صفير في بدايات عهد الرئيس الياس سركيس ليتابع مسار الاحداث والتطورات المتسارعة وليشهد على اسرارها المطوية وخفاياها، مستخلصاً تبدل الاوجه والاشخاص واستمرار الازمة.

ويروي مطران الاسرار والاخبار وقائع زيارة موفد جامعة الدول العربية الدكتور حسن صبري الخولي الى بكركي في الاربعاء ٣ تشرين الثاني ١٩٧٦، على هامش مساعيه لمعالجة الوضع في لبنان، وكأنه زار بكركي "ليعترف" عند سيدها البطريرك خريش وليستودع نائبه المطران صفير أخبار نتائج جولاته ولقاءاته القادة والمسؤولين اللبنانيين.

يوم الثلاثاء السابق للزيارة اتصل الاستاذ جوزف ابو شرف ببكركي ليطلب موعداً للدكتور الخولي، وحدد الموعد في اليوم التالي الساعة ١١,٣٠ ولكن الزائر الكريم لم يصل الا في الساعة ١٢,٣٠ لكونه تأخر في الكسليك حيث قابل الرؤساء العامين للرهبانيات واعتذر عن التأخير بقوله ان المجتمعين طرحوا عليه عدة اسئلة كان عليه ان يجيب عليها. وكان يصحبه الاستاذ جوزف ابو شرف وبعض صحافيين. واستقبله على المدخل أحد الآباء، واستقبله على باب الرتاج المطران صفير، وعلى باب القاعة الكبرى السيد البطريرك، ومكث معه في صدر القاعة فترة اخذت في خلالها الصور ومن بعدها اختلى به غبطته في مكتبه بحضور المطران صفير والاستاذ ابو شرف، الا ان هذا الاخير تغيّب مدة ليتصل هاتفياً ببيت الكتائب المركزي لمعرفة تطورات الحالة الامنية ولم يعد الا قبل انتهاء الخلوة بمدة ربع ساعة.

دائماً متفائل

بعد تبادل عبارات المجاملة قال غبطته لزائره: لقد تحققت أمنيتنا التي كنا اعربنا لكم عنها في زيارتكم الاخيرة الينا وهي السعي الى مصالحة مصر وسوريا، لأن ذلك يعود على العرب جميعاً وعلينا نحن في لبنان على الاخص بالخير. وقد حدث ذلك في مؤتمري الرياض والقاهرة الاخيرين انما بفضل لبنان فقام بعمل فداء كلفه ثمناً

غالياً. فقال الخولي: اجل ان لبنان دفع الثمن. وتابع غبطته قائلاً: نأمل ان يتصالح جميع العرب ونحن نريد ان نتفاءل بذلك على مثالكم فانتم دائماً متفائلون. فاجاب الخولي: نعم انا متفائل دائماً. وتابع الكلام قائلاً: أتيت لاطلع غبطتكم على حقيقة ما جرى في مؤتمري الرياض والقاهرة ولغبطتكم تجب المصارحة وهذه المصارحة توجب علي ان اقول ان جو المؤتمرين كان ايجابياً وجميع الملوك والرؤساء رأوا ان الامور قد اصبحت ناضجة وانه يجب انهاء الاقتتال في لبنان حتى العراق هي من هذا الرأي برغم كل الظواهر، ولذلك جعلوا الرئيس اللبناني سركيس ممثلاً عنهم في لبنان ووضعوا تحت امرته قوات الردع العربية وهي ٣٠ الف جندي مع ما معهم من معدات وحتى طائرات، ذلك ان الجميع تعبوا من القتال وان الحالة عربياً ودولياً ولبنانياً اصبحت توجب تسوية الازمة اللبنانية. وان الفلسطينيين عينهم يريدون ان ينتهوا من هذه الورطة. اما قوى الرفض فيمكن قمعها في الجانبين. وتابع الخولي كلامه قائلاً: لقد اتصلت بجميع الاطراف في القطاعين الشرقي والغربي ورأيت ان هناك شبه اجماع على انهاء الاقتتال. فالكتائب والاحرار موافقون، وان كان التنظيم وحراس الارز غير موافقين تماماً، فيمكن اسكاتهم. وقابلت ابو ارز اي اتيان صقر مدة ثلاث ساعات ولكن اسف ان أقول اني اختتمت المقابلة بقولي: لقد استفدت منك ولكنك لم تستفد مني. واظن ان كل شيء يكون جاهزاً من الآن الى يوم الخميس من الاسبوع القادم اي في ١١ ت٢ وهو اليوم الذي تبدأ فيه قوات الردع العربية مهمتها بجدية تامة، وهي ستدخل جميع المناطق وحيث لا قتال ستقوم بدور قوات الامن. وأثنى غبطته على ما اتخذ من قرارات وعلى الرئيس سركيس الذي هو جدير بالثقة الكبيرة التي وضعها الملوك والرؤساء في شخصه، وتمنى ان يعود الامن الى لبنان لأن الناس لم يعودوا يتحملون اكثر مما تحملوا.

وتشعب الحديث

وتناول الحديث بعد ذلك علاقات الطوائف بعضها ببعض والتقليد الذي يلزم السيد البطريرك بالاقامة في كرسيه فلا يزور الا عند الحاجة القصوى، واللغة

السريانية الطقسية واللغات السامية، ثم الحالة في الجنوب وتنفيذ اتفاقية القاهرة ونزع السلاح بالقوة.

وفي الواحدة والنصف انتقل غبطته والدكتور الخولي الى المائدة الخاصة في الطابق عينه يرافقهما المطران صفير والاستاذ ابو شرف والمونسنيور شاهين، وتابع الحديث عن الاخوان المسلمين الذين اكد الخولي ان اهدافهم سياسية وانهم ليسوا متعصبين، وعن الاقباط في مصر حيث لا اعتبار للطائفية وان الاقباط احياناً يكون منهم ٣ وزراء واحياناً لا يكون اي وزير، وعن الارمن في لبنان وان من بينهم نواب ووزير.

دور البطريركية

وقال مالك ان دور البطريركية المارونية على مر التا

وكان البطاركة في مقدمه الصفوف في الدفاع عن اللقضايا الو

في دانيال الحدشيتي الذي قاد المقاومة المارونية في حـ

نقصر في القيام بما يمليه علينا الواجب، وان لم نحمل البند ق

في ساعدنا بجرح بليغ، غير ان دورنا كان دور توعية واتصلنا

عهد الحماية قد ولى واصدرنا رسالات عديدة ترجمت الى

المطران ابو جوده قد قضى احد عشر شهرا وهو يطوف الع

على القضية اللبنانية وما قاله المطران ابوجوده ان الا

الى لبنان فاجاب شمعون: نحن نريد ان نسأل ا لاميركا

اليه ولكن الم يدخل السوريون بموافقة الاميركان ولولا هـ

كان بالامكان وقف القتال والنزف؟

حادثة بيلا

احداث بلا ... دخلها قسـ

محاضر المطران صفير تتناول كل الملفات (١٨/٥/١٩٧٧)

ضمانات وجود الردع، ومصير الأقضية الاربعة التي كانت لسوريا ....

المطران صفير عند الرئيس سركيس ١٩٧٦/١١/١١

مقابلة المطارنة : زياده وصفير وحلو باسم غبطة البطريرك خريش
لفخامة الرئيس الياس سركيس في منزله في مارتقلا الحازمية يوم
الخميس في ١١ تشرين الثاني الساعة العاشرة صباحا ١٩٧٦

ضم الوفد، الينا، المطارنة اغناطيوس زيادة وابراهيم الحلو

و تقررت المقابلة في اجتماع المطارنة المنعقد يوم الاربعاء في بكركي في ١٠/١١/٧٦ وطلبها غبطته في مكالمة هاتفية مع فخامته وحدد موعدها المبين اعلاه • واستقل المطرانان صفير وحلو سيارة واحدة منطلقين الاول من بكركي والثاني من دير يسوع الملك في نهر الكلب حيث يقضي فترة استجمام وتواعد الثلاثة على الالتقاء في منزل الرئيس وفي العاشر فوصلوا معا • وكان بعض الحرس على المدخل فاصعدهم احدهم المصعد الى حيث يسكن فخامته وكان لديه زائران فودعا واستقبل فخامته المطارنة الثلاثة في قاعة الاستقبال فجلس على كرسي فوتيل منفرد في صدر القاعة وجلس زياده وصفير الى جانبه على مقعد كبير وجلس حلو قبالته على مقعد منفرد • وبدأ سيادة زيادة الحديث بتهنئة الرئيس بما تمكن من الوصول اليه لاعادة الامن الى البلاد ، فرد فخامته بقوله : لا خيار لنا وقالها مرارا بلهجة يمازجها الاسف واضاف : او نترك الناس يقتتلون ؟ وما سيكون المصير في النهاية • طبعا يعز علينا الا نجد الا هذه الوسيلة ولكن ما الحيلة ؟ وهل لنا غير هذا الخيار :

ما هي الضمانات

خلال اللقاء وسأله المطران صفير وهل ان فخامتكم مطمئن الى ما اعطيتم من ضمانات بالنسبة الى وجود هذه القوات العربية في لبنان ؟ فاجاب نعم اعطينا ضمانات في مؤتمري الرياض والقاهرة وهناك ١٧ ملكا ورئيسا وضعوا هذه القوات بامرتنا • وبعد لمست من الرئيس حافظ الاسد انه رجل صادق ومستقيم وهو ليس بسياسي • الضمانات موجودة ولكن من يدري ما يحدث في المدى البعيد . وقال المطران زياده ان هؤلاء الملوك والحرب يسهدون على بعضهم •

والاقضية الاربعة

وسأله : وسئل : هل من خوف على اقتطاع الاقضية التي كانت تابعة لسوريا قبل اعلان لبنان الكبير ؟
فاجاب : الآن لا خوف ولاسيما ان الرئيس الاسد اكد انه سيسحب الجيش السوري عندما نطلب منه ذلك ولكن من يمكنه معرفة ماذا يحدث في المدى البعيد ؟ • ~~وقال المطران حلو : وصلنا اليوم اخبار تفيد ان الفلسطينيين يتوجهون باسلحتهم وباعداد كثيفة الى الجنوب وهذا ما يقلق بال القرى المسيحية هناك .~~ ~~فاجاب فخامته : لا علم لي بذلك ولكن اعرف انه ليس من مصلحة الفلسطينيين ان يتوجهوا الى الجنوب لان اسرائيل ستلاحقهم وتضربهم • وهل سيهاجمون المسيحيين ؟ هذا ما لا اظن انهم يقومون به • وربما يفعلون ذلك •~~

~~وتطرق الحديث الى قوات الردع العربية وتعيين العقيد احمد الحاج قائدا لها~~ ~~فقال فخامته~~ هل من المعقول تعيين قائد مسيحي على ٣٠،٠٠٠ جندي مسلم بعد ان عينت انا الرئيس المسيحي رئيسا عليهم • ~~فقال سيادة زيادة :~~ ~~الحكمة~~ تقضي بما فعلت •

ولبنان ما بعد الحرب

وسأله أيضا عن تصوره لنبنان ما بعد الحرب فاجاب : في لبنان معادلة لا يمكن تجاهلها وهذه المعادلة تحول دون فرض الحلول على المجموعة • وما من احد ، ايا كان ، يمكنه ان يفرض في لبنان حلا • فلا

المطارنة زيادة وصفير وحلو عند الرئيس سركيس ١٩٧٦/١١/١١

مثلما تكاثرت زيارات المطران صفير الى قصر بعبدا قبل ولاية الرئيس الياس سركيس كذلك تكاثرت اكثر في ولايته الرئاسية. وفي كل زيارة، سواء كانت علنية أو سرية، كانت الخلاصات تتركز أكثر في مخيلة مطران المهمات المتشعبة، التي يقودها بهدوء وسكون وبعيداً من الاضواء. وفي كل زيارة لم يحد المطران صفير عن طرح تساؤلات الناس وقلقهم، هذا المفهوم الذي لم يبدله وهو بطريرك يقول حين يسأل عن مضامين عظاته وكلماته، "انها تعبير عما يشكو منه الناس، وعما يبوحون الينا به... فتأتي عظاتنا صدى لأصواتهم وشكاويهم..."

بعد تشكيل قوات الردع العربية يلتقي المطران صفير الرئيس سركيس في ١١ تشرين الثاني ١٩٧٦. "وتقررت المقابلة في اجتماع المطارنة المنعقد، وضم الوفد، الينا، المطرانين اغناطيوس زيادة وابراهيم الحلو، وطلبها غبطته في مكالمة هاتفية مع فخامته وحدد موعدها المبيّن أعلاه."

ما هي الضمانات ؟

خلال اللقاء سأل المطران صفير: وهل ان فخامتكم مطمئن الى ما أعطيتم من ضمانات بالنسبة الى وجود هذه القوات العربية في لبنان؟ فأجاب: نعم أعطينا ضمانات في مؤتمري الرياض والقاهرة، وهناك ١٧ ملكاً ورئيساً وضعوا هذه القوات بأمرتنا. وبعد لمست من الرئيس حافظ الاسد انه صادق ومستقيم.

والاقضية الاربعة ؟

وسأله: هل من خوف على اقتطاع الاقضية التي كانت تابعة لسوريا قبل اعلان لبنان الكبير؟ فأجاب: الآن لا خوف ولا سيما ان الرئيس الاسد أكد انه سيسحب الجيش السوري عندما نطلب منه ذلك ولكن من يمكنه معرفة ماذا يحدث في المدى البعيد؟

ولبنان ما بعد الحرب ؟

وسأله ايضاً عن تصوّره للبنان ما بعد الحرب فأجاب: في لبنان معادلة لا يمكن تجاهلها، وهذه المعادلة تحول دون فرض الحلول على المجموعة. وما من أحد، اياً

كان، يمكنه ان يفرض في لبنان حلاً. فلا جنبلاط ولا سواه يستطيع ان يغيّر او يفرض صيغة لا ترضى عنها مختلف الطوائف والفئات في لبنان. لذلك لا يحدث في هذه البلاد شيء مصيري الاّ بالتفاهم والحوار والمحبة. لقد عابونا بانا نبشّر بالمحبة كقسيس بروتستانتي. وبماذا يريدون ان نبشر بالقتال؟ نعم سأتكلم عن المحبة دائما وغداً في العيد الوطني أيضاً. واني أؤمن ان المحبة تؤثر جداً. هناك مسيحيون كثيرون لا يعرفون الانجيل ولا يعملون بوحيه وهذا ما يجب التشديد عليه.

والتقسيم ؟

وأكمل المطران صفير الاسئلة فقال الرئيس: هناك من يقولون بالتقسيم. ولكن من يقوم بالتقسيم ؟ تابع الرئيس قائلاً: القوي وحده يمكنه ان يقسّم وهذا مثل قبرس. كان الناس يتحدثون فيها عن التقسيم ولكنه لم يتم الاّ عندما جاء الاتراك وفرضوه بالقوة. وهذا مثل الولايات المتحدة. كان هناك اختلاف بين الشمال والجنوب وكان الجنوب يريد الانفصال فتغلّب الشمال ومنع الانفصال. هل نحن في لبنان يمكننا ان نفرض التقسيم؟ وبعد اذا حصل التقسيم ولم يرض عنه العرب فكيف يمكن أبناء الجبال على الاخص ان يعيشوا؟ وكيف يمكننا ان نذير ظهورنا للعرب والناس في العالم كله يخطبون ودّهم اليوم؟

العلمنة ؟

وسأله سيادة زياده قائلا: ما رأيكم في العلمنة؟ فسكت برهة ثم قال: معنى العلمنة ان الموارنة سيخسرون رئاسة الجمهورية وهذا يتعارض مع ما جاهدنا في سبيله وهو ان يبقى للبنان وجهه المسيحي. واذا نادينا بالعلمنة فهل ازلنا الروح الطائفية؟ فقال سيادة حلو: تركيا تتبع نظاماً علمانياً ومع ذلك فالناس فيها متعصبون للاسلام. وقال سيادة صفير: وكيف السبيل الى اسكات من لا يزالون يتهمون الموارنة بانهم يستأثرون بكل شيء في الدولة وان الطائفة المارونية هي طائفة الامتيازات؟ قال فخامته: سيكون هناك دائماً اناس ناقمون ولكن الطائفية في الوظيفة ستلغى حتماً ولن نأخذ الا الموظفين الاكفاء بقطع النظر عن انتمائهم الطائفي. وقيل له كيف العمل لتحاشي المطالبة الدائمة والخضات ولو لعشر

سنوات؟ أجاب: هذا لا يمكننا ان نطمع به فالحياة تتغيّر باستمرار ولا يمكننا ان نطمع بالراحة ولا ان نفرض نفسنا الا بالنوعية. ذلك ان قاعدة العدد ليست في جانبنا ومحكوم علينا ان نصبح اقليّة. ذلك ان الولادات لدى المسلمين اكثر بكثير منها عند المسيحيين. وهذا ما تأكد لي منذ ١٢ سنة يوم كنت مع الرئيس شهاب وقد أتاه ذات يوم مدير دوائر النفوس بديع المنذر وقال له:هذه السنة تسجل للمسلمين ٦٥٪، وعن الأكثرية والأقلية قال الرئيس سركيس: كيف تستطيع الاقلية ان تحكم الأكثرية؟ وهي لا يمكنها ان تبرز الاّ بنوعيتها وبتمرسها بالمحبة ولأني تكلمت بالمحبة، وثق بي العرب ووضعوا جيشهم تحت امرتي. لذلك ان الحديث عن المحبة واجب وينبغي ان نقضي ولو سنة في حملة توعية وارشاد.

وماذا عن امكانية ... المصالحة ... الاهالي ؟

اجاب فخامته عن هذا السؤال بقوله: كيف السبيل الى المصالحة ما دام الامر
باللبنانيين بقدر ما يتعلق بسواهم. هناك دول لها مصالح وهي تتصارع على ... عند
الامر عائد الينا لهان علينا ايجاد الصيغة المطلوبة ولكن من الدول ما لا تزال تعم
واولها اسرائيل واما الدول العربية في مجملها فهي لا تريد التقسيم وعلى ا
تحتاربين اسرائيل وبين العرب. وهؤلاء يملكون النفط والبترول ولا ر واميركا بحاجة ال
يكون قرارها في النهاية؟ فهذا ما لا يزال في مصير العيب، ولذلك فنحن عائشون في
ولا سيما في لبنان في هذا الجو المحموم.
ثم تابع قائلا: الزائر الذي كان عندي طلب مني توجيه نداء الى المتقاتلين في
ليوقفوا القتال، فاجبته لا يمكنني ان اوجه هذا النداء لاني اعرف انه لن يستجاب، فما
الا ان اكون عرضت نفسي لامر لا قدرة لي عليه وهذا ما لا ارضاه.
وسألته: هل بامكان غبطته ان يقوم بأي عمل للمساعدة على حل القضية؟ فاجاب
اريد ان اعرض غبطته للاحفاء ولكنه يستطيع اذا اراد ان يوجه نداء بمناسبة عيد الق
الى المتقاتلين في الجنوب لوقف القتال، وهذا من صميم رسالته ولا يحرجه لا ي
اما الحض على المصالحة فلا ادري ما ستكون الفائدة من المسعى.

تعيينـــات

وفي نهاية الحديث سألت فخامته عما اذا كان في نيته ان يجري تعيينات جد
الادارة، فقال سنحاول ان نجري اللازم وهذا امر لا صعوبة فيه على الاطلاق. قلت لـ
شاع ان مدير الامن العام سيستقيل او هو استقال والمركز تقليديا يعود للموارنة فان
... يشغله في مطلب واذا كا ستتركه فان العقيد بهجت عيسى الخوري يرغب ...

من محادثات سركيس - صفير (١٩٧٧/٤/٩)

اسرائيل ترفض التهدئة في الجنوب

المطران صفير عند الرئيس سركيس ١٩٧٦/١٢/١١

زيارة المطران صفير
باسم غبطة البطريرك خريش في بعبدا في ١٩٧٦/١٢/١١

حدّد موعد الزيارة يوم السبت في ٧٦/١٢/١١ الساعة الواحدة الا ربعا وذلك بناء على اتصال هاتفي جرى بين غبطته ومدير غرفة الرئاسة الاستاذ كارلوس خوري يوم الجمعة ظهرا في ٧٦/١١/١٠.

وفي الموعد المحدّد وصل الوفد البطريركي وفور وصوله قاده الحاجب شفيق رزق الى مكتب فخامته حيث وجده مع الاستاذ كارلوس. بعد التحية انسحب الاستاذ كارلوس وبقي الرئيس مع الوفد ودار بينهما الحديث التالي:

المطران: كلفني غبطته ان انقل الى فخامتكم تمنياته لكم وللحكومة الجديدة بالتوفيق في هذه الظروف الصعبة وتحقيق الآمال المعلقة على الحكومة بتوجيهكم لاعادة البلاد الى حياتها الطبيعية.

فخامته: اني اشكر غبطته واسأل الله ان يمكننا ان نقوم بالمهمة وهي شاقة وهذا ما قلته للحكومة في اول اجتماع. كما قلت لاعضائها اني انا والشعب نعلّق عليكم امالا كبيرة. واضاف قائلا: ان الوزراء الجدد كلهم اصحاب كفاءة واخلاق ويرغبون ان يخدموا بلادهم وليس لهم انتماءات سياسية ومنسجمون مع بعضهم وهذا ما شجّعنا على اختيارهم. ولو وجدنا افضل منهم لكنا اتينا بهم. ولكن من اين ناتي من الصين؟ وقال انا لست ضد السياسيين وحكومة سياسية ولكن الظرف يقضي بالتدبير الذي اتخذناه ولا مجال الآن للخلافات السياسية واضاعة الوقت لمصالحة اعضاء الحكومة مع بعضهم كما كان يحدث في الماضي. ونأمل ان تتحقق الآمال.

المطران: هناك امر آخر كلفني غبطته ان انقله اليكم وهو ان هناك تقليدا يقضي بدعوة فخامة الرئيس الى سماع قداس الميلاد في بكركي. وكان الرؤساء يلبون الدعوة في غالب الاحيان وفخامتكم على اطلاع على هذا التقليد. وبعد فالامر متروك لكم ولكم ان تختاروا السلفة والمرافقين سواء أكان اعضاء الحكومة ام سواهم وطبعا يتناول الجميع طعام الغداء على المائدة البطريركية

الرئيس: نعم اعرف ذلك واشكر غبطته وارجو ان اعطى قليلا من الوقت لاعطاء الجواب وساعطيه في اقرب وقت ممكن.

~~المطران: هناك امر ثالث كلفت بلفت نظر فخامتكم اليه~~ وهو قضية الجنوب. وكيف العمل لمصالحة الاهلين مثلا او ايفاد بعض قوى الامن الداخلي الى المنطقة لئلا يكفر الناس هناك بلبنان. وهل من مجال لتطبيق اتفاقية القاهرة والرياض في المنطقة.

الرئيس: قضية الجنوب هي قضيتي الاولى وهي تقلق بالي كثيرا لانها قد تعرقل مسيرة السلام في لبنان وترجعنا الى نقطة الصفر. ولذلك اني اجريا اجرى اتصالات مكثفة كل يوم بهذا الخصوص

محضر لقاء الرئيس سركيس والمطران صفير ١٩٧٦/١٢/١١

في ١٩٧٦/١٢/١١ يعود المطران صفير لزيارة الرئيس سركيس في قصر بعبدا. ويتناول معه مجمل التطورات مشدداً على وضع الجنوب. ويقول للرئيس: هناك أمر ثالث هو قضية الجنوب. وكيف العمل لمصالحة الاهلين مثلاً او ايفاد بعض قوى الامن الداخلي الى المنطقة لئلا يكفر الناس هناك بلبنان؟ وهل من مجال لتطبيق اتفاقية القاهرة والرياض في المنطقة ؟

الرئيس: قضية الجنوب هي قضيتي الاولى وهي تقلق بالي كثيراً لأنها قد تعرقل مسيرة السلام في لبنان وترجعنا الى نقطة الصفر. ولذلك اني أجري اتصالات مكثفة كل يوم بهذا الخصوص، وأخيراً قابلت القائم باعمال سفارة اميركا وهو الآن سافر الى واشنطن لهذه الغاية، وكان هو قد اتصل بي هاتفياً من بكركي يوم زار غبطته. وقد حاولت ان أرسل ولو خمسمائة جندي من قوى الردع، لمراقبة صور لكن الاسرائيليين رفضوا. هذا ما اقوله لك ولغبطته كسر اعتراف، وشدّد عليها مرتين، كأن خمسمئة جندي يشكلون خطراً على اسرائيل. وكنت طلبت ارسال الف جندي للقرى الحدودية من غير السوريين، من السعوديين او السودانيين مثلاً ولكن الاسرائيليين رفضوا. ليس عندنا لسوء الحظ رجال امن. اما مصالحة الاهلين فكيف السبيل اليها وكذلك كيف السبيل الى تطبيق اتفاقية الرياض والقاهرة ؟ فلا سبيل الى ذلك. وانا أعرف ان السلاح لا يزال يصل عن طريق مرفأ صور الى الفلسطينيين. اما لماذا لا يقبل الاسرائيليون مع ان الامر في مصلحتهم ظاهراً فلا أدري؟ لعل لهم مصلحة في اشعال النار مجدداً في لبنان او ابقاء الحالة على ما هي، وهذا ما يقلقنا شديد القلق.

المطران صفير: أودّ ان أسأل فخامتكم عن رأيكم في الوزراء الموارنة. نحن نعرف ميشال ضومط وكان يتردّد على بكركي. اما روفايل فلا نعرفه. ولم يذهب الى بكركي ليتعرف عليه غبطته، وهو ان كان يقول بتحرير الدولة من هذه الشكليات لكن المواطنين يراقبون ويقول الموارنة: ترى لماذا تهمل بكركي؟

الرئيس: نعم سأشير على الوزيرين المارونيين بالذهاب الى بكركي لكن روفايل سافر الى باريس وهو من طراز رفيع وعالمي في الادارة المصرفية وكذلك ضومط رجل اعمال ناجح.

الصامت المتأمل ....لماذا ؟

طوت الاحداث السياسية والامنية سنوات وسنوات من عمر لبنان واللبنانيين وتطول معها الأزمة وتشتد تداعياتها. ويستمر المطران نصرالله صفير مضطلعاً بأدوار محورية في تلك الحقبة، مضيفاً الى أرشيف البطريركية المارونية صفحات غنية باسرار واخبار سنوات مفصلية من تاريخ لبنان. لقد أغنى ذلك الأرشيف بمحاضر تعدّ بالآلاف تضمنت وقائع زياراته ولقاءاته وجولاته ومحادثاته مع الجميع. لقد التزم نهجاً قلّ نظيره عكس صفاته وميزاته الشخصية المتمثلة بانضباطية عسكرية، وبسرية فاتيكانية، وبلياقة دبلوماسية، وبرصانة سياسية، وبمسلكيات راعوية، وبمسلمات وثوابت وطنية محكومة كلها بمقدسات روحية.

لقد كتب المطران صفير وقائع كل ما قام به، بأدق التفاصيل، ولم يكن يترك محضراً من يومه الى غده. فأرخ الحياة اللبنانية تأريخاً وافياً بالأسماء والتواريخ والنقاط والفواصل، حتى جاز القول فيه انه رجل في تاريخ مفصلي، وأن تاريخاً كاملاً يقيم في الرجل...

وكما كتب وقائع زياراته رؤساء الجمهورية كتب وقائع لقاءاته المبعوثين العرب والاجانب.

وكما كتب وقائع ومحاضر اجتماعات قيادات لبنان كلها
كتب وقائع زياراته الى الرعايا المارونية في كل لبنان.

لم يميّز اهتمامه في ما كتب بين امر كبير وخطير وبين آخر بسيط وروتيني...

لقد أقام أوراق التاريخ مساكن لكل الحقائق، حقائق المسؤولين الكبار اللبنانيين والدوليين، الى جانب حقائق الناس البسطاء الذين يلقاهم في حياته اليوميّة...

لم تأخذه مظاهر الحياة الوطنية العامة واغراءاتها عن رسالته الروحية كأسقف يرعى ويقدس ويدير ويدبر، ولم تحجبه هذه عن مقاربة القضايا السياسية الخطيرة، التي غيرت في تاريخ لبنان الحديث...

لم تقطعه اجتماعات الكبار في القصور، عن مشاركة الصغار همومهم ومتاعبهم، فهو كان في يوم واحد يلتقي الرؤساء في قمم المواقع، ويلتقي البسطاء في اعماق الاودية، وهكذا استمر وهو بطريرك، يلتقي فقراء قنوبين صباحاً ويجتمع بالرؤساء وسفراء الدول نهاراً ....

لم تبعده السياسة وشؤون الدنيا عن شؤون الدين وموجبات الحياة الراعوية الروحيّة، ففي قاموسه لا يلغي شيء شيئاً آخر، فلكل الاشياء اوقاتها المنظمة لدى رجل مؤهل لكل الاهتمامات والمهمات... وكان القاسم المشترك بين كل هذه المهام والمسؤوليات امرين: عناية جديّة من قبله، وتأريخ يومي مثابر لها...

وهكذا ارتبط اسم المطران صفير ارتباطاً وثيقاً بكل تحولات ومتغيرات واحداث الحقبة الممتدة من ١٩٦١ سنة انتخب مطراناً حتى اليوم وهو بطريرك على كرسي انطاكية وسائر المشرق للموارنة.

من هذه الخصوصيّة الفريدة تولد اتصاله الدائم بكل الامور والقضايا، وتولد اطلاعه على كل شاردة وواردة، وتولد فهمه العميق لكل ما جرى ويجري في الكنيسة والوطن.

ومن هذه الخصوصية راح الرجل يفاجىء الجميع بسعة الاطلاع، وبعمق النظرة، وبشمولية المقاربة، في كل قضية او ملف، وبالرغم من تحفظه المشهور في اعطاء الاجوبة الشافية على ما يطرح عليه، فانه دوماً في موقع مالك هذه الاجوبة، ولكن اجوبته مرهونة بمواعيدها المؤاتية...

كان المطران صفير مقلاً في الكلام، وهكذا ظل وهو بطريرك وأكثر في الاقلال حتى التقتير نظراً لجسامة المسؤوليات وتعاظمها.

هكذا هو حتى تظن وانت تحدثه احياناً انه غافل عن امر او قضية فيما الحقيقة انه صامت في صلبهما والكلام مؤجل ....

الى صمته الفطري يجتمع سبب آخر في شخصية المطران صفير يدفعه الى المزيد من التقتير في الكلام. انه يؤمن بان لكل انسان دعوة ودوراً واختصاصاً، وبأن

واجب كل انسان الاهتمام بدعوته ودوره واختصاصه دون سواها... ومتى كان الزمن زمن اختلاط الدعوات والادوار والاختصاصات وزمن الالتباس في اصحابها فان الصمت يصير واجباً. وبالتالي فان البطريرك صفير "يهرب" من محاوره في ما لا شأن له به بالضحكة الساخرة، او بالجواب العمومي المبهم، ولا يعطي اجوبته إلا لأصحابها، ولذلك يخرج الناس من مجلسه في أغلب الاحيان كما وصلوه، ومن غير ان يضيفوا جديداً الى ما يحملونه... فترى غالبية الناس في ارباك وضياع فيما هو في ثبات ووضوح رؤيا واقتناع بان لا مبرر لكلام في امور لا تعني المتحدثين بها، هو بالطبع لا يمكنه ان يمنع الناس عن الكلام في ما يشاؤون، لكنه بالطبع يمنع نفسه عن اجابتهم كما يشاؤون. فاذا حدثه سياسي في شؤون الزراعة أجابه بضرورة اقتران العمل السياسي بالقيم الاخلاقية.

واذا حدثه مزارع في شؤون السياسة أجابه بأهمية تأصيل الشتول وتطوير وسائل الري.

واذا حدثه صناعي في شؤون الدين أجابه بضرورة تجويد الانتاج، ومسؤولية الدولة في تصدير الانتاج.

واذا حدثه طالب في شؤون العلاقات الدولية أجابه بأهمية الانكباب على العلم والتحصيل لبناء المستقبل،

واذا حدثه كاهن او راهب في شؤون السياحة، أجابه بواجب الالتزام بفضائل الطاعة والعفة والفقر،

واذا حدثه مدرّس في مسؤولية الدولة أجابه بواجب التعمّق في المعارف والعلوم لتعميمها،

واذا حدثه محامٍ في فنون البناء أجابه بأهمية النضال في سبيل الحق والعدالة،

واذا حدثه طبيب في أصول المحاكمات الجزائية وعمل القضاء أجابه مذكراً بقواعد الآداب الطبية،

واذا حدثه قاض في شؤون الاعلام وسلطة الصحافة الرابعة أجابه بواجب الاصغاء الى صوت الضمير في اصدار الاحكام ومجانبة الاغراءات والاغواءات...

واذا حدثه صحافي في امور التجارة أجابه بضرورة الالتزام بكلمة تبني وتقرّب وتوحّد...

واذا حدثه تاجر في رسالة الخدمة الرعوية أجابه بضرورة الاكتفاء بالارباح العادلة وتجنب سرقة الناس...

واذا حدثه مريض في دور الكاهن والاسقف والبطريرك أجابه بضرورة تناول الأدوية في مواعيدها والتقيّد بارشادات الطبيب...

واذا...

واذا حدثه العالم كله ليملي عليه موقفاً أجاب العالم كله بما يمليه عليه الضمير...

انه يترك للجميع ان يتحدثوا كل على هواه، فيستمع ويصغي ويتأمل، كما يتركهم من غير أجوبته التي تعكس قناعاته ومواقفه...

انه نموذج نادر وفريد للصامتين المتأملين الاقوياء على مغريات الاسفاف والكلام في زمن اغراءات الظواهر الصوتية وبريقها الذي ليس ذهباً...

التقسيم للبنان ....وسوريا ...

اجاب: بلى ولكن ما لي ولهم. انا لم اتبعهم بل تبعت المسيح. وهنا قال سيادة حلو: ولكن الاب عفيف عسيران بالذات ذهب الي في دير يسوع الملك واحتج علي من احد مسلمي صيدا لاني طالبت بترك صيدا مدينة مفتوحة. وقال: نريد ان نحارب حتى النهاية ولا نريد ان يحكمنا السوريون والكتائب حلفاؤهم. فكيف التوفيق بين هذين الموقفين. واعطى سيادة زياده مثل راهبة اقامت في المنطقة الغربية لتهتم بالجرحى فعرف المحاربون المسلمون من حرسها وجه المسيح وطلبوا منها صورة المسيح ليضعوها في مغارة الميلاد التي نصبوها قرب عيد الميلاد وكذا كان مثلها متراس. وهذا ما لم نعرف ان نقوم به نحن المسيحيين. وقال الرئيس سركيس: لا يمكننا ان نفرض ذاتنا على من حولنا الا بالنوع والمحبة.

والتقسيم

هناك من يقولون بالتقسيم. ولكن من يقوم بالتقسيم تابع الرئيس قائلا: القوي وحده يمكنه ان يقسم وهذا مثل قبرص. كان الناس يتحدثون كثيرا عن التقسيم ولكنه لم يتم الا بعدما جاء الاتراك وفرضوه بالقوة وهذا مثل الولايات المتحدة. كان [illegible] بين الشمال والجنوب وكان الجنوب يريد الانفصال تغلب الشمال ومنع الانفصال. هل نحن في لبنان يمكننا ان نقرر التقسيم [illegible] وبعد اذا [illegible] التقسيم ولم يرض عنه العرب فكيف يمكن ابناء الجبال على [illegible] ان يعيشوا. وكيف يمكننا ان ندير ظهورنا للعرب والناس في العالم كله يخطبون ودنا اليوم؟

اما الصيغة التي يجب ان نعتمد [illegible] المسيحيين [illegible] محاولة وفي مبادرات سريعة ولا بد من مصالحة وطنية ولعلنا نوفق الى تأليف حكومة تعاوننا في هذه المهمة وان لم نوفق [illegible] المسلمين للخروج من هذه الورطة.

والعلمنة

وسأله سيادة زياده قائلا: ما رأيكم في العلمنة: فسكت برهة ثم قال: معنى العلمنة ان المو[illegible] سيخسرون رئاسة الجمهورية وهذا يتعارض مع ما جاهدنا في سبيله وهو ان يبقى للبنان وجهه المسيحي واذا نادينا بالعلمنة فهل ازلنا الروح الطائفية؟ فقال سيادة حلو: تركيا تتبع نظاما علمانيا ومع ذلك فالناس فيها متعصبون للاسلام. وقال سيادة صفير: وكيف السبيل الى اسكات من لا يزالون يتهمون الموارنة بانهم يستأثرون بكل شيء في الدولة وان الطائفة المارونية هي طائفة الامتيازات. ؟ قال فخامته سيكون هناك دائما اناس ناقمون ولكن الطائفية في الوظيفة ستلغى حتما ولن نأخذ الا الموظفين الاكفاء بقطع النظر عن انتمائهم الطائفي. وقيل له كيف العمل لتحاشي المطالبة الدائمة والخضات ولو لعشر سنوات؟ اجاب: هذا لا يمكننا ان نطمح به فالحياة تتغير باستمرار ولا يمكننا ان نطمح بالراحة ولا ان نفرض نفسنا الا بالنوعية. ذلك ان قاعدة العدد ليست في جانبنا ومحكوم علينا ان نصبح اقلية. ذلك ان الولادات لدى المسلمين اكثر بكثير منها عند المسيحيين. وهذا ما تأكد لي منذ ١٢ سنة يوم كنت مع الرئيس شهاب وقد اتاه ذات يوم مدير دائرة الاحصاء [illegible] وقال له: هذه السنة تسجل للمسلمين ٦٥٪ من الولادات ولم يسجل للمسيحيين الا ٣٥٪. وكيف تستطيع الاقلية ان تحكم الاكثرية؟ وهي لا يمكنها ان تبرر الا بنوعيتها وبتمرسها بالمحبة ولاني تكلمت بالمحبة وثق بي ووضعوا جيشهم تحت امرتي. لذلك ان الحديث عن المحبة واجب وينبغي ان نقضي ولو سنة في حملة بواسطة اعلام مكثف للخروج من هذه [illegible] سنة او سنتين قبل ان نستطيع [illegible] عن قوى الردع العربية. وسئل عن اية خدمة يمكن ان [illegible] فقال [illegible] في الكنائس بالمحبة [illegible] وعد سيادة حلو [illegible] الجنوب [illegible] السوريين [illegible] انهم سيزورونه بعد [illegible] الزيارة [illegible]

محادثات المراوحة بين الرئيس سركيس والمطران صفير

وتتوالى الزيارات وتتكرر فيها الأحاديث وتتشعب ويبقى هم الجنوب دائماً كونه بوابة الحرب والسلم على لبنان. ويكرر المطران صفير الموقف البطريركي للرئيس سركيس والقلق مما يدّبره اليهود وخلاصته "ان أبناء المنطقة مسيحيين ومسلمين كانوا يعيشون بسلام واخوة، فراحت اسرائيل والاحزاب اليمينية تستعدي المسيحيين على المسلمين، وراحت الاحزاب اليسارية والفلسطينيون يستعدون المسلمين على المسيحيين، ثم لا يلبث اليهود ان يتخلوا عن المسيحيين فتحدث الهجرة وتقفر الارض فيحتلها اليهود ويستولون على المياه..."

ويوافق الرئيس سركيس على تصوُّر المطران صفير ويقول: "أطلب من الاميركان تسهيل ارسال قوات الردع الى الجنوب لوقف القتال، فيأتي الجواب: ان اسرائيل لا ترضى. ويكمل سركيس بمرارة: هذه هي مساعدة الاميركان خيالية أكثر مما هي واقعية في ما خصّ الجنوب.

ويتابع الرئيس سركيس: ما سأقوله لكم الآن لم أبح به من قبل الا أمس للشيخ بيار الجميل. ان الوضع لا يخلو من صعوبات وهو معقد. وقد قلت للشيخ بيار: اذا كنتم تريدون ان ينسحب الجيش السوري من لبنان فلا يمكنكم ان تستمروا في الطريق الذي تسلكون. واذا كنتم تريدون جامعتين وجيشين واعلامين فهذا معناه تثبيت أقدام السوريين في لبنان. لقد أتوه لمنع التقسيم وانتم تسعون الى التقسيم، وهذا معناه فشلهم في لبنان، وتفجير الوضع عندهم في سوريا، اذا ان التقسيم لن يقف عند حدود لبنان، وهذا لن يقبل به السوريون...

ويسأله المطران صفير: اذا امتنعت الدول العربية عن الدفع لقوات الردع فهل يبقى السوريون فيه؟ ويجيب الرئيس سركيس: نعم ان المال لا يهمهم بقدر ما يهمهم منع التقسيم...

مذكرة بطريركية الى فرنسا:
رفض التقسيم ومواجهته داخلياً وخارجياً

وزير خارجية فرنسا لوي دو غيرنغو في بكركي ١٩٧٧/٢/١٧

زيارة وزير خارجية فرنسا السيد لوي دوغيرنغو
لغبطة السيد البطريرك خريش في بكركي يوم
الخميس في ١٧ شباط الساعة الرابعة مساء ١٩٧٧

الزائرون: وزير الخارجية، سفير فرنسا في لبنان السيد ارغو، مرافقو الوزير اربعة اشخاص من بينهم السيد لا بوليه الذى عمل في سفارة لبنان في الاربعينات.
المستقبلون: البطريرك والمطارنة: ضومط، خوري، صفير، وحرب والمونسنيور شاهين والاب بولس صفير، والاستاذ خليل اسطا قائمقام كسروان والمونسنيور اغناطيوس مارون

كان موعد الزيارة الثالثة والنصف ولكن الوزير ومرافقيه وصلوا في الرابعة لازدحام السير فاستقبلهم على مدخل البطريركيه الخارجي المونسنيور شاهين، وعلى الرتاج المطارنة ضومط وصفير وحرب، وبعد ان سجلوا اسماءهم في سجل التشريفات انتقلوا الى القاعة الكبرى حيث كان في انتظارهم غبطته بمعية المطران خوري. وكان مصورو الصحف والتلفزيون يلتقطون الصور منذ ان ترجل الوزير من السيارة حتى استقر في القاعة الى يمين غبطته الذى جلس في كرسيه الرسمي في الوسط والى شماله السيد لابوليه وتوزع الباقون المقاعد حول غبطته والوزير.
رحب غبطته بالوزير ونوه بالصداقة التقليدية التى تربط فرنسا بالموارنة وهي صداقة تتجدد مع الايام.
فاجاب الوزير: كلفني السيد جيسكار ديستان، رئيس الجمهورية الفرنسية ان انقل الى غبطتكم تحياته وتقديره وان اعرب لكم باسمه وباسم الحكومة والشعب الفرنسي عن العاطفة التي نكنها جميعا للموارنة، وعن تاثرنا للاحداث التي جرت في لبنان وللآلام التي تركتها وراءها. وانا شاركناكم ونشاركم همومكم ولهذا اتيت اليكم اليوم وسنعمل ما بوسعنا لحل مشكلة الشرق الادنى وعلى قدر ما عندنا من امكانات.
غبطته: ان فرنسا تستطيع الكثير ولا سيما انها اليوم صديقة جميع الاطراف المتنازعة في هذه البقعة بما فيها اسرائيل، وهذا ما يساعدها على التدخل مع الجميع لايجاد الحل العادل، وكرر شكره للرئيس الفرنسي وللحكومة وللفرنسيين.

الوزير: ان زيارتي لدليل على اهتمام فرنسا بقضايا الشرق وعلى الاخص بالقضية اللبنانية. واني سازور اربعة بلدان هي: لبنان وسوريا والاردن ومصر، وكان من الطبيعي ان ابدأ بلبنان للدليل على الاهمية التى نعلقها عليه وعلى امنه وسلامته. ولقد زرت منذ هنيهة الرئيس سركيس والسيد سليم الحص رئيس الحكومة والسيد الاسعد رئيس المجلس والوزير فواد بطرس وزير الخارجية. واني سعيد بان ارى الامن يعود شيئا فشيئا الى لبنان وان يتمكن الرئيس سركيس من فرض سلطته على جميع الانحاء اللبنانية، واني مسرور لكوننا تمكنا من التجول في انحاء المدينة.
واني ارى ان المهمة الرئيسية التي يجب ايلاءها كل العناية هي اولا توطيد الامن وهذا ما يعمل له الرئيس سركيس وثانيا اعادة البناء وهذا ما نساعد عليه وان لم يكن لدينا كثيرا كثيرا من المال. ولكن عندنا عدد من الخبراء والفنيين ويسهل عليهم العمل في لبنان لان اللغة التي يتكلمونها يفهمها مجمل الناس في لبنان — . وثالثا المصالحة، اعني مصالحة جميع الفرقاء في لبنان. اننا لا نريد ان نتدخل في شوون لبنان الداخلية ولكننا xxxx xxxx x سنساعد ضمن امكاناتنا على اعادة السلام الى هذا البلد الجميل. واننا نعلق اهمية كبرى على وحدة لبنان ارضا وشعبا لانه في تكوينه الحاضر

محضر زيارة وزير خارجية فرنسا لوي دو غيرنغو الى بكركي ١٩٧٧/٢/١٧

وبالعودة الى الاوراق التي أفرغ فيها المطران صفير الصامت كلامه، وضمنها محاضر لقاءات واجتماعات استخلص منها الكثير من العبر والثوابت، نقرأ مضمون واحدة تتعلق بزيارة وزير خارجية فرنسا لوي دو غيرنغو الى بكركي في ١٧ شباط ١٩٧٧. لقد أورد المطران صفير وقائع تلك الزيارة ولقاء الوزير الفرنسي والبطريرك خريش، وأهم ما جاء في المذكرة التي أعدها المطران صفير نفسه وسلمها البطريرك خريش الى الوزير دي غريغنو.

لقد ركزت المذكرة على الرفض المطلق لأية طروحات لتقسيم لبنان. ومما جاء فيها: "أجل ان صيغة ١٩٤٣ قد زالت ولكن يجب الاهتداء الى غيرها. وهذا ما نتمسك به، وبامكان فرنسا ان تساعدنا من غير ان تتدخل مباشرة في شؤوننا الداخلية...

ورد الوزير دو غيرنغو: "اننا نعارض كل القوى الخارجية التي تعمل على تقسيم لبنان، ولا نرضى عن القوى الداخلية التي تهدف الى هذه الغاية... ان لبنان الموحد يؤدي خدمة للجميع...

محضر الزيارة.

الزائرون: وزير الخارجية، سفير فرنسا في لبنان السيد ارغو، مرافقو الوزير اربعة اشخاص من بينهم السيد لابوليه الذي عمل في سفارة لبنان في الاربعينات.

المستقبلون: البطريرك والمطارنة: ضومط، خوري، صفير وحرب والمونسنيور شاهين والاب بولس صفير، والاستاذ خليل اسطا قائمقام كسروان والمونسنيور اغناطيوس مارون.

كان موعد الزيارة الثالثة والنصف ولكن الوزير ومرافقيه وصلوا في الرابعة لازدحام السير فاستقبلهم على مدخل البطريركية الخارجي المونسنيور شاهين، وعلى الرتاج المطارنة ضومط وصفير وحرب، وبعد ان سجلوا اسماءهم في سجل التشريفات، انتقلوا الى القاعة الكبرى حيث كان في انتظارهم غبطته بمعية المطران خوري. وكان مصورو الصحف والتلفزيون يلتقطون الصور منذ ان ترجل الوزير

من السيارة حتى استقر في القاعة الى يمين غبطته، الذي جلس في كرسيه الرسمي في الوسط والى شماله السيد لابوليه، وتوزع الباقون المقاعد حول غبطته والوزير.

رحّب غبطته بالوزير ونوّه بالصداقة التقليدية التي تربط فرنسا بالموارنة، وهي صداقة تتجدد مع الايام. فاجاب الوزير: كلفني السيد جيسكار ديستان، رئيس الجمهورية الفرنسية ان انقل الى غبطتكم تحياته وتقديره، وان اعرب لكم باسمه وباسم الحكومة والشعب الفرنسي عن العاطفة التي نكنها جميعاً للموارنة، وعن تأثرنا للاحداث التي جرت في لبنان وللآلام التي تركتها وراءها. وانا شاركناكم ونشارككم همومكم ولهذا اتيت اليكم اليوم وسنعمل ما بوسعنا لحل مشكلة الشرق الاوسط وعلى قدر ما عندنا من امكانات.

غبطته: ان فرنسا تستطيع الكثير ولاسيما انها اليوم صديقة جميع الاطراف المتنازعة في هذه البقعة بما فيها اسرائيل، وهذا ما يساعدها على التدخل مع الجميع لايجاد الحل العادل. وكرر شكره للرئيس الفرنسي وللحكومة وللفرنسيين.

الوزير: ان زيارتي لدليل على اهتمام فرنسا بقضايا الشرق وعلى الاخص بالقضية اللبنانية. واني سأزور اربعة بلدان هي: لبنان وسوريا والاردن ومصر، وكان من الطبيعي ان أبدأ بلبنان للدليل على الاهمية التي نعلقها عليه وعلى امنه وسلامته. ولقد زرت منذ هنيهة الرئيس سركيس والسيد سليم الحص رئيس الحكومة، والسيد الاسعد رئيس المجلس، والوزير فؤاد بطرس وزير الخارجية. وانني سعيد بأن ارى الامن يعود شيئاً فشيئاً للبنان وان يتمكن الرئيس سركيس من فرض سلطته على جميع الانحاء اللبنانية، واني مسرور لكوننا تمكنا من التجول في انحاء المدينة. واني ارى ان المهمة الرئيسية التي يجب ايلاؤها كل العناية هي اولاً توطيد الامن وهذا ما يعمل له الرئيس سركيس، وثانياً اعادة البناء وهذا ما نساعد عليه وان لم يكن لدينا كغيرنا كثير من المال، ولكن عندنا عدد من الخبراء والفنيين ويسهل عليهم العمل في لبنان لان اللغة التي يتكلمونها يفهمها مجمل الناس في لبنان. وثالثاً المصالحة، اعني مصالحة جميع الفرقاء في لبنان. اننا لا نريد ان نتدخّل في شؤون لبنان الداخلية ولكننا سنساعد ضمن امكاناتنا على اعادة السلام الى هذا البلد الجميل. واننا نعلق اهمية كبرى على وحدة لبنان ارضاً وشعباً لانه في تكوينه الحاضر يقدّم خدمات

كثيرة لقضية السلام وذلك بعد ان يستعيد مكانته في مجموعة الدول. وهذا ما تعمل له السلطات الشرعية في لبنان والسلطات الادبية وفي طليعتها غبطتكم وانتم الرئيس الروحي للطائفة المارونية التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ هذه البلاد.

غبطته: فيما خصّ اعادة الامن الى البلاد هذه هي امنيتنا جميعاً ونعمل لها على قدر ما نستطيع. اما بما خصّ اعادة البناء ومساعدة فرنسا لنا فهذا امر لا نستكبره لان فرنسا في اعقاب مجازر سنة الستين ارسلت جنودها وهم الذين بنوا دير القمر بعد خرابها. واما المصالحة فاننا ندعو اليها كما ندعو الى وجوب الابقاء على وحدة لبنان ارضاً وشعباً. اجل ان صيغة سنة ١٩٤٣ قد زالت ولكن يجب الاهتداء الى غيرها، وهذا ما نسعى اليه مع الخيرين، وان فرنسا يمكنها ان تساعدنا دون ان تتدخل مباشرة في شؤوننا الداخلية، فهي مسموعة الكلمة لدى مختلف الفرقاء دولاً وافراداً.

الوزير: موقفنا اعلناه. اننا نعارض كل القوى الخارجية التي تعمل على تقسيم لبنان ولا نرضى عن القوى الداخلية التي تهدف الى هذه الغاية، وان كنا لا نتدخل في الامور الداخلية، لان لبنان الموحد يؤدي خدمة للجميع. سألني الساعة احد السادة الاساقفة عما اذا كنت زرت في ما مضى لبنان، فاجبته اني عرفت لبنان منذ سنة ١٩٣٨ وقد زرت في حينه البطريرك سلفكم عريضه ثم عدت الى لبنان سنة ١٩٤٨ لاعادة تنظيم سفارتنا في بيروت بحكم كوني دبلوماسياً محترفاً واعجبت بلبنان بطبيعته وتكوينه وشعبه.

وعندما امتدح غبطته دور السفير الفرنسي السيد ارغوفي اثناء الاحداث وتحمّله المتاعب ليواصل القيام بمهمته قال الوزير: اني لا اعجب من ذلك ونحن الذين ابقينا سفارتنا مفتوحة بالرغم من كل المصاعب، بينما الكثيرون سوانا اقفلوا سفاراتهم، وقد فعلنا ذلك تأكيداً منا على حرصنا على هذا البلد.

غبطته: عرفنا ان سيادتكم تحبون لبنان منذ زمن بعيد، وهذا ما شهد به في الامس احد سفراء لبنان في اليابان، وكنتم سيادتكم فيها سفيراً لبلادكم، وقد دعاكم سفير لبنان الى معرض رسوم اقامته ابنته يومذاك ولشدة اعجابكم بلبنان انبريتم

للكلام عفواً عنه وامتدحتموه، هذا ما اورده السفير توفيق عواد بالامس في مقال صغير نشرته جريدة الأنوار. فلا غرو فالصداقة الفرنسية اللبنانية تتجدد مع الايام. عندنا وثائق في المكتبة البطريركية ترقى الى عهد لويس التاسع وهي تدل على ان فرنسا كانت تأخذ تحت حمايتها الموارنة منذ ذلك الزمن.

ولكننا تألمنا كثيراً في لبنان في هاتين السنتين الاخيرتين، لذلك نرجو ان تفصل قضية لبنان عن القضية الفلسطينية، فهذه الاخيرة قد يقتضي حلّها وقت طويل ونحن لا يمكننا تحمّل مزيد عذاب.

ولا اقول هذا لان القضية الفلسطينية لا تهمنا وانا معروف اني في طليعة من دافعوا عنها حتى اتهمت بالانحياز. وانا اعرف ان القضية اللبنانية يرتبط حلّها جذريا بالقضية الفلسطينية ولكن برغم ذلك نطالب بفصل القضيتين رغبة في السرعة.

ثم هناك قضية الجنوب، وهي قضية تهدد كل لبنان. وتهدد بانتكاس مسيرة الامن فيه وهي قضية تهمني شخصياً لاني من الجنوب، والحالة فيه صعبة جداً وهوذا سيادة المطران خوري مطران ابرشية صور يعرف عن مشاكل الجنوب الشيء الكثير.

واستدار الوزير الى سيادة خوري الذي كان يفصل بينه وبين الوزير السفير ارغو وسأله كيف الحالة في الجنوب فاجاب سيادته: لا يمكنها ان تكون اسوأ مما هي عليه. هناك ثلاث جبهات: النبطية ومرجعيون وصور على الشاطىء والمناوشات مستمرة والسلطة غائبة تماماً على طول الحدود اللبنانية الاسرائيلية والناس في قلق دائم. وهل خمسماية جندي من قوّات الردع يمكنها ان تهدد امن اسرائيل؟ ولكنها تستطيع ان تعيد الامن الى المنطقة؟ وسأله الوزير ما اذا كان من موارنة في اسرائيل، فاجاب ان الموارنة كانوا يشكلون جالية كبيرة واما الآن فهم نحو خمسة آلاف، ولأنهم تابعون لابرشية صور فاني ازورهم من حين الى آخر، وقد تعودت ان ازورهم في كل سنة، الاّ ان الأحداث الأخيرة حالت دون ذلك في هاتين السنتين.

غبطته: تألم ابناء الجنوب قديماً ولا يزالون يتألمون، وانهم سنة العشرين دفعوا جزية الدم غالية. في عين ابل وهي مسقط رأسي قتل سنة ١٩٢٠ اثنان واربعون قتيلاً وقد شهدت ذلك وكان عمري سبع سنوات وذلك كله خلال ساعتين. وهذا ثمن تعلقنا بلبنان.

الوزير: سيادة الرئيس فاليري جيسكار ديستان كلفني رسمياً ان ادعوكم لزيارة فرنسا ولكم ان تختاروا الوقت الذي تتفق عليه دوائركم مع سفارتنا في بيروت. لقد كنا نود ان ندعوكم سابقاً الا ان ظروف لبنان كانت تحول دون ذلك ولم نرد ان نثير حساسيات . ويسعد الرئيس ديستان ان يستقبلكم واني سأكون هناك لاحتفي بكم تقديراً لمزاياكم واحتراماً لشخصكم.

غبطته: اشكر لسيادة الرئيس ديستان تلطفه بدعوتي لزيارة فرنسا. وقد اصبح تقليداً ان يزور البطريرك الماروني هذه البلاد الصديقة كما زارها سلفنا البطريرك المعوشي وكنا برفقته وكان ذلك سنة ١٩٥٩ و ١٩٦٢ وفيما بعد عندما دشن البيت اللبناني الفرنسي. وقد دعانا الجنرال ديغول الى مائدته. فهذا شرف لي ان ازور فرنسا الصديقة. وعندما زرت قبل سنتين روما كان في النية ان ازور فرنسا لكن الظروف التي اشرتم اليها معاليكم لم تسمح بذلك. وعلى كل سأكون سعيداً بهذه الزيارة، وسنرى في اي وقت يمكن تحديدها مع سعادة السفير ارغو. وان البطريرك الحويك زار فرنسا في مهمة رسمية للمطالبة باستقلال لبنان تحت رعاية فرنسا التي انتدبت بناءً على طلبه للإهتمام بشؤون لبنان في اثر الحرب الكونية الاولى.

واديرت القهوة والشوكولا في اثناء الزيارة، وبعد ان كان استقر الزائرون في القاعة وصار تبادل عبارات المجاملة مدة خمس دقائق وكان المصورون والصحفيون يلتقطون الحديث اشار الوزير الفرنسي بيده الى المصورين الذين كانوا يركزون عليه الاضواء بالكف عن التصوير فاخرجوا من القاعة.

وقد دامت الزيارة نحوا من ثلاثة ارباع الساعة استأذن بعدها معالي الوزير بالانصراف فنهض هو ومن معه فرافقه غبطته الى الرتاج، وتابع الحديث معه وشكره لتدخله على مرّات للدفاع عن لبنان في مجلس الامن حيث كان يمثل فرنسا.

وعندما هبط الدرج رافقه السادة المطارنة: خوري وضومط وصفير وحرب. وسأله سيادة خوري عمّا اذا كان يريد ان يزور الكنيسة فاجاب بسرور، ودخلها لبضع دقائق ثم اتجه هو ومرافقوه الى سيارة اميركية وضعتها تحت تصرفه وزارة الخارجية كانت تنتظره امام مدخل الصرح البطريركي. وكانت الساعة تقارب الخامسة.

غبطته : فيما خص اعادة الامن الى البلاد هذه هي امنيتنا جميعا ونعمل لها على قدر ما نستطيع. اما بما يخص اعادة البناء ومساعدة فرنسا لنا فهذا امر لا نستكبره لان فرنسا في اعقاب مجازر سنة الستين ارسلت جنودها وهم الذين بنوا دير القمر بعد خرابها. واما المصالحة فاننا ندعو اليها كما ندعو الى وجوب الابقاء على وحدة لبنان ارضا وشعبا. اجل ان صيغة سنة ١٩٤٣ قد زالت ولكن يجب الاهتداء الى غيرها وهذا ما نسعى اليه مع الخيرين وان فرنسا بمكنتها ان تساعدنا دون ان تتدخل مباشرة في شؤوننا الداخلية، فهي مسموعة الكلمة لدى مختلف الفرقاء دولا وافرادا.

~~السفير~~ الوزير : موقفنا اعلناه. اننا نعارض كل القوى الخارجية التي تعمل على تقسيم لبنان ولا نرضى عن القوى الداخلية التي تهدف الى هذه الغاية، وان كنا لا نتدخل في الامور الداخلية. لان لبنان الموحد يؤدي خدمة للجميع. سألني الساعة احد السادة الاساقفة عما اذا كنت زرت في ما مضى لبنان، فاجبته اني عرفت لبنان منذ سنة ١٩٣٨ وقد زرت في حينه البطريرك سلفكم عريضة ثم عدت الى لبنان سنة ١٩٤٨ لاعادة تنظيم سفارتنا في بيروت بحكم كوني دبلوماسيا محترفا واعجبت بلبنان بطبيعته وتكوينه وشعبه.

وعندما امتدح غبطته دور السفير الفرنسي السيد ارفو في اثناء الاحداث وتحمّله المتاعب ليواصل القيام بمهمته قال الوزير: اني لا اعجب من ذلك ونحن الذين ابقينا سفارتنا مفتوحة برغم كل المصاعب، بينما الكثيرون سوانا اقفلوا سفاراتهم، وقد فعلنا ذلك تأكيدا منا على حرصنا على هذا البلد.

غبطته : عرفنا ان سيادتكم تحبون لبنان منذ زمن بعيد وهذا ما شهد به في الامس احد سفراء لبنان يوم كان في اليابان وكنتم سيادتكم فيها سفيرا لبلادكم وقد دعاكم سفير لبنان الى معرض رسوم اقامته ابنته يومذاك ولشدة اعجابكم بلبنان انبريتم للكلام عفوا عنه وامتدحتم هذا ما اورده السفير توفيق عواد بالامس في مقال ضمير نشرته جريدة الانوار. فلا غرو فالصداقة الفرنسية اللبنانية تتجدد مع الايام. عندنا وثائق في المكتبة البطريركية ترقى الى عهد الملك لويس التاسع وهي تدل على ان فرنسا كانت تأخذ تحت حمايتها الموارنة منذ ذلك الزمن.

ولكننا تألمنا كثيرا في لبنان في هاتين السنتين الاخيرتين، لذلك نرجو ان تفصل قضية لبنان عن القضية الفلسطينية، فهذه الاخيرة قد يقتضي لحلها وقت طويل ونحن لا يمكننا ان نتحمّل مزيد عذاب. و لا اقول هذا لان القضية الفلسطينية لا تهمنا وانا معروف اني في طليعة من دافعوا عنها حتى اتهمت بالانحياز. وانا اعرف ان القضية اللبنانية يرتبط حلها جذريا بالقضية الفلسطينية ولكن برغم ذلك نطالب بفصل القضيتين رغبة في السرعة.

ثم هناك قضية الجنوب، وهي قضية تهدد كل لبنان وتهدد بانتكاس مسيرة الامن فيه وهي قضية تهمني شخصيا لاني من الجنوب، والحالة فيه صعبة جداً وهوذا سيادة المطران خوري مطران ابرشية صور يعرف من مشاكل الجنوب الشيء الكثير.

واستدار الوزير الى سيادة خوري الذي كان يفصل بينه وبين الوزير السفير ارفو وسأله كيف الحالة

مقطع آخر من محضر الزيارة

المبادرات الدولية تبخرت، والعربية صارت سورية، والقوات قصدت اسرائيل!

رسالة بطريركية الى عرفات بواسطة الرئيس سركيس ١٩٧٧/٢/٢٣

23/2/1977

مقابلة المطران صفير موفد غبطة البطريرك خريش لفخامة الرئيس سركيس
يوم الاربعاء في ٢٣ شباط الساعة الثانية عشرة والنصف سنة ١٩٧٧
في قصر بعبدا

جرى تحديد الموعد بناء على اتصال هاتفي اجراه غبطته مع القصر، ووصلنا القصر قبل الموعد بخمس دقائق وما ان دخلته حتى لقيني الملازم سلماني فدعاني الى الانتظار برهة في مكتبه المجاور لمكتب الرئيس. وسألت عن العقيد ناصيف فاستدعاه وسألته عمّا اذا كان دولة الرئيس الحص في القصر فاجاب بالنفي فحينئذ سلمته رسالة بعث بها غبطته الى الرئيس الحص كما سلمته رسالة ثانية الى ياسر عرفات فوعد بايصال الرسالتين في اقرب وقت واضاف قائلا : هذا المساء ساقابل الرئيس الحص واسلمه الرسالة.

وتحدثنا قليلا عن الاحوال ودعا لغبطته بالنجاح في مساعيه وقال ان بكركي بفضل غبطته هي مكان تجمع اللبنانيين وهذا ما يشكر عليه. احفظه الله بيده. وانتقلنا الى الحديث عن الجنوب فقال ان الجنوب يقلق البال ولكن الحالة اليوم احسن منها ذي قبل. ويبدو ان الاسرائيليين قد نجحوا باقامة حزام امان على حدودهم بطريقة متصلة، ويبدو ان القوى اللبنانية لا تزال تمد قواتها في الجنوب بالرجال وقد علمنا ان قد سافر من جونية منذ مدة غير بعيدة شبان من منطقة المتن الساحلي الى الجنوب عن طريق قبرص فاسرائيل. ولذلك فالحالة صعبة والدول المعنية تقول ان الخلاف ليس بين دول بل بين لبنانيين وهذا شأن داخلي. وبعد قليل اطل الحاجب وفتح باب مكتب الرئيس وكان الرئيس وراء الباب فدخلت عليه ودعاني الى الجلوس الى جانبه بعيدا عن المكتب، فجلسنا ودار بيننا الحديث التالي :

١ ــ قلت لفخامته بعد المجاملة وبعد استطلاعه عن صحة غبطته، كلفني غبطته ان انقل الى فخامتكم شكره لكونكم اوفدتم مندوبا الى عين ابل لتقديم التعزية بمناسبة وفاة المرحومة والدته ولكونكم قمتم بزيارته بهذه المناسبة.

اجاب: هذا واجب، وردّدها مرتين ولا مجال للشكر.

٢ ــ كلفني غبطته ان الفت نظر فخامتكم الى قضية الجنوب وهو علة العلل في هذه الايام وجميعنا نعلم ما تبذلون في هذا السبيل من جهود مشكورة ومقرّات له المعلومات الواردة وسلمته المذكرة

اجاب: الجنوب شغلنا الشاغل ولكن ما العمل. واخذ الورقة وتصفحها وقال هذه المعلومات نقلها اليّ هذا الصباح المطران يوسف خوري في مكالمة هاتفية. ان قوى الامن لا يمكنها ان تحل المشكلة وهي تخشى البقاء هناك وهي لا تملك الا البندقية ولا آليات لدينا لنزودها بها وقد ارسلنا بعض قوى منها فرجعت وكانت التجربة فاشلة. والموقف اني لا ارى حلاً. وهذا لا يمكننا ان نقوله الا لغبطته. لقد سبق ان ارسلنا قوات الردع فقامت قيامة اسرائيل ولم تقعد حتى تراجعت هذه القوات. بالامس زارنا وزير خارجية اميركا ويرفقه موظف الخارجية الاميركية حبيب اللبناني الاصل فشرحت له على الخريطة الوضع فتأثر وقال فور عودتي الى واشنطن ساستدعي سفير اسرائيل وسألفت نظره الى هذا الامر. فلا ادري الى اي حد سيوفق الى اقناع اسرائيل بالامر. وهي لها مصلحة بابقاء الوضع قلقا في الجنوب والمنطقة.

اما الحل الذي يقترحه الحاج اسماعيل قائد قوى/ الفدائيين، فلا ينفع مطلقا فهو اتفق...

محضر للقاء الرئيس سركيس والمطران صفير ٢٣ ٢ ١٩٧٧

تستمر تداعيات عهد الرئيس سليمان فرنجية الى عهد الرئيس الياس سركيس من غير ان تنطوي صفحة الحرب المدمرة. وبالرغم من الآمال التي علقت على العهد الجديد والمبادرات العربية والدولية التي رافقت بدايته فان هذه الآمال سرعان ما تبددت تحت وطأة التطورات الامنية والسياسية التي أصابت البلاد. فالمبادرات الدولية تبخرت تقريباً، وتلك العربية اختصرت لتصير سورية بحتة. واستمر الانقسام الداخلي، وازداد حدّة لتستمر معه مساعي البطريركية المارونية، وليزداد بالتالي الدور المخفي احياناً والمعلن حيناً للنائب البطريركي المطران نصرالله صفير. فتابع زياراته المكوكية بين بكركي وبعبدا وسواهما، مضيفاً الى أرشيفه الغني وقائع وأسراراً وأخباراً... ويروي كيف نقل رسالة كتبها هو باسم البطريرك خريش الى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات بواسطة الرئيس الياس سركيس. ويقول:

جرى تحديد الموعد بناء على اتصال هاتفي اجراه غبطته مع القصر، ووصلنا القصر قبل الموعد بخمس دقائق، وما ان دخلته حتى لقيني الملازم سلماني فدعاني الى الانتظار برهة في مكتبه المحاذي لمكتب الرئيس، وسألت عن العقيد ناصيف فاستدعاه، وسألت ناصيف عمّا اذا كان دولة الرئيس الحص في القصر فأجاب بالنفي فحينئذ سلمته رسالة بعث بها غبطته الى الرئيس الحص، كما سلمته رسالة ثانية الى ياسر عرفات فوعد بايصال الرسالتين في أقرب وقت وأضاف قائلاً: هذا المساء سأقابل الرئيس الحص وسأسلمه الرسالة.

وتحدثنا قليلاً عن الاحوال ودعا لغبطته بالنجاح في مساعيه. وقال ان بكركي بفضل غبطته هي مكان تجمع اللبنانيين وهذا ما يشكر عليه. أخذ الله بيده. وانتقلنا الى الحديث عن الجنوب فقال: ان الجنوب يقلق البال ولكن الحالة اليوم احسن منذ ذي قبل. ويبدو ان الاسرائيليين قد نجحوا باقامة حزام امان على حدودهم بطريقة متصلة، ويبدو ان القوات اللبنانية لا تزال تمدّ قواتها في الجنوب بالرجال، وقد علمنا ان قد سافر من جونيه منذ مدة غير بعيدة شبان من منطقة المتن الساحلي الى الجنوب عن طريق قبرس فاسرائيل. ولذلك فالحالة صعبة والدول المعنية تقول ان الخلاف ليس بين دول بل بين لبنانيين وهذا شأن داخلي. وبعد قليل أطل الحاجب وفتح باب

مكتب الرئيس وكان الرئيس وراء الباب فدخلت عليه ودعاني الى الجلوس الى جانبه بعيداً عن المكتب، فجلسنا ودار بيننا الحديث التالي:

١ – قلت لفخامته بعد المجاملة وبعد استطلاعه عن صحة غبطته، كلفني غبطته ان أنقل الى فخامتكم شكره لكونكم اوفدتم مندوباً الى عين ابل لتقديم التعزية بمناسبة وفاة المرحومة والدته ولكونكم قمتم بزيارته بهذه المناسبة.

أجاب: هذا واجب، وردّدها مرتين ولا مجال للشكر.

٢ – كلفني غبطته ان ألفت نظر فخامتكم الى قضية الجنوب وهو علة العلل في هذه الايام وجميعنا نعلم ما تبذلون في هذا السبيل من جهود مشكورة وقرأت له المعلومات الواردة وسلمته المذكرة.

أجاب: الجنوب شغلنا الشاغل ولكن ما العمل ؟ وأخذ الورقة وتصفحها وقال هذه المعلومات نقلها اليّ هذا الصباح المطران يوسف خوري في مكالمة هاتفية. ان قوى الامن لا يمكنها ان تحل المشكلة وهي تخشى البقاء هناك وهي لا تملك الاّ البندقية ولا آليات لدينا لنزوّدها بها ، وقد ارسلنا بعض قوى منها فرجعت وكانت التجربة فاشلة. والمؤسف اني لا أرى حلاً. وهذا لا يمكننا ان نقوله الا لغبطته. لقد سبق ان أرسلنا قوات الردع فقامت قيامة اسرائيل ولم تقعد حتى تراجعت هذه القوات. بالامس زارنا وزير خارجية اميركا وبرفقته موظف الخارجية الاميركية حبيب اللبناني الاصل فشرحت له على الخريطة الوضع فتأثر وقال فور عودتي الى واشنطن سأستدعي سفير اسرائيل وسألفت نظره الى هذا الامر. فلا أدري الى اي حدّ سيوفق الى اقناع اسرائيل بالامر. وهي لها مصلحة بابقاء الوضع قلقاً في الجنوب والمنطقة.

١ ـ ألفت نظر فخامتكم الى طلب بعض أهالي بقرقاشا ضمنوه العريضة الواصلة وقد أرادوا ان يقدموها لفخامتكم بواسطة غبطته ويقدموا مثلها بواسطته لرئيس الحكومة وهم يرغبون في العودة الى بيوتهم في البحصاص التي يحتلها الغرباء ومن بينهم اكراد.

أجاب فخامته: قبل ان تحل قضية الدامور ومهجريها لا يمكننا ان نحل اية قضية مهجرين لأن للدامور الأولوية من عدّة نواحٍ وفيها الآن أكثر من سبعة عشر الف فلسطيني يحتلونها ويستغلون اراضيها. وقد توصلنا بعد عدّة جلسات مع الفلسطينيين الى حل وهو ان ننقل من في الدامور الآن من الفلسطينيين الى المخيمات الموجودة خارج جبل لبنان اي الى عكار والجنوب. ومتى عاد أهل الدامور أصبح بالامكان اعادة مهجر النبعة الى بيته في النبعة واعادة سائر المهجرين الى بيوتهم وقراهم. ونأمل ان ذلك ليس ببعيد التحقيق.

هناك جدولين نود ان نشدد عليهما وهما يتناولان اللائحة الصحية والميثاق الوطني .
فمن حيث اللائحة الصحية،فهناك مديريات هامة بالنسبة الينا،مثل مديرية التربية والخدمة المدنية
والمجالس التي ... فيها رئيس المجلس الاعلى ,والمدير من طائفة واحدة،فبادر الى القول، وقد كانا
تلا من طائفة واحدة.

وتابعنا قائلين: ان الميثاق الوطني تقضي منذ عهد الاستقلال بتوزيع المناصب بالمناصفة
تقريبا،وعملا بهذا المبدأ اصرّ المعنيون على ان يكون في القصر الجمهوري عند فخامتكم مدير سني .
فلماذا لا يطبق هذا المبدأ في المجالس والداخلية وفروعها؟ نحن لا نريد ان نستأثر بالمناصب ولا
ان نغبن احدا،ولكن نريد ان يعمل بما صار الاتفاق عليه ،ويبقى الطالبون ان المطالبين لن يكتفوا
بما حصلوا عليه،ويطالبون بكل شيء من القاعدة حتى القمة.

وبعد هذا القائل قال فخامته: ورد في المذكرة طلب تجميد التشكيلات،وهذا غير ممكن.
واذا كان قد حصل خطأ فسل من لا يخطأ،ثم لماذا لا يخطأ من لا يعمل،وسنسعى الى تلافي
الخطأ في التشكيلات القادمة. وسألناه متى موعدها،فقال: من هنا الى ثلاثة اشهر.
ثم قلنا له هناك مركزان شاغران: امانة الخارجية ورئاسة مجلس الكهرباء يمكن اسنادهما الى
موارنة،والمركزان الباقيان لا يصعب على فخامتكم تدبيرهما في التربية والحارث مثلا . نحن لا نريد التعجيز
ان الامر اسهل في ما يخص المراكز الشاغرة،وعلى كل ستري .
ثم اردف قائلا: لم يأتنا احد ليلفت نظرنا الى امر التشكيلات،مع اننا املنا من عزمنا
على اجرائها قبل ثلاثة اشهر،فاجبناه: ظننا ان لا حاجة الى التذكير وفخامتكم الماروني الصميم والحكم ال
بين جميع اللبنانيين.

وعندما نهضنا لتوديع فخامته،كررنا على مسامعه بايجاز المطالب وتمنينا عليه ان يوفق الى تحقيقها.
وقبل ان نغادر المكتب حملنا عبارات محبته واماينه الى صاحب الغبطة ،وودعناه وانصرفنا
وكانت الساعة الحادية عشرة وربعا،فتكون المقابلة قد استغرقت ساعة وربع الساعة.

محادثات المطران صفير تنتقل من عهد فرنجية الى عهد سركيس والقضايا تتكرر (١٩٧٤/٢/٢٥)

"مخطط اسرائيل التقسيمي"

المطران صفير عند الرئيس الياس سركيس ٨/٤/١٩٧٧

مقابلة المطران نصرالله صفير لفخامة الرئيس الياس سركيس
موفدا من قبل غبطة البطريرك خريش
يوم الجمعه العظيمة في ٨ نيسان ١٩٧٧ الساعة التاسعة صباحا

كان غبطته قد اتصل بفخامته هاتفيا في اليوم السابق وطلب الموعد فتحدّد في الساعه التاسعة من اليوم التالي . ووصلت قصر بعبدا قبل الموعد بخمس دقائق فالتقاني احد الحرس وقادني الى غرفة الملازم قرقماز الملاصقة لمكتب الرئيس،فانتظرت قليلا وكان الملازم نبّه فخامته الى وصولي . وبعد قليل خرج من مكتب فخامته شاب رقيق عرفت فيما بعد انه جاء يطلب من فخامته باسم الفلسطينيين ان يصدر نداء لوقف القتال في الجنوب،وهذا ما افضى لي به فخامته اثناء المقابلة.
استقبلني فخامته على باب المكتب وكان قد وصل اليه لتوديع الزائر فصافحته وذهبنا معا الى حيث جلس الى مقعد يتسع لشخص واحد وجلست بقربه على مقعد يتسع لثلاثة اشخاص.
وبدأت الحديث بقولي لفخامته: انا نزعجكم حتى يوم الجمعة العظيمة وهو يوم بطالة،فقال اهلا وسهلا ساعة تزورون،ثم قلت له كلفني غبطته ان انقل الى فخامتكم تحياته وتمنياته وان اهنئكم بالعيد الكبير،على قدر ما تجوز التهنئة في هذه الايام المقلقة،فشكر لغبطته عاطفته ودعا له بالتوفيق والعافية في خدمة الطائفة ولبنان،ثم دخلت في موضوع المقابلة فقلت:

همّ الجنوب

ان ما يقلق بال غبطته وفخامتكم وبالنا جميعا هو الجنوب وما يدور فيه من احداث يذهب ضحيتها كل يوم اناس ابرياء وهناك من يغادرون منازلهم ليأتوا الى بيروت هربا من المعارك وهذا ما يزيد في تأزم الحالة في المدينة،ترى ما هي حقيقة الوضع هناك؟ فاجاب الحقيقة اني لا اعرف عن الجنوب الا ما تتناقله الصحف والاذاعات ووكالات الانباء. اني لم اتلق اي تقرير عن الحالة،ذلك اني من مبدأ وما بعدها في اتجاه الجنوب مقطوع عن كل ما يحدث. صحيح ان من يزورني يعطون بعد خروجهم من عندي تصريحات للصحف يقولون فيها اني مهتم بالجنوب واني عما قليل سأجد الحل وأقرأ وابتسم بمرارة وهذه حقيقة لا اقدر ان اقولها الا لغبطته ولكم لتنقلوها له فقط. وهذا آلم ما يؤلم.
وسألته: اصحيح ان السوريين يساندون اليوم الاحزاب اليسارية والفلسطينيين؟ فاجاب لا ادري قد يكون هذا القول صحيحا وقد لا يكون،وماذا عساني اقول ما دمت لا اتلقى اي تقرير عن الجنوب.
واردفت قائلا: اصحيح ان اليهود يساندون اليمنيين؟ فكان جوابه هو هو كالسابق.

نوايا اسرائيل

غبطته قلق كل القلق على الجنوب وهو يخشى مكيدة يدبرها اليهود تكون عاقبتها وخيمة على لبنان واخرجت ورقة وتلوت ما قلت له تدوة ومفاده ان الاهالي مسيحيين ومسلمين كانوا يعيشون مع بعضهم في اتفاق،لكنهم غلبوا على امرهم فراحت اسرائيل والاحزاب اليمينية تستعدي المسيحيين على المسلمين وراحت الاحزاب اليسارية والفلسطينيون يستعدون المسلمين على المسيحيين ثم يحاول لا يلبث اليهود ان يتخلوا عن المسيحيين وتحدث الهجرة وتقفر الارض فيحتلها اليهود ويستولون على المياه. فقال فخامته بعد ان انصت الى ما اقول: ربما تدخل اليهود في آخر دقيقة ولكن بعد حدوث الخراب. نعم قد يكون هذا التصور صحيحا؟
ثم قلت وبعد ما هو موقف الجبهة اللبنانية ازاء هذه الحالة؟ أنباء الحقيقة لا ادري. لكني تلقيت ...

محضر زيارة المطران صفير للرئيس سركيس ٨ ٤ ١٩٧٧

يقول المطران صفير: كان البطريرك قد اتصل بفخامته هاتفياً في اليوم السابق وطلب الموعد فتحدد في الساعة التاسعة من اليوم التالي. ووصلت قصر بعبدا قبل الموعد بخمس دقائق فالتقاني احد الحرس وقادني الى غرفة الملازم قرقماز الملاصقة لمكتب الرئيس، فانتظرت قليلاً وكان الملازم نبّه فخامته الى وصولي. وبعد قليل خرج من مكتب فخامته شاب رقيق عرفت في ما بعد انه جاء يطلب من فخامته باسم الفلسطينيين ان يصدر نداء لوقف القتال في الجنوب، وهذا ما افضى لي به فخامته اثناء المقابلة.

استقبلني فخامته على باب المكتب، وكان قد وصل اليه لتوديع الزائر فصافحته، وذهبنا معاً الى حيث جلس الى مقعد يتسع لشخص واحد وجلست بقربه على مقعد يتسع لثلاثة اشخاص.

وبدأت الحديث بقولي لفخامته: انا نزعجكم حتى يوم الجمعة العظيمة وهو يوم بطالة، فقال اهلاً وسهلاً ساعة تزورون، ثم قلت له كلفني غبطته ان انقل الى فخامتكم تحياته وتمنياته وان اهنئكم بالعيد الكبير، على قدر ما تجوز التهنئة في هذه الايام المقلقة، فشكر لغبطته عاطفته ودعا له بالتوفيق والعافية في خدمة الطائفة ولبنان، ثم دخلت في موضوع المقابلة فقلت:

همّ الجنوب

ان ما يقلق غبطته وفخامتكم وبالنا جميعاً هو الجنوب وما يدور فيه من احداث يذهب ضحيتها كل يوم اناس ابرياء، وهناك من يغادرون منازلهم ليأتوا الى بيروت هرباً من المعارك وهذا ما يزيد في تأزّم الحالة في المدينة، ترى ما هي حقيقة الوضع هناك ؟ فاجاب الحقيقة اني لا اعرف عن الجنوب الا ما تتناقله الصحف والاذاعات ووكالات الانباء. اني لم اتلق اي تقرير عن الحالة، ذلك اني من صيدا وما بعدها في اتجاه الجنوب، مقطوع عن كل ما يحدث. صحيح ان من يزورونني يعطون بعد خروجهم من عندي تصريحات للصحف يقولون فيها اني مهتم بالجنوب واني قريباً سأجد الحل وأقرأ وأبتسم بمرارة وهذه حقيقة لا اقدر ان اقولها الا لغبطته ولكم لتنقلوها له فقط. وهذا آلم ما يؤلم.

وسألته: اصحيح ان السوريين يساندون اليوم الاحزاب اليسارية والفلسطينيين ؟ فاجاب لا ادري قد يكون هذا القول صحيحاً وقد لا يكون، وماذا عساي اقول ما دمت لا اتلقّى اي تقرير عن الجنوب ؟ واردفت قائلاً: اصحيح ان اليهود يساندون اليمينيين ؟ فكان جوابه هو هو كالسابق.

نوايا اسرائيل

غبطته قلق كل القلق على الجنوب وهو يخشى مكيدة يدبرها اليهود تكون عاقبتها وخيمة على لبنان، واخرجت ورقة وتلوت ما قلت له تلاوة ومفاده ان الاهالي مسيحيين ومسلمين كانوا يعيشون مع بعضهم في اتفاق، لكنهم غلبوا على امرهم فراحت اسرائيل والاحزاب اليمينية تستعدي المسيحيين على المسلمين، وراحت الاحزاب اليسارية والفلسطينيون يستعدون المسلمين على المسيحيين ثم لا يلبث اليهود ان يتخلوا عن المسيحيين وتحدث الهجرة وتقفر الارض فيحتلها اليهود ويستولون على المياه. فقال فخامته بعد ان انصت الى ما اقول: ربما تدخل اليهود في آخر دقيقة ولكن بعد حدوث الخراب. نعم قد يكون هذا التصوّر صحيحاً ؟

ثم قلت وبعد ما هو موقف الجبهة اللبنانية ازاء هذه الحالة ؟ اجاب: الحقيقة لا ادري. لكني تلقيت من الاميركان، وعلى الاخص من الرئيس كارتر ومن وزير خارجيته فانس ومن كبار المسؤولين في وزارة الخارجية الاميركية، رسائل جاء فيها تأكيدات مطمئنة جداً تقول ان اميركا معكم وتساعدكم، ومن قرأ هذه الرسائل ظن اننا بالف خير، ولكني عندما اطلب من الاميركان ان نرسل قوات الردع الى الجنوب لوقف القتال يكون الجواب: ان اسرائيل لا ترضى. واردف قائلاً: هذه هي مساعدة الاميركان، انها خيالية اكثر مما هي واقعية في ما خص الجنوب.

الجيش

واجاب رداً على سؤال: يظن بعض من الناس اننا اذا عينا قائداً للجيش اصبح عندنا جيش وهم لا يعلمون اننا قبل مرور ستة اشهر على الاقل لا يمكننا ان نرسل قوى لبنانية الى الجنوب. والجيش يقتضي له وقت لاعداده ويقتضي له معدات من دبابات ومدافع وآليات. والا كيف استطيع ان ارسل قوات لبنانية الى الجنوب ؟

ألتتلقى صفعة وتعود ؟ واذا لم اكن متأكداً من تسلح هذه القوات تسلحاً عصرياً يجعلها تحمي ساحتها والجنوب فلا اسمح لنفسي ان ارسل اي جندي الى المنطقة.

ومصالحة الاهالي

اجاب فخامته عن هذا السؤال بقوله: كيف السبيل الى المصالحة ما دام الامر لا يتعلق باللبنانيين بقدر ما يتعلّق بسواهم. هناك دول لها مصالح وهي تتصارع عندنا. ولو كان الامر عائداً الينا لوجدنا الصيغة المطلوبة ولكن بعض الدول لا تزال تعمل للتقسيم واولها اسرائيل واما الدول العربية في مجملها فهي لا تريد التقسيم وعلى اميركا ان تختار بين اسرائيل وبين العرب. وهؤلاء يملكون النفط والبترودولار واميركا بحاجة اليهم وماذا يكون قرارها في النهاية ؟ فهذا ما لا يزال في ضمير الغيب، ولذلك فنحن عائشون في المنطقة ولاسيما في لبنان في هذا الجو المحموم.

ثم تابع قائلاً : الزائر الذي كان عندي طلب مني توجيه نداء الى المتقاتلين في الجنوب ليوقفوا القتال، فاجبته لا يمكنني ان اوجه هذا النداء لاني اعرف انه لن يستجاب، فما الفائدة الا ان اكون عرضت نفسي لامر لا قدرة لي عليه وهذا ما لا ارضاه ؟!

وسألته: هل بامكان غبطته ان يقوم باي عمل للمساعدة على حل القضية ؟ فاجاب: اني لا اريد ان اعرض غبطته للاخفاق ولكنه يستطيع اذا اراد ان يوجه نداء بمناسبة عيد القيامة الى المتقاتلين في الجنوب لوقف القتال، وهذا من صميم رسالته ولا يعرضه لاي انتقاد، اما العمل على المصالحة فلا ارى ما ستكون الفائدة من المسعى.

توصيتان

وفي نهاية الحديث سألت فخامته عما اذا كان في نيته ان يجري تعيينات جديدة في الادارة، فقال: سنحاول ان نجري اللازم وهذا امر لا صعوبة فيه على الاطلاق، قلت له اذاك: شاع ان مدير الامن العام سيستقيل او هو استقال والمركز تقليديا يعود للموارنة فاذا ظل العقيد دحداح يشغله فلا مطلب واذا كان سيتركه فان

العقيد بهجت عيسى الخوري يرغب فيه، وقد جاء غبطته وفود يطلبون وساطته لايصاله اليه وهو قضى سنوات طويلة في السلك، فاجاب: نعم اعرف ذلك وقد فاتحني بالامر وجاء كذلك من يوصي به ولكن الامر صعب بالنسبة اليه.

ثم قلت ان مدير قوى الامن الداخلي الاستاذ هشام الشعار يبدو انه سيستقيل فاذا كان الامر صحيحاً فلا ادري ما اذا كان يمكن ان يحل محله هشام قريطم وهذا كذلك توسط غبطته للحصول على هذا المركز. فاجاب فخامته ببسمة رقيقة وقال: هذه المرة لن نتمكن من تلبية رغبة غبطته ذلك ان الامر قد صار منتهياً، وقد فاتحت بالوظيفتين من ستسندان اليهما. وقال بالفرنسية: لقد اعطيت كلمتي وانتهى الامر ولا يبقى الا ان نعلن ذلك، ولذلك اني آسف.

مقابلة الزعيم زهر الدين، قائد الجيش الاعلى، ورئيس الا[illegible]
[illegible] الحادية عشرة [illegible] الى مقر اركان الجيش مع بعض
قائد الجيش، فاذا هو رجل [illegible] الى [illegible]
وفي صوته نبرة جازمة عسكرية. اختليت به مقدار [illegible]
فابديت الاسف الشديد لما بين لبنان وسوريا من قط[illegible]
الناس الذين اعمتهم المصالح الخاصة، واخذت ارش[illegible]
هناك فئة واعية وهي الكثرة تسعى جاهدة [illegible]
وهم يبذلون الجهود المبرورة الخيرة في سبيل اعاد[illegible]
المخلصين الى لبنان وسوريا ليتمم احدهما الآخر
واقرب البلدان الى لبنان سوريا - وقد قيل: "[illegible]

أوراق من التاريخ: لقاء المطران صفير وقائد الجيش السوري (١٩٦٣/٢/١٣)

أخطار التقسيم وموقف سوريا

١٤ ايار ١٩٧٧ المطران صفير عند الرئيس سركيس

مقابلة سيادة المطران نصرالله صفير لفخامة الاستاذ الياس سركيس
رئيس الجمهورية باسم غبطة البطريرك خريش في بعبدا يوم السبت
في ١٤ ايار السنة ١٩٧٧ الساعة التاسعة والربع.

تلفن غبطته لفخامته يوم الجمعة في ١٣ ايار وطلب الموعد فتحدد في الموعد المعيّن اعلاه.
وصل المطران القصر قبل الموعد بنحو ثلث ساعة وسأل عن المديرين العامين كارلوس خوري ورامز الـ
فلم يكونا قد اتيا بعد الى مكتبيهما وانتظر في القاعة بضع دقائق ثم ادخله العقيد ناصيف على فخ
وكان قد استقبل الدكتور نخو لنحو ربع ساعة.

تقدم بطيء وعراقيل

بعد المصافحة نقل المطران تحيات غبطته وامانيه الى فخامته بمناسبة مرور سنة على انتخابه
رئيسا للجمهورية فشكر وطلب الدعاء. وسأله المطران رأيه في الوضع العام وهذا ما يهم غبطته ويود
الوقوف عليه. وصمت فخامته مقدار دقيقة ثم قال: ما سأقول لم ابح به من قبل لاحد، انما قلته بالام
للشيخ بيار الجميّل واقوله لسيادتك اليوم ليطّلع عليه غبطته وهو ان الوضع لا يخلو من صعوبة وان الة
بطيء وهناك عراقيل لبنانيا وعربيا ودوليا.

١ - العراقيل اللبنانية تأتي من الجانبين. وقد قلت للشيخ بيار الجميّل اذا كنتم تريدون ان
ينسحب الجيش السوري من لبنان فلا يمكنكم ان تستمروا في الطريق الذي تسلكون. واذا كنتم تريدون
جامعتين واعلامين وجيشين، فهذا معناه تثبيت اقدام السوريين في لبنان. لقد اتوه لمنع التقسيم
وانتم تسعون الى التقسيم، والتقسيم معناه فشل السوريين في دخول لبنان ومعناه كذلك تفجير الوض
عندهم في سوريا - ذلك ان التقسيم في لبنان لن يقف عند حدود لبنان فقط وهذا ما لا يرضاه السو
وهي حجة بيدهم للبقاء عندنا لمنع هذا التقسيم. وبعد اذا كنتم تريدون التقسيم فاعلنوا ذلك صراح
ليعرف المعنيون كيف يجب ان يتصرفوا.

وسأله سيادته: واذا امتنعت الدول العربية عن الدفع للقوات العربية في لبنان فهل يبقى
السوريون فيه برغم ذلك، فاجاب، نعم ان المال لا يهمهم بقدر ما يهمهم منع التقسيم واجتناب الفشل
في مهمتهم اللبنانية. وتابع الرئيس قائلا: قلت للشيخ بيار: تقولون ان الجامعة اللبنانية قد اصبحت
شيوعية، ولكن اليس كل الطلاب شيوعيين في سن العشرين؟ ولكن اذا وصلوا الى الثلاثين اصبحوا
يمينيين ومن بينهم من هم متطرفون ولاسيما ان جميع الطلاب الشيوعيين اصبحوا مدراء مؤسسات
ويمينيين مغالين. وهل تضمنون ان القذافي لا يدفع للجامعة الملايين فتصبح مزدهرة اكثر بكثير
من الجامعة التي تؤسسون؟ وهل تضمن ان الدول العربية لا تدفع الملايين للجيش في المنطقة
الثانية فيصبح اقوى بكثير من الجيش الذي تريدون ان تستقلوا به في المنطقة الشرقية؟ والمسيحيون الموج
في المناطق الاسلامية ماذا تفعلون بهم واين يذهبون؟ والى اية جامعة يتجه ابناؤهم؟

٢ - العراقيل الفلسطينية كثيرة وهم يعدون ويخلفون. طلبنا منهم اخلاء الدامور فوعدوا ولم ينفذوا
بعد، طلبنا منهم ان يتركوا الجنوب فراحوا يراوغون، واليوم اتى لزيارتي ابو اياد، قالها ورن الجرس
فجاء العقيد ناصيف فقال الرئيس له: ابو اياد اتى باسم مستعار الينا فراقب جوار القصر وخذوا الا-

المطران صفير عند الرئيس سركيس ١٩٧٧/٥/١٤

تقدّم بطيء وعراقيل

بعد المصافحة نقل المطران صفير تحيات غبطته وامانيه الى فخامته بمناسبة مرور سنة على انتخابه رئيساً للجمهورية فشكر وطلب الدعاء. وسأله المطران رأيه في الوضع العام وهذا ما يهم غبطته ويود الوقوف عليه. وصمت فخامته مقدار دقيقة ثم قال: ما سأقول لم ابح به من قبل لأحد، انما قلته بالأمس للشيخ بيار الجميل واقوله لسيادتك اليوم ليطّلع عليه غبطته وهو ان الوضع لا يخلو من صعوبة وان التقدم بطيء وهناك عراقيل لبنانياً وعربياً ودولياً.

١ ـ العراقيل اللبنانية تأتي من الجانبين. وقد قلت للشيخ بيار الجميل اذا كنتم تريدون ان ينسحب الجيش السوري من لبنان فلا يمكنكم ان تستمروا في الطريق الذي تسلكون. واذا كنتم تريدون جامعتين واعلامين وجيشين، فهذا معناه تثبيت اقدام السوريين في لبنان. لقد اتوه لمنع التقسيم وانتم تسعون الى التقسيم، والتقسيم معناه فشل السوريين في دخول لبنان ومعناه كذلك تفجير الوضع عندهم في سوريا، ذلك ان التقسيم في لبنان لن يقف عند حدود لبنان فقط، وهذا ما لا يرضاه السوريون وهي حجة بيدهم للبقاء عندنا لمنع هذا التقسيم. وبعد اذا كنتم تريدون التقسيم فاعلنوا ذلك صراحة ليعرف المعنيون كيف يجب ان يتصرفوا.

وسأله سيادته: واذا امتنعت الدول العربية عن الدفع للقوات العربية في لبنان فهل يبقى السوريون فيه برغم ذلك؟ فاجاب، نعم ان المال لا يهمهم بقدر ما يهمهم منع التقسيم واجتناب الفشل في مهمتهم اللبنانية. وتابع الرئيس قائلاً: قلت للشيخ بيار: تقولون ان الجامعة اللبنانية قد اصبحت شيوعية، ولكن اليس كل الطلاب شيوعيين في سن العشرين؟ ولكن اذا وصلوا الى الثلاثين اصبحوا يمينيين ومن بينهم من هم متطرفون ولاسيما ان جميع الطلاب الشيوعيين اصبحوا مدراء مؤسسات ويمينيين مغالين. وهل تضمنون ان القذافي لا يدفع للجامعة الملايين فتصبح مزدهرة اكثر بكثير من الجامعة التي تؤسسون؟ وهل تضمن ان الدول العربية لا تدفع الملايين للجيش في المنطقة الثانية فيصبح اقوى بكثير من الجيش الذي تريدون ان تستقلوا به في المنطقة الشرقية؟ والمسيحيون الموجودون في المناطق الاسلامية ماذا تفعلون بهم واين يذهبون؟ والى اية جامعة يتجه ابناؤهم؟

٢ ـ العراقيل الفلسطينية كثيرة وهم يعدون ويخلفون. طلبنا منهم اخلاء الدامور فوعدوا ولم ينفذوا بعد، طلبنا منهم ان يتركوا الجنوب، فراحوا يراوغون، واليوم آت لزيارتي ابو اياد، قالها ورنّ الجرس فجاء العقيد ناصيف فقال الرئيس له: ابو اياد آت باسم مستعار الينا فراقب جوار القصر وخذوا الاحتياطات، فقال العقيد، اخذنا كل الاحتياطات وساعيد النظر، وانسحب.

وسأله سيادته: ماذا عن الجنوب، يبدو ان الحالة هادئة، قال: نعم لاننا بذلنا ما فوق الطاقة مع الاميركان ليقنعوا اسرائيل بالكف عن التحرشات، ويبدو ان الحالة قد تحسنت.

٣ ـ اما العراقيل العربية فتنشأ لمجرد ان هذا الفريق قد يكون اتخذ موقفاً معيناً ليتخذ الفريق الاخر موقفاً مخالفاً وهذا ينعكس علينا. ولكن الخلاف العربي، اذا اخر المساعدات فانه لا يحمل على قطعها.

٤ ـ اما العراقيل الدولية، فهناك مصالح متضاربة بين الدول تنعكس كذلك علينا، ولكني برغم كل الصعوبات لست متشائماً، واني اصر على التفاؤل. لذلك ان التقدم بطيء. وهناك خمسة او ستة مواضيع تستنفد كل نشاطنا ووقتنا في الوقت الحاضر، اضاف فخامته قائلاً، اني مجبر على الاهتمام كل يوم مثلا بالأمن، بالاعمار، باعادة المهجرين، باعادة تكوين الجيش، تنفيذ اتفاقية القاهرة، نودّع هذه المواضيع كل مساء وتعود الينا كل صباح، اما ماذا يجري مثلا في وزارة الزراعة او في وزارة الاقتصاد ومراقبة الحركة فهذا امر متروك الى ما بعد.

التشكيلات الادارية

وقال المطران لفخامته: هناك كثيرون يأتون بكركي شاكين الغبن وعدم الترفيع، برغم انهم، في زعمهم، اصحاب حق، ومن بينهم من يدّعون ان حقوق الطائفة المارونية مهضومة، ويبدو ان الطائفية لا تزال تعمل عملها، لقد نقلت الصحف بالامس ان الكاثوليك قد الّفوا لجنة لتلاحق قضايا التشكيلات والعمل على انصاف الطائفة الرومية الكاثوليكية فيها. وما دام الامر كذلك، فكثيرون يأتون ليلفتوا النظر الى هذه القضية. ولكن غبطته يعرف ان فخامتكم تحرصون على

انصاف الجميع، وبالرغم من هذه المعرفة، فهو يضع بين يديكم مطالب بعض الموظفين الموارنة ومن بينهم من هم في سلك القضاء او في ما سوى ذلك من الادارات من مثل: ميشال شكري نادر في مصلحة السيارات منذ ٣٠ سنة وقدم مباراة ونجح، على قوله ولكن جيء او هو يخشى ان يجاء بسواه الى مركز يقول ان له حقا فيه.

فاجاب فخامته: قد يحصل غبن في التشكيلات على بعضهم، ولسنا بمعصومين، وعلى كل ففي القضاء الرؤساء موارنة وعلى هؤلاء الرؤساء ان يتحركوا وان يبدوا وجهة نظرهم في الامر وعلى كل سنرى، اما ميشال نادر فقال انه لا يعرف قضيته وسيكلّف من سينظر فيها ـ اما تعيين قضاة من خارج معهد القضاء فلم يكن وارداً، قالها عندما اقترح عليه اسم الاستاذ جان مرعب حرب الطالب ان يعين قاضيا ثم اضاف: سنرى وسلمته لائحة بالتوصيات والاسماء المراد الايصاء بهم فأخذها وقال سأعطيها الى كارلوس خوري مدير عام الرئاسة، وسننظر في الامر. وضمّها الى مذكرة وضعها القاضي ادوار عيد، وموجز سيرة حياة جان مرعب حرب.

موعد لسيادة المطران ابو جوده

وقبل ان ينهض المطران للتوديع طلب من فخامته موعداً لسيادة المطران ابو جوده العائد من رحلة استغرقت احد عشر شهراً في اميركا وافريقيا واوروبا وهو يريد اطلاع فخامته على نتائج رحلته فاستدعى العقيد ناصيف وطلب منه تعيين الموعد فتعين يوم الاثنين في ١٦ ايار الساعة ١١,٣٠.

الهم: مستقبل المسيحيين.. والتوجه الى الفدرالية...

محضر اجتماع الجبهة اللبنانية في ١٧ أيار ١٩٧٧

محضر اجتماع الجبهة اللبنانية
في بكركي بغبطة البطريرك خريش في ١٧ ايار ١٩٧٧
من الساعة ١٢ الى الساعة ٣ بعد الظهر

المجتمعون : غبطته ،الرئيس شمعون الرئيس فرنجية الشيخ بيار الجميّل ، الاباتي شربل قسيس الاستاذ جواد بولس،الاستاذ شارل مالك ،الاستاذ فؤاد فرام البستاني ،الاستاذ ادوار حنين ،المطران صفير والمطران ابو جوده.

وصل المجتمعون تباعا الى بكركي في الساعة الثانية عشرة وكان يستقبلهم المونسنيور شاهين ،أمين سرّ البطريركية واجتمعوا في القاعة الكبرى وكان قد سبقهم مصورو الصحف فاخذ وا عدة صورلهم انسحبوا.

ظروف الاجتماع :

كان الشيخ بيار الجميّل قد فاتح غبطته منذ اكثر من اسبوعين في امكانية توجيه دعوة الى اركان الجبهة لتناول طعام الغذاء على مائدة غبطته ،وهذه الدعوة،في زعم الشيخ ،تزيل الانطباع السائد بان هناك فتورا بين بكركي والجبهة ،وانها تعزّز الالتفاف حول غبطته وتوحد صفوف الطائفة وقد استمهل غبطته الشيخ في الاجابة على طلبه ،واقترح عليه في ان يشرك في الاجتماع بعض وجهاء الموارنة من غير اعضاء الجبهة ،غير ان الفكرة لم تصادف قبولا عند هؤلاء وابوا الا ان يكونوا اولا وحدهم دون سواهم ،وقبل غبطته العرض وحدّد يوم الثلاثاء موعدا للاجتماع في ١٧ ايار وتعين المدعوون وهم الرئيسان شمعون وفرنجية والشيخ بيار الجميل والاباتي قسيس،هذا ما كان قاله الشيخ بيار لغبطته قبل ثلاثة ايام، ثم عاد الشيخ بيار وتلفن في صباح يوم الاجتماع لغبطته واشعره بان المدعوين الاربعة سيكونون ثمانية اذ سيضاف اليهم : بولس ومالك والبستاني وحنين

لوحة تاريخية

وبعد تبادل التحيات والمجاملات قال غبطته : كلنا نعرف ان الوضع صعب وان علينا جميعا ان نهتدي الى طريقة لنخرج معها البلاد من الازمة التي وقعت فيها ، وانتم تسعون الى ذلك وقد عرفنا ان عندكم اربع صيغ مقترحة او على وشك ان تطرح على الرأي العام. واوضح غبطته الظروف التي قادت لبنان الى ما وصل اليه ،منذ العهد التركي وقد كان ينعم بشبه استقلال ،ثم مجازر سنة ١٨٦٠ والمتصرفية والبروتوكول وتجويع لبنان على يد الاتراك والحرب الكونية الاولى ومجيء فرنسا بناء على طلب البطريرك الحويك الذي فوض اليه مجلس الادارة وجميع المسيحيين وبعض العائلات الاسلامية مفاوضة الحلفاء في مؤتمر الصلح في فرساي بمنح لبنان الاستقلال على ان تعده الدولة الفرنسية بوصفها منتدبة لذلك فيعود الى حدوده الطبيعية بردّ الاقضية الاربعة اليه ،ثم جاءت سنة ١٩٤٣ والاستقلال وانسحاب الفرنسيين والميثاق والخضات المتتالية وكان اشدها وطأة ما حدث سنة ١٩٥٨ و ١٩٧٥ حتى وصلنا الى ما نحن فيه الان.

جواد بولس: نعم هذه لوحة تاريخية لكن الظروف تغيرت اليوم بدخول عنصرين هامين وهما البترول والفلسطينيون ،وقد استقوى المسلمون في لبنان بالفلسطينيين ليتحكموا بالمسيحيين ويردوهم الى وضع الذميين ومعروف ان المسلمين لا يخضعون الا لحاكم مسلم وليس لهم وطن بحصر المعنى ذلك ان وطنهم ديار الاسلام حيثما وجد. قد تجد افرادا مسلمين بوجهة نظرك لكنك لا تستطيع

محضر اجتماع الجبهة اللبنانية بالبطريرك خريش في بكركي ١٩٧٧/٥/١٧

المجتمعون: غبطته، الرئيس شمعون، فرنجية، الشيخ بيار الجميّل، الأباتي شربل قسيس، الاستاذ جواد بولس، الاستاذ شارل مالك، الاستاذ فؤاد فرام البستاني، الاستاذ ادوار حنين، المطران صفير والمطران ابو جوده.

كان الشيخ بيار الجميّل قد فاتح غبطته منذ أكثر من اسبوعين في امكانية توجيه دعوة الى اركان الجبهة لتناول طعام الغذاء على مائدة غبطته، وهذه الدعوة، في زعم الشيخ تزيل الانطباع السائد بان هناك فتوراً بين بكركي والجبهة، وانها تعزّز الالتفاف حول غبطته وتوحد صفوف الطائفة. وقد استمهل غبطته الشيخ بيار في الاجابة على طلبه، واقترح عليه في ان يشرك في الاجتماع بعض وجهاء الموارنة من غير اعضاء الجبهة، غير ان الفكرة لم تصادف قبولاً عند هؤلاء وابوا الا ان يكونوا اولاً وحدهم دون سواهم، وقبل غبطته العرض وحدّديوم الثلاثاء موعداً للاجتماع في ١٧ ايار وتعين المدعوون وهم الرئيسان شمعون وفرنجية والشيخ بيار الجميّل والاباتي قسيس، هذا ما كان قاله الشيخ بيار لغبطته قبل ثلاثة ايام، ثم عاد الشيخ بيار وتلفن في صباح يوم الاجتماع لغبطته واشعره بان المدعوين الاربعة سيكونون ثمانية اذ سيضاف اليهم: بولس ومالك والبستاني وحنين.

لمحة تاريخية

بعد تبادل التحيات والمجاملات قال غبطته: كلنا نعرف ان الوضع صعب وان علينا جميعاً ان نهتدي الى طريقة لنخرج معها البلاد من الازمة التي وقعت فيها، وانتم تسعون الى ذلك، وقد عرفنا ان عندكم اربع صيغ مقترحة او على وشك ان تطرح على الرأي العام. وأوضح غبطته الظروف التي قادت لبنان الى ما وصل اليه، منذ العهد التركي وقد كان ينعم بشبه استقلال، ثم مجازر سنة ١٨٦٠ والمتصرفية والبروتوكول وتجويع لبنان على يد الاتراك والحرب الكونية الاولى ومجيء فرنسا بناء على طلب البطريرك الحويك الذي فوّض اليه مجلس الادارة وجميع المسيحيين وبعض العائلات الاسلامية مفاوضة الحلفاء في مؤتمر الصلح في فرساي بمنح لبنان الاستقلال على ان تعدّه الدولة الفرنسية بوصفها منتدبة لذلك فيعود الى حدوده الطبيعية بردّ الاقضية الاربعة اليه، ثم جاءت سنة ١٩٤٣ والاستقلال وانسحاب الفرنسيين والميثاق والخضات المتتالية وكان أشدها وطأة ما حدث سنة ١٩٥٨ و ١٩٧٥ حتى وصلنا الى ما نحن فيه الآن.

شمعون: ان الفلسطينيين كانوا ولا يزالون ثقلاً على لبنان وهم الذين خلخلوا القاعدة التي كنا ركزنا عليها الميثاق. واذا كنا قد قبلناهم فلأسباب انسانية اولاً، ودافعنا عنهم، ولكننا الآن لا يمكننا ان نقبل بابقائهم عندنا ويجب ان يخرجوا من لبنان، وبعد ذلك نرى كيف يمكننا ان نتفق مع المسلمين وليس هذا بالأمر الهيّن، ولكن يجب ان نسعى واذا تعذر الاتفاق، يجب ان نهتدي الى صيغة تريحنا ولا يمكننا ان نتعرّض كل مدة الى ما تعرّضنا له بالامس. نحن نريد ان نعيش بحريتنا ونحافظ على حضارتنا وتقاليدنا، ونابى ان نعيش كالمسيحيين في البلدان العربية.

غبطته: هذا ما قلناه للكثيرين الذين زارونا من المسؤولين العرب: الخدام وحسن صبري الخولي ووزير التربية العراقي وغيرهم، ذلك ان اسباب البقاء عندنا اعز من البقاء، ولا نريد ان نعيش لنعمل ونأكل ونشرب دون ان يكون لنا وجود سياسي ونتمكن من المشاركة في تقرير المصير كالاقباط في مصر مثلاً. لا نريد ان يحمينا احد ولا نريد ان نحمي احداً او نستبد بأحد.

الجميّل وميثاق سنة ١٩٤٣

وتوقف الشيخ بيار الجميّل على صيغة ١٩٤٣ وقال انه أقدم عليها اولاً دون اقتناع، ولكنه بعد ذلك اقتنع بها ودافع عنها، وثم منذ سنة ١٩٧٠ بدأ ايمانه بها يخف الى ان وصلنا الى ما نحن فيه، وقال ان التعاون مع المسلمين صعب اذا ظلت هذه عقليتهم وظلوا يتهموننا بالاستئثار ونحن نريد ان نطمئن والا نخاف على يومنا وغدنا.

وقال **غبطته:** اية امتيازات عندنا ؟ وهذا ما قلته للمفتي حسن خالد. اي مفتي في البلدان العربية يعامل كالمفتي في لبنان، فهو مشترع وهذا الحق اعطاه اياه الرئيس شمعون، فقال شمعون ليتني قطعت يدي، والمسلمون يقبضون من الدولة للمحاكم ولدار الافتاء ولهم اعفاءات ليست للمسيحيين. واردف غبطته قائلاً: أجاب المفتي خذوا من الدولة مثلنا ونحن نساعدكم للحصول على هذه الاموال. اما رئاسة الجمهورية تابع غبطته قائلاً، فبماذا أتتنا ؟ الا انها قسمت الموارنة لأن من يصل الى الرئاسة يختلف مع من يطمعون بها من ابناء الطائفة، ولا يمكن الرئيس ان يصبح

رئيساً الا برضى المسلمين وهم يفرضونه علينا في غالب الاحيان وهم يختارون رئيس الوزارة الذي يريدونه.

وتطرّق الكلام الى الصيغة التي يجب اعتمادها، فقال شمعون، انا لانرى غير الفدرالية مثل يوغوسلافيا، وكان سفيرها عندي الآن، وقد اخبرني عن هذه الفدرالية التي اعتمدت في بلاده، وهذه هي الحال مع النمسا وستكون هذه هي الحال مع انكلترا وومايلز وفرنسا وبريطانيا.

وقال **بولس:** ان وزير النمسا دلفوس في عهد هتلر قال: عندما نقول عن النمسا انها المانية تكون قد انتهت النمسا، وقتلت هتلر، ذلك ان النمسا الالمانية أبى ابناؤها ان تكون بالواقع المانية وان كانت لغتها الالمانية، هكذا تميّز الشعوب قومياتها.

الوثيقة الدستورية

وفي معرض البحث عن صيغة تضمن للمسيحيين حقوقهم، اثيرت قضية الوثيقة الدستورية التي اتفق عليها الرئيس فرنجيه مع سوريا، والتي تضمن رئاسة الجمهورية للموارنة مع بعض امتيازات تثبت كتابة في الدستور، وسئل الرئيس فرنجية عما اذا كانت الوثيقة لا تزال سارية ام تخطاها الزمن، فأجاب: لقد تخطاها الزمن لأن قبلنا بها وسلمنا بما سلمنا به لقاء الحصول على الامن والطمأنينة فكانت النتيجة ان الحرب وقعت بيننا وبين المسلمين وخربت البلاد.

على المائدة

وفي الواحدة والنصف انتقل الجميع الى المائدة البطريركيّة فجلس غبطته على رأس المائدة وعن يمينه شمعون فالجميل فالمطران ابو جوده، فمالك فحنين، فالمونسنيور شاهين وعن يساره فرنجيه فالمطران صفير فالاباتي قسيس فبولس، فالبستاني.

واستؤنف الحديث على المائدة وتشعب، فدار على الانتخابات الاسرائيلية وترجيح تراجع حزب العمل وتقدّم حزب ليكود برئاسة بيغن، فقال شمعون: اذا

ربح بيغن اعلن الحرب. وانتقل الحديث الى بيان البطاركة والاساقفة فأثنى مالك على القسم السياسي منه دون تحفّظ لكنه عاب عليه عدم ذكر اسم يسوع واكتفائه باستعمال اسم المسيح، واغفاله الاشارة الى المسكونية والرغبة في التفاهم مع الكنائس الارثوذوكسية، فأجابه غبطته: هذا تحصيل الحاصل، وقد فقد معناه لكثرة الترداد. وقال البستاني ان كثيراً من العائلات الاسلامية عاشت في فلسطين.

دور البطريركيّة

وقال مالك ان دور البطريركيّة المارونية على مرّ التاريخ كان دوراً عظيماً، فلها رصيد محلي وعالمي، وكان البطاركة في مقدمة الصفوف في الدفاع عن القضايا الوطنية. وأضاف البستاني: بالامس حاضرت في دانيال الحدشيتي الذي قاد المقاومة المارونية في حصن اهدن. فأجاب غبطته: اظن انا لم نقصّر في القيام بما يمليه علينا الواجب، وان لم نحمل البندقية وان كنا نعرف كيف نستعملها وقد أصبنا في ساعدنا بجرح بليغ، غير ان دورنا كان دور توعية واتصلنا بجميع الدول الكبيرة والصغيرة، غير ان عهد الحماية قد ولّى واصدرنا رسالات عديدة ترجمت الى مختلف اللغات وكان لها وقعها، وهوذا المطران ابو جوده قد قضى احد عشر شهراً وهو يطوف العالم لتوعية اللبنانيين المغتربين والرأي العام على القضية اللبنانية، وما قاله المطران ابو جوده ان الاميركان تساءلوا عما سيكون ثمن دخول السوريين الى لبنان فأجاب شمعون: نحن نريد ان نسأل الاميركان ماذا عملوا للبنان ليجنبوا دخول السوريين اليه، ولكن الم يدخل السوريون بموافقة الاميركان ولولا هذه الموافقة لما تجرأوا على الدخول، وهل كان بالامكان وقف القتال والنزف؟

حادثة بلاّ

وتطرّق الحديث الى احداث بلاّ التي دخلها قسم من قوات الردع فوقع ضحايا من أبناء البلدة ومن القوات. وقال الشيخ بيار الجميّل افهمنا السوريين ان كان عليهم الاّ يدخلوا بلاّ وليس عليهم ان يقوموا بالبوليس المحلي فلقد اخطأوا مثلما بدر كذلك عنا خطأ، وقد تسوّت الحادثة وما قيل فيها مبالغ فيه اضاف الشيخ بيار.

المطران صفير عند الرئيس سركيس

بعد ذلك الاجتماع زار المطران صفير الرئيس سركيس وأطلعه على أجوائه، وحمل اليه مذكرة أعدها بشأن أهالي قرية بلاّ في قضاء بشري، التي جرى الحديث بأمر حادثتها خلال اجتماع بكركي. وقد طالبت المذكرة بمعالجة وضع الاهالي الذين دخلت قوات الردع الى بيوتهم وضربتها وتشردوا وهم يطالبون الدولة بالتعويض. ورد الرئيس سركيس: لا يمكننا سن قانون خاص بأهالي بلاّ، فهناك قانون لجميع اللبنانيين المتضررين وأهالي بلاّ يشملهم هذا القانون... وقد جاء اليّ النائب حبيب كيروز بهذا الخصوص. وسأتصل بقائد قوى الامن لدرس مدى امكانية استبدال قوات الردع بقوى لبنانية.

كما طرح المطران صفير على الرئيس سركيس قضية بلدة جاج في بلاد جبيل، وتداعيات الحوادث الامنية التي شهدتها.

كما جرى نقاش في موضوع الجنوب، وفي مسألة تعيين سفير جديد للبنان في الفاتيكان خلفاً للدكتور بطرس ديب. وبدا الاتجاه واضحاً الى تعيين د. انطوان فتال.

الى ذلك كان حديث مطوّل بين الرئيس والمطران بشأن زيارة البطريرك خريش الى فرنسا في ٢١ ايلول ١٩٧٧، وقد نسّق المطران صفير بعض مواضيع المحادثات بين الرئيس سركيس والبطريرك الماروني، بعدما كان الرئيس سركيس قد أبلغ المطران صفير سابقاً انه سيعد ورقة مكتوبة بما يهمه من مواضيع ليبحثها البطريرك خريش مع المسؤولين الفرنسيين، ولكنه عدل عن ذلك، واكتفى بتعداد شفوي حفظه المطران صفير ونقله الى البطريرك خريش.

ويعود البطريرك خريش من فرنسا ويزور الرئيس سركيس لاطلاعه على اجواء زيارته. وبحضور المطران صفير دار الحديث عن زيارة السادات الى اسرائيل وتداعياتها المرتقبة على الساحة اللبنانية، وتعثر الانطلاق بتطبيق اتفاق القاهرة حسب ما كان مقرراً في ٩ تشرين الاول، وعن موقف الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان بشأن ارسال ثلاثة آلاف جندي فرنسي الى لبنان شرط موافقة

ربح بيغن اعلن الحرب. وانتقل الحديث الى بيان البطاركة والاساقفة فأثنى مالك على القسم السياسي منه دون تحفّظ لكنه عاب عليه عدم ذكر اسم يسوع واكتفائه باستعمال اسم المسيح، واغفاله الاشارة الى المسكونية والرغبة في التفاهم مع الكنائس الارثوذوكسية، فأجابه غبطته: هذا تحصيل الحاصل، وقد فقد معناه لكثرة الترداد. وقال البستاني ان كثيراً من العائلات الاسلامية عاشت في فلسطين.

دور البطريركيّة

وقال مالك ان دور البطريركيّة المارونية على مرّ التاريخ كان دوراً عظيماً، فلها رصيد محلي وعالمي، وكان البطاركة في مقدمة الصفوف في الدفاع عن القضايا الوطنية. وأضاف البستاني: بالامس حاضرت في دانيال الحدشيتي الذي قاد المقاومة المارونية في حصن اهدن. فأجاب غبطته: اظن انا لم نقصّر في القيام بما يمليه علينا الواجب، وان لم نحمل البندقية وان كنا نعرف كيف نستعملها وقد أصبنا في ساعدنا بجرح بليغ، غير ان دورنا كان دور توعية واتصلنا بجميع الدول الكبيرة والصغيرة، غير ان عهد الحماية قد ولّى واصدرنا رسالات عديدة ترجمت الى مختلف اللغات وكان لها وقعها، وهوذا المطران ابو جوده قد قضى احد عشر شهراً وهو يطوف العالم لتوعية اللبنانيين المغتربين والرأي العام على القضية اللبنانية، وما قاله المطران ابو جوده ان الاميركان تساءلوا عما سيكون ثمن دخول السوريين الى لبنان فأجاب شمعون: نحن نريد ان نسأل الاميركان ماذا عملوا للبنان ليجنبوا دخول السوريين اليه، ولكن الم يدخل السوريون بموافقة الاميركان ولولا هذه الموافقة لما تجرأوا على الدخول، وهل كان بالامكان وقف القتال والنزف؟

حادثة بلاّ

وتطرّق الحديث الى احداث بلاّ التي دخلها قسم من قوات الردع فوقع ضحايا من أبناء البلدة ومن القوات. وقال الشيخ بيار الجميّل افهمنا السوريين ان كان عليهم الاّ يدخلوا بلاّ وليس عليهم ان يقوموا بالبوليس المحلي فلقد اخطأوا مثلما بدر كذلك عنا خطأ، وقد تسوّت الحادثة وما قيل فيها مبالغ فيه اضاف الشيخ بيار.

المطران صفير عند الرئيس سركيس

بعد ذلك الاجتماع زار المطران صفير الرئيس سركيس وأطلعه على أجوائه، وحمل اليه مذكرة أعدها بشأن أهالي قرية بلاّ في قضاء بشري، التي جرى الحديث بأمر حادثتها خلال اجتماع بكركي. وقد طالبت المذكرة بمعالجة وضع الاهالي الذين دخلت قوات الردع الى بيوتهم وضربتها وتشردوا وهم يطالبون الدولة بالتعويض. ورد الرئيس سركيس: لا يمكننا سن قانون خاص بأهالي بلاّ، فهناك قانون لجميع اللبنانيين المتضررين وأهالي بلاّ يشملهم هذا القانون... وقد جاء اليّ النائب حبيب كيروز بهذا الخصوص. وسأتصل بقائد قوى الامن لدرس مدى امكانية استبدال قوات الردع بقوى لبنانية.

كما طرح المطران صفير على الرئيس سركيس قضية بلدة جاج في بلاد جبيل، وتداعيات الحوادث الامنية التي شهدتها.

كما جرى نقاش في موضوع الجنوب، وفي مسألة تعيين سفير جديد للبنان في الفاتيكان خلفاً للدكتور بطرس ديب. وبدا الاتجاه واضحاً الى تعيين د. انطوان فتال.

الى ذلك كان حديث مطوّل بين الرئيس والمطران بشأن زيارة البطريرك خريش الى فرنسا في ٢١ ايلول ١٩٧٧، وقد نسّق المطران صفير بعض مواضيع المحادثات بين الرئيس سركيس والبطريرك الماروني، بعدما كان الرئيس سركيس قد أبلغ المطران صفير سابقاً انه سيعد ورقة مكتوبة بما يهمه من مواضيع ليبحثها البطريرك خريش مع المسؤولين الفرنسيين، ولكنه عدل عن ذلك، واكتفى بتعداد شفوي حفظه المطران صفير ونقله الى البطريرك خريش.

ويعود البطريرك خريش من فرنسا ويزور الرئيس سركيس لاطلاعه على اجواء زيارته. وبحضور المطران صفير دار الحديث عن زيارة السادات الى اسرائيل وتداعياتها المرتقبة على الساحة اللبنانية، وتعثر الانطلاق بتطبيق اتفاق القاهرة حسب ما كان مقرراً في ٩ تشرين الاول، وعن موقف الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان بشأن ارسال ثلاثة آلاف جندي فرنسي الى لبنان شرط موافقة

جميع الاطراف، وعن الجنوب، وعن توقعات بقاء القوات السورية في لبنان طالما ان الدول العربية قد توقفت عن تسديد موجباتها المالية، والنتيجة سوف يتحملها لبنان.

وعن الوضع الداخلي وحديث ثنائي حول ان الجبهة اللبنانية وان بدت متفقة ظاهراً فان اركانها مختلفون في النظرة الى الاوضاع. وقال البطريرك خريش: امس كان شمعون في زيارتنا فسألناه عما اذا كان يريد التقسيم فنفى، وفرنجية يرغب في الفدرالية، والجميّل يظل أمرن الجميع، واما مستشاروهم فمتحجرون...

غبطته : هذا ما قلناه للكثيرين الذين زارونا من المسؤولين العرب: الخدام وحسن صبري الخولي
ووزير التربية العراقي وغيرهم، ذلك ان اسباب البقاء عندنا اعز من البقاء ولا نريد ان نعيش لنعمل
ونأكل ونشرب دون ان يكون لنا وجود سياسي ونتمكن من المشاركة في تقرير المصير كالاقباط في
مصر مثلاً . لا نريد ان يحمينا احد ولا نريد ان نحمي او نستعبد باحد .
مالك : لا نريد ان يقال عن لبنان انه عربي ، لان عربي معناه مسلم ودار جدل حول مفهوم لفظة
عربي. وايد هذه + جواد بولس مالك في ما ذهب اليه في معنى لفظة عربي وكذلك ايده البستاني واستشهد
ببيت من الشعر قديم يميز بين النصارى والعرب، وروى غبطته ما حدث له مع الوزير العراقي عندما سأل
مم يعرف الرجل من وجهه ام من قفاه، فاذا كان لبنان ذا وجه عربي فهذا كاف. واذا عنينا بلفظ
عربي ان لبنان موجود في الجامعة العربية وان لبنان هو الذي رعى
اللغة العربية ودافع عن قضايا العرب وبالامس الرئيس فرنجيه دافع عن القضية الفلسطينية على منبر
الامم المتحدة والرئيس شمعون دافع عنها من قبله فنحن اسياد العروبة، اما اذا عنت لفظة عربي مسلم
فليسمح لنا بان لا نكون عربا. وروى ما قاله الاستاذ سعيد عقل وهو ان يأخذ المسلمون في لبنان كلما
يريدون على ان لا يقولوا : لبنان عربي ونحن على استعداد للتخلي عن رئاسة الجمهورية. قال سعيد عقل.
الجميل : وميثاق سنة ٤٣ ...

وتوقف الشيخ بيار الجميل على عبيره ١٩٤٣ وقال انه اقدم عليها اولاً دون اقتناع، ولكنه
بعد ذلك اقتنع بها ودافع عنها ثم منذ سنة ١٩٧٠ بدأ ايمانه بها يخف الى ان وصلنا الى ما نحن
فيه، وقال ان التعاون مع المسلمين صعب اذا ظلت هذه عقليتهم وظلوا يتهموننا بالاستئثار، ونحن
نريد ان نطمئن والا نخاف على يومنا وغدنا .
وقال غبطته : اية امتيازات عندنا وهذا ما قلته للمفتي حسن خالد . اي مفتي في البلدان
العربية يعامل كالمفتي في لبنان ، فهو مشترع وهذا الحق اعطاه اياه الرئيس شمعون ، فقال شمعون
ليتني قطعت يدي ، والمسلمون يقبضون من الدولة للمحاكم ولدار الافتاء ولهم اعفاءات ليست للمسيحيين
واردف غبطته قائلا : اجاب المفتي خذوا من الدولة مثلنا ونحن نساعدكم للحصول على هذه الاموال .
اما رئاسة الجمهورية فتابع غبطته قائلا ، فماذا اتتنا ، الا انها سميت المارونية لان من يصل الى الرئاسة
يختلف مع من يطمعون بها من ابناء الطائفة ، ولا يمكن الرئيس ان يصبح رئيسا الا برضى المسلمين
وهم يفرضونه علينا في غالب الاحيان ، وهم يختارون رئيس الوزارة الذي يريدونه .
وتطرق الكلام الى الصيغة التي يجب اعتمادها ، فقال شمعون ، انا لا ارى غير
الفدرالية مثل يوغوسلافيا وكان سفيرها عندي الان وقد اخبرني عن هذه الفدرالية التي اعتمدت في
بلاده . وهذه هي الحال مع انكلترا وويلز وفرنسا وبريطانيا .
وقال بولس : ان وزير النمسا دلفوس في عهد هتلر قال : عندما نقول عن النمسا انها المانية
تكون قد انتهت النمسا ، وقتله هتلر، ذلك ان النمسا الالمانية ابى ابناؤها ان تكون بالواقع المانية

محضر في موضوع الميثاق الوطني بين المطران صفير وقادة الجبهة اللبنانية (١٩٧٧/٥/١٧)

حبر على ورق التوصيات والمطالب!

المطران صفير عند الرئيس سركيس ١٩٧٧/٧/٢

زيارة المطران صفير لفخامة الرئيس الياس سركيس باسم غبطة البطريرك خريش
يوم السبت في ٢ تموز سنة ١٩٧٧ الساعة العاشرة والنصف في بعبدا

تلفن غبطته لفخامته يوم الجمعة في ١ تموز طالبا اليه ان يحدد موعدا يستقبل فيه نائبه المطران صفير فحدد الموعد على الفور لليوم التالي في العاشرة ثم اتصل في مساء الجمعة الملازم قرقماز بالمطران صفير ليقول له ان الموعد تأخر نصف ساعة فاصبح في العاشرة والنصف.

وحضر المطران في الموعد فاستقبله فخامته ، وكان قد ادخل عليه الاستاذ متري نمار لخمس دقائق ليخبره عن اخيه خليل نمار الذي اجريت عليه عملية في القلب في بوسطن وكان الاستاذ متري بمعيته وقد عاد من السفر مساء الجمعة.

سفر غبطته الى باريس

بعد ان نقل سيادته الى فخامته تحيات غبطته قال له ان غبطته كلفه ان ينقل الى صاحب الفخامة ان رئيس الجمهورية الفرنسية كان قد دعا غبطته الى زيارة فرنسا ولم يكن قد تحدد موعد السفر اما الان وقد تحدد الموعد من ١٩ الى ٢٤ ايلول القادم ، وقبل ان يعلن اراد غبطته ان يبلغ فخامته الامر املا ان يبلغ ذلك سفير لبنان في باريس جريا على التقليد المتبع. وعلى الفور استدعى فخامته الاستاذ حسن حداد رئيس التشريفات في القصر ورغب اليه في توجيه برقية الى السفير اللبناني في باريس يعلمه فيها بالامر ويسأله ان يقوم بما يلزم. وبعد بضع دقائق عاد السفير حاملا مشروع برقية قرأها الرئيس ثم دفعها الى سيادته فاذا بها تقول ان قد تقرر ان يسافر غبطته الى باريس بناء على دعوة رسمية حوالي ١٩ الى ٢٤ ايلول القادم فعليكم ان تتخذوا التدابير اللازمة لتأمين راحة صاحب الغبطة.

الجنوب وموظفو الجمارك

ثم انتقل الحديث الى الجنوب وما يدور على ساحته من معارك تدعو الى القلق الشديد وسأل المطران فخامته عما اذا قابل المطران الشاعر القادم من الجنوب فاجاب: لم اقابله شخصيا انما قابل الدكتور كارلوس خوري وكان قد نقل الينا الوزير اسعد رزق ما يرويه سيادة المطران الشاعر ، واضاف انا كنا ، منذ حوالي عشرين يوما قد بدأنا نسمع بهذه الشائعات التي نقلها المطران الشاعر وهي شائعات لا يقدر ان يكون لها اساس من الصحة ، ذلك ان اسرائيل اذا ارادت ان تحتل الجنوب فانها لا تذيع ما تريد ان تقوم به من اعتداء وهذه خطة جميع الدول لا اسرائيل وحدها ، ولكننا برغم كل شيء اردنا ان نجلو الامر ، فاستدعينا سفير الولايات المتحدة وطلبنا اليه ان يستفسر دولته عن مدى صحة هذه الشائعات فلم يطل الامر حتى جاءنا انها شائعات ليس الا . واضاف ، على كل انا سنظل نترقب الاحوال ونسعى الى مداواة الحالة على قدر المستطاع. وراح يورد هنا اعتبارات عامة عن الحكم والحكام فقال : على المرء ان يسعى ويعمل ما بوسعه ولا يمكنه ان يحقق كل ما يريد وليس مفروض في الحاكم ان يكون اذكى الناس بل اسهل من يتعامل مع الناس ، مستشهدا في هذا الصدد باحد اساتذته من الاخوة في المدارس المسيحية. وفي هذا المجال عاد بالذاكرة الى انتخاب الرئيس شارل حلو رئيسا للجمهورية ومزاحمة الشيخ بيار الجميل اياه على المنصب وذلك اثر نهاية ولاية الرئيس شهاب. وتابع الرئيس سركيس الكلام قائلا : جاء يومها الجميل يقول : لماذا لا اكون انا رئيسا للجمهورية وبماذا يفضلني شارل حلو؟ اما خدمت الوطن ؟ اما ضحينا في حزب الكتائب؟ اما ساهمنا في الكفاح لنيل الاستقلال ؟ ولما يطلب مني الرئيس شهاب ان ايد حلو فيكون انتخابه بالاجماع؟

الرئيس سركيس والمطران صفير ٢ /٧/ ١٩٧٧

تلفن غبطته لفخامته يوم الجمعة في ١ تموز طالباً اليه ان يحدد موعداً يستقبل فيه نائبه المطران صفير فحدد الموعد على الفور لليوم التالي في العاشرة ثم اتصل في مساء الجمعة الملازم قرقماز بالمطران صفير ليقول له ان الموعد تأخر نصف ساعة فاصبح في العاشرة والنصف.

وحضر المطران في الموعد فاستقبله فخامته، وكان قد ادخل عليه الاستاذ متري نمّار لخمس دقائق ليخبره عن اخيه خليل نمار الذي اجريت له عملية في القلب في بوسطن، وكان الاستاذ متري بمعيته وقد عاد من السفر مساء الجمعة.

سفر غبطته الى باريس

بعد ان نقل سيادته الى فخامته تحيات غبطته قال له ان غبطته كلفه ان ينقل الى صاحب الفخامة ان رئيس الجمهورية الفرنسية كان قد دعا غبطته الى زيارة فرنسا ولم يكن قد تحدد موعد السفر، اما الآن وقد تحدد الموعد من ١٩ الى ٢٤ ايلول القادم، وقبل ان يعلن، اراد غبطته ان يبلّغ فخامته الامر آملاً ان يبلغ ذلك سفير لبنان في باريس جرياً على التقليد المتبع. وعلى الفور استدعى فخامته الاستاذ خليل حداد، رئيس التشريفات في القصر، ورغب اليه في توجيه برقية الى السفير اللبناني في باريس يعلمه فيها بالامر ويسأله ان يقوم بما يلزم. وبعد بضع دقائق عاد السفير حاملاً مشروع برقية قرأها الرئيس ثم دفعها الى سيادته فاذا بها تقول ان قد تقرر ان سيسافر غبطته الى باريس بناءً على دعوة رسمية حوالي ١٩ الى ٢٤ ايلول القادم فعليكم ان تتخذوا التدابير اللازمة لتأمين راحة صاحب الغبطة.

الجنوب وموظفو الجمارك

ثم انتقل الحديث الى الجنوب وما يدور على ساحته من معارك تدعو الى القلق الشديد، وسأل المطران فخامته عما اذا قابل المطران الشاعر القادم من الجنوب فاجاب: لم اقابله شخصياً انما قابل الدكتور كارلوس خوري وكان قد نقل الينا الوزير اسعد رزق ما يرويه سيادة المطران الشاعر، واضاف انا كنا، منذ حوالي عشرين يوماً قد بدأنا نسمع بهذه الاشاعات التي نقلها المطران الشاعر وهي شائعات لا يقدّر ان يكون لها اساس من الصحة، ذلك ان اسرائيل اذا ارادت ان تحتل الجنوب فانها لا

تذيع ما تريد ان تقوم به من اعتداء وهذه خطة جميع الدول لا اسرائيل وحدها، ولكننا برغم كل شيء اردنا ان نجلو الامر، فاستدعينا سفير الولايات المتحدة وطلبنا اليه ان يستفسر دولته عن مدى صحة هذه الشائعات، فلم يطل الامر حتى جاوبنا انها شائعات ليس الاّ. واضاف: على كل اننا سنظل نترقب الاحوال ونسعى الى مداواة الحالة على قدر المستطاع. وراح هنا يورد اعتبارات عامة عن الحكم والحكام فقال: على المرء ان يسعى ويعمل ما بوسعه، ولا يمكنه ان يحقق كل ما يريد وليس مفروض في الحاكم ان يكون اذكى الناس بل اسهل من يتعامل مع الناس، مستشهداً في هذا الصدد باحد اساتذته من الاخوة في المدارس المسيحية. وفي هذا المجال عاد بالذاكرة الى انتخاب الرئيس شارل حلو رئيساً للجمهورية ومزاحمة الشيخ بيار الجميل اياه على المنصب، وذلك اثر نهاية ولاية الرئيس شهاب. وتابع الرئيس سركيس الكلام قائلاً: جاء يومها الجميل يقول: لماذا لا اكون انا رئيساً للجمهورية وبماذا يفضلني شارل حلو؟ اما خدمت الوطن؟ اما ضحينا في حزب الكتائب، اما ساهمنا في الكفاح لنيل الاستقلال، ولما يطلب مني الرئيس شهاب ان اؤيد حلو فيكون انتخابه بالاجماع؟ واضاف الرئيس سركيس قائلاً: قلنا له لان التعامل مع الرئيس حلو اسهل من التعامل مع رئيس الكتائب هذا هو السبب. واما الخدمات التي اديتموها فليس احد يمكنه ان ينكرها.

وانتقل الحديث الى ما يشكو منه بعض موظفي الجمارك من عدم ترقية استحقوها بما احرزوه من نجاح في امتحان قدموه منذ اربع سنوات، ودفع المطران صفير الى فخامته مذكرة بهذا الصدد فقرأها وقال: لا يمكن ان يحرموا من حقهم الذي احرزوه بعد النجاح في الامتحان ولا حاجة الى امتحان آخر. وعلى كل فسنعير الامر ما يستحق من الاهمية.

اهالي بلاّ

وقدّم المطران لفخامته مذكرة مرفوعة الى غبطته من اهالي بلا الذين افضت الحادثة التي جرت في بلدتهم الى تركها ودخلت قوات الردع العربية الى بيوتهم ونهبتها وهم يطلبون تكليف لجنة تقدر ما لحق بهم من خسائر ويطالبون الدولة بالتعويض. فاجاب فخامة الرئيس بقوله: لا يمكننا ان نسن قانوناً خاصاً لاهالي بلا.

هناك قانون عام سنناه لجميع المتضررين اللبنانيين، ومن منهم لم يتضرر. فما على اهالي بلا وغيرها الا ان يعملوا بموجب هذا القانون ويتقدموا بطلبات وسينظر الموجلون بالامر في مطالبهم.

الاستاذ المهندس كميل الاسمر

ولفت المطران نظر فخامته الى قضية ترقية المهندس الاسمر وهو من الأكفأ واصحاب الخبرة ويعمل منذ مدة بعيدة في دائرة الآثار، فاذا اعتزل الامير موريس شهاب المديرية، فخير خلف له يكون الاسمر. فاجاب الرئيس: ما دام الامير موريس يعرفه وهو يعمل معه، فاننا لن نعين احداً دون ان نأخذ رأي الامير موريس شهاب.

روبير فيليب كرم

عندما عرضت قضية ترقيته قال فخامته، وقد بدا انه يعرف الموظف، ان امر الترقية لا يكون حتماً بالاقدمية، ذلك ان القوانين تترك للمدير، حق التقدير بحيث يمكنه ان يرقّي موظفين قبل سواهم ممن هم اقدم منهم في الوظيفة لاسباب يراها هو مناسبة.

الاستاذ سعيد الحاج

وعندما تواصل الحديث عن سعيد الحاج قال فخامته: ارى ان يدرس هذه الامور كلها الاستاذ كارلوس خوري مدير غرفة الرئاسة وهو سينفذ، وانا على كل حال سأحوّل هذه اللائحة والاوراق اليه وقد اوصيته مسبقاً بالاهتمام بكل توصية تأتي من بكركي. فقال له المطران: هذا ما كنا عزمنا عليه مسبقاً ولم نكن نريد ان نزعجكم بالتفاصيل، ولذلك كنا اكتفينا بعرض اللائحة دون التفاصيل واعددنا الوثائق لنسلمها الى الاستاذ كارلوس خوري.

وقبل التوديع قال الرئيس: اود ان ازور قريباً غبطته هل هناك بروتوكولياً ما يمنع اذا زرنا السفير البابوي في اليوم عينه في حريصا ؟ فاجابه المطران: ليس ما يمنع بروتوكولياً، غير ان السفير اصبح يسكن في محلة بدارو حيث استأجر مقراً للسفارة

وهو قد انتقل الى هذا المقر منذ يومين. فاجاب فخامته: قد جرت العادة ان يزور رئيس الجمهورية سفير البابا في ذكرى تتويج قداسته في عيد مار بطرس وبولس ولا ارغب في قطع هذا التقليد، واضاف على كل سازور غبطته عما قريب. وانتهت المقابلة في الحادية عشرة الا خمس دقائق فنهض المطران ورافقه فخامته الى باب المكتب.

عند كارلوس خوري.

عرض المطران على كارلوس خوري موجز الحديث الذي دار بينه وبين فخامة الرئيس حول التوصيات، وسلمه العرائض المرسلة ولائحة باسماء الفئات والاشخاص طالبي التوصية، بعد ان ابلغه بركة غبطته، فشكر مدير الغرفة عطف غبطته واعتذر لتقصيره في القيام بزيارته على قدر ما يريد لكثرة اشغاله، ووعد بدرس المطالب وبتلبيتها اذا امكن.

محضر تسليم الحكومة الفرنسية مذكرة بطريركية ١٩٧٧/٢/١٧

لقاءات سركيس ـ صفير تتكثف ومكانك راوح !

١٩٧٧/٨/٢٠

مقابلة فخامة الاستاذ الياس سركيس
رئيس الجمهورية اللبنانية في ٢٠ اب سنة ١٩٧٧

يوم الجمعة في ١٩ اب تلفن غبطة السيد البطريرك جريش الى القصر الجمهوري في بعبدا واتصل بفخامة الرئيس سركيس وطلب منه تعيين موعد لمقابلة سيادة المطران نصرالله صفير الذى سيزوره باسم غبطته • وبعد ساعة تلفن احد معاوني فخامته الى بكركي وحدد موعد المقابلة في يوم السبت الساعة العاشرة في ٢٠ اب ١٩٧٧ • وفي الموعد المحدد كان المطران صفير في بعبدا حيث جرت المقابلة مع فخامته وقد دار فيها الحديث على الوجه الاتي :

المطران : كلفني غبطته ان انقل الى فخامتكم تحياته وادعيته بالنجاح في المهمة الصعبة التي تقومون بها في هذه الظروف الخطيرة وان الفت نظر فخامتكم الى بعض قضايا تهمه وتهمنا جميعا وهي : اولا ـ قضية بلا وقد راجع فخامتكم بشأنها النائب الشيخ حبيب كيروز وقد اتى هو ووفد من ابنائها الى بكركي وعرضوا على غبطته وضعهم الصعب ولاسيما انهم اصبحوا على ابواب الشتاء ولا يزالون يعيشون مهجرين واذا تجرأ احدهم وذهب الى بيته في بلا يلقى الف صعوبة وصعوبة اخفها انه اذا ذهب الى جنينته ليتفقدها لا يلبث افراد قوات الردع المقيمة فيها ان يطلقوا الرصاص في اتجاهه ويقولوا له : منطقة عسكرية • اخل المكان • وقد حرموا استثمار ارزاقهم وكلهم فقراء فضلا عن ان الاطفال والنساء سيعيشون في جو رعب اذا عادوا الى بيوتهم ، ويبدو ان قد حصلت بعض تعديات على الاعراض المطلوب سحب الر

فخامته : نعم جاءني النائب كيروز واطلعني على الامر وسأتصل بقائد قوى الامن لمعرفة مدى امكانية تحقيق رغبة اهالي بلا باستبدال قوات الردع بقوى لبنانية واخذ ورقة ودون ذلك عليها •

ثانيا : قضية جاج

المطران : هناك ايضا قضية جاج وما حدث فيها من مجازر وبالامس سقط فيها قتيل من ال السمراني وهناك ايتام وارامل معدمون فلا ادرى ما باستطاعة الحكومة ان تصنع لهم ولم يتلقوا اي تعويض او مساعدة نحن عملنا لهم ما نستطيع ولكن هذا لا يكفي

فخامته : اظن ان من قتل موخرا قومي ، والامر يوسف له ولكن هناك حالات عديدة مماثلة ، وعلى كل سنرى

ثالثا : الجنوب

المطران : الجنوب موضوع تفكير غبطته الدائم وهو يخشى ان لم يطبق اتفاق شتورا او اذا تأخر تنفيذه ان تكون العاقبة وخيمة على لبنان بمجمله ولاسيما ان ابناء الجنوب قد جاءوا الى المناطق الاخرى وهذا ما سيحدث اختلالا في التوازن السكاني • وستجد اسرائيل المكان فارغا فتدخله على اهون سبيل •

فخامته : الجنوب همنا الاكبر وقد تحدثنا عنه مرات مع الاميركان واخيرا مع سايروس فانس وزير خارجية الولايات المتحدة عندما زارنا منذ مدة • بالامس جاءونا بخطة وضعها اللبنانيون والسوريون والفلسطينيون لتطبيق اتفاقية شتورا في الجنوب • سنستدعي سفير اميركا لنطلعه عليها وليستشير دولته بشأنها لكي تضمن لنا عدم تحرك اسرائيل • بذلنا اقصى الجهد لنجمع الف جندي بين مسلم ومسيحي لنرسلهم الى الجنوب ، ولا يمكننا ان نرسلهم الا اذا ضمنا ان اسرائيل لن تهاجمهم و لا يمكننا ان نخدع نفسنا باننا نقوى على محاربتها ولا يمكننا في الوقت عينه ان نعرض جنودنا الى نكسة ستكون عواقبها وخيمة جدا على معنويات البلاد • والاسرائيليون يريدون قبل ان يأخذوا موقفا ان يعرفوا كيف والى اين سيتجه المسلحون المتمركزون في الجنوب • وان ما اقول لم ابح به الا لغبطته وارجو ان يبقى مكتوما • وعلى كل ان العجلة في هذا المقام مستحيلة لان الامر يتعلق باطراف متعددة

الرئيس سركيس والمطران صفير ١٩٧٧/٨/٢٠

توالت زيارات المطران صفير الى قصر بعبدا ولقاءاته بالرئيس الياس سركيس. ويقول البطريرك صفير لو قدر لكل لقاء من تلك اللقاءات ان يتقدم بالاوضاع الوطنية المتدهورة قيد انملة لكنا بلغنا شاطىء الامان ونعمنا بالسلام، الا ان هذه الامنية لم تتحقق، ولم نتوقف عن التواصل على قاعدة الاستمرار في شرف المحاولة آملين كسب شرف النجاح. وتكاد محاضر تلك اللقاءات تتشابه شكلاً ومضموناً ومحورها الاساسي حرب لبنان التي تقلب الموازين والتوازنات المألوفة منذ عهد الاستقلال. وفي كل لقاء عرض لشأن الوطني ومطالب تتعلق بحضور المسيحيين في ادارات الدولة، وبالظروف التي تدفع هذا الحضور الى التراجع، بالاضافة الى اوضاع مهجريهم، الذين لم يتوقع احد لقضيتهم ما عرفته من متاجرة واستغلال سياسي ومادي ابقاها نزفاً في جسم الدولة حتى هذا التاريخ، الى خلافات المسيحيين الدموية في ما بينهم...

هنا محضر لقاء انعقد في ٢٠ آب ١٩٧٧:

جرت المقابلة مع فخامته وقد دار فيها الحديث على الوجه الآتي:

المطران: كلفني غبطته ان انقل الى فخامتكم تحياته وادعيته بالنجاح في المهمة الصعبة التي تقومون بها في هذه الظروف الخطيرة، وان الفت نظر فخامتكم الى بعض قضايا تهمه وتهمنا جميعاً وهي:

اولاً ـ قضية بلا. وقد راجع فخامتكم بشأنها النائب الشيخ حبيب كيروز وقد اتى هو ووفد من ابنائها الى بكركي وعرضوا على غبطته وضعهم الصعب ولاسيما انهم اصبحوا على ابواب الشتاء ولا يزالون يعيشون مهجرين واذا تجرّأ احدهم وذهب الى بيته في بلا يلقى الف صعوبة وصعوبة اخفها انه اذا ذهب الى جنينته ليتفقدها لا يلبث افراد قوات الردع المقيمة فيها ان يطلقوا الرصاص في اتجاهه ويقولوا له: منطقة عسكرية اترك المكان. وقد حرموا استثمار ارزاقهم وكلهم فقراء فضلا عن ان الاطفال والنساء سيعيشون في جو رعب اذا عادوا الى بيوتهم، ويبدو انه قد حصلت بعض تعديات على الاعراض، المطلوب سحب الردع.

فخامته : نعم جاءني النائب كيروز وأطلعني على الامر وسأتصل بقائد قوى

الامن لمعرفة مدى امكانية تحقيق رغبة اهالي بلا باستبدال قوات الردع بقوى لبنانية، وأخذ ورقة ودوّن ذلك عليها.

ثانياً ـ قضية جاج

المطران: هناك ايضا قضية جاج وما حدث فيها من مجازر، وبالامس سقط فيها قتيل من آل السمراني، وهناك ايتام وارامل معدمون فلا ادري ما باستطاعة الحكومة ان تصنع لهم ولم يتلقوا اي تعويض او مساعدة نحن عملنا لهم ما نستطيع ولكن هذا لا يكفي.

فخامته: اظن ان من قتل مؤخراً قومي، والامر يؤسف له ولكن هناك حالات عديدة مماثلة، وعلى كل سنرى.

ثالثاً ـ الجنوب

المطران: الجنوب موضوع تفكير غبطته الدائم وهو يخشى ان لم يطبق اتفاق شتورا واذا تأخر تنفيذه ان تكون العاقبة وخيمة على لبنان بمجمله ولاسيما ان ابناء الجنوب قد جاؤا الى المناطق الاخرى وهذا ما سيحدث اختلالا في التوازن السكاني، وستجد اسرائيل المكان فارغاً فتدخله على اهون سبيل.

فخامته: الجنوب همنا الاكبر وقد تحدثنا عنه مرات مع الاميركان واخيرا مع سايروس فانس وزير خارجية الولايات المتحدة عندما زارنا منذ مدة. بالامس جاؤنا بخطة وضعها اللبنانيون والسوريون والفلسطينيون لتطبيق اتفاقية شتورا في الجنوب. سنستدعي سفير اميركا لنطلعه عليها وليستشير دولته بشأنها لكي تضمن لنا عدم تحرك اسرائيل. بذلنا اقصى الجهد لنجمع الف جندي بين مسلم ومسيحي ولنرسلهم الى الجنوب، ولا يمكننا ان نرسلهم الا اذا ضمنا ان اسرائيل لن تهاجمهم ولا يمكننا ان نخدع أنفسنا باننا نقوى على محاربتها ولا يمكننا في الوقت عينه ان نعرّض جنودنا الى نكسة ستكون عواقبها وخيمة جداً على معنويات البلاد. والاسرائيليون يريدون قبل ان يأخذوا موقفاً ان يعرفوا كيف والى اين سيتجه المسلحون المتمركزون في الجنوب. وان ما اقوله لم ابح به الا لغبطته وارجو ان يبقى

مكتوماً. وعلى كل ان العجلة في هذا المجال مستحيلة لان الامر يتعلق باطراف متعددة.

رابعاً ـ سفير لبنان في الفاتيكان

المطران: تعلمون فخامتكم ان حفلة تقديس الطوباوي شربل مخلوف قد تعينت في التاسع من تشرين الاول ويرى غبطته، بعد انسحاب السفير بطرس ديب من الفاتيكان، ان يعين بديل قبل الحفلة وممن تتفق عقليتهم مع الفاتيكان وتؤهلهم صفاتهم الى هذا المركز.

فخامته: عندنا رجل يتحلى بجميع الصفات المطلوبة الا واحدة وهي انه غير ماروني. هو انطوان فتّال. هل عرفته ؟ اجبت لا انما سمعت عنه، وتابع فخامته قائلاً: هو قمة في الحق القانوني وله خبرة واسعة وكان مديراً عاماً في الخارجية، واثبت انه كفوء وهو اذا عين سيكون في طليعة سفراء الفاتيكان كفاية، ولكني لا اريد ان اغضب الموارنة، فاذا كان غبطته يوافق فاني اعينه والا فاني اعين مارونياً ممن هم الآن في السلك ولكنهم جميعاً دون فتال كفاية ومقدرة. وسأرى مثلاً ان اعين كسروان لبكي او جوزف سلامه ولكن لا يمكن احدهما ان يبيض الوجه مثل فتال.
فاجبته: طبعاً ان غبطته يريد ان يحافظ على حقوق الطائفة في المراكز ولا يريد ان يحدث ما حدث سابقاً في عهد سلفه يوم استأذنوه بتعيين جوزف ابو خاطر الكاثوليكي في مديرية وزارة الخارجية فحسبت طائفته تعيينه حقاً مكتسباً لها ثم عين من بعده نجيب صدقة ولم تستقم الامور الا فيما بعد، ولكنني اعتقد اذا كان المركز لا ينتقل من يد الموارنة وان فتال يعين استثنائياً فان غبطته لن يجعل من الامر قضية، وعلى كل فسأسأله.

خامساً ـ سفر غبطته الى فرنسا وروما .

وتابعت قائلاً: ان غبطته سيزور فخامتكم قبل سفره الى باريس وروما، ولكن تعيين السفير يكون قد حصل، وقد كلفني ان اسألكم عما اذا كان هناك رسالة او توجيهات خاصة يكلف بها فهو على استعداد للقيام بكل خدمة تساعد فخامتكم على القيام بمهمتكم نحو لبنان.

فخامته: ومتى سيكون السفر ؟ اجبته في النصف الثاني من ايلول. قال نعم سيكون، على ما ورد علي من معلومات بين العشرين والخامس والعشرين من ايلول.

سادساً ـ قضية موظفي الجمارك الموارنة الذين نجحوا في الامتحان ولم يرقوا

المطران: هناك قضية سبق لي ان لفت اليها نظر فخامتكم وهي قضية ١٢ موظفاً مارونياً في الجمارك نجحوا في امتحان ٧٣/١/٢٠ ولم يعينوا بحجة ان ليس هناك موظفون ناجحون من طوائف اخرى وتجب المحافظة على التوازن الطائفي في الوظائف. فهم الآن مدعوون الى امتحان جديد وقد ملوا الامتحان وقد تقدموا بالسن وسبق للادارة ان اخذت من بين الناجحين في دورتهم بعض موظفين اقترحتهم للترقية سنة ٧٣ وسنة ٧٧. ولا يمكن ان يرقى البعض على اساس امتحان ٧٣ ويطلب من البعض الآخر اجراء فحص جديد برغم انه نجح سنة ٧٣، فالمعاملة يجب ان تكون على قاعدة واحدة.

فخامته: القوانين تجيز طلب فحص جديد، واذا مرت سنة وفي بعض الدوائر سنتان على الفحص يمكن طلب فحص آخر باعتبار الاول لاغياً. اما ان يرقى بعض الناجحين ولا يرقى الاخرون فلعدم وجود مراكز. لكن اذا اقترح ترقية بعضهم على اساس امتحان ٧٣ وسنة ٧٧ ويطلب فحص من الباقين فهذا لا يجوز. وعلى كل سأرى الوزير روفايل. وسلمت فخامته ورقة باسماء المقترحين للترقية على اساس امتحان ٧٣ واضفت قائلاً: الناجحون الذين لم يرقوا لا يطلبون الترقية الفورية بل حفظ حقهم بالترقية عندما تسنح الفرصة. فوعد خيراً.

وكانت الساعة قد بلغت العاشرة والخمس والعشرين دقيقة فودعت فخامته وانتقلت الى امانة سر المدارس الكاثوليكية حيث التقيت الخورسقف اغناطيوس مارون فذهبنا الى وزارة الخارجية حيث استحصلنا على مشروع منهج زيارة غبطته الى باريس، فاتيت به الى غبطته.

تواطؤ اسرائيلي مع فريقي النزاع في الجنوب !

خريش عند الرئيس سركيس ١٩٧٧/٩/٨

زيارة غبطة البطريرك خريش لفخامة الرئيس سركيس
يوم الخميس في ٨ ايلول سنة ~~١٩٧٧ الساعة العشرة~~ ١٩٧٧

تحدد الموعد بناء على مكالمة هاتفية اجراها غبطته مع فخامته قبل يومين وفي الموعد جاء الى بكركي مدير التشريفات السيد خليل حداد بسيارة من وزارة الخارجية يتقدمها د رجتان ناريتان وفي الساعة التاسعة والنصف تحركت سيارة غبطته وقد جلس الى جانبه السيد حداد وتبعه النائبان البطريركيان المطرانان صفير وابوجوده ولمين سر غبطته الخاص المونسنيور البرخريش وفي العاشرة وصل غبطته ومرافقوه الى ساحة قصر بعبدا فكان في الانتظار الحرس الجمهوري فاخذ التحية والسيوف مشرعة ودخل البهو فاطل على باب ردهة الاستقبال الكبرى فخامة الرئيس وقاد غبطته ومرافقيه الى مكتبه الخاص ودخل معهم مصورو الصحف فاخذوا الرسوم التذكارية ثم انصرفوا ولم يبدأ الحديث الا بعد ان خلا المكتب الا من الزائرين.

الجنوب مشكلة المشاكل

وبعد تبادل عبارات المجاملة سأل غبطته فخامته عن الحالة العامة فاجاب انها في تحسن برغم ما يساوره من قلق على الجنوب واضاف قائلا: لقد عقدنا عدة اجتماعات مع جميع الاطراف من فلسطينية وسورية وعربية ولبنانية وهناك ما يدعو الى التفاؤل وقد وصلنا في تطبيق الاتفاقيات الى ابعد ما كنا ننتظر، ذلك ان الفلسطينيين قد قبلوا بالانسحاب من الجنوب الى بعد ٤ كلم عن الحدود ولكن هذا لم يكن كافيا في نظر الاسرائيليين فعادوا فقبلوا بالتراجع الى مسافة عشرة كلم عن الحدود. وكتبوا وثيقة خطية ـ وهذا سر لا ابوح به الا لغبطتكم ـ مفادها انهم لن ينطلقوا من الحدود اللبنانية لمهاجمة اسرائيل وان لم تكن الصيغة واضحة كل الوضوح. وهم على استعداد الى الانسحاب الى المناطق الجردية لجهات النبطية.

وفضلا عن ذلك اخذنا وعدا من سوريا بانها ستسترد الفلسطينيين الذين جاءوا منها ابان الاحداث بحيث لن يبقى في لبنان الا المسجلون لدى وكالة الغوث الدولية والذين جاءوا لبنان منذ زمن بعيد. اما على الحدود فكان الفلسطينيون نحو خمسة الاف مسلح فلن يبقى الا مئتان وخمسون موزعين بمعدل خمسة عشر في كل موقع وعلى بعد ٢٠ كلم من الحدود.

غبطته: وهل يقبل رؤساء الدول العربية اسكان الفلسطينيين في دولهم؟

فخامته: انهم لا يقبلون وهذا ما صارحونا به ويمكنني ان اعطي مثلا على ذلك وهو موقف الرئيس السادات وقد كان قبل باستعادة لواء عين جالوت وما ان وطىء ارض مصر حتى حدثت مشاغبات واضرابات فيها فاراد ان يعيد اللواء الى لبنان ولو لم نسارع الى مكالمته واظهار ما في هذا الامر من ضرر للبنان وللعرب اجمعين لما قبل بابقاء هذا اللواء في مصر.

غبطته: هل ترون ان قضية لبنان مرتبطة بقضية الفلسطينيين بحث لا سبيل الى حل تلك دون هذه؟

فخامته: على المدى القريب لا ارتباط بين القضيتين بل على المدى البعيد. واذا ذهب الفلسطينيون اصبحت القوتان متوازنتان في لبنان وامكننا ان ندبر امرنا فيما بيننا. ولذلك يجب ان نقسم القضية الى قسمين اولهما اعادة الامن واعادة بناء الاجهزة ولاسيما الجيش وبعد ذلك يأتي الباقي. الان علينا ان ننظم وجود الفلسطينيين على الاراضي اللبنانية وعلى كل شبر منها وهذا ما نأمل ان نتوصل اليه.

الرئيس سركيس والبطريرك خريش ١٩٧٧/٩/٨

قبيل سفر البطريرك خريش الى فرنسا هيأ المطران صفير زيارة له الى قصر بعبدا حيث التقى الرئيس الياس سركيس. هنا محضر ذلك اللقاء.

الجنوب مشكلة المشاكل

وبعد تبادل عبارات المجاملة سأل غبطته فخامته عن الحالة العامة فاجاب انها في تحسن برغم ما يساوره من قلق على الجنوب، واضاف قائلاً: لقد عقدنا عدة اجتماعات مع جميع الاطراف من فلسطينية وسورية وعربية ولبنانية وهناك ما يدعو الى التفاؤل وقد وصلنا في تطبيق الاتفاقيات الى ابعد مما كنا ننتظر، ذلك ان الفلسطينيين قد قبلوا بالانسحاب من الجنوب الى بعد ٤ كلم عن الحدود ولكن هذا لم يكن كافياً في نظر الاسرائيليين فعادوا فقبلوا بالتراجع الى مسافة عشرة كلم عن الحدود. وكتبوا وثيقة خطية ـ وهذا سر لا ابوح به الا لغبطتكم ـ مفادها انهم لن ينطلقوا من الحدود اللبنانية لمهاجمة اسرائيل وان لم تكن الصيغة واضحة كل الوضوح، وهم على استعداد للانسحاب الى المناطق الجردية لجهات النبطية.

وفضلا عن ذلك اخذنا وعداً من سوريا بانها ستسترد الفلسطينيين الذين جاؤا منها ابان الاحداث بحيث لن يبقى في لبنان غير المسجلين لدى وكالة الغوث الدولية والذين جاؤا لبنان منذ زمن بعيد. اما على الحدود فكان الفلسطينيون نحو خمسة آلاف مسلح فلن يبقى الا مئتان وخمسون موزعين.بمعدل خمسة عشر في كل موقع وعلى بعد ٢٠ كلم من الحدود.

غبطته: وهل يقبل رؤساء الدول العربية اسكان الفلسطينيين في دولهم ؟

فخامته: انهم لا يقبلون وهذا ما صارحونا به ويمكنني ان اعطي مثلاً على ذلك وهو موقف الرئيس السادات وقد كان قبل باستعادة لواء عين جالوت، وما ان وطىء ارض مصر حتى حدثت مشاغبات واضرابات فيها فاراد ان يعيد اللواء الى لبنان ولو لم نسارع الى مكالمته واظهار ما في هذا الامر من ضرر للبنان وللعرب اجمعين لما قبل بابقاء هذا اللواء في مصر.

غبطته: هل ترون ان قضية لبنان مرتبطة بقضية الفلسطينيين بحيث لا سبيل الى حل تلك دون هذه ؟

فخامته: على المدى القريب لا ارتباط بين القضيتين بل على المدى البعيد. واذا ذهب الفلسطينيون اصبحت القوتان متوازنتين في لبنان وامكننا ان نتدبر امرنا في ما بيننا. ولذلك يجب ان نقسم القضية الى قسمين اولهما اعادة الامن واعادة بناء الاجهزة ولاسيما الجيش وبعد ذلك يأتي الباقي. الآن علينا ان ننظم وجود الفلسطينيين على الاراضي اللبنانية وعلى كل شبر منها وهذا ما نأمل ان نتوصل اليه.

غبطته: وهل من سبيل الى الغاء اتفاقية القاهرة وتدويل القضية ؟

فخامته: الغاء الاتفاقية مستحيل وكذلك التدويل، وبالامس كنا في الرياض مع الرؤساء والملوك العرب وتباحثنا في الامر ووعدنا بالمساعدة فلا يمكننا اليوم ان ندير لهم ظهرنا ونذهب الى الامم المتحدة، وهم بدأوا فعلاً يساعدوننا على التنفيذ. اما وضع بوليس دولي على الحدود او طلب قوة من الاميركان للمراقبة فهذا لا يجدي فضلاً عن ان الاميركان يقولون: بينكم وبين الفلسطينيين اتفاقية القاهرة ونحن لا يمكننا ان نضغط على اسرائيل وكل ما نستطيعه هو ان ننصح ونتوسط لانكم مقيدون باتفاقية هي ضد مصلحة اسرائيل ولا يمكننا ان نضمن شيئاً.

غبطته: ان تبادل اطلاق النار يجري في الجنوب وكأن اسرائيل هي التي تسيّر الفريقين المتقاتلين.

فخامته: يبدو ذلك بوضوح. قبلا كان الاسرائيليون يضعون كلة المدفع حيث يريدون لها ان تسقط ولو كان الهدف غير منظور اما اليوم فيطلقون القذيفة على جبل ارنون فلا يصيبون الهدف وذلك لغاية مبيتة. فكأن اسرائيل هي التي تنسّق.

غبطته: يلوح ان لاسرائيل مطامع في الجنوب فهي تعمل على ابقاء حالة عدم الاستقرار فيه ليتسنى لها تهجير السكان والاستيلاء عليه حالياً او على الاقل على المياه النابعة فيه.

فخامته: نعم لاسرائيل مطامع في الماء وللدول الكبرى مطامع في بترول العرب. ولذلك قلنا للعرب في اجتماعات القاهرة في الجامعة يجب ان تساعدوا لبنان فتساعدوا انفسكم. فالخراب لن يتوقف ضمن حدوده بل سينتقل اليكم، واذا

تعب لبنان فلن ترتاحوا، والمعارك التي دارت رحاها على ارضه هي معارككم وقد طلبنا ان تساعدوه في ايام الحرب فلم تستجيبوا ونحن نطلب منكم اليوم ان تساعدوه في السلم ليبني ذاته.

غبطته: اين صارت الصيغة ؟

فخامته: لا مجال للبحث في الصيغة الآن ما دام الفلسطينيون في لبنان بهذه الكثرة وهم مسلحون ولا يتقيدون بالاتفاقيات، هذا ما اكدته الجبهة اللبنانية. وعلى كل اني لا ارى الآن الاّ ان نستوحي الوثيقة الدستورية فتبقى رئاسة الجمهورية للموارنة وتدخل في نص الدستور ولا مجال للنظام الرئاسي الآن ولا للعلمنة ما دامت العقلية على ما نعرف. قلت يوما لكمال جنبلاط: انك تطالب بتغيير النظام، ولكن نريد ان يبقى لبنان ولبنانيون لنتمكن من تغيير النظام وكيف يبقى ما دام يسقط منهم في النهار نحو مائتي قتيل ؟ لا مجال للمناظرات الآن. يروى عن ديدرو انه نصح الملكة كاترين الثانية بتغيير النظام في مملكتها فقالت ان السيد ديدرو يعمل على ورق مطواع بين يديه، بينما انا اعمل على اجساد بشرية وهذا هو الفرق. النظريات سهلة بينما التطبيق صعب. ليس من بلد في الدنيا غير قبرس ولبنان برأسين.

غبطته: وقوات الردع الى متى هي باقية ؟

فخامته: يزعمون ان سوريا تعرقل اعادة بناء الجيش اللبناني لتبقى في لبنان، وهذا ما يتهمها به بعض الدول العربية مثل السعودية، لذلك ان مهمتنا صعبة لكنها ليست يائسة. وعلينا ان نوفق بين وجهات النظر العربية لنطمئن الى مصيرنا.

غبطته: انّا مسافرون الى فرنسا عما قريب تلبية لدعوة رسمية لهذا اتينا اليوم لنرى فخامتكم لنسألكم اذا ما كان من خدمة يمكن ان نؤديها للبنان ليكون هناك انسجام في المواقف بيننا وبينكم.

فخامته: نشكر لغبطتكم عاطفتكم، وفي اعتقادي انه يمكن التشديد على الدور الذي يمكن فرنسا ان تقوم به مع الدولتين الكبريين اي اميركا وروسيا فضلاً

عن الدول الاوروبية والدول العربية من مثل ليبيا والعراق على الاخص، ويمكنها اليوم ان تؤثر بعض الشيء على اسرائيل لان العلاقة بعد الجنرال ديغول قد عادت بين الدولتين لا الى سابق عهدها مثلما كانت سنة ١٩٥٧، يوم هاجمت فرنسا وانكلترا مصر، لكنها تحسنت عن ذي قبل.

ويمكن التشديد كذلك على ما بين لبنان وعلى الاخص الموارنة من علاقات تقليدية مع فرنسا ومن روابط ثقافية، ونهض من مكانه وجاء بمذكرة مخطوطة وتلا هذه الافكار، ولما سأله غبطته ان يدفعها اليه اذا اراد ليضعها في مذكرة خطية تقدم للرئيس الفرنسي اجاب انه سيكلف من يكتبها على الآلة الكاتبة ويرسلها الى غبطته قبل السفر. وقدم غبطته لفخامته نص الكلمة التي سيلقيها في حفل الغداء الذي سيقيمه فخامة الرئيس الفرنسي على شرفه، كما قدّم له نص الكلمة التي سيلقيها في اثناء المأدبة التي سيقيمها وزير الخارجية الفرنسية على شرفه ايضاً، وقد ورد فيهما اطراء للرئيس اللبناني ووجوب مساعدته في مهمته الشاقة. فشكر الرئيس ذلك لغبطته كل الشكر.

غبطته: هل عيّنتم سفيرا في الفاتيكان ؟

فخامته: نعم عيّنا الاستاذ انطوان فتال وهو ذو مقدرة واخلاق وكفاءات ولم اقدم على تعيينه الا بعد ان عرفت من وزير الخارجية اللبنانية الاستاذ فؤاد بطرس الذي اوفدته خصيصاً الى غبطتكم لأخذ رأيكم بالموضوع، وان غبطتكم لا تمانعون لكنكم لا توصون بتعيينه، ولاسيما ان المركز كان حتى الآن للموارنة، ولكن الرجل في الوقت الحاضر هو ابرز المرشحين، ولو رأيت اية ممانعة جدية من قبل غبطتكم لما عينته.

غبطته: نحن لسنا ضده ولا ضد غيره لكننا مع المبدأ، ولا نريد ان يقال اننا فرطنا في حقوق الموارنة، ثم ان هناك امراً آخر وهو ان الرجل ربما سينساق في سياسات محلية طائفية في روما وهو سرياني كاثوليكي، وهناك في روما المطران منصوراتي قد يؤثر عليه، وهذا ما نخشاه.

فخامته: اني سالفت نظره الى هذا الامر وسأنبهه واراقبه واذا حصل ما لا يرضي غبطتكم فاننا سننقله او نقيله ولن يتصرف الا على خاطركم.

وعاد الحديث مجدداً الى الجنوب واسرائيل فابدى غبطته مخاوفه من نزوح الشيعيين الى جبل لبنان فيعودون الى احتلاله مثلما كانوا من قبل يتولون الاقطاع فيه. وعاد الرئيس الى قضية توطين الفلسطينيين في غزة فقال ان الاسرائيليين يرفضون ذلك كل الرفض لان ذلك يشطر بلادهم الى شطرين، وهذا ما ابلغه اياه مؤخراً سفير رومانيا من قبل دولته التي استقبلت منذ بضعة ايام بيغن رئيس وزراء اسرائيل في زيارة رسمية.

وسأل غبطته رأيه في العودة في مصر الى تطبيق احكام الشريعة الغرّاء التي تحظر على المسلم الردة، فاجاب: هذه مزايدة على الاخوان المسلمين ولا اظن انها عمليا قابلة للتطبيق.

وفي الختام دعا غبطته لفخامته بالنجاح في المهمة الشاقة التي يقوم بها لخير لبنان وودّعه هو ومرافقوه فرافقهم الى اول البهو الداخلي، وجاء مدير التشريفات فواكبه الى سيارة وزارة الخارجية، بينما كانت فرقة الحرس الجمهوري تؤدي التحية مثلها لدى وصول غبطته.

خطر الاجتياح الاسرائيلي

المطران صفير عند الرئيس سركيس ١٩٧٧/٩/١٩

زيارة المطران صفير للرئيس سركيس موفداً
من قبل غبطة البطريرك خريش يوم الاثنين
في ١٩ ايلول الساعة التاسعة والنصف سنة ١٩٧٧

الجنوب

كان غبطته طلب الموعد هاتفيا من فخامة الرئيس في اليوم السابق فتحدد على الفور. وفي الوقت المحدد وصلت القصر في بعبدا فاستقبلني فخامته على الفور وبعد المجاملة قلت له يبدو ان اخبار الجنوب اليوم سيئة وهذا ما يدعو الى القلق. فاجاب لا اعرف ما سمعتم اليوم من انباء لكني اعرف ان الانباء عن الجنوب مضخمة قصدا ولغايات معروفة. لاشك ان الاسرائيليين لهم مصلحة في ذلك لابقاء الحالة على ماهي عليه. وسألته هل هناك من خطر اجتياح اسرائيلي للجنوب؟ فاجاب: الاميركان يؤكدون لنا حتى الآن ان لا خطر اجتياح، ولكنهم يقولون ان الاسرائيليين هم على استعداد لضرب الفدائيين في الجنوب، وسألته هل الفدائيون باقون على استعدادهم للانسحاب كما اوضحت فخامتكم في المقابلة السابقة مع غبطته؟ اجاب: نعم هم مستعدون للانسحاب. ولكن نحن لا يمكننا ان نرسل على الفور جيشنا الى هناك لان جيشنا لم يعد تنظيمه بعد، ولا يمكننا ان نعرضه للضرب، لذلك لا نزال نعالج الامور بالتي هي احسن.

حول زيارة غبطته لفرنسا والفاتيكان

وقلت لفخامته: هل من رسالة للرئيس الفرنسي يحملها غبطته منكم اليه وقد كنتم في اثناء زيارة غبطته اليكم في المرة الاخيرة قد ابديتم بعض افكار وقلتم انكم سترسلونها اليه مطبوعة على الآلة؟ اجاب: رأيت ان لا حاجة الى ارسالها وكنت قد رأيت ان غبطته قد اورد في حديثه جميع هذه الافكار وهي بعد كل تقتصر على ثلاثة: جلاء وجه المؤامرة على حقيقته بعد ان شوهته الدعايات المغرضة في باريس واوروبا ثم شكر فرنسا على ما قدمت للبنان من مساعدات انسانية ابان حرب السنتين واستضافتها اللبنانيين ولا سيما الطلاب منهم في بلادها واخيرا حملها على التوسط لدى الدول الاوروبية التسع والدول العربية لاجل العمل على مساعدة لبنان لينهض من المحنة، وراح يبحث عن الورقة التي كان تلاها على مسامع غبطته في اثناء زيارته القصر الجمهوري بين اوراقه، ثم انتبه الى انه وضعها في ملف مع خطابي غبطته اللذين اعطاه نسخة عنهما في مكتبه في الطابق العلوي. فاكتفى بتكرار الافكار شفاها.

واما بشأن حضور فخامته حفلة اعلان الطوباوي شربل قديسا، فقال انه يتمنى مخلصا حضورها ولكن اذا حالت الظروف دون رغبته فسيشكل وفدا برئاسة ماروني اي رئيس جمهورية سابق على غرار الوفد الذي حضر حفلة التطويب وكان يرأسه الرئيس الفرد نقاش ورافقه الرئيس صبري حماده والوزير حسين الحسيني.

وسأل عن موعد سفر غبطته على وجه الضبط وقال انه سيعطي اوامره لرجال الامن ليسهروا على سلامة غبطته ولا سيما في الطائرة واستدعى مرافقه العسكري ليبلغه الامر.

وقبل مغادرته قلت له: هناك بعض اسماء موظفين ساوصي بهم من قبل غبطته الاستاذ كارلوس خوري وهم المهندس كميل الاسمر والاستاذ سعيد الحاج والعميد صفير فقال نعم هو يعرف اوضاعهم اكثر مني.

وانتقلت الى مكتب الاستاذ كارلوس فاوصيته بهم وطلبت منه تعيين كميل الاسمر مديرا لمصلحة الاقتار عندما تنتهي مدة الامير موريس شهاب، وترقية الاستاذ الحاج وانصاف العميد صفير فاجاب انه سيدرس الوضع ويلبي الرغبة اما بشأن العميد صفير فقال: هناك اربعة عمداء

الرئيس سركيس والمطران صفير ١٩٧٧/٩/١٩

تدهور الوضع في الجنوب، فجاء المطران صفير الى بعبدا، وجرى بينه وبين الرئيس سركيس الحوار التالي: يبدو ان اخبار الجنوب اليوم سيئة وهذا ما يدعو الى القلق. فاجاب الرئيس لا اعرف ما سمعتم اليوم من انباء لكني اعرف ان الانباء عن الجنوب مضخمة قصداً ولغايات معروفة. لا شك ان الاسرائيليين لهم مصلحة في ذلك لابقاء الحالة على ما هي عليه.

وسألته: هل هناك من خطر اجتياح اسرائيلي للجنوب ؟ فاجاب: الاميركان يؤكدون لنا حتى الآن ان لا خطر اجتياح، ولكنهم يقولون ان الاسرائيليين هم على استعداد لضرب الفدائيين في الجنوب.

وسألته: هل الفدائيون باقون على استعدادهم للانسحاب كما اوضحت فخامتكم في المقابلة السابقة مع غبطته ؟ اجاب: نعم هم مستعدون للانسحاب. ولكن نحن لا يمكننا ان نرسل على الفور جيشاً الى هناك لان جيشنا لم يعد تنظيمه بعد، ولا يمكننا ان نعرضه للضرب، لذلك لا نزال نعالج الامور بالتي هي احسن.

حول زيارة غبطته لفرنسا والفاتيكان

وقلت لفخامته: هل من رسالة للرئيس الفرنسي يحملها غبطته منكم اليه، وقد كنتم في اثناء زيارة غبطته اليكم في المرة الاخيرة قد ابديتم بعض افكار وقلتم انكم سترسلونها اليه مطبوعة على الآلة ؟ اجاب: رأيت لا حاجة الى ارسالها وكنت قد رأيت ان غبطته قد اورد في حديثه جميع هذه الافكار وهي بعد كل تقتصر على ثلاثة: جلاء وجه الموارنة على حقيقته بعد ان شوهته الدعايات المغرضة في باريس واوروبا، ثم شكر فرنسا على ما قدمت للبنان من مساعدات انسانية ابان حرب السنتين واستضافتها اللبنانيين ولاسيما الطلاب منهم في بلادها، واخيرا حملها على التوسط لدى الدول الاوروبية التسع والدول العربية لاجل العمل على مساعدة لبنان لينهض من المحنة، وراح يبحث عن الورقة التي كان تلاها على مسامع غبطته في اثناء زيارته القصر الجمهوري بين اوراقه، ثم انتبه الى انه وضعها في ملف مع خطابي غبطته اللذين اعطاه نسخة عنهما في مكتبه في الطابق العلوي. فاكتفى بتكرار الافكار شفوياً.

واما بشأن حضور فخامته حفلة اعلان الطوباوي شربل قديساً، فقال انه يتمنى مخلصاً حضورها ولكن اذا حالت الظروف دون رغبته فسيشكل وفداً برئاسة ماروني اي رئيس جمهورية سابق على غرار الوفد الذي حضر حفلة التطويب، وكان يرأسه الرئيس الفرد نقاش ورافقه الرئيس صبري حماده والوزير حسين العويني.

وسأل عن موعد سفر غبطته على وجه الضبط، وقال انه سيعطي اوامره لرجال الامن ليسهروا على سلامة غبطته ولا سيما في الطائرة واستدعى مرافقه العسكري ليبلغه الامر.

وقبل مغادرتي قلت له: هناك بعض اسماء موظفين سأوصي بهم من قبل غبطته الاستاذ كارلوس خوري وهم المهندس كميل الاسمر والاستاذ سعيد الحاج والعميد صفير فقال: نعم هو يعرف اوضاعهم اكثر مني.

وانتقلت الى مكتب الاستاذ كارلوس فاوصيته بهم، وطلبت منه تعيين كميل الاسمر مديرا لمصلحة الآثار عندما تنتهي مدة الامير موريس شهاب، وترقية الاستاذ الحاج، وانصاف العميد صفير، فاجاب انه سيدرس الوضع وسيلبي الرغبة، اما بشأن العميد صفير فقال: هناك اربعة عمداء في وضعه ولن تحل قضيتهم الا بعد ان تسن قوانين جديدة لتنظيم الجيش.

ودامت المقابلة مع فخامته مقدار ثلث ساعة ومع الاستاذ كارلوس خوري نحو عشر دقائق.

الدعم الفرنسي انساني لا سياسي. ومواقف شمعون وفرنجية والجميل من التقسيم؟

البطريرك خريش عند الرئيس سركيس ١٩٧٧/١١/٢١

تأديباً ورغبة منه في ان يترك الحرية لغبطته بالكلام مع الوزير دون مراقب.

الشؤون الداخليــة

وانتقل الحديث الى الشؤون الداخلية فسأل غبطته رأي فخامته في الحالة فاجاب: نأمل دائما ان تتحسن. المسلمون شعروا بوطأة الحالة وعرفت من بعضهم ان كتلة الدفاع عن الجنوب كانت ستأتي للمطالبة اما باخراج الفلسطينيين من الجنوب واما بطلب حماية اسرائيل ولكن جاءت زيارة السادات لاسرائيل فجمدت المواقف. وبعد فالجبهة اللبنانية وان كانت متفقة ظاهرا في الخط العام لكن اعضاءها لهم آراء مختلفة وقال غبطته: بالامس كان شمعون في زيارتنا فسألناه عما اذا كان يريد التقسيم فاجاب بالنفي، فرنجيه يرغب في الفدرالية والجميل يظل امين الجميع واما مستشاروهم فمتحجرون. وعامل الوقت ليس معنا. وزيارة السادات ستدخل بعض تغييرات على الساحة اللبنانية وسوريا ستسعى الى توثيق الروابط مع الفلسطينيين، وهذا مما يؤثر على موقفها منا. وهي تريد ان تقوي مركزها في مؤتمر جنيف فتستخدم الفلسطينيين كورقة في يدها. ومن المعلوم ان لا صلح دون مصر وسوريا، لذلك يجب الحذر والفطنة.

الجنــوب

اما الجنوب فقد كانت المساعي قد تمت بان تنفذ اتفاقية القاهرة في ٩ تشرين الاول وهو يوم اعلان الطوباوي شربل قديسا وهذا ما حال دون تمكني من السفر الى روما، قال فخامته، ولكن الفلسطينيين حنثوا بوعدهم تحت تأثير بعض الدول العربية التي لا ترغب في عودة الاستقرار الى لبنان. وقال فخامته: عندما زرت الاسد في دمشق شدد عليه بوجوب تطبيق الاتفاقيات واهتم للامر واستدعى عرفات وفوض هذا ابو اياد للتحدث باسمه ثم عاد عن تفويضه وقد عقدنا اجتماعات مع اعضاء المقاومة بهذا الصدد ويوم الاثنين المقبل سنعقد اجتماعا آخر لكن زيارة السادات خلقت وضعا جديدا. وكان الاتفاق ان يعود الى سوريا ثلاثة الاف مسلح من اصل ثمانية الاف موجودين في الجنوب واما الخمسة الاف فتنزع منهم اسلحتهم ويعودون الى مراكزهم في لبنان. وسأل غبطته عن اتفاق القاهرة ومدى الالتزام به بعد ان مر عليه احداث كثيرة فاجاب الرئيس: قانونا كل اتفاق يمر عليه الزمن يصبح لاغيا وليس ميدنيا من اتفاقات دائمة ويمكن المتعاقدان نقضه ولكن هذه الاتفاقات المعقودة بيننا وبين الفلسطينيين تعتبر اهون الشرين. وبعد فنأمل ان ينسحبوا من الجنوب ونرسل نحو الفي جندي لبناني مكانهم للمراقبة لا للدفاع. وجيشنا لا يزال ضعيفا.

وعن بقاء السوريين في لبنان قال فخامته: انهم باقون ولكن البلدان العربية التي تعهدت بالدفع لهم لا تدفع كلها. هناك ستون بالمائة من القيمة تدفع والباقي سيترتب بالنهاية على لبنان. والاتفاق تم على ان تدفع الكويت ٢٠٪ والسعودية مثلها ودول الخليج ١٥ مليون كل ستة اشهر. والدول الباقية تكمل القيمة لتصبح تسعين مليون دولارا كل ستة اشهر. ولكن الدول الثلاث التي اسميناها هي وحدها التي تدفع.

ودامت الزيارة ساعة وعشر دقائق وفيما كان غبطته يودع فخامته دعاه الى زيارة بكركي في اليوم الذي يختاره فيسمع القداس ويتناول طعام الغداء دون رسميات فوعد بتلبية الدعوة ورافق غبطته الى باب القاعة الكبرى ورافق غبطته المدير خليل حداد الى السيارة وكان الحرس لا يزالون واقفين في باب القاعة الكبرى حتى صعد غبطته الى السيارة بعد ان ودع مشيعيه: خليل حداد والكولونيل السلماني والكلونيل اسعد ناصيف وعلى حاجز الصحافة ادلى بتصريح عن غاية الزيارة ثم عرج في طريق العودة على السفير البابوي في محلة بدارو وكان قد سقط ارضا في الحمام فاصيب رجله بانفلاش العروق مما اجبره على الاقامة في مقره.

من محضر زيارة البطريرك خريش للرئيس سركيس، بعد عودة الاول من فرنسا والفاتيكان ١٩٧٧/١١/٢١

كتب المطران نصرالله صفير وقائع اللقاء الذي جمع الرئيس الياس سركيس والبطريرك خريش بعد عودة الاخير من فرنسا والفاتيكان. وما دار بينهما من احاديث وردت كالتالي:

شكر وتعليق على زيارة السادات لاسرائيل

شكر غبطته فخامته لما اظهره نحوه من عاطفة بمناسبة زيارته الرسمية لفرنسا وانتقاله منها الى روما حيث اشترك في حفلة اعلان الطوباوي شربل مخلوف قديساً واشتراكه في سينودوس الاساقفة. ونوّه بما قام به السفير اللبناني في باريس الاستاذ نجيب صدقه من حفلات تكريم ومثله قنصل لبنان في مرسيليا الاستاذ فريد سماحه وامتدحهما، ووافق فخامته على اقوال غبطته من حيث صفات السفير والقنصل وقال: فكرت بصدقه يوم الفت الحكومة بعد استلامي مهماتي الرئاسية بان يكون وزير خارجية لما عنده من كفاية وخبرة ولكن قضت الحال بان يكون فؤاد بطرس وهو نشيط وفاعل وهذا ما صدّق عليه غبطته. واما فريد سماحه فاجمع الاثنان على امتداح نشاطه وحيويته ولكن غبطته اشار الى ما ابداه في خطابه الذي القاه في المأدبة التي اقامها على شرفه في مرسيليا، من بعض الهوس، فاورد الرئيس عبارة كان تاليران يوجهها الى كل سفير فور تعيينه بقوله له: حذار من الهوس" والغيرة الزائدة".

وانتقل الكلام الى زيارة السادات فابدى الاثنان رأيهما وخشيتهما من ان يكون السادات اعطى ولم يأخذ شيئاً، فاعترف باسرائيل ولكنها لم تسلم بالانسحاب من الاراضي المحتلة لاقامة دولة فلسطينية. ولكن الرئيس قال انه استمع الى احدى الاذاعات ليلاً وقد بثّت ان بيغن قال: ان السادات لن يعود الى بلاده فارغ اليدين.

زيارة فرنسا

وعاد الحديث الى زيارة فرنسا فاخبر غبطته فخامته ما لقيه من تكريم لدى جميع الرسميين من فخامة الرئيس جيسكار ديستان الى وزير خارجيته الى رئيس بلدية باريس شيراك الى الشعب الذي احتشد يوم اقام غبطته القداس الاحتفالي في كنيسة نوتردام في باريس وفي خارجها.

ثم اخبره عن المحادثات التي اجراها وانه طلب اليهم ان يتوسطوا بما لديهم من نفوذ في البلدان العربية والاوروبية للمساعدة على حل مشكلة لبنان وانهم اظهروا كل استعداد لذلك وهذا يدل على ان من انتقد موقفهم من لبنان قد يكون ظلمهم. لكن الرئيس اجاب: نعم هناك من انتقدهم وقد يكون النقد في محله لانهم لم يساعدونا الا انسانياً اما سياسياً فلم تنفع مساعدتهم لان الرئيس ديستان ارسل الي من يقول انه على استعداد لارسال ثلاثة آلاف جندي الى لبنان على شرط ان يوافق جميع الاطراف وان تكون مهمة هؤلاء الجنود المراقبة لا القمع، وهي شروط يستحيل تحقيقها. لذلك نعتبر ان دورهم كان كغيرهم من الدول، ولا يجب ان ننسى اننا في عصر البترودولار.

وقال غبطته لفخامته ان الفرنسيين امتدحوا موقفه وحكمته في معالجة الامور. واخبره ان الرئيس ديستان استدعى صدقه لحضور محادثاته مع رئيس الجمهورية بالاضافة الى سفير فرنسا في بيروت والسيد كوف دي مورفيل، موفد فرنسا في اثناء الاحداث، فاجاب الرئيس ان صدقه اخبره بذلك في رسالة مطولة، وان وزارة الخارجية الفرنسية اتصلت به لتدعوه الى حضور محادثات غبطته مع وزير الخارجية الفرنسي لكن صدقه امتنع تأدباً ورغبة منه في ان يترك الحرية لغبطته بالكلام مع الوزير دون مراقب.

الشؤون الداخلية

وانتقل الحديث الى الشؤون الداخلية فسأل غبطته رأي فخامته في الحالة فاجاب: نأمل دائماً ان تتحسن. المسلمون شعروا بوطأة الحالة وعرفت من بعضهم ان كتلة الدفاع عن الجنوب كانت ستأتي للمطالبة اما باخراج الفلسطينيين من الجنوب واما بطلب حماية اسرائيل ولكن جاءت زيارة السادات لاسرائيل فجمّدت المواقف. وبعد فان الجبهة اللبنانية وان كانت متفقة ظاهراً في الخط العام لكن اعضاءها لهم آراء مختلفة. وقال غبطته: بالامس كان شمعون في زيارتنا فسألناه عما اذا كان يريد التقسيم فاجاب بالنفي، فرنجية يرغب في الفدرالية والجميل يظل امرن الجميع واما مستشاروهم فمتحجرون. وعامل الوقت ليس معنا. وزيارة السادات ستدخل بعض تغيرات على الساحة اللبنانية، وسوريا ستسعى الى توثيق الروابط مع

الفلسطينيين، وهذا ما يؤثر على موقفها منا. وهي تريد ان تقوي مركزها في مؤتمر جنيف فتستخدم الفلسطينيين كورقة في يدها. ومن المعلوم ان لا صلح دون مصر وسوريا. لذلك يجب الحذر والفطنة.

الجنوب

اما الجنوب فكانت المساعي قد تمّت بان تنفذ اتفاقية القاهرة في ٩ تشرين الاول وهو يوم اعلان الطوباوي شربل قديساً وهذا ما حال دون تمكني من السفر الى روما، قال فخامته، ولكن الفلسطينيين حنثوا بوعدهم تحت تأثير بعض الدول العربية التي لا ترغب في عودة الاستقرار الى لبنان.

وقال فخامته: عندما زرت الاسد في دمشق شددت عليه بوجوب تطبيق الاتفاقيات واهتم للامر واستدعى عرفات وفوض هذا ابو اياد للتحدث باسمه ثم عاد عن تفويضه، وقد عقدنا اجتماعات مع اعضاء المقاومة بهذا الصدد، ويوم الاثنين المقبل سنعقد اجتماعاً آخر لكن زيارة السادات خلقت وضعاً جديداً. وكان الاتفاق ان يعود الى سوريا ثلاثة آلاف مسلح من اصل ثمانية آلاف موجودين في الجنوب واما الخمسة آلاف فتنزع منهم اسلحتهم ويعودون الى مراكزهم في لبنان. وسأل غبطته عن اتفاق القاهرة ومدى الالتزام به بعد ان مرّت عليه احداث كثيرة فاجاب الرئيس: قانوناً كل اتفاق يمر عليه الزمن يصبح لاغياً وليس مبدئياً من اتفاقات دائمة ويمكن المتعاقدان نقضه ولكن هذه الاتفاقات المعقودة بيننا وبين الفلسطينيين تعتبر اهون الشرّين. وبعد فنأمل ان ينسحبوا من الجنوب ونرسل نحو الفي جندي لبناني مكانهم للمراقبة لا للدفاع، وجيشنا لا يزال ضعيفاً.

وعن بقاء السوريين في لبنان قال فخامته: انهم باقون ولكن البلدان العربية التي تعهدت بالدفع لهم لا تدفع كلها. هناك ستون بالمائة من القيمة تدفع والباقي سيترتب بالنهاية على لبنان. والاتفاق تم على ان تدفع الكويت ٢٠ ٪ والسعودية مثلها ودول الخليج ١٥ مليون كل ستة أشهر. والدول الباقية تكمل القيمة لتصبح تسعين مليون دولار كل ستة اشهر. ولكن الدول الثلاث التي اسميناها هي وحدها التي تدفع.

ودامت الزيارة ساعة وعشر دقائق، وفيما كان غبطته يودّ ع فخامته دعاه الى زيارة بكركي في اليوم الذي يختاره فيسمع القداس ويتناول طعام الغداء دون رسميات فوعد بتلبية الدعوة، ورافق غبطته الى باب القاعة الكبرى، ورافق غبطته المدير خليل حداد الى السيارة، وكان الحرس لا يزالون واقفين في امكنتهم لأخذ التحية، وظل فخامته واقفاً في باب القاعة الكبرى حتى صعد غبطته الى السيارة بعد ان ودّ ع مشيعيه: خليل حداد والكولونيل السلماني والكولونيل اسعد ناصيف، وعلى حاجز الصحافة ادلى بتصريح عن غاية الزيارة ثم عرج في طريق العودة على السفير البابوي في محلة بدارو، وكان قد سقط ارضاً في الحمام فاصيبت رجله بتمزق العروق مما اجبره على الاقامة في مقرّه.

الفصل الخامس

على أطلال الذاكرة

على أطلال الذاكرة

انقضى العام ١٩٧٧ مرخياً بثقل تداعياته على حارس ذاكرته المطران نصرالله صفير الذي ملأ اوراق محاضره المؤرخة بوقائع احداثه متأملاً في ما مضى وفي الآتي المرتقب. وآخر ما كتب المطران صفير كان خلاصة انطباعات ومحادثات البطريرك خريش في كل من فرنسا والفاتيكان. وكلها خلاصات تبرز انسداد افق الحلول وترقب الأسوأ الآتي.

في أواخر تلك المرحلة كانت قناعة المطران صفير تترسخ بتواطؤ اسرائيل مع فريقي النزاع في الجنوب، وباخطار الاجتياح، وبان مواقف العالم الخارجي هي بمثابة دعم انساني ليس الا، يضاف الى ذلك ارتفاع حدة الاصوات المسيحية المطالبة بالفدرالية ازاء انعدام فرص الحلول الدولية، واحتكار سوريا الفرص العربية، وتحكمها بها، واتضاح نيتها في الاستيلاء الكامل على مجمل مفاصل الحياة الوطنية اللبنانية.

يقول البطريرك صفير: يجوز التشبيه حقاً اننا وقفنا في تلك المرحلة على اطلال الذاكرة، نظراً لتسارع الاحداث والتداعيات الامنية والسياسية التي اثقلتها؛ فكنا من على آثار ونتائج ما مضى نترقب المستقبل المجهول في ظل انقسام داخلي يتسع بين المسيحيين انفسهم، وبينهم وبين سائر الشركاء والقوى المتواجدة على الساحة اللبنانية. طبعاً لم يكن احد منا يرتقب ان يصل التشاؤم بالرئيس الياس سركيس الى حد القول: " انني اتوقع ثلاثين سنة للحل! " الا انها الحقيقة المرة فها نحن نلامس الثلاثين سنة ولا يزال لبنان بدون حل نهائي لمشكلته.

ويكمل البطريرك صفير متذكراً مدى الحرج الذي عاشه الرئيس الياس سركيس حين احتدمت الخلافات السورية المسيحية، والرئيس "ملزم" بان يقال عنه قائد قوات الردع العربية! فباح مراراً برغبة في الاستقالة، وبموانع اقدامه على ذلك، وبان السوريين والجبهة اللبنانية التقوا على قصفه في قصر بعبدا ...! هذا فيما كانت اصوات من المسيحيين اكليروساً وعلمانيين تشتد ضد الرئيس سركيس وتنادي باعتزاله ...

على أطلال الذاكرة

انقضى العام ١٩٧٧ مرخياً بثقل تداعياته على حارس ذاكرته المطران نصر الله صفير الذي ملأ اوراق محاضره المؤرخة بوقائع احداثه متأملاً في ما مضى وفي الآتي المرتقب. وآخر ما كتب المطران صفير كان خلاصة انطباعات ومحادثات البطريرك خريش في كل من فرنسا والفاتيكان. وكلها خلاصات تبرز انسداد افق الحلول وترقب الأسوأ الآتي.

في أواخر تلك المرحلة كانت قناعة المطران صفير تترسخ بتواطؤ اسرائيل مع فريقي النزاع في الجنوب، وباخطار الاجتياح، وبان مواقف العالم الخارجي هي بمثابة دعم انساني ليس الا، يضاف الى ذلك ارتفاع حدة الاصوات المسيحية المطالبة بالفدرالية ازاء انعدام فرص الحلول الدولية، واحتكار سوريا الفرص العربية، وتحكمها بها، واتضاح نيتها في الاستيلاء الكامل على مجمل مفاصل الحياة الوطنية اللبنانية.

يقول البطريرك صفير: يجوز التشبيه حقاً اننا وقفنا في تلك المرحلة على اطلال الذاكرة، نظراً لتسارع الاحداث والتداعيات الامنية والسياسية التي اثقلتها؛ فكنا من على آثار ونتائج ما مضى نترقب المستقبل المجهول في ظل انقسام داخلي يتسع بين المسيحيين انفسهم، وبينهم وبين سائر الشركاء والقوى المتواجدة على الساحة اللبنانية. طبعاً لم يكن احد منا يرتقب ان يصل التشاؤم بالرئيس الياس سركيس الى حد القول: " انني اتوقع ثلاثين سنة للحل! " الا انها الحقيقة المرة فها نحن نلامس الثلاثين سنة ولا يزال لبنان بدون حل نهائي لمشكلته.

ويكمل البطريرك صفير متذكراً مدى الحرج الذي عاشه الرئيس الياس سركيس حين احتدمت الخلافات السورية المسيحية، والرئيس " ملزم " بان يقال عنه قائد قوات الردع العربية! فباح مراراً برغبة في الاستقالة، وبموانع اقدامه على ذلك، وبان السوريين والجبهة اللبنانية التقوا على قصفه في قصر بعبدا ...! هذا فيما كانت اصوات من المسيحيين اكليروساً وعلمانيين تشتد ضد الرئيس سركيس وتنادي باعتزاله ...

الى ذلك كانت بكركي تتابع اتصالات مع المجالس الاسقفية في عدد من دول القرار من غير ان تجني ما يخفف فعلاً من مآسي الازمة اللبنانية، باستثناء رسائل "التضامن الاخوي" وتعزيز المساعدات الانسانية، فيما الحاجة ملحة الى مساعدات سياسية. ولكم ستحمل وقائع الايام الآتية، التي كتبها المطران صفير في محاضر ومحاضر، من أسرار وأخبار تضيء على ظلمات دامسة تنتظر المسيحيين وسائر اللبنانيين.

نيران تجتاح لبنان

لم تنحصر نيران الحرب في بقعة معينة بل راحت تجتاح لبنان متخذة شكلاً جديداً. انها حرب الجبهة اللبنانية، التي رحبّت بالمبادرة السورية، وبالجيش السوري في لبنان، مع هذا الجيش بالذات.

لقد تغيرت المعادلة الاقليمية من مصر الى اسرائيل الى منظمة التحرير، وانقلبت معادلات جديدة داخل لبنان، وأصدقاء الامس باتوا اعداء اليوم وبالعكس. كل هذه التحولات رافقها المطران نصرالله صفير، وأرّخ وقائعها، وأودعها ذاكرة التاريخ وأرشيف البطريركيّة المارونيّة.

لقد تابع زيارات التهدئة والتعزية وتطييب الخواطر، ولم يكد ينهي زيارة في مكان حتى يفاجئه الاضطرار الى زيارة مكان آخر... على طرقات اهدن وزغرتا أمضى وقتاً طويلاً، منهما الى بشري والارز، فعيناتا ودير الاحمر، فحدث بيروت فالى سائر الامكنة وقد وحّد بينها كلها دم الشهداء الابرياء.

وكانت الزيارات والجولات تنتهي باجتماعات في بكركي للسياسيين وللمطارنة ولرؤساء الرهبانيات المارونيّة. وكانت الانظار تتوزع دوماً بين الداخل والخارج، فمع الداخل كانت الخيارات تنجلي باتجاه تعميق العلاقة مع الشريك الآخر في الوطن، وانتشاله من احضان العلاقة المتنامية مع سوريا، ومع الخارج كانت الخيارات تنجلي ايضاً باتجاه تعميق العلاقة مع الشركاء في الايمان في العالم دولاً وشعوباً، وهكذا لم يخل اجتماع في بكركي من هذه المقاربة. ولكن بدون جدوى مع اهل الداخل ومع اهل الخارج ايضاً.

أقسى الأزمات ؟

عرف المطران نصرالله صفير سلسلة ازمات وطنية وعايشها. منذ اوائل الستينات حين لم تكن جراح ثورة ١٩٥٨ قد التأمت بعد، وما كادت تندمل تلك الجراح حتى طغت على الساحة اللبنانية احداث الوجود الفلسطيني. هذه الاحداث توّجها سنة ١٩٦٩ اتفاق القاهرة الذي افسح في المجال لاقامة دولة فلسطينية ضمن الدولة اللبنانية، وهذه كانت احد اكبر عناوين الحرب اللبنانية التي انطلقت شرارتها الاولى بعد ست سنوات على الاتفاق المذكور، اي سنة ١٩٧٥.

في سياق توالي الازمات والعواصف ومآسيها يحمل العام ١٩٧٨ اقسى ما عرفه المطران صفير من ازمات. انه جرح حروب الموارنة في ما بينهم. وبوابة الجرح النازف، الذي اورث الحروب والخيبات والمآسي والنكبات. وكان يوم ١٣ حزيران ١٩٧٨ يوم حادثة اهدن.

فالمطران صفير لم يتعاط ملف تداعيات احداث ١٩٥٨ مع الرئيس فؤاد شهاب لان النائب البطريركي المطران يوسف الخوري كان يتولاه من قبل البطريرك المعوشي، ولم يتعاطه الا بعد افتراق المطران الخوري عن بطريركه ومغادرة الكرسي البطريركي الى صور، وكانت مرحلة قصيرة فصلت عن احداث ١٩٦٩. هذه الاحداث ايضاً المتصلة بالملف الفلسطيني لم يقاربها المطران صفير ولم يتعاط ملفها. وهكذا " يخزن له القدر " قواه ليتولى ملف ١٩٧٨، الذي يقول فيه انه اقسى الازمات التي عرفتها، والذي يتكرر باوجه اكثر قساوة وبشاعة سنة ١٩٨٩ في عهده البطريركي من خلال ما عرف بحرب الالغاء بين فريقي المسيحيين الاقويين القوات اللبنانية بقيادة د. سمير جعجع والوية الجيش اللبناني الموالية للعماد ميشال عون، الحرب التي اسهمت الاسهام الاكبر في تدمير قوى الموارنة العسكرية والسياسية، ودفع الحضور المسيحي في لبنان الى التراجع والتقهقر ، محدثة انعدام التوازن الوطني في كل المجالات والميادين، واسست لما حمله اتفاق الطائف من خلل توالى بعده على يد السوريين الذين رسا عليهم " تلزيم " الوضع اللبناني منذ دخولهم سنة ١٩٧٦ حتى خروجهم عام ٢٠٠٥.

يتذكر البطريرك صفير تلك الحقبة حين كلفه البطريرك خريش متابعة تداعياتها، ويصفها بانها ضربة قاسية اسست لضربات اشد قساوة في جسم الموارنة وسائر المسيحيين في لبنان. ويقول: " كنا نذهب الى اهدن وزغرتا لزيارة الرئيس الراحل سليمان فرنجية ومؤاساته. وكنا نشعر بالأسى لحظات حضورنا الى جانبه، وبخاصة حين يبلغ منه تأثره مبلغاً كبيراً باحداث معينة تتلاحق على الساحة، او ببعض الاعتبارات التي كانت تضغط عليه احياناً. فبالاضافة الى حالة الحزن الطبيعية التي عاشها اثر الحادثة كانت تأتيه اخبار من شخصيات وعامة يلتقيهم وتسهم في اعادة توتره. في هذه الحالات كنا نصاب بنوع من الاحباط لرؤيتنا انهيار مساعينا لتهدئة الازمة.

لقد طالت فترة زيارات المطران صفير للرئيس فرنجية. فكان يتنقل بين بكركي والديمان باتجاه فرنجية عابراً حواجز مسلحة تابعة لمختلف الميليشيات والاحزاب المتناحرة، وعلى قاعدة ان للمصلح دوماً حصة من اذى المتخاصمين، كان كل حاجز ينظر بالريبة الى المطران صفير آتياً من جهة الحاجز الآخر وبالعكس.

يسجل المطران صفير للرئيس فرنجية رجولته وحرصه على التمييز الدائم بين المذنب والبريء وكثيراً ما اسهم في معالجة قضايا امنية وسياسية فوّتت احتمالات الاذى والاساءة وفق ما سيكشف من أسرار في محاضر الجزء الثاني من هذا الكتاب.

لقد عبر المطران صفير كل المناطق اللبنانية التي كانت مزروعة بخصومات الافرقاء المتحاربين وبحواجزهم، وربما كان الشخصية الوحيدة في لبنان التي عبرت معابر كل الاطراف، وقطعت المسافات والمساحات الفاصلة بينهم في السياسة وفي الجغرافية. ولم يثنه طيش بعض العناصر ورعونتهم او ما يعرف بلغة الميليشيات بانعدام الانضباط، والتعرض له بعض الاحيان واسماعه كلاماً غير مرض، لم يثنه هذا كله عن متابعة جولاته وزياراته باتجاه كل الاطراف وكل المناطق. كان يؤمن بدوره وبمسؤوليته ولم يكن ليقبل التخلي عنهما تحت تأثير اي عامل او ظرف، ويذكر على سبيل المثال زيارته الى بلدة قنات في قضاء بشري اثر المعركة الشهيرة التي شهدتها في ١٣ شباط سنة ١٩٨٠ بين القوات السورية والقوات اللبنانية. ويذكر الظروف الصعبة التي تمت فيها تلك الزيارة اذ وصلها وسط آثار المعركة واجوائها، عبر

الحواجز السورية بصعوبة، واصر على الوصول الى كنيسة البلدة والى البيوت المتبقية منها ليلتقي اهلها ويتفقدهم. يقول بعض من سعى عبثاً الى احياء حوار بين البطريرك صفير والقيادة السورية خلال حقبة الوجود السوري في لبنان، ان ما تعرض له المطران صفير على الحواجز السورية، وهو يقصد بلدة قنات، ترك في نفسه آثاراً سلبية شحنته بموقف اكثر تشدداً تجاه السوريين!

الا ان البطريرك صفير ينفي ذلك ويقول: سمعنا بعض الكلام مما كنا ألفناه على الحواجز كلها. ولم يمانع الضابط المسؤول في دخولنا قنات. كان السوريون في اعلى البلدة يحكمون السيطرة عليها، وكان الاهالي وهم قلة متبقية في حالة رعب وخوف وخطر الموت يحيط بهم. فتفقدنا الكنيسة المصابة، والتقينا الخوري فرنسيس البيسري (المطران لاحقاً) والاهالي وكانوا نساءً وعجزة، فحدثناهم حديث التعزية والتشجيع وشد العزيمة.

بكركي واشكالية رئاسة الجمهورية والرئيس

تدهورت الاوضاع الامنية وتفاقمت خطورة واستحكم الخلاف السياسي والانفجار الامني بين القيادة السورية وأركان الجبهة اللبنانية، التي كان قد خرج منها الرئيس سليمان فرنجية. وبدت الامور سائرة الى مواجهات شديدة بين الطرفين. فيما وقعت مساعي بكركي أسيرة التدهور الحاصل، ووقع رئيس الجمهورية الياس سركيس أسير الانقسام الوطني، والاختلاف مع القيادة السورية والجبهة اللبنانية في آن معاً.

لقد راحت نار الانقسامات والتراشق الاعلامي تطول بكركي والرئاسة الاولى في آن. وجرياً على ما هو مألوف ومستمر مع كل رؤساء الجمهورية الموارنة، وفي كل العهود تقع بكركي في موقع السعي الحثيث الى التوفيق بين موقع الرئاسة والرئيس من جهة وبين سائر القوى المسيحية التي يستحكم خلافها معه من جهة ثانية، وتجر معها فئات لبنانية اخرى.

تقع بكركي في اشكالية المحافظة على موقع الرئاسة والرئيس وعلى واجب الاصغاء الى اصوات المعترضين على الرئيس وعلى نهج الرئاسة. وتروح تجتهد في ايجاد التسويات والصيغ التوافقية مع حرص أكيد معلن حيناً ومكتوم أحياناً على تغليب الالتزام بموقع الرئاسة، وتمرير الوقت بالممكن من أهون الشرور والأثمان.

واذا كانت بكركي تعمد أحياناً الى رفع صوت الاعتراض على مسار الحكم بما فيه موقع الرئاسة فانما تصيب بحجر اعتراضها الواحد هذا عدة عصافير على جبهة الرئاسة وعلى جبهة خصومها معاً.

مما لا شك فيه ان للاعتراض خلفيات مبدئية تنطلق من مسلمات وثوابت بكركي الوطنية المستوحاة دوماً من دورها الروحي والوطني.

اما الخلفيات السياسية فتتمثل بكون اعتراضها يستوعب النقمة القيادية والشعبية، التي تتعاظم عادة مع اقتراب انتهاء ولاية كل رئيس، وبخاصة متى جددت ولايته تحت تأثير اغراءات السلطة او سواها من الاعتبارات والعوامل

الداخلية والخارجية، ويسهم بالتالي في تهدئة هذه النقمة وكبحها. كما يشكل اعتراض بكركي العالي الصوت مرتكزاً يستند اليه أي رئيس جمهورية في مواجهة مختلف الاطراف الداخلية منها والخارجية.

بوحي هذا النهج ذهب المطران صفير الى الرئيس سليمان فرنجية في آذار ١٩٧٦ حاملاً رسالة البطريرك خريش حول " البحث في ما اذا كانت استقالة فخامتكم تشكل مدخلاً للحل ..." وعملاً بالنهج ذاته اوفد البطريرك صفير نائبه المطران رولان ابو جوده في تشرين الثاني ٢٠٠٦ الى الرئيس أميل لحود وحمله الرسالة ذاتها تقريباً ، اي " البحث في ما اذا كانت استقالة فخامتكم تشكل مدخلاً للحل ..." ومن المفارقات ثوابت لدى البطاركة وثوابت لدى الرؤساء الموارنة: الرسالتان تحملان المضمون ذاته، وجوابا الرئيسين فرنجية ولحود هو ذاته، رفض الاستقالة والاستمرار في سدة الرئاسة الى انتهاء الولاية .

وبالعودة الى وقائع ذاكرة المطران نصرالله صفير نجد انه فيما كان البطريرك خريش في روما يشارك في جنازة البابا يوحنا بولس الاول، راح المطران صفير يعقد الاجتماعات المتوالية تحت وطأة تدهور الاوضاع الامنية والسياسية، وسط اشتداد رياح الانقسامات بين الموارنة ورئاسة الجمهورية، وبين بعضهم وبطريركيتهم، وجزء من هذا البعض هو من الاكليروس!

ونعود الى محاضر المطران نصرالله صفير تروي الوقائع وتكشف حقائق الاحداث. فننتقل من اطلال ذاكرة العام ١٩٧٧ وما سبقه الى مطلع العام ١٩٧٨، مطلع الجزء الثاني من هذا الكتاب، حيث نشهد تسارع الاحداث، ونشهد حقاً ان البطريرك صفير هو حارس الذاكرة.

من أطلال الذاكرة الممتدّة من ١٩٦١ حتى ١٩٧٧ الى الذاكرة الممتدة من ١٩٧٨ حتى ١٩٨٦ يبقى البطريرك الكردينال مار نصرالله بطرس صفير حارس الذاكرة الامين.

وهنا عناوين، لما كتب وسيرد في الجزء الثاني قيد الإصدار، من **"حارس الذاكرة"**

١٩٧٨/٢/٨ : تعيينات وزارتي الخارجية والعدلية .
١٩٧٨/٢/٢٨ : حادثة الفياضيّة و١٢ بنداً لحل الازمة .
١٩٧٨/٤/١ : " اسرائيل تريد تفتيت المنطقة .. "
١٩٧٨/٥/١ : صفير يعمل لاعادة العميد ريمون اده من الخارج .
١٩٧٨/٥/٢٧ : الرئيس سركيس يتوقع ثلاثين سنة للحل .
١٩٧٨/٦/٣ : طلائع الفجر الأسود .
١٩٧٨/٦/٣ : اجتماع رؤساء الاحزاب وزعماء زغرتا في بكركي .
١٩٧٨/٦/٥ : اجتماع ثان لرؤساء الاحزاب وزعماء زغرتا في بكركي .
١٩٧٨/٦/٦ : خطة امنية للشمال ، واسئلة عن دور سوريا وخطة اسرائيل للتوطين ...
٩٧٨/٦/ ٣٠ : لجنة مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك والرئيس سليمان فرنجية .
١٩٧٨ /٧/ ٢٦ : الغضب على الرئيس الياس سركيس فليعتزل .....

١٩٧٨/٨/٣٠ : البطريرك خريش في روما، و صفير عند سركيس .
- الاحداث في منطقة البترون ودير الاحمر وبشري .
- صفير لتحييد جبيل وكسروان والمتن ويطرح قضية السجناء في سوريا.

١٩٧٨/١٠/٢ : المطارنة الموارنة : استحكام الخلاف مع سوريا ، والاستنجاد : قوات دولية وكنيسة العالم .

١٩٧٨/١٠/١٧ : صفير يتابع مؤتمر وزراء الخارجيّة العرب في بيت الدين .

١٩٧٨/١٢/٨ : الكردينال برتولي و" سراب " المصالحة المارونية .

١٩٧٨/١٢/٢٢ : الرئيس سركيس : السوريون والجبهة اللبنانية قصفوني في القصر .

١٩٧٩/٢/١٧ : البابا يوحنا بولس الثاني والمطران صفير .

١٩٧٩/٥/٨ : اجتماع بكركي للمصالحة المارونية .

١٩٧٩/٥/٩ : الرئيس فرنجية والمطران صفير : المصالحة الشاقة والصعبة .

١٩٧٩/٥/١٥ : الرئيس فرنجية ولجنة المصالحة البطريركية .

١٩٧٩/٥/٣١ : واللجنة والشيخ بيار الجميل .

١٩٧٩/٦/٧ : سر طائفية الرئاسات بين الاسد وفرنجية .

١٩٧٩/٦/١٢ : الرئيس سركيس والمطران صفير : كيف الحل دون تقسيم البلاد ؟

١٩٧٩/٨/٢٥ : سركيس- خريش : اسرار غضب الرئيس رشيد كرامي، وشق طريق العاقورة .

١٩٧٩/٨/٢٥ : مذكرة مطالب لبنانية الى اميركا بواسطة البابا يوحنا بولس الثاني.

١٩٧٩/٩/١١ : لقاء الديمان بين زعماء بشري وزغرتا.

١٩٧٩/٩/١٧ : البابا يوحنا بولس الثاني والوزير فؤاد بطرس.

١٩٧٩/١٠/٨ : قصة محتجزي الكتائب والمردة.

١٩٧٩/١٢/٢١ : اول حديث عن الوجود الايراني في لبنان.

١٩٨٠/٣/١٤ : الموقوفون في سوريا بين سركيس وخريش.

١٩٨٠/٣/٢٩ : الكردينال كازارولي وقصة المصالحة المارونية التي لم تعلن.

١٩٨٠/٤/٢٦ : محاولات الغاء جهاز مخابرات الجيش اللبناني.

١٩٨٠/٨/١ : لبنان يتفتت، والمستقبل فدرالية ام كانتونات ؟

١٩٨٠/٩/٢٥ : محادثات خريش في روما: آفاق الحل مسدودة.

١٩٨٠/١٢/٣٠ : مقتل الدكتور خليل طربيه وازمة العاقورة تنورين .

١٩٨١/٢/٢٦ : لا فرص للتدويل ، والفرصة للتجديد لقوات الردع .

١٩٨١/٣/٥ : المطارنة الموارنة والاتحاد الماروني العالمي .

١٩٨١/٨/٣٠ : تشخيص فرنسي للازمة .

١٩٨١/٨/٣١ : السوريون لا يريدون الخروج من لبنان .

١٩٨٢/٦/٢٣ : محادثات سركيس- خريش- فيليب حبيب والمطران صفير .

١٩٨٢/٨/٢٥ : ماذا قال الرئيس بشير الجميل في بكركي ؟

١٩٨٢/١١/٢١ : غياب بشير وبقاء همّه .

١٩٨٢/١١/١ : من همّي بشير الاثنين الى هموم امين الثلاثة .

١٩٨٤/٤/١٨ : لماذا فشل مؤتمر لوزان ؟

١٩٨٤/٧/٣١ : امين الجميل- خريش : أسرار وقضايا لبنانية ومارونية .

.... : ....

١٩٨٦/٤/١٩ : وقائع انتخاب المطران نصرالله صفير بطريركاً.
الوجه الآخر للبطريرك: كنوز الحياة المغمورة. يومياته: المصلّي بلا انقطاع، مشّاء الأودية والجبال، لباسه البسيط، مأكله الرمزي، معشره الوديع، لقاءاته المدوّنة، ليله القصير، ونهاراته الطويلة ...

الخطاب الأول للمطران صفير بعد ترقيته الأسقفية
١٦ تموز ١٩٦١

من الذاكرة

الخوري نصرالله صفير في بدء حياته الكهنوتية

على مقاعد الدراسة

الفهرس

فهرس الاعلام

- خ -

- د -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

- غ -

- ف -

Imprimerie Moderne Kreim
مطابع الكريم الحديثة
Jounieh - Liban 09 - 830210 جونية - لبنان

مؤلف

جورج عرب : مواليد ١٩٦٠ في الديمان قضاء بشري.

حائز على اجازة في العلوم السياسية والادارية من الجامعة اللبنانية.

. مارس مهنة التعليم بداية قبل ان يتفرغ للعمل الاعلامي منذ سنة ١٩٨٠ حتى اليوم.

. عمل سابقاً في : مجلة "**الاسبوع العربي**" جريدة "**الجمهورية**" مدير مكتب الوكالة الوطنية للاعلام في طرابلس - الشمال. اذاعة صوت لبنان.

ولا يزال يعمل في جريدة "**الانوار**" والوكالة الوطنية للاعلام.

. ناشط في عدد من الجمعيات الاهلية التطوعية، وله كتابات متعددة في شؤون البيئة والتراث الديني والوطني، وخبرات ميدانية في شؤون الوادي المقدس المصنف في لائحة التراث العالمي.

. المسؤول الاعلامي لمكتب رئاسة كاريتاس الدولية، خلال ولاية المثلث الرحمات المطران يوحنا فؤاد الحاج من العام ١٩٩٧ حتى العام ٢٠٠٥.

. المدير المسؤول لمجلة "**كاريتاس**".

. ناشر مجلة "**بلدتي**" المتخصصة في شؤون البيئة والتراث والتنمية.

. أمين الاعلام في اللجنة الاسقفية للحوار المسيحي الاسلامي.

. أمين السر والاعلام في رابطة قنوبين للرسالة والتراث.

. مستشار اعلامي في A.U.T.

. عضو المجمع البطريركي الماروني.

. أمين سر مجلس ادارة الصندوق التعاضدي الاجتماعي الصحي الماروني.

. منسق أنشطة حديقة البطاركة الموارنة الثقافية والفنية والتراثية.